

Ibn Miskawayh, Ahmad ibn Muhammad

Kitāb tajārib al-umam

1314 1317

الجزء الثاني

من

كتاب تجارب الامم

لابي علي احمد بن محمد

المعروف بطنينكونه

v-6

مع منتخب من تواريخ شتى تتعلق بالامور المذكورة فيه

وقد عتقني بنسخ وتصحيح هف آمدروز

(يحتوي على حوادث اربعين سنة) (من ٣٢٩ الى ٣٦٩ هجرية)

وكان هذا الوضع الجميل والطبع الجميل بمعرفة الفقير الى ربه فرج الله زكي الكردي

بمطبعته بشركة التمدن الصناعي بمصر المحمية سنة ١٣٣٣ هـ و ١٩١٥ م

Near East

DS

76

I35

1910

V.6

C.1

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(خليفة المتقي لله أبي اسحق ابراهيم بن المقتدر بالله)

لما مات الراضى بالله بقى الامر فى الخلافة موقوفاً انتظاراً لقدم ابي عبد الله الكوفى من وسط وأحيط على دار السلطان وانتظر أمر يحكم فيمن يُنصب للخلافة فورد كتابه على ابي عبد الله الكوفى يامر فيه أن يجتمع مع الوزير الذى كان يزر للراضى بالله وهو أبو القاسم سليمان بن الحسن وكل من تقلد الوزارة مع أصحاب الدواوين والقضاة والعدول والفقهاء والعلويين^(٢٩) والعباسيين ووجوه البلد وشاورهم فيمن يُنصب للخلافة ممن يرتضى مذاهبه وتحمده طرائقه فمن وُجدت فيه هذه الاحوال عُقدت له الخلافة . فلما اجتمعوا ذكر بعضهم ابراهيم بن المقتدر ففرق الناس عن هذا ذلك اليوم من غير تقرير لامر فلما كان اليوم الثانى دُفع كتاب يحكم الى كاتب فقام وقرأه على الناس وذكر ابراهيم : فقال محمد بن الحسن بن عبدالعزيز الهاشمى : هذا الرجل من ولد المقتدر فقل لنا هذا الرجل المذكور فى الكتاب يجب ان يكون من ولد المقتدر أو من غيرهم ؟ فقال أبو عبد الله الكوفى : من كانت فيه هذه الاوصاف نُصب فى الخلافة كأئنا من كان . فقال له : يحتاج ان

يكون الخطاب في هذا سرًا . فقام أبو عبد الله فدخل الى بيت وأقبل يدخل
اليه الناس أنان أنان ويقول لهما : قد وُصف لنا ابراهيم بن المتندر فاي
شيء تقولون ؟ فاذا سمعا ذلك لم يشكّا في انه شيء قد تقرر وورد فيه أمر
بجكم فيقولون : هو موضع لما أهّل له . وكلاما في هذا المعنى فلما استوفى
كلام الجماعة تقدم بحمله ليعقد له الامر في دار بجكم ثم يحمل الى دار
السلطان . وانحدر أبو عبد الله الكوفي وعرضت الالقاب على المتقي لله فاختر
منها هذا اللقب وأخذت البيعة على الناس ^(٣٠) وأخذ الخلع واللواء الى بجكم
مع أبي العباس أحمد بن عبد الله الاصبهاني الى واسط فانحدر بها وخلع عليه
وأخذ البيعة عليه للمتقي لله ^(١)

وأطاعت بجكم لاصحابه صلة البيعة نصف رزقه أو دون ذلك ولم يُطابق
للكتاب ولا للنقباء وأشباههم شيئًا . ووجه بجكم قبل استخلاف المتقي خمل
من دار السلطان فرسا كان استحسنته وآلات كان اشتهاها . وخلع المتقي لله
على سلامة الطولوني وتلده حجته وأقر سليمان بن الحسن على وزارته وانما
كان له من الوزارة الاسم فقط والتدبير الى أبي عبد الله الكوفي

وفيهما ورد الخبر بدخول أبي علي ابن محتاج في جيش خراسان الى الري
وقتله ما كان الديلمي وهزيمة لوشمكير الى طبرستان

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ما كان مستقرًا بكرمان من قبل صاحب خراسان حتى بلغه قتل

(١) وفي تاريخ الاسلام رواية عن أبي بكر الصولي ان الحسين بن الفضل بن المنامون
بعث الى الكوفي بعشرة آلاف دينار له وبارعين ألف دينار لفرقة في الجند ان ولاء
الخليفة فلم ينفع . وله أيضا ان المتقي لم يسر على جاريته التي له وكان كثير الصوم والتعب
لم يشرب نبيذًا قط وكان يقول : لا أريد نديما غير المصحف

مرداويج فاجتمع عليه استئمان رجاله الى عماد الدولة علي بن بويه ومجاورته
اياهم وطمعه في معاودة أعماله الاولى من جرجان وطبرستان فصار الى خراسان
واستغنى من ولاية كرمان وسأل ولاية جرجان فولياها وسار اليها وفيها بلقسم
ابن بالحسن من قبل وشمكير . فقدم ما كان كتابا الي وشمكير يُداريه فيه
ويستنزله عن أعماله التي كانت ^(٣١) في يده ويستعيده الى حال المودة
والموادة . وكان الاجماع قد وقع من الجليل والديلم انه لم ير فيهم أشجع ولا
أنجده ولا أفرس من ما كان وأقر له بذلك كل شجاع مذكور وكل متقدم
مشهور فصادفت رسالته من وشمكير ضعف قلبه بقتل أخيه مرداويج وقرب
عهده بالمصيبة واشفاقه من صاحب خراسان ومن جهة عماد الدولة علي بن بويه
فاستجاب له الى النزول عن جرجان وكتب الي صاحبه بلقسم بن بالحسن
بتسليمها اليه . فلما مضت له مدة استنزله ما كان أيضا عن سارية فنزل له أيضا
عنها فتأكدت الحال بينهما واستحكمت المودة واستوحش صاحب
خراسان من تضافرها وآل الامر الي ان خلع ما كان طاعته وأستقط خيلته .
فسار حينئذ أبو علي ابن محتاج الي جرجان لمواقفته في عسكر كشيء أمدّه به
صاحب خراسان وكتب ما كان الي وشمكير بالصورة واستنجدّه فانجده
بعسكر قوي ثم اتبعه أيضا بعسكر ثان مع شيرج بن ليلى . وحاصر ابن محتاج
ما كان واشتدّ به الحصار الي أن أكل أصحابه لحوم الجمال والبغال

فانتهر هذه الفرصة ركن الدولة الحسن بن بويه وانغم شغل وشمكير
بما كان فطمع في الري وكتب أبا علي ابن محتاج صاحب جيش خراسان ^(٣٢)
وأشار عليه بمناجزة القوم ووعدّه بالمعاونة وكذلك فعل عماد الدولة كاتبه
وأشار عليه بالمناجزة ووعدّه بان يسير أخاه الي الري في عسكر قوي

وعرف وشمكير الخبير وكتب الى ما كان بالصورة وأشار عليه بتسليم جرجان الى الخراسانية وكتب الى شيرج والى سائر عسكره بالانصراف ففعل ما كان ذلك وعاد الجيش باجمعه الى الري وحصل ما كان بسارية وتمكن ابن محتاج من جرجان . واتصلت المكاتبه بينه وبين عماد الدولة وركن الدولة واستحكمت الموده بينهم واتفقوا على حرب وشمكير حين اختلط عسكرهما وصارا عسكرا واحدا واشتملت عدة العساكر على سبعة آلاف من الديلم والجيل سوى الاتراك والعرب وأظهر من السلاح والجنين والآلات والدواب أمرا عظيما . فترافدا في التدبير لان وشمكير كان منفردا باطلاق النفقات والاموال واقامة الانزال والعلوفات وتفقد القواد والرجال لان الري وأعمالها كانت في يده فاما ما كان فانه تفرد بمباشرة الحرب وترتب منها في القاب

فسار ابن محتاج على طريق الدامغان حتى قُرب منها وأقام الديلم والجيل مصافها وبات الفريقان على أهبة لباكرة الحرب والمناجزة^(٣٣) وكان وشمكير ضرب عدة خراكهات للمصاف ونصب المطارد والاعلام وأحضر الطعام للناس وأجلس ما كان في الصدر يأكل ويُطعم ويجلس من يرى ووشمكير قائم مترددا على رسمهم في ذلك ؟ فكان ما كان يقول : يا با طاهر لِمَ لاتأكل معنا ثم توفّر على النظر بعد ذلك ؟ فيقول : يا منصور نحن بازاء أمرٍ قد قُرب انفصاله فان كان لنا فسوف نأكل معا ونظم وان كان لغيرنا فسوف ياكل ويُطعم . (وكانا يتعاملان مُعاملة النظراء ويتخاطبان بالسكنى ويتساويان في جميع أحوالهما) فما استتموا طعامهم حتى ورد عليهم الخبر بان ابن محتاج رحل عن موضعهم عادلا عن سيمتهم الى اسحاقاباذ ليجتمع معه العدد الذي

أنفذه ركن الدولة لانه كان سار على طريق قُم وقاشان فارتحلا جميعا في الوقت الى هذه القرية وأعاد المصاف بها ووافى ابن محتاج وقد عبى جيشه كراديس ﴿ ذكر حيلة في الحرب فرّق بها الجيش المجتمعون ودخل ﴾

﴿ بينهم الغدر فزال تبعثهم وهزمهم ﴾

تقدم ابن محتاج الى أصحابه أن يطرّقوا القلب ويلجؤا عليه وكان فيه ما كان وجمره العساكر وان يتطاردوا لهم ويستجروهم . ثم وصى الكراديس التي بازاء الميمنة^(٢٤) والميسرة ان يناوشوه مناوشة خفيفة بمقدار ما يشغلهم عن ان يصيروا مددًا لمن في القلب ولا يطابوا المناجزة بل يقفوا بازائهم على هذا السبيل ففعلوا ذلك وألحوا على القلب ثم تطاردوا لهم كالمهزمين فطمع ما كان وأصحابه الذين كانوا في القلب فيهم فاتبعوهم وفارقوا مصافهم وبعدوا عن ميمنتهم وميسرتهم وصار بينهم فضاء كثير . فحينئذ أمر ابن محتاج الكراديس التي بازاء الميمنة والميسرة أن يتركوا من بازائهم ويدخلوا في الفضاء الذي اتسع لهم وراء القلب وأمر الذين كانوا بازاء الحرب ان يحملوا ويحتموا عليه مواجهين له فانكسر الديلم وحصلوا بين الكراديس ولم يكن لهم مهرب فقتلوهم كاشاؤا . وكان ما كان قدر رجل وأبلى بلاء حسنا وظهرت منه آثار لم ير مثلبا فوافاه سهم عائر وقع في جبينه فنفذ الخوذة والتراس حتى طلع من قفاه وسقط ميتا وأذلت وشمكير وقوم من أصحاب الخيل الى سارية وأسر الباقون وقتلوا باجمعهم

وملك ابن محتاج الري وأخذ رأس ما كان بخوذته والسهم فيه وحمل على هيئته وحالته الى خراسان مع الاسارى ورؤس القتلى وكانوا عدداً جماً يقال أنهم نحو ستة آلاف^(٢٥) . ثم حمل بعد ذلك رأس ما كان الي بغداد بعد

مقتل بجكم لان بجكم ينتسب الى ما كان ويزعم انه تربيته وقد كان أظهر حزنا
وغماً شديدا لما سمع بقتله وجلس للعزاء . فلما قتل بجكم ورد أبو الفضل العباس
ابن شقيق المرسوم كان بالترسل بين ولاية خراسان وبين السلطان ومعه رأس
ما كان وفيه السهم وعليه الخوذة وذلك في سنة ٣٢٩

﴿ ذكر غلطة وقعت من ابن محتاج في استنামته الى جيش ﴾

﴿ غريب حتى قتل خلق من أصحابه وانتهى ﴾

﴿ سواده ونجا بنفسه ﴾

كان الحسن بن الفيرزان ابن عم ما كان وصنيعته وكان قريبا منه في
الشجاعة الا انه كان شرسا مهورا زعير الاخلاق فلما قتل ما كان التمس منه
وشمكير ان يدخل في طاعته وينحاز اليه فلم يفعل ثم لم يقتصر على التناقل عنه
حتى اطلت لسانه فيه وقال : هو الذي أسلم ما كان الى القتل وخذله ونجا
بنفسه . فافسد ما بينه وبين وشمكير بهذا الضرب من الكلام والوقعة فيه
فقصده وشمكير وهو يومئذ بسارية فانصرف عن سارية وصار الى ابن محتاج
داخلا في طاعته ومستهنضا له على وشمكير فقبله ابن محتاج وأحسن اليه وساعده
على قصد وشمكير . فلقبه بظاهر سارية واتصلت الحرب بينهما أياما الى أن
ورد الخبر ^(٣٦) على ابن محتاج بوفاة نصر بن أحمد صاحب خراسان فصالح
وشمكير وأخذ ابنا له يقال له سالار رهينة ووافقته على أمور تقررت بينهما
وانصرف الى جرجان وجذب الحسن بن الفيرزان معه وهو غير طيب النفس
بما فعله وأراد منه أن يقيم الحرب ثم يستخلف الحسن ويمتد بعد ذلك الى
خراسان فلما لم يفعل ابن محتاج ذلك انجذب الحسن بن الفيرزان معه على هذا
الحقد ودبر أن يطاب غيرته في طريقه ويفتك به فلما صار الى الحد بين أعمال

جرجان وخراسان وثب الحسن على ابن محتاج وأوقع بعسكره ليقنتله فافت منه وقتل حاجبه وانتهب سواده واسترجع رهينة وشمكير أعنى ابنه سالار وعاد الى جرجان فاستولى عليها وعلى أعمال الدامغان وسمنان والقلمعة التي كان يعتصم بها . وكان وشمكير صار الى الري فلما فعل الحسن بابن محتاج ما فعل عاد الى مواصلة وشمكير وبدأه بالمجاملة ورد عليه ابنه الذي كان رهينة عند ابن محتاج وأراد بذلك ان يستظهر على انخراسانية به ان عاودوا حربته فتسلم وشمكير ابنه وحاجزه في الجواب ولم يصرح له بما ينقض شرائط ابن محتاج عليه

ثم ان ركن الدولة قصد الري وحارب وشمكير^(٢٧) فانهزم وشمكير واستأمن أكثر رجاله الى ركن الدولة وصار الى طبرستان . فاغتم الحسن ابن النيرزان ضعف وشمكير فسار اليه واستأمن الى الحسن ببقية أصحابه وانهزم وشمكير الى خراسان على طريق جبل شهر يار . فلما حصل وشمكير بخراسان رأى الحسن بن الفيرزان ان يواصل أبا على ركن الدولة وينحاز اليه فراسله ورغب في موصلته فاجابه الي ذلك وتمت المصاهرة بينهما بوالدة الامير على ابن ركن الدولة أعنى نخر الدولة وهي بنت الحسن بن الفيرزان

وفي هذه السنة فرغ من مسجد برانا وجمع فيه

وفيهما اشتد الغلاء ببغداد وبلغ السكر من الدقيق مائة وثلاثين ديناراً وأكل الناس الحشيش وكثر الموت حتى كان يدفن في قبر واحد جماعة من غير غسل ولا صلوة وظهر من قوم ديانة وصدقة وتكفين ومن آخرين فجور وغضب وهم الاكثر^(٢٨)

(١) زاد صاحب التكملة : وكان على بن عيسى وانفرد بكفيان الناس على أبواب دورهما

وفيها انبثق نهر الرُفَيْل ونهر بوق^(١) فلم يقع عناية بتلافيهما حتى خربت
بادُوريا بهذين البقيين بضعة عشر سنة
وفيها قتل بجكم

(ذكر سبب قتله)

كان ورد جيش البريدي الى المذار وانفذ بجكم نوشتكين^(٢) وتوزون في جيش
للقائه فكانت بينهما وقعة^(٣) عظيمة كانت أولا على أصحاب بجكم فكتبوا
الى بجكم يسألونه ان يلحق بهما فخرج بجكم من داره بواسط يوم الاربعاء لاربع
عشرة خلت من رجب للمسير الى المذار ليلحق عسكره واصحابه . فورد كتاب
توزون ونوشتكين بظفرهما وهزيمة جيش البريدي وانه قد استغنى عن اترعاجه
فانفذ بجكم بالكتاب الى بغداد وكتب به كتاب هناك قرىء على المنابر

وهم بجكم بالرجوع من حيث وصل اليه الكتاب بالخبر وكانت
خزائنه قد سارت فاشار عليه ابوزكرياء السوسي بان لا يرجع وقال له : تمضي
وتتصيد . فعمل على ذلك^(٣) فلما بلغ نهر جور عرف ان هناك قوما من

وسقطت القبة الخضراء التي هي قبة المنصور المعروفة بقبة الشعراء . ونكب الكوفي
هرون اليهودي جههذ ابن شيرزاد وبقي عليه من مصادره ستون ألف دينار فاخذت
داره وكانت قديما لابراهيم بن احمد المادرائي راكبة دجلة والصرة وفيها بستان
ابي الفضل الشيرازي ودار المرتضي وحمل هذا اليهودي الى بجكم بواسط فضرب بين يديه
بالدبابيس حتى مات

(١) وفي الاصل : نهر بو . وفي التسمية : نهر بوا . (٢) وفي تأويخ الاسلام هو :
كورتسكين (٣) وقال صاحب كتاب اليون في ترجمة سنة ٣٢٨ : فيها خرج بجكم الى الصيد
بمروج البندنجين فاوغل في طلب الصيد واقطع عن اصحابه فلم يشعر الاوقد احاط به من
الاعراب جماعة فيهم رجل يقال له حجاج معروف بالصمالة (وهو قطع الطريق وقتل

(٢ - مجارب (س))

الاکراد میاسیر فشره الی اموالهم وقصدہم متہاوناً بہم فی عدد یسیر من غلمانہ وعلیہ قباء طاق بلاجبة فہرب الاکراد من بین یدیہ وتفرقوا . وروی واحدا منہم فاخطأ وروی آخر فاخطأ واستدار من خلقہ غلام من الاکراد وهو لایعرفہ فطعنہ بالرمح فی خاصرتہ فقتلہ وذلك بین الطیب والمذار یوم الاربعاء لتسع بقین من رجب . واضطرب عسکرہ جدا ومضی دلیلمہ خاصۃ

(النفس) وكان نحت بیکم فرس كان علیہ سرج مسوره من ذهب وحلیتہ بلور فلما نظر الی الحیل قد أحاطت بہ ترجل وخیل لم فرسہ وحمی نفسہ فلم یکن لم فی حیلہ وقنعوا بالفرس ولم یزل یمشی الی ان قصد قصرًا خرابًا من قصور الاکسرة فصعد الی أعلاه وأبرق بسیفہ فلحقہ عسکرہ وسألوه عن خبرہ فذکر ان فرسہ تقطر بہ وغاب عنہ ولم یدر ابن أخذ . ثم بقی یتعجب من حسن القصر ومن صورة فیہ من صور الاکسرة فسأل عن أهله وأمر ان یجمع له مجاری الموضع فسألہم فقالوا : ما بقی من نسل هذا الذی بنی القصر وهو الهرمزان الا قوم بناحیة نهر مرة من حدد البصرة . فوجه الیہم بمحضرم فاحضر الیہ منہم بضعة عشر رجلاً فسألہم فلم یجد فیہم الامولی لم ولم یجد معرفہم بحجر القصر ووجد رجلاً آخر خیراً فقال لم : لم اتقل سلفکم من هذا الموضع الحسن الطیب ؟ فقال الرجل : بلغنا ان سبب انتقالہم طاعون ظهر فرحل الخلق عن مواضعہم وكل قصر تراه خراباً أو بہراً مطموراً فهذا سبب انتقال أهله عنہ . فسأل وقال : أری صورة ملک وأسد بازائه قد التئم ید الملك الواحدة الی مرفقہ وبسط یدہ الاخری کانه یومی الی موضع من المواضع وکانه رافع وجهہ نحو السماء یتعیت بالله . فقال له الرجل أما اقبالہ نحو الاسد فانه الموضع الذی یزول ملک منہ وبتلك عدوه وهو نحو الحجاز لما كانوا یتوقعونه من ظهور النبی صلعم وزوال ملکهم وهو الاسد الذی قد التئم یدہ واما إیسأؤہ الی موضع آخر فیجوز ان یكون یومی الی موضع فیہ ذخیرة له : فیقال ان بیکم قاس الموضع الذی یومی الیہ المصور وأمر بحفرہ واستقصی الحفر فوجد مالا عظیماً کسرویا وآنية وجواهر فی الموضع فصدق من المال عشرہ علی آل أبی طالب وغیرہم وقال : سبب سیاقہ الله عزوجل الی بما کان من الاعراب واشرفی علی القصر وما وقع فی نفسی الاستقصاء والمسئلة عن الصورة . وعمر مواضع كثيرة فی تلك الناحیة وأنشأها وأجرى الیہا الانهار وغرس بہا غروسا

الى البريدي وكانوا ألف وخمسةائة رجل فقبلهم وأضعف أرزاقهم في دفعة واحدة
 وكان بنو البريدي ^(٣٩) عملوا على الحرب وقد ضاقت عليهم البصرة
 لمراسلة بجكم أهلها بما سكن نفوسهم فكانوا مجتمعين بمطارا فلما بلغ بنو
 البريدي قتل بجكم فرج عنهم ونفس خناقهم . وعاد أراك بجكم الى واسط
 وسار تسكينك بهم الى بغداد ونزلوا في النجفي وأظهروا طاعة المتقي لله
 وصار أحمد بن ميمون كاتب المتقي لله قديما هو المدبر للامور وصار أبو
 عبد الله الكوفي من قبله فكانت مدة تقلد أبي عبد الله الكوفي كتابة
 بجكم وتديره المملكة خمسة أشهر وثمانية عشر يوما ومدة اماره بجكم
 سنتين وثمانية أشهر وتسعة أيام

ووجه المتقي بجماعة من حجابهم فوكلهم بدار بجكم ولم يتعرض لشي مما
 فيها حذرا من أن يرد خبر لبجكم يبطل الخبر الاول فلما صح عنده قتله أحضر
 يكاق صاحب تسكينك فابنت المواضع التي فيها المال مدفونا فسئل عن سبب
 معرفته بها فذكر انه كان يخرج من الخزانة ويستدل على انه لدفين ثم يتبع
 الاثر سرا فلما عرف البيت الذي فيه الدفين والموضع المظنون فيه المال طالب
 له ثقة وضم الى نجاح خادم المتقي فاستخرج شئ كثيرا في قدور كبار منها عين
 ومنها ورق فلما فرغ مما وجد بذل للحفارين أن يأخذوا التراب باجرتهم
 فامتنعوا ^(٤٠) فأطلق لهم ألفي درهم ثم تقدم بغسل التراب فغسل وأخرج منه
 ستة وثلاثون ألف درهم . وكان بجكم قد دفن في الصحارى ولم يقتصر على
 ما دفنه في البيوت فكان الناس يتحدثون انه اذا دفن في الصحراء شيئا ومعه
 من يعاونه قتله لئلا يدل على ما يدفنه في وقت آخر فبلغ بجكم ما يقوله
 الناس فعجب منه

خسكى سنان بن ثابت قال : قال لي بجكم : فكرت فيما دفنته في داري من المال وقتل : قديجوز ان يحال بيني وبين الدار بحوادث تحدث فلا أصل اليها فيتلف مالى وروحي اذ كان مثلى لايجوز ان يعيش بغير مال دفنت في الصحراء وعلمت انه لايحال بيني وبين الصحراء . فبلغنى ان الناس يشنعون على باني اقتل من يكون معي ولا والله ماقتلت أحداً على هذه السبيل وأنا أحدثك كيف كنتُ أعملُ . كنت اذا أردت الخروج للدفن أحضرت بغالا عليها صناديق فرغع الى داري فاجعل في بعضها المال وأقبل عليها وأدخل من أريد أن يكون معي من الرجال الى باقي الصناديق التي على ظهور البغال وأطبق عليهم وأقبل وأسير بالبغال . ثم آخذ أنا مقود القطار وأسير الى حيث أريد وأرُد من يخدم البغال وأنفرد وحدي في وسط الصحراء ثم أفتح عن الرجال^(١) فيخرجون ولا يدرون أين هم من أرض الله وأخرج المال فيدفن بحضرتي وأجعل لنفسي علامات ثم أرد الرجال الى الصناديق وأطبقها عليهم وأقبلها وأقود البغال الى حيث أريد وأخرج الرجال فلا يدرون الى أين مضوا ولا من أين رجعوا واستغنى عن القتل^(١)

واستوزر المتقى لله أبا الحسين أحمد بن محمد بن ميمون وخلم عليه

واستخلف أبا عبد الله الكوفي . وطاب تسكينك فاستتر .

وقدم الترجمان من واسط فافره المتقى لله على الشرطة ببغداد

وفيهما أضعده البريديون من البصرة بعد قتل بجكم

﴿ ذكر الخبر عن اصعاده وما آلت اليه أمورهم ﴾

لما قُتل بجكم اختلف أهل عسكره فاما الديلم فعمدوا الرياسة ليلسوار

ابن مالك بن مسافر الكنكري فهجم عليه الاتراك وقتلوه . فانحدر الديلم
بأسرهم الى البصرة مستأمنين الى أبي عبد الله البريدي وكانوا ألفا وخمسمائة
رجل مختارين منتجبين ليس فيهم حشوفقوى البريدي بهم وعظمت شوكته
واستظهر بهم على السامان وانضاف عسكرهم اليهم فبلغوا سبعة آلاف رجل
فاصعد البريديون من البصرة الى واسط فراسلهم المتقي لله وأمرهم الأ^(٤٢)
يصعدوا وان يقيموا بواسط فارسلوا : أنا محتاجون الى مال الرجال فانفذ
الينا مايرضهم به ونحن نقيم . فوجه المتقي لله أبا جعفر بن شيرزاد بعد ان رد
عليه ضيعته مع عبد الله بن يونس صاحب بيت المال وانحدر في جلته
تسكينك سرا من المتقي لله .

وقال الاتراك البجكية والجنكاتي الذي كان استأمن من جهة البريدي
للمتقي لله : نحن نقاتل بني البريدي ان جاؤا فاطلق لنا مالا وانصب لنا رئيسا .
فاتفق فيهم وفي رجال الحضرة القدماء أربعمائة ألف دينار من المال الذي
وجد لبجكم وجعل الرئيس عليهم سلامة الطولوني الحاجب وبرزوا مع المتقي لله
الى نهر ديالي . وعاد عبد الله بن يونس بجواب الرسالة من البريديين ياتمسون
المال فحمل اليهم معه من مال بجكم أيضا مائة وخمسين ألف دينار فاخذها وقال :
أنا أحتاج الى خمسمائة ألف دينار للديلم فان حمت الي والافان الديلم
لايمهلوني وعلى كل حال أنا سائر فان تلقاني المال انصرفت والادخات
الحضرة . فقال المتقي لله لما أذيت رسالته : أنا قد أتفقت في الاتراك أربعمائة
وخمسين ألف دينار وفي غيرهم جملة فمن أين أعطيه ماطلب؟ دعه يرد الحضرة
ويعمل ماشاء فاني أرجو ان أكتب امره . وسار أبو عبد الله البريدي^(٤٣)
من واسط نحو الحضرة فلما قرب منها اضطرب الاتراك البجكية وقتلوا

خيمهم واستأمن بعضهم الى البريدي وسار بعضهم الى الجسكافي الى الموصل
ودخل سلامة بغداد واستتر أبو عبد الله الكوفي وسلامة الحاجب ومحمد بن
ينال الترجان وتقدم الشرطة مكان الترجان أحمد بن خاقان وتأسف الوزير
أبو الحسين على أربع مائة الف دينار ذهبت ضياعا . ورهب الناس البريدي
رهبة عظيمة لسنفه وتهوره وطعمه فهم أرباب النعم بالانتقال .

فتحدث بعض المختصين بابي الحسن علي بن عيسى قال : كنت بين يديه
أنا وأولاده وأخوه وخواصه في تلك الايام ونحن نتحدث بامر البريدي
وموافاته الحضرة وتجاري جراته وإقدامه وقلة اكتراثه وأنه يفعل الناس
بفعل الدواب وأشار الجماعة عليه بالأيقيم ببغداد وان يخرج هو وعياله
الى الموصل الى أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وفزعناه وهو لنا عليه
وهو لا يصني الي رأينا فلما أكثرنا عليه ترجح رأيه . ثم أطلق لي مائتي دينار
على ان أبكر وأكترى له بها زواريق ليصعد هو فيها وعياله الى الموصل
فيا كرتي رسول مع السحر يأمرني بالمصير اليه^(١) وجئت وسألني فرمته
اني ما مكنت من امثال أمره بمباكرة رسول واستدعاه اياي فقال : ويمك
لنكرت البارحة فيما أشرت به فوجدته خارجا عن الصواب مفسدا للدين
أيهرب مخلوق الى مخلوق ؟ اصرف تلك الى وجوه الصدقة فاني مقيم .
فرددتها الى خزائنه وأقام فلما قرب البريدي انحدر اليه وتلقاه فأكرمه أبو
عبد الله غاية الاكرام ووفاه حقه وأعظمه ومنه من أن يخرج من طياره
وانقل هو اليه وشكر بره وخاطبه بنهاية الاكرام والتعظيم^(١)

ودخل أبو عبد الله البريدي بغداد ومعه أخوه أبو الحسين وابنه أبو القاسم

وأبو جعفر ابن شيرزاد يوم الثلاثاء ليلتين خلنا من شهر رمضان فزلوا البستان الشفيعي وولقاءه الوزير أبو الحسين ابن ميمون والكتّاب والعمّال والقضاة والوجوه وكان معه من الشذات والطيّارات والحديديات والزبازب ما لا يحصى كثرة . فوجه المتقي اليه يُعمر فيه أنسه بقربه وحمل له الطعام والشراب والالطاف عدّة ليل وكان يخدم في ذلك كله خدمة الخلافة . وظهر محمد بن ينال الترجمان وكان الناس يخاطبون أبا عبد الله البريدي بالوزارة ويخاطبون أبا الحسين ابن ميمون أيضا بالوزارة ويصير^(٤٥) أبو الحسين اليه بسيف ومنطقة وقباء ويخاطب كل واحد منهما صاحبه بالوزارة . ثم لبس أبو الحسين الدراعة وأزال عن نفسه اسم الوزارة بمواطاة الخليفة وذلك لست خلون من شهر رمضان فكانت مدته فيها ثلاثة وثلاثين يوما وتفرّد أبو عبد الله البريدي باسم الوزارة .

فلما كان يوم الاربعاء لعشر خلون من شهر رمضان حضر أبو الحسين ابن ميمون ومعه ابنه أبو الفضل مجلس الوزير أبي عبد الله وكان الوزير قد واطأ القواد ان أحضر أبو الحسين مجلسه ان يجتمعوا ويكلموه ويتوثبوا عليه ويهددوه بالقتل ويقولوا انه « يضرب علينا الخليفة ويُفسد علينا رأيه » ففعل الديلم ذلك في هذا اليوم فما زال الوزير يسكنهم ويعرفهم كذب ما بلغهم عنه ثم قال لابي الحسين وابنه : قوما ادخلا الرواق . يوهما انه يريد ان يخلصهما من القتل فدخلا الرواق ووكل بهما وانصرف القواد وحصلا في قبضه . ثم قال لهما بعد أيام : يا أبا الحسين قد قلدتكم الإشراف على واسط وأجريت لك ألف دينار في كل شهر فامض الى عمالك مع ابنتك . فحملا الى واسط ومنها الى البصرة ولما قبض عليه استكتب المتقي لله على خاص أمره أبا العباس أحمد

ابن عبد الله الاصهباني واعتل أبو الحسين بعد مدة^(٤٦) بالبصرة ومات بها . ولم يلق الوزير أبو عبد الله طول مقامه ببغداد المتقي لله ولا دخل دار السلطان وذهب اليه الامير أبو منصور ابن المتقي لله وهو في النجف ليسلم عليه فلبس أبو عبد الله البريدي قباء أسود وعمامة سوداء وتلقاه في أحسن زي وأوفر عدة وثر عليه دنائير ودرهم . وراسل الوزير أبو عبد الله البريدي المتقي لله على يد القاضي أحمد بن عبد الله بن اسحق الخرق^(٤٧) وأبي العباس الاصهباني يطالبه بحمل مال حمل اليه مائة وخمسين الف دينار فأخذها وراسله بأنه لا بد من خمسمائة الف دينار فالتوى المتقي لله فقال للقاضي: انصحه وقل له « أما سمعت خبير المعز بالله والمهتدي بالله والمتوكل على الله؟ والله لئن خليتك والاولياء لتطلبن نفسك فلا تجدها وأنت أبصر إنما الديلم وافوا لاجل المال الذي أخذته لآلى بغداد وعندهم انهم أحق به منك ولا يعرفون البيعة ولا من لك في رقابهم » وكان الجواب عن هذه الرسالة الانعام وحمل اليه خمسمائة ألف دينار فاستوفاهما عن آخرها في سلخ رمضان ووهب للقاضي الخرق منها خمسة آلاف دينار . ولما حصلت الاموال عند البريديين انصرفت أطماع الجند كلهم اليه وكان البريدي^(٤٧) يبعث الجند على طلب

(١) وفي تاريخ الاسلام هو أبو الحسن تقلد القضاء بواسط ثم بمصر والمغرب ثم ولي قضاء بغداد سنة ٣٠ وكان هو وأبوه وعمومه من التجار يشهدون علي القضاء وكان المتقي لله يرعى له خدمته فلما أفضت الخلافة له أحب أن ينوه باسمه ويبلغه الى حال لم يبلغها أحد من أهله فقلده القضاء ولم يكن له خدمة للعلم ولا مجالسة لاهله فتعجب الناس لكن ظهرت منه رجلة وكفاءة وعفة ونزاهة . واقطع خبره في هذا العام (يعني سنة ٣٣٤) لانه ترنخل الى الشام ومات هناك . وفي التذكرة ان في هذه السنة قتل القاضي القضاء بمصر والحرمين وخلع عليه

الاموال من الخليفة ويحملكهم على الشعب فلما استصفي مال السلطان رجعت
المكيدة عليه وتشغب الجند عليه . وكان الديلم قد اجتمعوا يوم الاحد لليتين
بقيتا من شهر رمضان فرأسوا على انفسهم كورنكيچ بن الفاراضى الديلمى
فرأس الاتراك على انفسهم تكينك غلام بحكم وانجاز الديلم باجمعهم الى دار
السلطان وأحرقوا دار أبي الحسين البريدى التي كان ينزلها .

ونفر الجيش عن أبي عبد الله البريدى وصار تكينك الى الديلم
وتضافروا وكان سبب ذلك ان تكينك لم يكن كبيرا في نفوس الاتراك
فارسل اليه كورنكيچ وخدعه وقال له : ان تفرّ دكل واحد منا عن صاحبه
ضعف وأرى أن نجتمع وتصير أيدينا واحدة . فانخدع له وصار اليه فاجتمعوا
فلما تمكن منه عاجله بالقبض عليه الا انه استعان به في العاجل لما اجتمعوا
ووافقه على قصد البريدى ونهب ما حصل عنده فاتفقوا على ذلك وقصدوا
باجمعهم النجمى وعاونهم العامة . فقطع الوزير أبو عبد الله الجسر ووقعت
الحرب في الماء ووثبت العامة في الجانب الغربى باسباب أبي عبد الله البريدى
وقتل نعمة القرمطى فهرب الوزير أبو عبد الله البريدى وأخوه وابنه
وانحدروا الى واسط في ^(١٨) الماء ونهبت داره في النجمى ودور قوادة
ونهب بعض المال الذي كان حمله اليه المتقي في ذلك اليوم لان هربه
كان يوم الاثنين ببلخ رمضان وآخر ما حمل اليه من بقية المال في ذلك
اليوم واستتر أبو جعفر ابن شيرزاد ونهبت داره وظهر سلامة الطولونى
وبدر الخرشنى . فكانت مدة وقوع اسم الوزارة عليه أربعة وعشرين
يوما . ولما هرب البريدى حصلت الامارة لكورنكيچ يوم الاربعاء
لليتين خلثا من شوال

﴿ ذكر امارة كورنكيج ﴾

فلما كان يوم الخميس لثلاث خلون منه لقي كورنكيج المتقي لله فقلده امارة الامراء وعقد له لواء وخلع عليه . وكان يكتب له رجل من اهل اصبهان يُعرف بابي الفرج ابن عبد الرحمن واستدعى المتقي لله ابا الحسن على بن عيسى واخاه عبد الرحمن فدير الامر عبد الرحمن من غير تسمية بوزارة . وقبض الامير ابوشجاع كورنكيج على تسكينك يوم السبت لخمس خلون من شوال وعرفه ليلا . وفي يوم الجمعة اجتمعت العامة في الجامع من دار السلطان وضجوا وتظلموا من الديلم ونزولهم في دُورهم بغير اجرة وتعليهم عليهم في معاملاتهم فلم يقع انكار لذلك فمنعت العامة الامام من الصلاة وكسرت المنبر . وشغب الجند فمنعهم الديلم من ذلك ^(٤٩) فقتل بين الفريقين جماعة

واستوزر ابو اسحق محمد بن احمد الاسكافي المعروف بالقراريطي للمتقي لله فكانت مدة نظر على بن عيسى واخيه عبد الرحمن تسعة ايام

﴿ ذكر السبب في وزارة القراريطي ﴾

حكى ابو احمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي قال : كنت بحضرة كورنكيج مع كاتبه ابي الفرج وفي مجلسه على بن عيسى وعبد الرحمن اخوه والقراريطي فطالب كورنكيج ابا الحسن على بن عيسى بالمال وعرفه حاجته اليه لإعطاء الرجال فبأخ هو واخوه وذكر ان المال قد استنظف من النواحي وانه لاوجه له (قال) فقال القراريطي ونحن في المجلس ؟ فيما بيني وبينه : ان رُد الامر اليّ أقت ^(٥٠) به واستخرجت ما يدفع الى الرجال ويفضل بعهده جملة وافرة . فاجتمعت مع ابي الفرج كاتب كورنكيج

وعرفته ما خاطبني به فالتمس ان يصير اليه في خلوة ليسمع كلامه فاحضرته في غد فاعاد عليه ما قاله لي وأراه وجوها جملة من المال . فذهب الى صاحبه كورنكيج فعرفه ان علي بن عيسى وأخاه قد بلّجا وان القراريطي قد حضر وذاكر انه يقوم بالامر ويزيح علل الرجال حتى لا يقع إخلال بشي يحتاج اليه فاستروح كورنكيج الى ذلك وأمره باحضاره ليلا فاحضره وخلا به وبكاتبه وجعله على ثقة من القيام^(١) بكل ما يحتاج اليه ولم يبرح حتى انعقد له الامر ووقف المتقي لله عليه

وأخرج اصبهان الديلمي الى واسط من قبل الامير أبي شجاع كورنكيج لمحاربة البريدي وكان أبو يوسف قد أصدع من البصرة الى واسط فلما سمعوا بأخذار اصبهان الديلمي انحدر البريديون الى البصرة . وظهر ابن سنجلا وسلمته علي بن يعقوب من استنارهما وصارا الى دار الوزير أبي اسحق القراريطي ليلما عليه فقبض عليهما من داره قبل ان يصلا اليه وحملهما الى دار السلطان وكتب فيهما رقعة الى المتقي لله وأمر بحبسهما ونالهما مكروه غليظ بالضرب والتعليق وصورا على مائة وخمسين الف دينار

وفي هذه السنة سار محمد بن رائق من الشام الى مدينة السلام لما بلغه قتل بجكم

﴿ ذكر الخبر عن مسير ابن رائق من الشام ﴾

﴿ ودخوله بغداد وما آل اليه أمره ﴾

كان الأتراك البجكية مثل توزون وخججج ونوشتكين وصيفون وكبارهم لما انصرفوا من بغداد بعد قتل بجكم وإصعاد البريدي صاروا الى الموصل فناد عنهم أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وراسلوه في إطلاق نفقاتهم فاطلن لهم ربع رزقة فتقدموا الى ابن رائق بالشام . فصح عنده قتل بجكم

بمسير الأتراك اليه وكتب اليه المتقي يخبره بقتل بجم ويخطبه^(٥١) بخطاب جميل ويستدعيه الى الحضرة فسار من دمشق فلما قرب من الموصل كتب كورنكيچ الى اصبهان الديلمي بان يصعد من واسط فامعد ودخل بغداد وخرج لؤلؤ الى واسط متقلدا لها ولم يتم أمره ورجع من الطريق . ولما وصل ابن رائق الى الموصل حاد عنه أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وجرت بينهما رسالة تقرر فيها ان يحمل أبو محمد الى ابن رائق مائة ألف دينار فاخذها وانحدر الى بغداد وعاد أبو محمد بن حمدان الى الموصل ولما كان يوم الاحد لحس بقين من ذى القعدة قبض كورنكيچ على القراريطي فكانت مدة وزارته ثلاثة وأربعين يوما وقلد الوزارة أبا جعفر محمد بن القاسم السرخي ولقى المتقي لله في هذا اليوم وخلع عليه وورد الخبر بدخول بني البريدي واسط لما انصرف عنها اصبهان الديلمي وخطبوا بواسط والبصرة لابن رائق وكتبوا اسمه على أعلامهم وفيها دخل ابن رائق بغداد وانهمزم كورنكيچ واستتر

﴿ ذكر الخبر عن هزيمة كورنكيچ واستناره باتفاق وحرب ﴾

لما قرب ابن رائق من بغداد خرج كورنكيچ منها وانتهى الى عكبرا وقلد لؤلؤ الشرطة ببغداد وخلع عليه وانتهى ابن رائق الى كورنكيچ وابتدأت الحرب واتصت أياما متتابعة كانت^(٥٢) على ابن رائق . فلما كان يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة دخل ابن مقاتل ببغداد ومعه قطعة من جيش ابن رائق وفي ليلة الخميس لتسع بقين منه دخل ابن رائق بجمع جيشه من الجانب الغربي ونزل في النجوى وعبر في غداة غد هذا اليوم الى دار السلطان ولقى المتقي لله وسلم عليه . واستركبه فركب جمه

في دجلة الى زقّة الشماسية وانحدرا من وقتهما الى دار السلطان فصعد المتقي لله
اليها وعبر ابن رائق الى النجفي . ولما كان بعد الظهر من هذا اليوم وافى
كورنكيچ في جيشه من عكبر اعلى الظهر بغداد هو وأصحابه وهم في نهاية
التهاون بابن رائق ومن معه وكانوا ينهرون ويقولون « أين نزلت هذه
القافلة الواردة من الشام » ولما وصل كورنكيچ الى دار السلطان دُفع عنها
وكان فيها لؤلؤ وبدر الخرشني فانصرف كورنكيچ ونزل في الجزيرة التي بين
يدى اصطبل مربوط الجمال وخزانة الفرش ويعرف اليوم بدار الفيل

فتحدث أبو بكر ابن رائق بعد ذلك انه كان عمل على الانصراف
والرجوع الى الشام لما دخل كورنكيچ بغداد وانه حمل ثقله وابتدأ بالمسير
قال : ثم قلت في نفسي « أنصرف وأسلم هذا الامر » فلم تطب نفسي وقلت
لِفَاتِك حَاجِي : استوقف الناس . فاستوقفهم فلم يقفوا حتى بادر الى بغل من
بغال النقل ففرقه ^(٣) فوقف حينئذ الناس . وعبرت نحو من مائة رجل من
أصحابي مع محمد بن جعفر النقيب على الظهر الى الجانب الشرقي وعبرت أنا
في سميرية ومعني سباشي الخادم التركي ونحو من عشرين سميرية فيها غلمان
وانفق مجيئي مجيء أصحابي على الظهر في وقت واحد فلما رشقنا الديلم
بالنشاب سمعوا من وراءهم الزعقات من أصحابي ومن العامة فاضطربوا
ونجبت قلوبهم وقدرّوا ان الجيش قد وافاهم من خلفهم وانهم قد ملكوا
ظهورهم فانهزموا وأخذهم الرحمة من العامة وطُرحت الستر عليهم ^(١) وهرب
كورنكيچ واستتر وقيل ما عرف أصحابه أي طريق أخذوا وثبت أمرنا
(ذكر الخبر عن قتل الديلم وامارة ابن رائق)

(١) وفي التكملة : ورامم العامة بالستر والآجر

لما استتر كورنكيج وتقطع جيشه وبطل أمره ظهر أبو عبد الله أحمد بن
على الكوفي لابن رائق وعاد الى خدمته . وأمر ابن رائق ببقية الديلم المستأمنة
بطرح أسلحتهم وأنفذ خاتمه الى جماعة منهم كانوا تحصنوا في حصن بالقرب
من جسر النهروان فرجعوا ودخلوا الدار المعروفة بدار الفيل فكانوا نحو
أربعمائة رجل لم يجسروا ان يتفرقوا . فلما كان يوم الاثنين لحس بقين من ذى
الحجة وجه ابن رائق برجالته السودان الى دار الفيل ووضعوا السيف فيمن
اجتمع هناك من الديلم فتطعموهم فلم يسلم منهم^(١١) الا رجل يقال له خذا كرد
وقع بين القتلى وحمل في جملة المقتولين في الجوالقات الى دجلة ورمي به مع
غمرة فعاش مدة طويلة بعد ذلك . وكان ابن رائق استأمر من قواد الديلم
بضعة عشر قائداً فوجه بهم الى دار فاتك حاجبه وأمره بضرب أعناقهم
فضربت أعناقهم صبراً في داره . وكان من المهزمين من الديلم قوم مضوا في
الهزيمة الى طريق خراسان فلما تجاوزوا جسر النهروان أتوا في بعض الخانات
فسقط عليهم الخان بالليل فمات أكثرهم

ولما كان يوم الثلاثاء لاربع بقين من ذى الحجة خلع المتقي لله على ابن
رائق وطوقه وسوره بطوق وسوار مرصعين بالجوهر وعقد له لواء وقلده
أمره الامراء وألزم أبو جعفر السكرخي بيته وكانت وزارته هذه ثلاثة
وخمسين يوماً . ودير الامور أبو عبد الله أحمد بن على الكوفي كاتب الامير
أبي بكر ابن رائق من غير تسمية بوزارة وأطلق أبو اسحق القراربطي الى
منزله ووجد كورنكيج فأخذ وحمل الى دار السلطان
﴿ ودخلت سنة ثلاثين وثلثمائة ﴾

واستوحش ابن رائق من بني البريدي لانهم ما حملوا شيئاً من مال

واسط والبصرة فلما كان يوم الثلاثاء لعشر خلون من المحرم انحدر ابن رائق
 وهرب البريديون الى البصرة . وسفر بينهم^(٥٥) الكوفي الى أن ضمن
 البريدي البقايا بواسط بمائة وسبعين ألف دينار ثم بستائة الف دينار في كل
 سنة مستأنفة وأصعد ابن رائق الي بغداد .

وفيها دخل العباس بن شقيق ومعه رأس ما كان بن كلي الديلمي مع
 هدايا صاحب خراسان الى المتقي لله من غلمان أراك وطيب وشهاني وشهر
 رأس ما كان في شذاآة وكان على الرأس خوذة وفيه سهم قد نفذ في الخوذة
 والرأس ؟ ومر من الجانب الآخر من الخوذة

وفيها شغب الأتراك على ابن رائق وخرجوا الى المصلى ومعهم توزون
 ونوشتكين وأخذوا في طريق التجنى عليه ورحلوا سحر يوم الاحد لخمس
 خلون من شهر ربيع الآخر الى البريدي بواسط فلما وصلوا اليه قوى بهم
 جانبه واحتاج ابن رائق الى مداراته

﴿ ذكر وزارة أبي عبد الله البريدي ﴾

فكاتب أبا عبد الله البريدي بالوزارة للنصف من شهر ربيع الآخر
 وأتخذ اليه الخلع مع الطيب ابن سوسن واستخلف له أبا جعفر ابن شيرزاد
 بالحضرة وأوصله الى المتقي لله الآن المدبر للامور كلها أبو عبد الله الكوفي .
 ووردت الاخبار بعزم البريدي على الاصعاد الي بغداد فزال ابن رائق عنه
 اسم الوزارة وعزله بابي اسحق القراريطي ولزم أبو جعفر^(٥٦) ابن شيرزاد
 منزله واستتر . وركب المتقي على الظهر ومعه ابنه أبو منصور وابن رائق
 والوزير أبو اسحق القراريطي والجيش وساروا على الظهر وبين أيديهم
 المصاحف المنشورة والقراء واستنفر العامة لقتال البريديين ثم انحدروا الي داره

في دجلة من باب الشماسية . واجتمع خلق^(١) من العيارين بالسكاكين المجرّدة في جميع محالّ الشّرقى من بغداد وفي يوم الجمعة لعن بنو البريدي على المنابر في المساجد الجامعة ببغداد

(ذكر أبى الحسين البريدي في اصماده الى بغداد)

خرج أبو الحسين من واسط مصعداً في الجيش الى بغداد ومعه غلمان أخيه أبى عبد الله والأتراك والديلم فلما قرّب من بغداد استأن من كل من كان معه من القرامطة الى ابن رائق . واستعد ابن رائق للقتال وعمل على ان يتحصن في دار السلطان فسدّ أكثر أبواب دار السلطان والنّهم في سورها ونصب العرّادات والمنجنيقات على السور وعلى شاطئ دجلة في فناء الدار وطرح حول الدار الحسك والحديد واستنهض العامة وفرض بمضهم فصار ذلك سبباً لتوزّع العصبية بينهم واتصال الحروب . وافتتن الجانب الغربي وأحرق نهر طابق مما يلي دار البليخ واتصلت الكبسات بالليل والنهار على قوم ذوى أموال واستنفر الناس نهاراً وليلاً وقتل بعضهم^(٥٧) بمضاً قتلاً ظاهراً وفتح الحبس ودامت الفتنّة . وبرزت خيم السلطان الى نهر ديبالى وخرج ابن رائق الى الحلبه والقواد معه . فلما كان يوم الاثنين للنصف من جمادى الآخرة هرب أصحاب أبى الحسين البريدي نهر ديبالى وكان أوّل مؤمقياً على شاطئ النجمى وبدر الحرشنى بالبحلى وما زالت الحرب بين البريدي وابن رائق الى وقت الظهر وما زالت الحرب في الماء منذ ذلك اليوم الى يوم السبت لتسع بقين من جمادى الآخرة فاشتدت الحرب على الظار وفي الماء وأوقع الديلم بالعمامة الذين فرضوا ودخل الديلم من أصحاب البريدي

(١) وفي تاريخ الاسلام : واجتمع الخلق على كرسي الجسر فقتلهم وانخسف ففرق خلق

دار السلطان من جهة الماء وملكوا الدار . فخرج المتقى وابنه منها هار بين في نحو عشرين فارسا فخرجا الى باب الشماسية وخلق بهما ابن رائق وجيشه واؤلؤ ومضوا الى الموصل . واستتر القراريطي الوزير فكانت مدة وزارته احد وأربعين يوما . وقتل الديلم من وجدوا في دار السلطان ونهبوها نهباً قبيحاً ودخل الديلم دور الحرم وأقام البريدي أبو الحسين في حديدية أياما على باب الخاصة ووُجد في دار السلطان ابن سنجلا وعلي بن يعقوب فاطلقا وأما كورنكيچ فقيده وحسره الى أخيه أبي عبدالله فكان آخر العهد به ووُجد القاهر في محبسه فأقر فيه من دار السلطان ^(١)

فلما كان بعد أيام صمد أبو الحسين البريدي ^(٥٨) ونزل في دار مونس وهي التي كان ينزلها ابن رائق وقلد أبا الوفاء توزون الشرطة في الجانب الشرقي ونوشتكين الشرطة في الجانب الغربي . وأخذ الديلم في النهب والسلب وكبست الدور وأخرج أهلها ونزات ولم يزل الناس على ذلك الى ان تقلد توزون ونوشتكين الشرطة فان الفتنة سكنت قليلا . وأخذ أبو الحسين البريدي حرم توزون وابنيه وعيالات أكثر القواد والأتراك وأنفذهم الى أخيه ليكونوا رهائن في يده

وغلت الاسعار ببغداد وظالم البريدي الظلم المعروف لهم وافتتح الخراج في اذار فحبط التناء حتى تهازوا وافتتح الجوالى ^(٦) وخبط أهل الذمة وأخذ الاقوياء بالضعفاء ووظف على كرم من الخنطة سبعين درهما وعلى

(١) قال فيه صاحب التذكرة : وكان القاهر محبوسا فتركه الموكلون فخرج فرثى وهو يتصدق بسوق الثلاثاء فبلغ ذلك البريدي فأنفذ بين أقامه وأجرى له في كل يوم خمسة دراهم

(٢) وفي التذكرة : وانتمت الخزينة

سائر المكيلات وعلى الزيت وقبض على نحو خمسمائة كرا كان للتجار ورد من الكوفة وادعى انه للحسن بن هرون المتقلد كان للناحية وهرب خجججج الى المتقى لله وكان اخرج الى بزرج وسابور والراذانيين . وكان توزون ونوشتكين والاتراك تحالفوا على كبس ابي الحسين البريدي فقدر نوشتكين بتوزون ونفى الخبر الى ابي الحسين البريدي فتحرز وأحضر الديلم داره واستظهر بهم وقصد توزون دار ابي الحسين فحاربه من كان فيها من الديلم وغلقت الابواب دونه . وانكشف لتوزون غدر نوشتكين ^(٥٩) قلعه وانصرف ضحوة يوم الثلاثاء ومضى مع قطعة وافرة من الاتراك الى الموصل واضطرب العامة وقتلوا البريدي .

ولما صار توزون وخجججج والاتراك الى الموصل وتقوى بهم ابن حمدان عمل على ان ينحدر مع المتقى لله الى بغداد وبلغ ذلك ابا الحسين البريدي وكتب الى اخيه يستمده فامده بجماعة من القواد والديلم . وأخرج ابو الحسين مضره الى باب الشامية وأظهر انه يحارب ابن حمدان ان وافى وذلك كله بعد ان قتل ابو محمد بن حمدان ابن رائق وسنشرح خبره على أثر هذا الحديث . فلما قرب المتقى وأبو محمد بن حمدان من بغداد انحدر ابو الحسين هاربا وجميع جيشه وأخذ معه من كان معتقلا في يده يطالبه مثل ابن قرابة وأبي عبد الله بن عبد الوهاب وعلى بن عثمان بن النفاط ومن أشبههم فاضطربت العامة ببغداد زيادة اضطراب ونهبت الدور وتساح الناس في الطرقات ليلا ونهارا . وكانت مدة ابي الحسين البريدي ببغداد ثلاثة أشهر وعشرين يوما

ولما وصل المتقى لله وابناه ومحمد بن رائق ومن معهم الى تكريت

وجدوا هناك وهم مصعدون الى الموصل بعد ابا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان وذلك ان ابن رائق لما قرّب البريدي من بغداد كتب الى ابي محمد ابن حمدان يسئله مدداً ومعاونة على قتاله فانفذ ابو محمد اخاه فلم يلحقهم الا بتكرير^(٦٠) وقد انهزموا واخذوا طريق الموصل . فلما التقوا اقام على بن حمدان للمنتقي لله وابنه وابن رائق والقواد كل ما يحتاجون اليه من الميرة والسياب والفرش والدرام وما قصر في امرهم وساروا باجمعهم الى الموصل . فلما وصلوا اليها حاد عنها ابو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وعبر الى الجانب الشرقي ومضى الى نواحي معلثايا فما زالت الرسل تتردد بينه وبين محمد بن رائق الى ان توثق بعضهم من بعض بالايان والعهود والمواثيق حتى انس ابو محمد وعاد فنزل في الشرقي بازاء الموصل

﴿ ذكر الخبر عن مقتل ابن رائق ﴾

فغير اليه الامير ابو منصور ابن المنتقي لله ومعه ابو بكر ابن رائق يوم الاثنين لتسع بقين من رجب ليسلموا عليه فلقمهم اجل لقاء ونثر على الامير ابي منصور الدنانير والدرام . فلما اراد الانصراف من عنده ركب الامير ابو منصور ثم قدّم فرس ابن رائق ليركب من داخل المضرب فامسك ابو محمد بن حمدان كفه وقال له : تقيم اليوم عندي لتحدث فان بيننا ما نتجاراه . فقال له ابن رائق : اليوم لا يجوز لاني اريد ان ارجع مع الامير ولكن يكون يوماً آخر . فالح عليه ابن حمدان الحاحا استراب به ابن رائق فجذب كفه من يده حتى تحرق وكان رجلاه في الركاب فشب به الترس فوقه^(٦١) وقام ليركب فصاح ابو محمد بغلامانه وامرهم بالابتعاد به وقال : ويلكم لا يفوتكم .

فوضوا عليه السيوف وقتلوه^(١) وأرسل أبو محمد ابن حمدان الى المتقي لله
انه وقف على ان ابن رائق أراد أن يقتله ويوقع به فجرى في أمره ماجرى
فردّ المتقي عليه الجواب يُعرفه انه الموثوق به ومن لا يشك فيه ويأمره
بالمصير اليه فعبّر ولقيه

﴿ ذكر امارة أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان ﴾

فخلع عليه المتقي وعقد له لواء ولقبه ناصر الدولة وجعله أمير الامراء
وكناه وكان ذلك مستهل شعبان وخلع على أخيه علي وعلى أبي عبد الله
الحسين بن سميد بن حمدان وكتب الى القراريطى بتقليده الوزارة وذلك
في شوال وجلس في داره وقد وعزل وأمر ونهى وضبط الامر الى ان
وفاي المتقي وناصر الدولة أبو محمد

﴿ خبر محاربة البريدي مع ابن حمدان ﴾

دخل المتقي بغداد مع ناصر الدولة أبي محمد وأخيه علي وجميع الجيوش
وعمت لهم العامة القباب^(٢) ونزل ناصر الدولة وأخوه في البستان الشفيهي
ولقي الوزير القراريطي المتقي لله وناصر الدولة وتقدّم أبو الوفاء توزون

(١) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : فاستطرت أسنانه خارج الخيم وجاء مطر فنفروا
فدفن وعفي قبره . ونهت داره التي بالموصل فقل ابن الحسن التنوخي (وهو أبو القاسم
علي وترجمته في ارشاد الارب ٥ : ٣٠١) عن عبد الواحد بن محمد الموصلى قال حدثني
رجل ان الناس : نهوا دار ابن رائق فدخلت فأجد كيسا فيه ألف دينار أو أكثر فقلت
« إن خرجت به أخذه مني الجند » فطلقت في الدار فررت بالمبليخ فاخذت قدر سكباج
ملاى فرميت فيها الكيس وحماتها على رأسي فشكل من رأني بظن أني جائع فذهبت
بها الى منزلي (٢) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : وقد لنتقي بدرا الحرشني طريق
الفرات فسار اليها ثم سار الى مصر فأكرمه الاخشيدي واستعمله على دمشق فمات بها .

الشرطة في جاني بغداد وخلع المتقى على الوزير أبي اسحق القراريطي^(٦٢)
 خلع الوزارة يوم الاثنين لليلتين خلدا من ذي القعدة وفي يوم الخميس خلع
 المتقى لله على ناصر الدولة وأخيه وطوقا وسورا بطوقين وطوقين وأربعة
 أسورة ذهبا وعلى أبي عبدالله الحسين بن سعيد بن حمدان وطوق بطوق
 واحد وسوارين ذهبا

وورد الخبر بان أبا الحسين على بن محمد البريدي قد أصعد من واسط
 يريد الحاضرة فاضطرب الناس ببغداد وعبر المتقى الى الزبيدية ليكون مع
 ناصر الدولة وقدم حُرْمه الى سر من رأى وهرب جماعة من وجوه أهل
 بغداد وعبر جيش ناصر الدولة من الجانب الشرق الى الجانب الغربى منها
 وسار أبو الحسن على بن عبدالله بن حمدان فى الجيش . وكان مع أبى الحسين
 البريدى لما أصعد من واسط أبو جعفر ابن شيرزاد وأبو بكر ابن قرابة
 والديلم وجيش عظيم فكانت الوقعة بين أبى الحسن على بن حمدان وبين
 البريدى يوم الثلاثاء انسلاخ ذى القعدة ويوم الاربعاء مستهل ذى الحجة
 ويوم الخميس ويوم الجمعة لثلاث وأربع خلون من ذى الحجة فى القرية
 المعروفة بكيل أسفل المدائن بفرسخين . ومع ابن حمدان توزون وخجنج
 والاتراك فكانت أولا على بن عبد الله بن حمدان وانهمز أصحابه فردم
 ناصر الدولة وكان ناصر الدولة بالمدائن ثم صارت على أبى الحسين البريدي^(٦٣)
 فانهزم واستوسر من أصحابه يانس غلام البريدي أبى عبدالله وأبو الفتح ابن
 أبى طاهر ومحمد بن عبد الصمد ومذكر البريدي والفرج كاتب جيش
 البريدي واستأمن الى ابن حمدان محمد بن ينال الترجمان و ابراهيم بن أحمد
 انخراسانى وحصل له جمع الديلم الذين كانوا فى عسكر البريدي . وقتل جماعة

من قواد البريدي وعاد البريدي الى واسط مهزوما مغلولاً ولم يبق في علي
ابن حمدان وأصحابه فضل لا تباعه لعظيم ما مرت بهم ولكثرة الجراح فيهم
ولسبع خلون من ذي الحجة عاد المتقي لله من الزبيدية الى دار
الخلافة على ثلاث ساعات ونصف وعاد الحرم من سر من رأى ومن كان
هرب اليها من بغداد . ودخل ناصر الدولة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت
من ذي الحجة بغداد وبين يديه يانس غلام البريدي وأبو الفتح بن أبي طاهر
والمذكر البريدي مشهرين على جمال وعلى رؤسهم برانس^(١) وكتب عن
المتقي كتاب الفتح الى الدنيا ولقب المتقي لله أبا الحسن على بن عبد الله بن
حمدان لما فتح هذا الفتح سيف الدولة وأنفذ اليه خلعاً وكتب فيه كتاباً
وانحدر سيف الدولة الى واسط فوجد البريديين قد أخذوا منها الى البصرة
وأقام بها ومعه الأتراك والديلم وسائر الجيش

﴿ ذكر حيلة ابن مقاتل على ناصر الدولة ﴾^(٦٤)

وراسل أبو بكر محمد بن علي بن مقاتل ناصر الدولة على يد أبي زكريا
السويبي فاخذله أماناً من ناصر الدولة واشترط فيه ابن مقاتل ان يستقر
بينه وبين ناصر الدولة مصادرة ينهض بها ويطيب نفسه لها أقام على ظهوره
وان لم يستقر عاد الى استناره فلما ظهر تباعد ما بينهما فقال له ناصر الدولة :
عد الى استنارك . فقال ابن مقاتل : لم أجد الى ذلك حداً فاذا شئت فقلت .
فضج ناصر الدولة من ذلك لانه مضطر الى الوفاء بعهده وعلم ان الحيلة قد
تمت عليه فاضطر الى ان فصل امره على مائة وثلاثين ألف دينار

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وسار في الجانب الغربي الى دار عمه أبي الوليد سليمان
ابن حمدان وهو بالقرب من الجسر

ونظر ناصر الدولة في أمر النقد والعيار فامر بتصفية العين والورق
وضرب دنانير سماها البريزية^(١) من أجود عيار وكتب في ذلك كتابا
وفي هذه السنة استولى الديلم على آذربيجان

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

ان ديسم بن ابراهيم لما تمكن من آذربيجان وقد كتبنا خبره فيما
تقدم كان معظم جيشه الا كراد الآطائفه يسيرة من بقية عسكر وشمكير
اختاروا المقام معه حين رد عسكر وشمكير اليه فبسط عليه الا كراد وزاد
أمرهم في الادلال والتحكّم الى ان صاروا يتغلبون على حدود أعماله . فنظر
في أمره فلم يجد من يستظهر عليهم بهم الا الديلم فاجتذب جماعة من أكابرهم^(٢)
منهم صعلوك بن محمد بن مسافر وأسفار بن سياكولي ؟ وجماعة من أمثالهم
وصار اليه جماعة من الموصل وفيهم رجل كان من قواد بجمك (فنفاه بجمك من
عسكره لشيء أنكره منه) يقال له علي بن الفضل الصولي فافضل عليه ديسم
ومولاه وعظم محله فاجتذب الديلم اليه فلما قويت شوكة ديسم بهم انتزع من
يد الا كراد ما كانوا تغلبوا عليه وقبض على جماعة من رؤسائهم وازداد من
عدة الديلم واستظهر بهم . وكان متولي وزارته أبو القاسم علي بن جعفر
وكان من كتاب آذربيجان وكثرت سمائة أعدائه به فاخافه ديسم وأوحشه
حتى هرب منه الى الطرم ليعتصم بمحمد بن مسافر فوافق وصوله اليه
الوقت الذي استوحش فيه ابناه منه وهسودان والمرزبان وملكا عليه قلعة
المعروفة بسميران . وكان السبب في وحشتها قبح سيرته وسوء معاملته لاهل

(١) زاد فيه صاحب النسخة : ويعد الدينار منها بثلاثة عشر درهما بعد أن كان
عشرة وكتب ابن نوابه عن المتقي بذلك كتابا

بيته وقبضه عليهم لغير ذنب كبير وذلك لشراً كان في طبعه . وكان استوحش
 منه وهسودان فصار الى أخيه المرزبان وكان في قلعة من قلاع أبيه بالطبر
 فلم محمد بن مسافر انه لا يتمكن من القبض عليه الا بعد أن يفرق بينه وبين
 أخيه فكتب الى المرزبان يستدعيه فقتل وهسودان له : اني لا أقيم في القلعة
 بعدك . وأعلمه انه ان^(٦٦) فارقته تمكن منه وقبض عليه فقتل له المرزبان : فاخرج
 معي . فلما صاروا في بعض الطريق ظفرا برسول لا بهما كان أنفذه سرا الى
 المقيمين في القلعة يأمرهم اذا خرج المرزبان أن يقبضوا على وهسودان والاحتياط
 عليه وعلى القلعة ففجبا من ذلك وجمعهما الاستيحاء من أبيهما فوصلا الى قلعة أبيهما
 وقد خرج أبوهما الى قلعة أخرى ففرقا أمهما خراسويه ما كتب أبوها فيهما
 وكانت أمهما هذه جزلة فسأدتهم على القلعة وفيها ذخائر محمد بن مسافر وأمواله
 فاستوليا عليها وتمكنا منها فلما عرف محمد بن مسافر ذلك تحير في أمره وحصل
 في القلعة التي كان قصدها وحيداً قد فرق بينه وبين نعمته . فلما وصل على بن
 جعفر كاتب ديسم الى هذه الصورة اعتمهم بالمرزبان وأطمعه في آذربيجان فضمن
 له ان يملكه اياها فيوصله الى أموال جليته من ارتفاعها من وجود يعرفها
 فنق عليه وقرب من قلبه وقلده وزارته . واتفقا مع ذلك على عصمة في الدين
 وذلك ان على ابن جعفر كان من دعاة الباطنية وكان المرزبان معهوداً فيهم
 فأذن له المرزبان أن يدعو الى هذا المذهب ظاهراً فاجتمع له كل ما أراد .
 وكاتب عسكر ديسم وكان يعرف من استوحش من ديسم^(٦٧) ومن
 هو غير راض عنه ومن لا يرضى مذهب ديسم لان ديسم كان يرى رأى
 الشراة وكذلك كان أبوه وكان يصحب هرون الشاري^(٦٨) اعني أباه فلما قتل

هرب الى آذربيجان وتزوج الى رئيس من أكرادها فولد ديسم فاصطنعه ابن أبي الساج وارتقى معه الى ما ارتقى اليه .

ولم يزل على بن جعفر يصمغ أركانه ويفسد قلوب أصحابه وخاصة الديلم الى أن استجاب له أكثر أصحابه وكاتبوه وقالوا : ان صار الينا المرزبان فارتقا ديسما بأجمعنا . فلما وثق المرزبان بذلك من ثبات أصحاب ديسم سار الى آذربيجان وسار اليه ديسم فلما صافه الحرب قلب الديلم تراسهم في وجهه وصاروا الى المرزبان وكانوا نحو الف رجل واستأن منهم كثير من الاكراد وحمل عليه المرزبان ففرق عنه من بقي معه وانهمزوا وهرب في طائفة يسيرة الى أرمينية واعتصم بجاجيق بن الديراني لمودة كانت بينهما فأحسن ضيافته وحمل اليه ما يحمل الى مثله . فاستأنف ديسم بألف الاكراد وعرف خطأه في الاستكثار من الديلم وكان أشار عليه بعض النصحاء الفضلاء ان لا يرتبط من الديلم أكثر من خمسمائة رجل بمضاه . وملك المرزبان آذربيجان وجرى أمره على سداد بتدبير كاتبه على بن جعفر الى ان أفسد ما بينه وبينه ^(٦٨) .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان له كاتب يعرف بابي سعيد عيسى بن موسى ويعرف بعيسكويه فسمي عليه وأطعم المرزبان في ماله وكان علي بن جعفر قد أوحش جماعة من حاشية المرزبان فضاغوا عليه وعارضوه في تدبيره وأحس علي بن جعفر بذلك فاحتال على المرزبان بان أطمعه في أموال عظيمة يثيرها له من بلد تبريز وتبريز هذه مدينة جليلة وعليها سور حصين وحواليها غياض وأشجار مشمرة وهي حصينة وأهلها ذو بأس ونجدة ويسار . فضم اليه المرزبان جستان بن

شرمزن ومحمد بن ابراهيم ودليبر بن اورسفناه والحاجب الحسن بن محمد المهلبى^(١) في جماعة من ثقاة فسار على بن جعفر الى تبريز . فلما تمكن بها استمال أهل البلد وكتب الى ديسم يتلافاه ويستدعيه ويعدّه من نفسه ان يقتل الديلم ويوارزه حتى يعود الى مملكته . فأجابه ديسم بأنه لا يثق به الا بعد أن يوقع بالديلم فواطأ أهل البلد على الاتياع بهم وأعلمهم انه انما حضر لطمع المزربان فيهم وان الديلم لا يساعدونه على صلاح أمرهم وهم لا يرضون الا باستئصالهم . فواطأه أهل البلد على الوثوب بهم في يوم ذكره وأحضر القواد المذكورين في ذلك اليوم فقبض في داره عليهم وقتل الديلم فسار الى ديسم في العسكر الذي أجمع له .

وكان المزربان أساء الى^(٢) الاكراد الذين استأمنوا اليه فوافق ذلك ظهور ديسم بتبريز فساروا بأجمعهم اليه واتصل بالمزربان ما جرى على الديلم فقدم على ايجاش على بن جعفر واستماع كلام أعدائه فيه واستوزر أبا جعفر أحمد بن عبدالله بن محمود وخلع عليه ولقبه المختار . ثم استعد وسار الى تبريز وقد سبقه ديسم فحرت بينهما حروب وثبت الديلم وانهمز الاكراد فعاد ديسم الى تبريز متحصناً بها وحامي أهلها عليه وذلك لما سبق من فعلهم بالديلم وحاصرهم المزربان . وابتدأ في استصلاح على بن جعفر ومراسلته واعظائه عهد الله وميثاقه والعصمة التي بينهما من الدين على ان يعود له فأجابه على بن جعفر بأنه لا يريد من جميع ما بذله له الا السلامة وانه بما فارق ديسما حين فارقته الاهربا من المسكروه ولا فارقته الآن وعاد اليه الاهربا من مثل ذلك وان الذي ياتمه منه ان يعفيه من العمل ويصونه في نفسه وحاله ليلازم منزله

ويروح وينعدو اليه فأجابه الى ذلك وسفر بينهما من الثقات الذين يجمعهم
الدين من وثق له بجميع ما أراد فسكن اليه . واشتد الحصار على ديسم فللم
ثلاثة في سور المدينة ليلا وخرج منها هو وأصحابه الى أردبيل ولم يجسر
المرزبان على اتباعه في الوقت خوفا من أن يمطف عليه في صعايلكه^(٧٠) ويخرج
من ورائه أهل تبريز فتأخر عنه . وخرج اليه علي بن جعفر فوفى له وأقام
أهل تبريز على ممانته .

﴿ ذكر ما آل اليه أمر ديسم بعد حصوله باردبيل ﴾

لما عرف المرزبان حصول ديسم باردبيل خلف على تبريز بعض جيشه
وصار في معظم العسكر اليه واستدعى أخاه وهسوزان اليه في جماعة من
أطاعه وجد في محاصرة ديسم . وكان ديسم استوزر بعد مفارقة علي بن جعفر
أبا عبدالله محمد بن أحمد النعمي فراسله المرزبان وتلطف له ووعد ان يستوزره
فاستجاب له وآثره على ديسم وواطاه على التدبير عليه

﴿ ذكر حيلة النعمي على ديسم حتى فارق الحصار وخرج الى المرزبان ﴾
أخذ النعمي في المشورة على ديسم بان يُنفذ الى المرزبان وجوه أردبيل
ليسألوه الصلح ويعاهدوه ويستوثقوا منه بالايمان المؤكدة على ان يومنه
ليدخل في طاعته وخوفه من طول الحصار واستيحاء أهل البلد وانهم سيواطئون
المرزبان ويسلمونه بان يفتحوا له الباب وأعلمه انه قد وقف من ذلك على
أمر سيظهر له ان لم يبادر بالصلح . ونظر ديسم في أمره فوجد الصورة قريية
مما خوفه منه . وذلك ان الحصار كان قد اشتد وانقطعت الميرة عنه^(٧١) وعن
جنده وعن أهل البلد فجميع في شدة والدمدمة كثيرة والناس مستوحشون

وعم على يأس من الصلاح وخوف من زيادة المكره . وانفذ ديسم اليه وجوه
البلد وأعيانهم ومذكورهم ليتوثقوا له بالايان والعهود حتى يأس بها ويخرج
اليه ففعل القوم ذلك وتوثقوا له نهاية التوثيق . وراسل أبو عبدالله النعمي
المرزبان بان يحبس هؤلاء الوجوه ولا يردم الى البلد الا بعد خروج ديسم اليه
لثلا يتغير الامر أو يحدث ما ينقض رأيه ولان أهل البلد اذا حبس عنهم
وجوههم ورؤسائهم اجتمعوا عليه ولم يملوه وعرفوه انه قد أمن على نفسه
بالايان التي سألها وسكن الى ما بذل له وليس لتأخره عن الخروج وجدة
ويشيد هو أيضاً كلامهم ويؤيده ولا يقنع منه الا بالخروج اليه في أسرع
وقت وأقربه . ففعل المرزبان ذلك واضطرب أهل البلد على ديسم لحصول
رؤسائهم في يد المرزبان فخرج اليه فلما آناه خبره تلقاه وأكرمه وأعظمه
ووفى له بكل ما وافقه عليه وقلد أبا عبد الله النعمي وزارته وقبض على ابن
محمود وسلمه اليه فصادره وجميع أصحابه وصادر وجوه البلد واستخرج
أموالاً عظيمة . واستقامت أمور المرزبان وخطب له ^(٧٢) على جميع منابر
أذربيجان .

فيعتبر الناظر في هذا الكتاب هل آتي هؤلاء الملوك الامن سوء
تحفظهم واشتغالهم عن ضبط أمورهم وتفقدتها لذاتهم وشروعاتهم وانغفالهم
أمر أصحاب الاخبار وتركهم تعرف نيات وزراءهم وقوادمهم وأمور عساكرهم
وتعويلهم على الاتفاقات والدول التي لا يوثق بها وقلة تصفحهم أحوال الملوك
قبلهم ممن استقامت أمورهم كيف كانت سيرتهم وكيف ضبطوا ممالكهم
ونيات أصحابهم بضروب الضبط أولاً بالدين الذي يحفظ نظامهم ويملك
سرايهم ثم بأصحاب الاخبار الثقات والعيون المسدكة على مدبري أمورهم

والنفقُ لهم يوماً يوماً وحالا خالا وترك ابحاثهم ما أمكن ومداراة من تجب مداراته والبطش بمن لا حيلة في استصلاحه ولا دواء لسريته . وقد كان حُصفاً الملوك يخرجون من خزائهم الاموال العظيمة جسدا الى اصحاب الاخبار ولا يستكثرونها في جنب ما ينتفعون به من جهاتهم

فاما ما انتهى اليه امر ديسم فانه خاف بعد ذلك على نفسه وسأل المرزبان ان يخرج به الى قلعة بالطرم ليقم فيها مع أهله ويقبض على ارتفاع ضياعه وهو ثلاثون ألف دينار في السنة وهو دون ما كان يبذله المرزبان له ويتكافئه من مؤوته^(٧٣) فاجابه الى ذلك وحصل في القاعة مصوناً في أهله ونفسه وضياعه

﴿ ودخلت سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة ﴾

وفيها وافى الامير أبو الحسين أحمد بن بويه الى عسكر أبي جعفر بازاء البصرة وأظهر ان السلطان كاتبه في حرب البريدي فاقام مدة يحاربهم ثم استأمن جماعة من قواده الى البريديين مثل روستاباش وغيره فاستوحش من المقام وعاد الى الاهواز بعد ان استأمن اليه جماعة من عسكر البريدي

وفيها تزوج ناصر الدولة ابنته^(١) من الامير أبي منصور ابن المتقى ووقع الاملاك والخطبة بحضرة المتقى ولم يحضر ناصر الدولة وجعل العقد الى أبي عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي وكان الخطيب القاضي الخرق فلحن في مواضع وجعل الصداق والنحلة واحداً وجمعها صدافاً وكان الصداق خمسمائة ألف درهم والنحلة مائة ألف دينار ولم يحسن ان يعقد التزويج فعهده ابن أبي موسى

وفي رجب من هذه السنة عبر الوزير أبو اسحق القراريطي الى ناصر

(١) واسمها عدوية كذا في التكملة

الدولة على رسمه فقبض عليه وعلى جماعة معه فكانت مدّة وزارته ثمانية أشهر وستة عشر يوماً^(١) وجعل اسم الوزارة على أبي العباس أحمد بن عبد الله الاصفهاني وخلع عليه المتقي لله خلع الوزارة^(٢) في دار السلطان لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب وانصرف بها الى دار الامير ناصر الدولة فكان يلبس القباء والسيف والمنطقة في أيام المراكب والمدبر الامور أبو عبدالله الكوفي وصوره القرائطي والكتّاب والمتصرفون

وكان ناصر الدولة ينظر في قصص أصحاب الجنائيات من العمامة وفيما ينظر فيه صاحب الشرطة وتقام الحدود الواجبة عليهم من ضرب وقطع يد ورجل بحضرته وتعرض عليه الايدي والارجل اذا قطعت وتعد بحضرته ويستوفي العدد عليهم لئلا يرتفق أصحاب الشرطة من الجناة ويطلقوا من غير علمه^(٣).

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٥٧ : هو محمد بن أحمد بن ابراهيم ابن عبد المؤمن أبو اسحق الاسكافي الكاتب المعروف بالقرائطي الوزير كان كاتباً لمحمد ابن رائق الامير ثم وزير ثم صار الى الشام وكتب لسيف الدولة ابن حمدان ثم قدم بغداد في وزارة المهدي فاكرمه ووصله وكان ظالمًا عسوقًا توفي في المحرم وله ست وسبعون سنة (٢) وزاد صاحب التكملة : وصار عدل حاجب بحكم بعد الى ابن رائق وبعد الى ناصر الدولة فقلده الرحبة واستولى عليها وكثر اتباعه . فافقد ناصر الدولة بدر الخرسني لحربه فلما صار بدر بالدالية توقف عن المسير الى عدل وكاتب الاخشيد محمد بن طنج وهو بدمشق يستأذنه في المسير اليه فاذن له واتخذ اليه القرب والجل والروايا فسلك بدر البرية ووصل دمشق فقلده الاخشيد المعاونه . وجعلت الرحبة وأعمال الفرات لعدل وعاهله أبو على النوبختي وحصل لعدل من المصادرات التي الف درهم فاستعيت يده وكثرت رجاله وأقبل الديلم والأتراك يقصدونه من بغداد في المرقعات خلع عليهم . وتمت على عدل الحيلة من سهلون كاتب ناصر الدولة لانه أراد المضي الى يانس المونسي بالرفقة فتمه عدل من ذلك فقال له سهلون : قد كثرت أبنائك ولايتي بمؤنسك ما في يدك وأنا أكتب عن ناصر

وكان معه توقيع من ناصر الدولة بخطه اليه يقول فيه : قد اتصل طمعك في وانبساطك علي وانا محتمل وانت مغتر وبلغني ادخالك يدك في وقف فلان ووالله لئن لم تخلصها وتقصير عن فعلك المذموم لا قطعن يديك ورجليك . فزعم أبو عمرو والمسيحي انه قرأه وانحدر وذكر انه قال له قبل ذلك بايام : يا مسيحي أنت مجتهد في أن تجعل توزون أميراً وعلى رأسك تحمى التراب ان يبلغ ما تؤمله له لم يرضك كاتباً لنفسه وطلب ابن شيرزاد أو مثله وشبهه فاستكتبه وأنف منك فصادرك

فلا في سيف الدولة أبا عمرو^(٧٦) المسيحي وواراه وراسل توزون وسكنه . وكان سيف الدولة كثيراً يرهد الأتراك في العراق ويحملهم على قصد الشام معه والاستيلاء عليه وعلى مصر ويضرب بينهم وبين أخيه فكانوا يصدقونه في أخيه ويأتون عليه في البعد من العراق وكانوا يتسحبون على سيف الدولة ويطالبونه باستحقاقهم وينصون على ان يوفيهم يوم الستين من أيامهم استحقاقهم ويستصرونه وأخاه . فلما وافى أبو عمرو المسيحي قالوا له : نحتاج أن نحمل مال قائد ورجاله وتوفينا ذلك بالقبان وزنة واحدة مالا مالا . فاجاب الى ذلك قطعاً للحجة وساموه ان يكون الوزن بالليل والنهار فصبر على ذلك كله وأذن فيه . وأخرج سيف الدولة أبا عبد الله الكوفي ليلا وضم اليه ابن عمه أبا وليد في جماعة من العرب وأصعد معه بنفسه اشفاقا عليه ثم وصى العرب حتى بلغوا به المدائن . فلما كان ليلة الاحد انسلاخ شعبان كبس الأتراك سيف الدولة بالليل وهرب من معسكره ولزم نهراً^(١) بقرب معسكره فاداه الى قرية تعرف ببرقة ولزم البرية حتى وافى

(١) وفي التكملة يقال له الجازور

بغداد . وأضرم الأتراك النار في عسكره وقد كان بقي من المال المحمول اليه مع الكوفي من عند أخيه شىء لم يفرق فيهم فهبوه ونهب جميع سواده ^(٧٧) فهذا خبر سيف الدولة بواسطة

فأما خبر ناصر الدولة ببغداد فإن أبا عبد الله الكوفي وصل الى بغداد ولقي ناصر الدولة ووصف له الصورة فبرز ناصر الدولة الى باب السماسية وركب اليه المتقى لله في دجلة يسئله التوقف عن الخروج من بغداد فعبر ناصر الدولة غلمانهُ الى الجانب الشرقي من بغداد وأكثر جيشه ليوم الأتراك أنه يعبر ويسير في الجانب الشرقي فلما حصل جيشه في الجانب الشرقي قطع الجسر . وسار ناصر الدولة في الجانب الغربي فنهبت داره وأقلت يانس غلام البريدى وأبو الفتح ابن أبي طاهر من الحبس وعادا الى البصرة واستتر أبو عبد الله الكوفي ^(١) وخرج من بقي من الديلم ببغداد الى المصلى وعسكروا هناك وضبط الأتراك الذين كانوا ببغداد دار السلطان ورحل الديلم من المصلى ودبر الأمور بالحضرة أبو اسحق القراريطي من غير تسمية بوزارة وانعقدت الرياسة بواسطة توزون . فكانت مدة اماره ناصر الدولة أبي محمد ابن حمدان ثلاثة عشر شهرا وثلاثة أيام

﴿ ذكر ماجرى من أمر توزون بواسطة مع الأتراك بعد ﴾

﴿ هزيمة سيف الدولة حتى تمت له الامارة ﴾

لما انصرف سيف الدولة من واسط على تلك الصورة وعاد توزون

(١) زاد صاحب التكملة : وابن مقاتل . وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٥٠ أنه مات في شعبان هذه السنة بمصر وهو متولى ديوان الخراج بها فوجدوا في داره ثلثمائة ألف دينار مدفونة . وليراجع كتاب الولاة لابن عمر الكندي ص ٢٩٤

وخجج الى معسكرهما وقع الخلاف^(٧٨) بينهما وتنازعا الرياسة ثم استقرت الحال على ان يكون توزون الامير وجي بالاس والريحان اليه على رسم العجم اذا ترأس واحد منهم وعلى ان يكون خجج صاحب جيش وهو الاسفهلار وأمضى القواد ذلك عليهما بغير رضی جماعة ثم صاهر القواد بينهما وطمع البريدي بواسطة فاصمد اليها وتقدم توزون الى خجج ان ينحدر الى نهر أبان ويراعى من يرد من أصحاب البريدي ويطلبه فنفذ . ووافى عيسى بن نصر برسالة البريدي الى توزون يهته بالامارة ويسأله ان يضمه أعمال واسط ويعرفه عنه ان الرأي تعجله الى الحضرة لاجراج ابن حمدان عنها فاجابه جوابا جميلا وامتنع من التضمن وقال : اذا استقرت الامور تخاطبنا في الضمان فاما وأنا بصورتى هذه وأنت تظن انى . طالب خائف من بني حمدان فلا وعسكري عسكر بحكم الذى قد جربت وخبرت وطائفة منهم تقى بك . وانصرف عيسى بن نصر واتبعه توزون جاسوسا

﴿ ذكر سبب قبض توزون على خجج وسمله اياه ﴾

فناد اليه الجاسوس وأعلمه انه اجتمع مع خجج وتخاليا طويلا وان خجج على الاستئمان الى البريدي . فسار اليه توزون للثانى عشر من رمضان ومعه مائة غلام من الاتراك^(٧٩) ومائة من الخاصة واشكورج وجماعة من الكبار وكبسه فى فراشه فلما أحس به ركب دابة النوبة بقميصه وفي يده لت ودفع عن نفسه سويمة ثم أخذوه وجاؤا به الى واسط وسمله توزون^(٨٠) وهدأت نار خجج

وسعى أبو الحسين على بن محمد بن مقلة فى الوزارة وراسل المتقى لله

واستصلح قبل ذلك الترجمان وضمن له مالا فبعث المتقى اليه : اني راغبٌ
فيك مائل اليك محبٌ لتقليدك ولكن ليس يجوز ان اُتسدي بذكرك
فاصلح امرك مع الترجمان وقل له يسميك مع جماعة فاني اختارك من بينهم .
فعمل ذلك واتى المتقى لله وقلده وزارته وانصرف الى منزله

وورد الخبر بنزول سيف الدولة المروفة

﴿ ذكر الخبر عن مصير سيف الدولة الى بغداد بعد ﴾

﴿ هزيمته وما انتهت اليه حالته ﴾

لما بلغ سيف الدولة خلاف توزون وخججج بواسط طمع في بغداد
فوافى المروفة وظهر المستترون من أصحابه من الجند وخرجوا اليه . وانحدر
أبو عمرو المسيحي كاتب توزون الى واسط مستترا هاربا الى صاحبه وانحدر
أيضا الترجمان . وأرجف الناس بأخبار المتقى واضطرب الناس وأصبحوا على
خوف شديد فامر المتقى لله بالنسداء ببراءة الذمة ممن أرجف بأخباره ^(٨٠)
وجاء سيف الدولة في يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان
الى باب حرب فنزل في المضارب وعليه وعلى أصحابه أثر الضرر الشديد لما
لحقهم في البرية وخرج اليه أصحابه ومن يريد الاثبات وجرت بينه وبين
المتقى لله رسائل على يد أبي زكرياه السوسى وطالب بان يُحمل اليه مالٌ
ووعدان يقاتل توزون ان ورد الحضرة . فحمل اليه المتقى أربعمائة ألف
درهم في دفعات وانضم اليه كل من بقى بالحضرة من القواد وما زال يقول
في مجلسه : ما أنصفنا أبو الوفاء توزون حيث كبسنا في الليل ونحن نيام والا
فياحضر نهرا ونحن مستيقظون . ونحو هذا من الكلام .

وخلع المتقى لله على الوزير أبي الحسين بن مقبله يوم السبت لاثني

عشر بقيت من شهر رمضان

ولما بلغ توزون وصول سيف الدولة الى بغداد خلف بواسط كيفبلغ
في ثلاثمائة غلام وأصعد مبادرا من واسط الي بغداد ولما انصل بسيف
الدولة خبر اصعاده رحل من باب حرب مع من انضم اليه من قواد الحضرة
وفيهم أبو علي الحسن بن هرون ومضى على وجهه . ودخل محمد بن ينال
الترجمان آذنا لتوزون الى بغداد است بقين من شهر رمضان ودخل توزون
من الهند ونزل دار مونس^(١) وانتم البريدي بعد توزون من واسط
فوافاه ثلاث بقين من شهر رمضان فهب وأحرق واحتوى على الغلات
وأخذ جميعها . وقبض توزون على أبي عمرو المسيحي كاتبه وقتل كتابته أبا جعفر
الكرخي وسلم أبو اسحق القراريطي الى الوزير أبي الحسين ابن مقلة فصادره
﴿ ذكر الخبر عن تقليد توزون امره الامراء ﴾

لما حصل توزون ببغداد خلع المتقى عليه وعقد له لواء وقلده امره الامراء .
وصار أبو جعفر الكرخي كاتب توزون ينظر في الامور كما كان الكوفي ينظر
فيها فاما الكوفي فانه لحق بسيف الدولة وهرب معه . فكان مدة نظر الوزير
أبي الحسين ابن مقلة في الامور الى ان ينظر فيها أبو جعفر الكرخي نحو شهر
وقد كان كيفبلغ لما استخلفه توزون بواسط امره بقتال أبي الحسين
البريدي فمجز عنه فاصعد الى بغداد . ولم يمكن توزون المبادرة بالرجوع الى
واسط الى ان تستقر الامور بالحضرة وتجهز جميع ما يحتاج اليه فاقام مدة
شوال وأكثر ذى القعدة الى ان توطأت الامور واستقامت .
وكان وقت هزيمة سيف الدولة من واسط أسرا غلاما له يقال له غل

(١) دنا مونس من الكرخة

عزیزا علی سیف الدولة فاطقه ووهبه لسيف الدولة وأكرمه وأنفذه اليه^(٨٢) في هذا الوقت لما حصل ببغداد خسن موقع ذلك منه ومن ناصر الدولة حتى قال بالموصل : توزون صديقي وقد قلده الحضرة واستخلفته بها . فسكنت نفس توزون الى ذلك

وكان مفيظا على البريدي لقبح ماعامله به فانحدر توزون الى واسط وخلف الترجمان ببغداد^(١) وتقدم الى أبي جعفر السكرخي ان يلحق به وضمن ضياعه أبا الحسين ابن مقلة برغبة منه اليه بمائة وثلاثين ألف دينار في السنة . ووافق في هذا الوقت أبو جعفر بن شيرزاد الى توزون هاربا من البريدي فلتقاه توزون في دجلة وسر به وقال له : يا أبا جعفر كملت أماراتي بك وتمت النعمة عندي لاجلك أنت أبي وهذا خاتمي (فنزعه من يده وأعطاه اليه) فديرني وصرّني على رأيك . فقبل أبو جعفر يده وسأله ان يمهله فلم يجبه وكان أبو الحسن الاسمر واقفا وجماعة فقال الاسمر : بالله يا سيدي أجب الامير وتصدق بصدقة وانظر في أمره ! ففعل ونظر في أمره وأنفذ طازاد ابن عيسى آخر ذلك اليوم الى الحضرة لخلافته . فكان مدة كتابة أبي جعفر السكرخي ونظره نيفا وعشرين يوما

﴿ ذكر سبب مفارقة ابن شيرزاد البريدي ﴾

﴿ والاتفاق الغريب له في ذلك ﴾

(١) زاد فيه صاحب التذكرة : وخطب ابن مقلة كتابة توزون لعنه أبي عبد الله (يعني الحسن بن علي بن مقلة وترجمته في ارشاد الارب ٣ : ١٥٠) وأنفذ اليه هدية منها عشرون ثوبا ديقيا وعشرون رداء قصب وطيبا وذلك بعد ان استكتب توزون القراريطي وصرّف النوبختي فلم يجيب توزون الى ذلك وقال : لا يحسن بي صرفه بعد ثلاثة أيام من استخداي له .

كان يوسف بن وجيه صاحب عمان وافي (في) ذى الحجة في مراكب
وشذآت يُريد البصرة يحارب بني البريدي^(٨٣) وكان معه من يحارب بقوارير
النار فأحرق شذآتهم ووزبازبهم فملك الابله وضعظهم فهرب في تلك الوهلة
أبو جعفر ابن شيرزاد ومعه طازاذ وغيره . فاما سبب هزيمة يوسف بن
وجيه بعد تمكنه فسند كره .

(ذكر حيلة تمت على يوسف بن وجيه)

كان قد استظهر استظهارا شديدا وقارب ان يملك البصرة وكان مع
البريدي ملاح يعرف بالزيادي فلما ضغظ يوسف بن وجيه البريديين
وأشرفوا على الهلاك قال هذا الملاح : ان أنا هزمت العدو وأحرقت
مراكبه ما تصنع بي ؟ فرعده الاحسان اليه ان فعل ذلك ولم يعرفه الملاح
ما يريد ان يعمل وكتم أمره ومضى فاخذ بالنهار زورقين وليس يعلم أحد
لماذا يريد هما ولم يأخذ معه أحدا من أسباب البريدي ومضى فلأ الزورقين
سعفا (ومثل هذا لا ينكر بالبصرة) وحدهما في أول الليل (ومثل ذلك
بالبصرة كثير لا يستراب به) وكان رسم مراكب ابن وجيه ان تشد بعضها
الى بعض بالليل في عرض دجلة فيصير كالجسر فلما كان في الليل ونام الناس
وكن من في المراكب أشعل ذلك الملاح السعف وأرسل الزورقين والنار
فيهما فوقما على تلك المراكب والشذآت فاشتعلت واحترقت قلوبها
وتقطعت واحترق^(٨٤) من فيها ونهب الناس منها مالا عظيما . واتلق يوسف
ابن وجيه ومضى هاربا على وجهه وانكشف وجيه البريدي ووفى للملاح
بما وعد له .

(وفيها استوحش المتقى من توزون)

﴿ ذكر السبب في الوحشة بين توزون والتمتقي ﴾

﴿ وما آل إليه الامر فيه ﴾

كان الترجمان قد نفر من توزون لشيء بلغه عنه وكان أبو الحسين ابن مقلة خائفاً من توزون لانه خسر في مال ضمانه وأشفق أن يطالبه به ويهلكه ؟ وزاد في نفوره تقلد أبي جعفر ابن شيرزاد كتبه توزون . وما شك أحد ان أبا جعفر ابن شيرزاد وافى عن موافقة البريدي فطارت نفس ابن مقلة خوفاً من ابن شيرزاد وان يطالبه بمال ضمانه واطاع توزون وخاف الترجمان وغيره وساءت الظنون . وغلب التمثوط على الكفاة من أهل الحضرة فوقع التديير بين أبي الحسين ابن مقلة وبين الترجمان على مكتبة ناصر الدولة في انقاذ من يُسيع التمتقي ويخرجه اليه وقيل للتمتقي : ثبت للبريدي بالامس فجرى ما ندمت عليه وأخذ منك خمسمائة الف دينار وخرجت الى ناصر الدولة في دفعته الثانية فاظفرك الله وعدت موفورا وقد ضمنك بخمسمائة الف دينار أخرى وقال لتوزون « هي باقية في يدك من تركة بجمك » وهذا ابن شيرزاد وارد لتسليمك بعد خلعك . فلزعج واعتبر بما مضى على ^(٨٥) مستأنف أمره وأصعد بعد ذلك أبو جعفر ابن شيرزاد الى الحضرة في ثلاثمائة غلام وفيها ورد الخبر بموت نصر بن أحمد بخراسان وانتصاب نوح ابنه مكانه (ودخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة)

ووافى أبو جعفر ابن شيرزاد الخمس بقين من المحرم فدخل بغداد فلم يشك التمتقي لله والجماعة في انه انما وافى لما أرجف به ولقى التمتقي لله في اليوم الذي وصل الى بغداد فيه وحمل الوزير أبو الحسين والترجمان التمتقي لله على القبض عليه فلم يفعل . وبادر أبو جعفر بالانصراف وأمر ونهى وأطلق

القراريطي من الاعتقال ونظر فيما كان ينظر فيه الوزير

ووافي أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان فنزل باب حرب في جيش كثير فخرج اليه المتقي لله وحرمه والوزير أبو الحسين ابن مقلة والترجمان^(١) واستتر ابن شيرزاد وخرج وجوه أهل الحضرة وكتائبها . فلما بلغ المتقي تكريت ظهر ابن شيرزاد وطالب الناس وخبطهم

وانحدر سيف الدولة من الموصل ومعه الجيش وبلغ توزون وهو بواسط ماجرى بالحضرة من خروج المتقي والوزير من بغداد فجرد موسى ابن سليمان في الف رجل وبادر به الى بغداد . وامتد موسى الى باب الشمسية وعسكر^(٢) هناك وأقام توزون حتى عقد واسطاً على البريدي ثم أصعد ودخل بغداد وقلد الشرطة غلامه صافيا . وانحدر ناصر الدولة ومعه الجيش^(٣) ووصل الى تكريت فلقاه الخليفة وسار توزون الى عكبرا وعبر من الجانب الشرقي الى قصر الحصن بسر من رأى . وصاعد المتقي لله الى الموصل ومعه أبو الحسين الوزير وأبو اسحق القراريطي وأبو زكريا السومى وسار سيف الدولة للقاء توزون فاشتبكت الحرب بينهما أسفل من تكريت بفرسخين وناصر الدولة بتكريت فدامت الحرب بين سيف الدولة وتوزون يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء فلما كان يوم الخميس انهزم سيف الدولة . وأصعد معه ناصر الدولة ونهب الاعراب بعض سوادها وملك توزون وشعب أصحاب توزون فانحدر الى بغداد . وتأهب سيف

(١) زاد صاحب التكملة : وسلامة الطولوني وأبو زكريا السومى وأبو محمد المسادراني والقراريطي وأبو عبد الله الموسوى وغيرهم (٢) وفي التكملة : انه انحدر في بني عمير وبني كلاب وبني أسد .

الدولة للقاء توزون ثانية فأنحدر الى تكريت وخرج توزون الى باب
الشماسية ثم سار الى ناحية أخرى^(١) وواقعه هناك فأنهزم سيف الدولة وتبعه
توزون . فلما وصل سيف الدولة الى الموصل سار منها وسار ناصر الدولة
والمتمى والوزير وسائر من معهم الى نصيبين ودخل توزون الموصل ومعه
ابن شيرزاد وأبو عبدالله بن أبي موسى الهاشمي واستخرج^(٨٧) ابن شيرزاد
من الموصل نحو مائة الف دينار

ورحل المتمى وحرمه ومن معه من نصيبين الى الرقة ولحق بهم سيف
الدولة وقد كان توزون عند خروجه من بغداد زوج ابنته من أبي عبد الله
البريدى وعقد الاملاك بالشماسية وأنفذ المتمى لله أبازكرياء السوسى الى
توزون في رسالة يقول فيها : انى استوحشت منك لاجل البريديين لقبح
ما فعلونه دفعة بعد دفعة وأبلفت انكما اجتمعتما وصرتما يداً واحدة فخرجت
من الحضرة والآن فقد مضى ما مضى فان آتت رضائي فصالح ناصر الدولة
وارجع الى الحضرة فاني اذا رأيتك مطيعاً الى عدت واستقامت لك الامور بي
وبرضائي وكان الله عونك . قال أبوزكرياء : فلما وردت حضرة توزون أتهمني
وهم يقتلي فخلصني ابن شيرزاد وقل : أيها الامير أنا والله سألت أبازكرياء
الخروج مع الخليفة ليئله الينا وليكون خليفتنا بحضرتيه فان كان متهما فانا
متهم . ثم أديت الرسالة فقبلها ابن شيرزاد وأشار على توزون بالاحابة
وسفرت في الصلح الى ان تم^(٢) وصح لاني جمع ابن شيرزاد قبل الصلح

(١) وهي « حربى » كذا في التكملة (٢) قال فيه صاحب التكملة : فقال
ابن سعيد : يا امير المؤمنين اني أخافه على نفسي . فقال : اذا قصدت الصلح كفت .
فقلت له : فان لم يتم الصلح أعود الى وطني . قال : قد أذنت لك . فقبلت يده . فلما جئت

وبعده زيادة على مائتي الف دينار . وعقد البلد على ناصر الدولة ثلاث سنين كل سنة بثلاثة آلاف الف وستمائة الف درهم^(٨١) وانصرف توزون الى بغداد وتواترت الاخبار بنزول الامير أبي الحسين أحمد بن بويه واسطاً وكان على وعد من البريديين بمسكرو الماء فاخفقوه وانحدر اليه توزون محاربا له والتقى في الموضع المعروف بقباب حميد وطالت الحرب بينهما بضعة عشر يوما على اجتهاد شديد بين الفريقين الا أن توزون كان يتأخر كل يوم ويتقدم الديلم على سبيل الزحف وعلى عادتهم في مثل ذلك وكثر القتلى من الجانبين الى ان عبر توزون نهر ديبالى يحصل في الجانب الذي يلي بغداد وقطع جسورا كان عقدها عليه . فلما صار بينهما النهر ثبت الاتراك وكان مع توزون زبازب وخيل في الماء فيها غلمان رماة فكانوا يستولون في كل يوم على قطعة من خزائن أحمد بن بويه وزواريق عسكره ثم يحولون بين المسكر وبين الماء فيعطشونهم وتدوابهم فرأى ممر الدولة ان يصعد على ديبالى الى نحو جسر النهران ليعمد عن دجلة ويقرب من الماء ويحتمل للهيرة فقد كانت ضاقت عليه وأحسن توزون بذلك

﴿ ذكر حيلة تمت على ممر الدولة حتى انهزم بعد استظهاره ﴾

وعبر توزون بخمسمائة من الاتراك مع تسكين الشيرزادى والف فارس من العرب فيهم ابراهيم المطوق وقطينه وأمثالهم من حيث^(٨٢) لم

الموصل هم الاتراك بي وارتاب توزون بوصولي فقلت : أيها الامير قد كنت أسفر بينك وبين ابن رائق وهل عرفنى الامستقيا قال : صدقت . فقلت : انا رجل سنى وأرى طاعة الخليفة وخرجت معه احتساباً لا أطلب الدنيا وقد أنقذنى رسولا وأنتم أولادى وريبتكم وأرى الصلح . وأشار عليه ابن شيرزاد بذلك ووردت الاخبار بمجيء ممر الدولة الى واسط . فاحب توزون أمام الصلح وحصل لابن شيرزاد الخ

يشعر بهم معز الدولة فلما سار وسار سواده في أثره خرج عليهم القوم خالوا
بينه وبين السواد ووقعوا في العسكر على غير تسمية . وتمجّل توزون فعبر
بجماعة من أصحابه سباحة ولم يزل يقتل ويأسر حتى ملّ . وأفلت معز الدولة
مع الصيمري^(١) ونفر يسير معه بأسوأ حال وحصل بالسوس واجتمع إليه
نفر من الفلّ بعد أيام وعاد توزون الى بغداد

وفي صفر من هذه السنة ظهر لصّ يقال له ابن حمدي وكان أعبي
السلطان فخلع عليه ابن شيرزاد وأثبتته برسم الجند ووافقته على ان يصحح في
كل شهر خمسة عشر ألف دينار مما يسرقه وأصحابه وأخذ خطه بها فكان
يُسْتَوْفِيها منه ويأخذ البرآت وروزات الجهبذ بما يؤذيه أولاً أولاً
وفي هذه السنة قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف

﴿ ذكر السبب في قتل البريدي أخاه وما جرى ﴾

﴿ بعد قتله اياه وعاقبة أمره ﴾

كان أبو عبد الله البريدي لما حاصره سيف الدولة أيام مقامه بواسط احد
عشر شهراً ثم توزون بعده ضاقت به الامور فاضطربت رجاله وعملوا على
الاستئمان الى أبي يوسف أخيه ليساره . واستقرض من أبي يوسف قرضا
بعد قرض فكان يعطيه النزر اليسير وذكر تخلفه^(١) وتضييمه وأنه
بالاقبال تمّ له ما تمّ لا لتدبير تمّ تعدى ذلك فصار يذكر جنونه وعجلته .
وصح عند أبي عبد الله ان أبا يوسف يريد القبض عليه واعتقاله لان يجري

(١) زاد صاحب التكملة : وأخذ في جملتهم ابن الاطروش المعروف بالداعي
العلوي (والاطروش هو أبو محمد الحسن بن علي الحسيني من ولد عمر الاشراف) وأبو
بكر ابن قرابة وكان قد وافى مع الديلم فصودر على عشر بن ألف دينار

عليه جناية على نعم فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه
 خشى اسرائيل الجهد وكان خصيصا بابي عبدالله انه استدعاه وشكا
 اليه حاله في الاضاقه ثم قال : تم الى ابي يوسف اخي (وأوما الى درج بين
 يديه وفتح فاذا فيه حب لؤلؤ وياقوت أحمر وأزرق يهر الناظرين) وقال :
 اجمل هذا اليه وسله ان يقرض عليه عشرة آلاف دينار . وكان مافي الدرج
 قد وهبه بحكم لابنته سارة التي تزوج بها وكان بحكم أخذه من دار الخليفة
 فأخذه أبو عبد الله منها قال اسرائيل : قضيت الى ابي يوسف وحدته
 بجميع ما خاطبني به أخوه وأخرجت الدرج اليه فقال لي : يا أبا الطيب من
 سوء تحصيله يرى لو مدت دجلة مالا أبدده هذا رجل حصل له من
 واسط في كرانه التي تولاه ثمانية آلاف الف دينار أما وجب ان يستظرف
 بالف ألف دينار . فقلت : ياسيدي ومن أولى به منك على تصرف كل حال ؟
 فنفضل بما طلب . فقال : اني قد أعطيته الى هذا الوقت ومنذ انصرف من
 واسط . خمسين الف دينار وما عتلى عينه ! ابث الى الجوهر بين^(١) واحضرم
 حتى يقوموا هذا الجوهر وأعطيه قيمته . فوجه اليهم وحضروا وأخرجه
 اليهم فقالوا : لاقيمة له تحدّ واذا حضر ملك يرغب بحكم صاحبه ولوانتهى
 في السوم الى أقصى غاية . فاشتطّ وقال : يا جهال من قال لكم اني مروان
 الاموي (فانه كان رانبا في الجوهر وحضر للابتياح) أو خمارويه بن أحمد
 وابن الجصاص ؟ قوموه بما اذا طالبكم به بكرة صححتوه العصر .
 فتوموه خمسة آلاف دينار فقال : اعطوني خطوطكم بها . فتنبّتوا ثم ردوها
 الى خمسين الف درهم وضمنوها فقال : هذا أعطيك . فقلت : ياسيدي
 اجعلها خمسة آلاف دينار . فقال : قم ودع في القيمة فضلا لطلبه فانه سيعاود

ويطلب . فانصرفت بخمسين الف درهم الى أبي عبد الله وحدثته الحديث فقال : لا اله الا الله قل له : يا أبا يوسف جنوني الذي ذكرته وقلة تحصيلي أعمدك هذا المقعد وصيرك كقارون : ثم عدّ ما عمله معه ودمعت عينه وتبين الشر في وجهه . فلما كان بعد أيام نحو العشرة أقام غلماناً وفيهم يانس واقبال وربيب وملاح يانس في مخترق قد سُفِّفَ بين باب داره (وكانت دار فضلان الساجي) بالبالبة وبين الشط . فتكمن له هؤلاء ووثبوا عليه بالسكاكين وما زال يصيح « بالأخي قتلوني قتلوني » وأبو عبد الله^(٩٢) يقول « الى لعنة الله » فخرج أبو الحسين أخوه وكان ينزل في جواره الى روشن دجلة وقال : يا أخي قتلته ! فقال : يا فاعل خربت اسكت والاحمقك به . فجمع أبو الحسين نفسه وشعب الجند وظنوه حياً فنبشه وظهره لهم فسكنوا ثم أعاده الى قبره

وانتقل الى الدار بمساران فساعة ملكها طلب الجوهر فأحضره قال اسراييل : دخلت اليه فقال لما رأيته : يا غلام هات الدرج . فأحضره اياه فقال لي : يا أبا الطيب أخذنا المال والجوهر ومضى الفاعل بن الفاعل الى لعنة الله . ثم أودع أبو عبد الله هذا الجوهر ابنة أبا القاسم سراً وأمره أن يستره فلما توفي أبو عبد الله وملك الامر بعده أخره أبو الحسين طلب هذا الجوهر طلباً شديداً فلم يجد له أثراً وقيل « أودعه من لا يُعرف » ولما خرج ابنة الى هجر أخذته معه فسأله المجرىون ان يُريهم اياه ففعل ذلك ووهب لهم منه حبة واحدة فلما حضر مدينة السلام في أيام أبي الحسين معز الدولة طلبه منه ليراه فأحضره عنده ووسط أبا مخلد عبد الله بن يحيى لبيتاعه منه فامتنع من بيعه ثم رأى الوجه في بيعه فاستجاب فقوّم بما قوّمه تجار البصرة فقال أبو

مخلد : حط منه ثمن الحبة التي أخذها المجرىون . فأعطى ثلاثة آلاف دينار عن قيمة خمسة^(١٣) وأربعين الف درهم وأحالهُ بذلك على كار التمر واستوفاهُ

وكان أبو عبد الله البريدى يتهم أبا الحسن ابن أسد بالتضريب بينه وبين أخيه وقيل له : ان عنده ستة عشر الف درهم . فلما ملك الامير أخرج اليه دفترٌ فيه ثبت ودائع أبي يوسف بخطه فلم يجد فيه وديعةً عند أحد الا ما عند ابن أسد فطالبهُ بها وبسط منه وأقره على ما كان يتولاهُ . فمضى الى منزله وحمل اليه الف الف درهم وخمسمائة الف درهم ولم يظهر له وعرفه انه لا وجه للباقي وان أخاه حصل عليه ذلك من عجز بعد عجز لحقه في مدة سنة معه وأخذ خطهُ بها انها وديعة له عنده . وكان في أسفل الثبت الذي وُجد له عمل اسكّل سنة عملاً بالضمّان وما صحّ منه بالامانة وما تحصّل من المعجز الذي أخذ خطهُ به وجمع ذلك وكان بازاء المعجز وهو ثلاثة عشر الف الف وخمسمائة الف درهم . فقامت قيامة أبي عبد الله وقال : دم أخى في رقبة ابن أسد فاني قتلتُه طمعاً في المال . فمضى ولم يصل اليه ثم آمنه فظهر وقام بحجته شفهاها وذكر ان له بقايا هذه السنة في النواحي زيادة على أربعة آلاف الف وله أصحاب منهم أبو العلاء صاعد بن ثابت وأبوه وأخوه وأبو علي الانبارى وقد هرب فتوسط أمره القاضي أبو الحسين بن نصرويه^(١٤) وصحّ لابن عبد الله من جميع الوجود على أحوال قبيحة مع الاتفي الالف والخمسمائة الالف الدرهم الموجودة عشرة آلاف الف درهم وتاه الباقي وذهبت نفس أبي يوسف

وفيها قبض أبو العباس اشكورج الديلمي وكان توزون قلده الشرطة

بيغداد على ابن حمدي اللص^(١) وضرب وسطه فخنق مكروه اللصوص
عن الناس وانقطع شرهم بعد ان تحارس الناس بالليل بالبوقات وامتنع عنهم
النوم خوفا من كبساته .

وفيهما ورد الخبر بدخول الامير ابي الحسين احمد بن بويه واسط وانحدر
من كان بها من اصحاب البريدي الى البصرة

وفيهما صار محمد بن ينال الترجمان الى سيف الدولة وهو بالرقعة فمات به
سيف الدولة على اشيء بلغته عنه وكان اتهم بأنه عقد الرئاسة لنفسه على المعجم
وواطأ المتقي لله على الايقاع بسيف الدولة فجحد محمد بن ينال ذلك فلما خرج
من حضرته بعد العتاب وثب به غلمان سيف الدولة بسيفهم فقتلوه .

وفيهما ورد الخبر بموت سليمان بن الحسن ابي طاهر القرمطي وانه جدير
ومات وصار الامر لاخوته بعده

﴿ ذكر الخبر عن الاصبهاني الذي احتال لقتل ﴾

﴿ القرامطة بايديهم حتى كاد يفنيهم ﴾

كان ابن سنبر يمادي المعروف بابي حفص الشريك فاحتال في حياة
ابي طاهر بان احضر رجلاً^(١٥) من اهل اصبهان فكشف له اسراراً كان
ابو سعيد الجنابي كسفها له في حياته ولم يكشفها لغيره وعرفه مواضع دفنان
له لم يعلم بها غيره ولم يعلم ابو طاهر ان اياه ابا سعيد كشف ذلك لابن سنبر
فقال ابن سنبر لهذا الرجل الاصبهاني : امض الى ابي طاهر وعرفه انك
الرجل الذي كان ابوه وهو يدعون اليه فاذا هو سألك عن العلامات

(١) وردت حكاية ناجر مع ابن حمدي هذا في كتاب الفرج بعد الشدة

٢ : ١٠٨ وفيه يقال له « ابن حمدون » وهذا هو غلط .

والدليل أظهرت له هذه الاسرار . وشرط ابن سنبر على هذا الاصبهاني ان يكون اذا تمكن من الامر قتل أبا حفص الشريك . فضمن له الاصبهاني ذلك فضى الى أبي طاهر وأعطاه العلامات وحدثه بالاسرار فلم يشك في صحة تلك العلامات فوثب أبو طاهر وقام بين يديه وسلم الامر اليه وقال لاصحابه : هذا هو الذي كنت أدعوكم اليه والامر له . فتمكن الرجل من الامر وثبت ووفى بما كان ضمنه لابن سنبر وقتل أبا حفص الشريك . ثم كان يأمر أبا طاهر واخوته بقتل من يشاء ويقول « قد مرض » يعني أنه قد شك في الدين فيقتل وأخذ يقتل واحداً واحداً من رؤساء القوم وأهل البصائر منهم والنجدة وأمره بمطاع لا يخالف الى ان أتى على عدد كثير منهم . وكان اذا أمر الرجل أن يقتل أخاه أو أباه أو ابنه لم يتوقف وبادر الى امثال أمره فخافه أبو طاهر ^(٩٦) وبلغه انه عمل على قتله فقال لاخوته : قد وقع على غلط وشبهة في أمر هذا الرجل وليس هو صاحب الامر الذي يعرف ضمائر القلوب ولا تخفي عليه الاسرار ويمكنه ان يُريء المريض ويعمل كل ما يريد . وجاءوا الى الرجل فعرفوه ان والدمهم عليه وسألوه ان يدخل اليها ونوموا والدمهم علي فراش وغطوها بازار فدخل اليها فلما رآها قال لهم : هذه علة لا يبرأ صاحبها فطيروها (معناه اقتلواها) . فلما قال لهم ذلك قالوا لامهم : اجاسي . فجلست وقالوا : انها لقي عافية وأنت كذاب . فقتلوه

وكان لهم سبعة من الوزراء أكبرهم ابن سنبر وكان أبو طاهر له اخوان أبو القاسم سعيد بن الحسن وأبو العباس الفضل بن الحسن ولهم أخ آخر لا يدخل معهم في أمورهم يقال له أبو يعقوب اسحق مُقبل على الشرب

والقصف وأمر الثلاثة واحد وكلمتهم واحدة لا يختلفون فكانوا إذا أرادوا عقد أمر أو ورد عليهم أمرٌ ركبوا أو أصحروا واتفقوا على ما يعملون ولا يطلعون أحدا على أمرهم فإذا انصرفوا أمضوا ما اتفقوا عليه^(١)

(١) وأما أبو طاهر القرمطي فليراجع ما في تاريخ الإسلام في ترجمة سنة ٣٣٢ : هذا تنمة أخبار أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي ذكرها المصنف في غير موضعه وأمر أن تلحق هنا فالحقها حسب مرسومه قال : كان أبوه يحبه ويرجحه للأمر بعده وأوصي « أن حدث بي موت فالامر الى أبي سعيد الى أن يكبر أبو طاهر فيعيد أبو سعيد اليه الامر » وكان أبو سعيد قد عتا ومرد وأخاف العباد وهزم الجيوش . وكان قد أسر فيمن أسر خادما فحسنت منزلته عنده حتى صار على طعامه وشرايه وكان الخادم ينطوى على إسلام فلم ير أبا سعيد يصلى صلاة ولا صام شهر رمضان فأنفضه وأضر قلبه . فخلاه وقد دخل حماما في الدار ووثب عليه فذبحه ثم خرج ودعا بعض قواد أبي سعيد فقال له : كالم أبا سعيد . فلما حصل ذبحه ثم استدعي آخر ففعل به كذلك حتى فعل ذلك بجماعة من الكبار وكان شجاعا قويا جدا . ثم استدعي في الآخر رجلا فدخل في أول الحمام فاذا الدماء تجري فادبر مسرعا وصاح فتجمع الناس . وقد مر ذلك في سنة ٣٠١ وأخذ سعيد ذلك الخادم فقرض لحمه بالمقاريض الى أن مات . فلما كان في سنة ٣٠٥ سلم سعيد الامر الى أخيه أبي طاهر فاستجاب لابن طاهر خلق واقتنوا به بسبب أنه دلم على كنوز كان والده أطلعه عليها وحده فوقع لهم أنه علم عينا ونخب موضعها من الصحراء وقال : أريد أن أحفر ههنا عينا . فقيل له : هنا لا ينبع ماء فخالفهم وحفر فنبع الماء فازدادت فتنهم به ثم استباح البصرة وأخذ الحجيج وفعل العظام وأرعب الحلق وكثرت جيوشه ونزلزل له الخليفة . وزعم بعض أصحابه أنه إله ومنهم من زعم أنه المسيح ومنهم من قال « هو نبي » وقيل « هو المهدي » وقيل « هو المهدي المهدي » وقد هزم جيوش الخليفة المقتدر غير مرة ثم أنه قصد بغداد ليأخذها فدفع الله شره وقد قتل بحرم الله تعالى مقتلة عظيمة لم يتم مثلها قط في الحرم وأخذ الحجر الأسود . ثم لم يمهله الله بعد ذلك فلما أشق على التلف سلم ملكه الى أبي الفضل ابن زكريا المجوسي العجمي .

قال محمد بن علي بن رزام الكوفي : قال لي ابن حمدان الطيب : أقت بالقطيف

وفي هذه السنة مات أبو عبد الله البريدي بحمي حادة مكث فيها سبعة أيام فكان بين قتله أخاهُ أبا يوسف وبين موته ثمانية أشهر وثلاثة أيام فتبارك الله رب العالمين .^(٩٧) فتحدث أبو القاسم ابن أبي عبد الله البريدي بعد زوال أمره ومصيره الى بغداد ان أباه لما مات بالبصرة انتصب أخوه

أعاجل مر أيضا فقال لي رجل : أنظر ما يقول الناس يقولون ان ربهم قد ظهر . فخرجت فاذا الناس يهرعون الى ان أتينا دار أبي طاهر سليمان القرمطي فاذا بغلام حسن الوجه درى اللون خفيف العارضين له نحو عشرين سنة وعليه عمامة صفراء تعميم العجم وعليه ثوب أصفر وفي وسطه مندبل وهو راكب فرسا شهباء اسمه أبو الفضل المجوسي والناس قيام وأبو طاهر القرمطي وأخوته حوله فصاح أبو طاهر بأعلا صوته : يا معشر الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا أبو طاهر سليمان بن الحسن اعلموا انا كنا واياكم حمير وقد من الله علينا بهذا (وأشار الى الغلام) هذا ربي وربك والهي والهكم وكاننا عباده والامر انيه وهو بما كناكلنا . ثم أخذ هو والجماعة التراب ووضعوه على رؤسهم ثم قال أبو طاهر : اعلموا يا معشر الناس ان الدين قد ظهر وهو دين اينا آدم وكل دين كنا عليه فهو باطل وجميع ما توصلت به الدعاة اليكم فهو باطل وزور من ذكر موسى وعيسى ومحمد أما الدين دين آدم الاول وهوؤلاء كلهم دجالون محتالون فالعنوهم . فلعنهم الناس وكان أبو الفضل المجوسي (يعني الغلام الامردي) قد سن لهم اللواط ونكاح الاخوات وأمر بقتل الامردي الممتنع وكان أبو طاهر ليطوف هو والناس عراه به ويقولون « الهنا عز وجل »

قال ابن حمدان الطيب : أدخلت على أبي الفضل فوجدت بين يديه أطباقا عليها رؤس جماعة فسجدت له كعادتهم والناس حوله قيام وفيهم أبو طاهر فقال لابني طاهر : ان الملوك لم يزل تعد الرؤس في خزائنها فسلوه (وأشار الي) كيف الحيلة في بقائها بغير تغيير . فسألني أبو طاهر فقلت : الهنا أعلم وبعلم ان هذا الامر ما علمته ولكن أقول على التقدير ان جملة الانسان اذا مات يحتاج الى كذا وكذا صبر وكافور والرأس جزء من الانسان فيؤخذ بحسابه . فقال أبو الفضل : ما أحسن ما قال . قال ابن حمدان : وما زلت اسمع الناس تلك الايام يلغون ابراهيم وموسى ومحمدا وعليه وأولاده ورأيت المصحف يشرح به الفاظ .

أبو الحسين مكانه . وكان لابن عبد الله عسكر مقيم بنهر الامير بازاء الامير
أبي الحسين أحمد بن بويه وعسكر آخر بمطارا وكان ديلم أبي عبد الله
مضمومين الى يانس غلامه وكانوا يميلون اليه وكان بين يانس وبين أبي
الحسين مباينة في الباطن وعداوة ولما تمكن أبو الحسين من الرئاسة أخذ

وقال أبو الفضل لكتابه ابن سنبر : أكتب كتابا الى الخليفة فصل لهم على محمد
وكل لهم من جراب النورة . قال ابن سنبر والله ما تنبسط يدي لذلك . وكان لابن
طاهر أخت فاقضها أبو الفضل وذبح ابنها في حجرها وقتل زوجها ثم عزم على قتل أبي
طاهر . فبلغ ذلك أبا طاهر فاجمع رأيه ورأى ابن سنبر ووالدة أبي طاهر على ان يمتحنوها
ويقتلوه فإياه فقال : يا الهنا ان فرجة أم أبي طاهر قدمات وتشهى ان تخضر لشق
جوفها ونحشوه جبرا . (وكان قد شرع لهم ذلك) فضى معهما فوجد فرجة مسجاة
فامر بشق بطنها فقال أبو طاهر : يا الهى أشهى ان تحيها لى . قال : ماتستحق فانها كافرة .
فعاوده مرارا فاستراب وأحس بتغييرها عليه فقال : لاتعجلانى ودعاني أخدم دوابجا
الى ان يأتى أبى فاني سرت منه العلامة فيرى فى رأيه . فقال له ابن سنبر : ويالك
هتكت استارنا وحرمتنا وكشفت أمرنا ونحن نرتب هذه الدعوة فى ستين سنة لا يعلم
مانحن فيه فانت لو رأك أبوك على هذه الحالة لقتلك قم يا أبا طاهر فاقتله . قال :
أخشى ان يسخني . فقام اليه سعيد أخو أبي طاهر فقتله وأخرج كبده فأكلته أخت
أبي طاهر . ثم جمع ابن سنبر الناس وذكر حقه فيهم لانه كان شيخهم وقال لهم : ان
هذا الغلام ورد بكذب سرقه من معدن حق وعلامة موه بها فاطعناه لذلك وانا
وجدنا فوقه غلاما ينكحه فقتلناه . وقد كنا نسمع أنه لا بد للمؤمنين من فتنة عظيمة
يظهر بعدها الحق وهذه هي فارجموا عن نكاح المحرمات واطفؤا بيوت النيران واتركوا
أخذ العلمان وعظمووا الانبياء عليهم السلام . فضج الناس بالصياح وقالوا « كل يوم تقولون
لنا قولا » فاتفق أبو طاهر وأموالا كان جمعها أبو الفضل فى أعيان الناس فسكنوا

قال ابن حمدان الطيب : وبعد قتل أبي الفضل اتصلت بخدمة أبي طاهر فاخرج
الى يوما الحاجر الاسود وقال : هذا الذى كان المسلمون يعبدونه . قلت : ما كانوا
يعبدونه . فقال : بلى . قلت : أنت أعلم . وأخرجه الى يوما وهو مقوف ببياب ديبق وقد
طيه بالمسك فمرقنا انه معظم له . ثم أنه جرت بين أبي طاهر وبين المسلمين حروب

في الاستطالة على الديلم والأتراك ويستخف بهم فنفرت قلوبهم منه . وأحس يانس بذلك فمضى الى أبي القاسم مولاة وابن مولاة أبي عبد الله فقال له : ان كان عندك مالٌ أصاحمت لك قلوب الرجال وعقدت لك الرئاسة . فاعترف له أبو القاسم ان عنده ثلاثمائة الف دينار فاصاح له قلوب الديلم والرجال وواطأهم على الايقاع بابي الحسين وعقد الرئاسة لابن القاسم وضمن لهم عنه الاحسان . فسار الجيش الذي كان ينهر الامير الى مسماران وكان أبو الحسين بها فكبسوه وهو نائم فخرج من تحت السكينة ومضى ماشيا متكبرا الى الجعفرية وكاتب الهجرى يستجير بهم وقصدهم فقبلوه أحسن قبول وسألهم ان يعاونوه على الرجوع الى البصرة وردة الى أمره فضمنوا له ذلك وأقام عندهم^(٩٨) نحو الشهر وتقررت الرئاسة بالبصرة لابن القاسم ابن أبي عبد الله . ثم سار أبو الحسين من هجر ومعه من اخوة أبي طاهر اثنتان وصاروا الى سور البصرة فوجدوا أبا القاسم قد حفظه بالرجال واحترس منه

وأمر وضعف جانبه قتل من أصحابه في تلك الوقعات خالق وقولوا فطلبوا من المسلمين الامان على أن يرد الحجر الأسود وان لا يتعرض للحجاج أبدا وان يأخذ على كل حاج دينارا ويحفرهم فطابت قلوب الناس وحجوا آمنين وحصل له أضعاف ما كان ينهبه من الحجاج . وقد كان هذا الملعون بلاء عظيما على الام وأهله وطالت أيامه ومنهم من يقول انه هلك عقيب أخذه الحجر الأسود والظاهر خلاف ذلك . فلما ضعف أمر الامة ووهت أركان الدولة العباسية وتعلبت الفرامطة والمبندعة على الاقاليم قويت همة صاحب الأندلس الامير عبد الرحمن بن محمد الاموي المرواني فقال « أنا أولى الناس بالخلافة » وتسمى بامير المؤمنين وكان خليقا بذلك فانه صاحب غزو وجهاد وهيبة زائدة استولى على أكثر الأندلس ودانت له أقطار الجزيرة :

انتهى ما للحقبة المؤلف بخطه من أخبار أبي طاهر القرمطي في غير موضعه فالحقته هنا . ولا قوة الا بالله في كتابه مثل هذا بفضض ونسأل الله العفو والسلامه .

فلم تكن لهم حيلة في الوصول الى البلد وطال مقامهم فضجر الهجريون
 وكتبوا ابا القاسم وسفروا بينه وبين عمه في الصلح وسألوه ان يؤمنه ويأذن
 له في الدخول الى البصرة واحتاط أبو القاسم في أمره الى أن تأهب واختار
 الشخوص الى بغداد فأذن له وأطلقه فخرج وصار الى مدينة السلام
 ثم طمع يانس في الرئاسة وازالة أبي القاسم عنها فواطأ روستاباش فلما
 انعقد الامر بينهما تحرك روستاباش والديلم واجتمعوا في دار روستاباش .
 وآثر روستاباش الايقاع بيانس والتفرد بالرئاسة فلما خرج يانس من عنده
 أتبعه بمن يوقع به فتحرك يانس ورماه الديلمي بزويين ووقع في ظهره
 وهرب وصار الى خراب بقرب دار أبي القاسم ولم يعرف له أحدٌ خيراً وكان
 ليلا وسار روستاباش الى دار لشكرستان وكان تقيب الديلم والمدير ليانس .
 وكان قد جزع أبو القاسم لما عرف الخبر وهم بالجلوس في طياره ^(١١)
 والخروج عن داره فلما عرف لشكرستان ان روستاباش قد أوقع يانس
 وعزم على التفرد بالرئاسة لم يطمه وصاح الديلم وزبرهم فتفرقوا ومضى
 بعضهم في الوقت معتذرا وهرب روستاباش بالليل عند تفرق الناس عنه
 واستتر واصبح أبو القاسم وقد استقام أمره . وعرف خبر يانس حمله الى
 داره مكرما ووجد روستاباش ففاه الى حيدة وعولج يانس الى ان برأ وأبو
 القاسم منهم له فلما كان بعد أيام قبض عليه وعلى لشكرستان وصادر يانسا على
 مائة الف دينار ثم نفاه الى عمان فلما حصل على الحديدى لينزل به خرج اليه
 بعض غلمان أبي القاسم فقتله وقتل لشكرستان وتمكن أبو القاسم من الرئاسة .
 وفيها عرض لتوزون يوما وهو جالس للسلام والناس وقوف بين يديه
 صرع فوثب ابن شيرزاد وموسى بن سليمان ومدّا في وجهه رداً كان على

رأس موسى وحجزوا بينه وبين الناس لثلا يروه على تلك الصورة وصُرف
الناس وقيل لهم ان الامير قد نار المرار به من خُمار حقة.

وفي هذه السنة خرج عسكر الامة المعروفة بالروس الى آذربيجان
وقصدوا برذعة وملكوها وسبوا أهلها^(١٠٠)

﴿ شرح أخبار الروسية وما آل اليه أمرهم ﴾

هؤلاء أمة عظيمة لهم خَلْق عظام ولهم بأس شديد لا يعرفون الهزيمة
ولا يولي الرجل منهم حتى يقتل أو يقتل . ومن عادة الواحد منهم أن يحمل
آلة السلاح ويُعَلق على نفسه أكثر آلات الصنّاع من الناس والمشار
والمطرقة وما أشبهها ويقا تل بالحربة والترس ويتقلد السيف ويُعَلق عليه
عمودا وآلة كالدشني ويقا تلون رجالة لاسيا هؤلاء الواردين . وذلك أنهم
ركبوا البحر الذي يلي بلادهم وقطعوه الى نهر عظيم يعرف بالسكر يحصل
من جبال آذربيجان وأرمينية ويصب الى البحر وهو نهر برذعة الذي
يشبهونه بدجلة . فلما وصلوا الى السكر توجه اليهم صاحب المرزبان^(١٠١)

وخليفته على برذعة وكان معه ثلاثمائة رجل من الديلم ونحو من عددهم
صمايق وأكراد واستنفر العامة فخرج معه من المطوعة نحو خمسة آلاف
رجل لجهاد هؤلاء وكانوا معتريين لا يعرفون شدتهم وحسبوا أنهم يجرون
بحري الارمن والروم . فلما صافوهم الحرب لم تكن الا ساعة حتى حلت
الروسية حملة منكورة فهزموا العسكر وولت المطوعة بأسرهم وسائر العسكر
الا الديلم فأنهم ثبتوا ساعة فقتلوا كلهم^(١٠١) الا من كان بينهم فارسا واتبعوا
الفل الى البلد فهرب كل من كان له مركوب بجملته من الجند والرعية

(١) وفي التسمية هو « المرزبان بن محمد » يعني ابن محمد بن مسافر

وتركوا البلد. فنزلته الروسية وملكوه.

فحدثني أبو العباس ابن نُدَار وجماعة من المحصلين ان القوم بادروا الى البلد ونادوا فيه وسكنوا الناس وقالوا لهم : لا منازعة بيننا وبينكم في الدين وانما نطلب المُلْكَ وعلينا ان نُحسِن السيرة وعلينا ان نُحسِن الطاعة . ووافقهم العساكر من كل ناحية فكانوا يخرجون اليهم ويهزمونهم وكان أهل برذعة يخرجون معهم فاذا حملوا عليهم المسلمون كبروا ورجعوا بهم بالحجارة فكانت الروسية تتقدم اليهم بان يضبطوا انفسهم ولا يدخلوا بين السلطان وبينهم فيقبل أهل السلامة منهم خاصة فلما العامة ومُعظم الرعايا فكانوا لا يضبطون انفسهم ويظهرون ما في نفوسهم ويتمرضون لهم اذا حمل عليهم أصحاب السلطان . فلما طال ذلك عليهم نادى مناديتهم بالا يُقيم في البلد أحد من أهله وأجلوهم ثلاثة أيام من يوم نداءهم فخرج كل من كان له ظهر يحمله ويحمل حرمة وولده وهم نفر يسير وجاء اليوم الرابع والاكثر مقيمون فوضعت الروسية فيهم سيوفهم فقتلوا خلقاً عظيماً لا يحصى عددهم وأسروا بعد القتل بضعة عشر الف رجل وغلام^(١٠٢) مع حرهم ونسائهم وبناتهم وجعلوا النساء والصبيان في حصن داخل المدينة وهي شيرستان القوم وكانوا نزلوه وعسكروا به وتحصنوا فيه . ثم جمعوا الرجال الى المسجد الجامع ووكلوا بابوايه وقالوا لهم « اشترُوا انفسكم »

﴿ ذكر تدبير صواب أشار به بمضمون فلم يقبلوا منه حتى ﴾

﴿ قتلوا باجمعهم واستبيحت أموالهم وذراريهم ﴾

كان بالبلد كاتب نصراني له رأى سديد يعرف بابن سمعون وكان يسمى في السفارة بينهم ووافق الروسية ان يُبتاع كل رجل منهم بمشرين

درهما فتابعه على ذلك عقلاء المسلمين وخالفه الباقون وقالوا : انما يريد ابن سمعون ان يلحق المسلمين بالنصارى في أداء الجزية . فامسك ابن سمعون وتوقف الروسية عن قتل الرجال طمعا في هذا القدر اليسير ان يحصل لهم من جهتهم فلما لم يحصل لهم شيء وضعوا فيهم السيوف فقتلوهم عن آخرهم الا عددا يسيرا أخرجا في قناة ضيقة كانت تحمل الماء الى المسجد الجامع والا من اقتنى نفسه بذخيرة كانت له . فربما وافق الواحد من المسلمين الروسي على مال يقتنى به نفسه فحضر معه الى منزله أو خانوته فاذا استخرج ذخيرته وكانت زائدة على مال موافقته لا يمكن صاحبها منها وان كانت

أضمافا مضاعفة عليه وعطف بالمطالبة حتى يحتاجه فاذا علم انه لم يبق له عين ولا ورق ولا جوهر ولا فرش ولا كسوة أفرج عنه وأعطاه طينا محتوما يأمن به من غيره فاجتمع لهم من البلد شيء عظيم يحل قدره ويمظم خطره وكانوا قد حازوا النساء والصبيان فتجروا بهم وبهم واستعبدوهم فلما عظمت المصيبة وتسامع السامعون في البلدان بخبرهم تنادوا بالنفير وجمع المرزبان بن محمد عسكره واستنذر الناس وأناه المطوعة من كل ناحية فسار في ثلاثين الف رجل فلم يقاوم الروسية مع إجماع هذه العدة ولا أمكنه أن يؤثر فيهم أثرا فكان يناديهم القتال ويرأوحه وينتاب عنهم مفسولا وانصابت الحرب بينهم على هذه الصورة أياما كثيرة فكانت الدبرة أبدا على المسلمين . فلما أعيا المسلمين أمرهم ورأى المرزبان الصورة التجأ الى الحيلة والمكيدة واتفق له ان الروسية لما حصلوا بالمراعة تسطوا في القاكهة وهناك أنواع كثيرة منها فرضوا ووقع فيهم الوبالا بلادهم شديدة البرد ولا بذبت فيها شجر وانما يحمل اليهم الشيء اليسير من البلاد

الشاسعة عنهم . فلما تحقق عددهم وفكر المرزبان في الحيلة وقع له أن يكمن لهم ليلاً وواطأ عسكره^(١٠٤) أن يبادروا الحرب فاذا حمل عليهم القوم انهزم هو وانهمزوا معه وأطعمهم بذلك في العسكر والمسلمين فاذا تجاوزوا موضع السكين عطف المرزبان ورجاله عليهم وصاحوا بالسكين بشعار اتفقوا عليه فاذا حصل الروسية في الوسط تمكنوا منهم . فلما أصبحوا على هذه السكيدة تقدم المرزبان وأصحابه وبرز الروسية وأميرهم راكب حمار وخرج رجاله واصطفوا للحرب فخرروا على عادتهم وانهمز المرزبان والمسلمون واتبعهم الروسية حتى تجاوزوا موضع السكين واستمر الناس على هزيمتهم . فحكى المرزبان بعد ذلك أنه لما رأى الناس كذلك وصاح بهم واجتهد بهم أن يراجعوا الحرب فلم يفعلوا لما تمكن في قلوبهم من هزيمتهم علم أنه ان استمر الناس على هزيمتهم عاد القوم فلم يخف عليهم موضع السكين فيكون ذلك هلاكهم قال : فرجعت وحدي مع من تبني من أخى وخاصتى وغلماني ووضعت في نفسى الشهادة فحينئذ استجياً أكثر الديلم فرجعوا وكررنا عليهم وناديناهم « السكين » فخرجوا من ورائهم فصدقناهم الحرب + وقتلنا منهم سبعمائة نفس فيهم أميرهم وحصل الباقون في الحصن الذي كانوا فيه من البلد وقد كانوا نقلوا اليه غلات كثيرة^(١٠٥) وميراً عظيمة وحصلوا فيه السبي والاموال . فبينما المرزبان في منازلهم وهو لا يتقدر لهم على حيلة سوى المصاراة اذ ورد عليه الخبر بدخول أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان آذربيجان وانتهائه الى سلماس واجتماعه مع جعفر بن شكويه الكردي في جماهير الهداياتية^(١) واضطر الى أن خلف على حرب الروسية

(١) وفي الاصل (الهداياتية) والصواب فيما بعد وهم صف من الاكراد

أحمد قواده في خمسمائة من الديلم والالف وخمسمائة فارس من الاكراد
والقن من المطوعة وسار الى اوران ولقى ابا عبد الله فاقتتلا قتالا خفيفا
وسقطت ثلجة عظيمة واضطرب اصحاب ابي عبد الله لان معظمهم اعراب
وساروا عنه فسار بسيرهم الى بعض المدن الحصينة فلقية في طريقه كتاب
من ابن عمه ناصر الدولة يُعلمه فيه وفاة توزون بمدينة السلام واستئمان رجاله
اليه وانه قد عمل على الانحدار معهم الى بغداد ومحاربة معز الدولة لانه كان
دخلها فاستولى عليها بعد اصعاد توزون عنها ويأمره بالتخليه عن أعمال
آذربيجان والانكفاء اليه ففعل .

فم يزل اصحاب المرزبان عن قتال الروسية وحصارهم الى ان ضعجروا
واتفق ان زاد الوباء عليهم فكان اذا مات الرجل منهم دفنوا معه سلاحه ^(١٠٦)
وثيابه وآلته وزوجته أو غيرها من النساء وغلالمه ان كان يحبه على سنة لهم
فاستتار المسلمون بعد زوال أمرهم مقابرهم فاستخرجوا منها سيوفاً يتنافس
فيها الى اليوم لمضائها وجودتها . فلما قل عددهم خرجوا ليلا من الحصن
الذي كانوا فيه وحملوا على ظهورهم كل ما أمكنهم من المال والجواهر
والثياب الفاخرة وأحرقوا الباقي وساقوا من النساء والصبيان والصبايا
ما شاؤا ومضوا الى الكرك وكانت السفن التي خرجوا فيها من بلادهم معدة
فيها مع ملاحهم وثلاثمائة رجل من الروسية كانوا يمدونهم بأقساطهم من
غنائمهم فجلسوا فيها ومضوا وكفى الله المسلمين أمرهم

فسمعت ممن شاهد هؤلاء الروسية حكايات عجيبة من شدتهم وقلة
مبالاتهم بمن يجتمع عليهم من المسلمين فمن ذلك خبر شاع في الناحية وسمعت
من غير واحد ان خمسة نفر من الروسية اجتمعوا في بستان بزرعة وفيهم

غلام أمرد وضىء الوجه من أولاد رؤسائهم ومهم نسوة من السبي وان
 المسامين لما عرفوا خبرهم أحاطوا بالباستان واجتمع عدد كثير من الديلم
 وغيرهم على حرب أولئك النفر الخمسة واجتهدوا في ان يحصل لهم أسير واحد
 فلم يكن اليه سبيل لانه كان لا يستسلم أحد منهم ولم يمكن^(١٠٧) قتلهم حتى قتلوا
 من المسلمين أضعافا كثيرة ليدتهم وكان ذلك الامر دآخر من بقي فلما علم
 انه يؤخذ أسيرا صعد شجرة كانت بالقرب منه ولم يزل يجرح نفسه بخنجر
 معه في مقاتله الى ان سقط ميتا .

وفي هذه السنة ظهر للمتقي من بنى حمدان ضجرت به وبمقامه عندهم
 وشهوة لمفارقتة فراسل توزون في الصالح فتلقى توزون ذلك بنهاية الرغبة
 فيه والحرص عليه ووردت رسالة المتقي لله الى توزون مع الحسن بن هرون
 وأبي عبد الله بن أبي موسى الهاشمي وتوثقا من توزون واستحلفاه ايمانا
 مؤكدة للمتقي وللوزير أبي الحسين ابن مقلة وأحضر توزون القضاة
 والعدول والعباسيين والطلبين ومشايخ الكتاب حتى حلف بحضورهم
 للمتقي لله وكتب بذلك كتاب وأحكم ووقمت فيه الشهادة من جميع من
 حضر على توزون .

﴿ ودخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ﴾

ولما كان يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من المحرم وصل
 الاخشيدي الى حضرة المتقي لله وهو بالرقه ولقيه بها وأعظمه المتقي نهاية
 الاعظام ووقف الاخشيدي بين يديه وقوف الفلمان وفي وسطه سلاح ثم
 ركب المتقي فمشى بين يديه الاخشيدي فامر ان يركب فلم يفعل^(١٠٨) ولم يزل

على تلك الحال مختلطاً بالغلما ن الى ان نزل من ركوبه^(١) وحمل اليه هدايا ومالا وحمل الى أبي الحسين ابن مقله عشرين الف دينار ولم يدع كاتباً ولا حاجباً الأبره . واجتهد بالمتقى لله ان يسير معه الى مصر والشام فيكون بين يديه فلم يجبه الى ذلك وأشار عليه بالمقام مكانه فلم يقبل فلما امتنع عليه من الامرين عدل الى الوزير أبي الحسين وأشار عليه بان يسير معه الى مصر وضمن له إتقاد أمره وترك الاعتراض عليه في شيء يدبره فخالفه . وكان أبو الحسين بعد ذلك يظهر التندم ويقول « نصحني الاخشيد فلم أقبل » وكانت دنائير الاخشيد في صندوق أبي الحسين الى ان انتهت لما قبض على المتقى لله^(٢)

(١) وقال ابن العديم في تاريخه زبدة الحلب : وكتب الاخشيد في هذه السفرة الى عبده كافور الخادم الى مصر وقال له : وما يجب ان تقف عليه أطال الله بقاءك ان لغيت أمير المؤمنين بشاطيء الفرات فاكرمني وكناني وقال : كيف أنت يا أبا بكر أعزك الله . فرحاً بأنه كناه والخليفة لا يكفى أحداً (٢) وفي خلع المتقى لله قال صاحب كتاب العيون : قال أبو محمد الفرغانى : حدثني ذكا مولى الراضى قال : فلما بلغ المتقى الى الرحبة أقام بها أياماً الى أن هل هلال صفر ثم انحدرنا الى عانة فاستقبلنا الحسين بن المرزبان وهو رجل كان من خزان بيت المال فلقى المتقى فسأله عن أخبار توزون والمعجم وما في نفوسهم وما ظهر له من عزمهم في أمره فذكر عنهم طاعة ووالاة وسرورا بقدم السلطان قال ذكا : وكان الحسين هذا أحد من اصطعته فخلوت به وقلت : عرفني ما في اعتقاد القوم للسلطان . فذكر انه يدخل الى دار توزون ويفتش عن سرائرهم فلم يتبين منهم شيئاً يكرهه قال ذكا : وكان الامر كما ذكرته لم يظهر منهم ذلك ولا كان لهم عزم عايه الى ان قربنا فسمي في القصة من أسدها والسبب في ذلك ان حسن الشيرازية لها ابنة متزوجة بابى أحمد الشيرازى وكانت حسن هذه وابنتها امرأتى سوء مشهورتين بشرب النبيذ والفاحشة وكانت تدخل الى عبد الله بن المكتفي ومضي الى جماعة من العجم بحال قبيحة وكانت تستخص رجلاً منهم يعرف بابن مالك الديلمي

ولما توثق المتقي لله من توزون انحدر من الرقة يُريد بغداد في الفرات
ومعه غلامان من غلمان الاخشيدي ومحمد بن فيروز ونقط فلما وصل الى هيت

نظيف الوجه وكان له عند توزون موضع ومحل وكان ابو عبدالله بن سليمان يكتب لذلك
الديلمي فكانت اذا جاءت اليه تطيل عنده وتكثر السرار معه فقال ابن سليمان للديلمي :
أراك تطيل سرار هذه المرأة فاكشف لي الحال فانك ان تجد مساعدة مثلي . فقال
الديلمي : هذه المرأة تزعم ان هاهنا رجلا يقال له عبد الله بن المكتفي يلتمس الخلافة
ويضمن انه يحمل الى توزون اذا قبض على المتقي ستمائة ألف دينار على انه يسلم المتقي
وحاشيته وانه يضمن ان يجعلني حاجبه وسألني ان أكون سفيرا بينه وبين توزون . فقال
ابن سليمان : أنا أحكم لك هذه القصة وابلغ من توزون كلما تحبه بعد ان تضمن
لي ان تستكتبني ولا تزيلي أنت عن خدمتك . فضمن الديلمي لابن سليمان ما شرطه
واجتمع الديلمي وابن سليمان عند دكلا وكان دكلا متمكنا من توزون يقبل مشورته
ويأخذ برأيه وكشفا لدكلا الحال وسألاه ان يدخل معها فاعتنق القضية وأوصلهما الى
توزون وسألها عليه أن يقبل قولهما فيما سعيها له وان يقبض على المتقي عند وروده فلما
وقف توزون على ذلك أكبره وقال : كيف يجوز ان أفعل هذا وقد عاقبنا وأشهدت على
نقسي سائر الناس وأشهر هذا عني في البلدان ؟ فقال له : ياسيدنا هؤلاء بني العباس فيهم
قلة الوفاء وقد استوحش هذا الرجل وليس والله تأمن مكره فينبغي أن تعمل الحيلة عليه
قبل ان يمتثل عليك ويقبل ما أشار به عبدالله بن المكتفي وتأخذ منه هذا المال الذي قد
بذله فهو أصلح لك من خدمة رجل لا تأمنه على نفسك (قال ذكا) : وكان توزون
حدث السن فلم يزالوا به حتى أفسدوا نيته ثم شرطوا عليه ان لا يمر في كتابه ابن شيرزاد
ما واقفوه عليه وقالوا : ما تأمن أن يشير عليك بضد ما قد أشرنا خبنا منه وليه الى المتقي
ولا تأمن أن ينفذ الى المتقي من يذره فيفلت من يدك . فسمع هذا توزون وكتبه عن
ابن شيرزاد .

وأراد توزون الاجتماع مع عبد الله بن المكتفي وكره ان يجدره اليه فيشيع خبره
فعمل على الاصعاد اليه الى دار ابن طاهر وأمر أن لا يظهر أحد في دجلة ولا في المدينة
بعد العشاء الاخرة لئلا يلقاه أحد فيقف على قصده وكان يصعد في زرب ومعه دكلا
وابن مالك وابن سليمان فيسيرون الى جزيرة بازاء دار ابن طاهر ويخرج عبد الله بن
المكتفي وينزل اليهم ويتحالفون ويقعدون الرأي والتدبير على المتقي ويضمن عبد الله بن

أقام بها وأنفذ القاضي الخرقى وابن شيرزاد حتى جددا على توزون الايمان
والعهد والمواثيق وأكرم المتقى لله توزون وألقبه المظفر وعاد القاضي الى

المكتفي لتوزون المال . وكان يبلغ ابن شيرزاد فيظن ان هذا كله تدير عليه
ولما وافى المتقى الى هيت أنفذ القاضي الخرقى وأبا القاسم سلامة أخا نوح الطولونى
الى توزون ليشاهدها حاله ويكشف عما في نفسه فوصلا الى بغداد ولفيا توزون فآظهر لهما
سرورا بقرب السلطان وأنحدر معهما الى دار فدخلها وأمر بتبيض مواضع من القصر
وأمر باصلاح ما تشعت من الدار وأنصرف الى داره ورد بها الى المتقى . وتقدم الى ابن
شيرزاد بالخروج الى الانبار لينقى المتقى وجر دقاعة من المعجم وخرج توزون فاقام على
البثق على موضع بالسندية على ست فراسخ من بغداد . وأقام المتقى بهيت ستة أيام الى ان
واقاه رسولاة بخلاهما وسألها عما شاهداه من توزون فوصفا عنه كل جميل وعرفاه أنه
مجتهد فى عمارة الدار وكان يثق بالقاضي الخرقى ثقة تامة فمكن الى ذلك (قال ذكا) : فلما
وقف على ذلك رحل من هيت ورحلنا معه فوافقنا الانبار وافية بها ابن شيرزاد فترجل
وقبل الارض بين يديه وأمره بالركوب فركب . وأخذ يسهله عن اخبار توزون وهو
يصف له حسن طاعته وخلوص موالاه وشدة سروره وابتهاجه بقدم مولاة (قال)
وبتنا بالانبار ثم رحلنا من الغد نريد بغداد وأخذنا على الطريق الاوسط الى ان قربنا
من السندية وقد كان قدم له مضربا الى السندية فضرب له بازاء مضرب توزون فلما قرب
من السندية وأبطأ عن تلقيه توزون عجب من ذلك ولفينا من عرفنا ان توزون أخذ على
طريق الفرات . فقدرنا ان السلطان يوافق على شط الفرات ولم يكن الامر كما حكاه وأما
هو مضى ليخرج وراء المتقى فيتوكل به ويجمع أسبابه ولا يفوته منهم أحد . وقال ابن
شيرزاد وقد كان مع المتقى : تأذن مولانا أمضى اليه فأعرقه ان مولانا قد أخذ هذا
الطريق ليلحق به ؟ فقال له : افعل . فمضى وعبدل المتقى الى حائط رفيع فى وسطه
سدرة فوقف تحت ظلها ووقفنا بين يديه نحو خمسين غلاما وسبق كل من كان مع السلطان
الى المضرب ونزلوا قلم يزل المتقى واقفا ونحن معه حتى لاحت لنا غيرة من ورائنا فعلمنا
انها موكب توزون وأقبل يسير حتى دنا منا فقال لابنه أبى منصور : امض أنت ومعك
الغلمان حتى تستقبله . فمضى (قال ذكا) وكنت معه فلما قربنا منه استقبلنا ابن خاقان
ووجع معنا حتى وصلنا اليه وهو سائر على تعبية بالسلاح والعدة فسلم على أبى منصور ابن
الحليفة وهو راكب ولم يوفه حقه كما يجب من الترحل فانكرنا ما رأينا منه (قال ذكا)

هيت وعرف المتقي انه قد أحكم الامر مع توزون . وخرج توزون لليلة بقيت من صفر الى البثق الذي كان بالسندية ونزل الوزير أبو الحسين على

وسمت أنا عليه وكانت بيني وبينه أحوال وكيدة وكان اذا أراني بشر بي فمرد على السلام ولارد على أحد وقد كان بلغنا انه عليل فقدرنا انه لضعف ناله من العلة وسبقناه الى المتقي وجئت فوقفت بين يديه فلما وافى توزون سمعت المتقي يقول : اذا كان هؤلاء على هذه الصورة على غير حرب فكيف يكونون في الحرب ؟ ثم قال لابن خاقان : اخرج حتى توصله الي راكبا . فخرج من الحائط وأوصله اليه بعد ان أوما أن ينزل خارج الحائط ودارت ديلمة توزون حول الموضوع الذي كان المتقي فيه واقفا وكذلك فرسانه وترجل هو وجماعة من الفواد وتقدم الى المتقي فقبل الارض ثم قبل يده ورجله وتبسم المتقي اليه وأظهر سرورا به ثم قال : الحمد لله الذي جمع بيننا يا أبا الوفاء وأزال ما كان في القلوب . فقال بالفارسية : الساعة تبصر مولاي أي خدمة أخدمه . ثم قال له المتقي : اركب يا أبا الوفاء فليس يحتمل الوقوف . فركب وسار المتقي وتأخر هو عنا وقام على تل ونحن لانعلم ما يريد وما يراد منا وقد كان المتقي أخطر حرمة والخدم خلفه لئلا تقع عليهم عيون العجم فوجه اليهم توزون بقرامطة كانوا معه فوكل بكل من كان وراءنا من الخدم والحرم وغيرهم وسار هو من ورائنا . فوجه اليه المتقي بعد الواحد بن عثمان الشراي : قد ركبت عمارية وأنت عليل فبجيانتي الاركبت أنت أيضا عمارية . فقال للرسول : ما أقدر على ركوب العمارية أسأل الله أن يطيل بقاء مولانا . فلما قربنا من مضرب الساطان سمعنا صوت الدباب على باب المضرب ووجه توزون جماعة من الديلم يتوكلون بالمتقي فداروا حوله وأخذوا بعنان البغل يقودونه ويسرون سيرا حثيثا . وقد كان قبل التوكل به وجه توزون بالحسين بن هرون يسئل المتقي ان ينزل في مضرب توزون فراسله : ان معنا حرما وليس يصلح ان ينزلوا الا في مضربنا . وانما أراد توزون ان يوكل به وجميع حاشيته فلا بظت منهم أحد ثم وجه باسكورج الديلمي الى المتقي فوكله به فوافي اسكورج وفي يده حربة فسار قدام المتقي (قال ذكرا) ونحن تقدر انما يعملون هذا خدمة له واكراما لحقه ثم لم يملك المتقي من أمره شيئا وأقعدني الى ابن شيرزاد فتمعه توزون من ذلك وأتتهرني فرجعت اليه وقد أحاطت به الديلم وهم يستلون سجد الكنيسة ويكلمونه بما لا يفهمه الا انه شتم فقال : يا ذكرا استعجل محمد بن يحيى (يعني ابن شيرزاد) وهو يقوم ويقعد في الكنيسة . فرجعت الى توزون فسألته ان يوجه بابي جعفر الى المتقي فصاح علي وعلى

شاطيء الفرات وبين توزون والتمقي^(١٠٩) نحو فرسخ فلما هم بالانحدار استقبله توزون وترجل له وقبل الارض بين يديه ووكل به وبالوزير والجماعة وأنزل بهم في مضرب نفسه مع حرم المتقي لله وارتجت الدنيا فسمله وحكى ثابت ان توزون سمله بحضرة قهرمانة المستكفي بالله . وانحدر توزون من الغد وفي قبضه الجماعة فكانت مدة وزارة أبي الحسين ابن مقله سنة واحدة وخمسة أشهر واثني عشر يوماً .

﴿ ذكر السبب في القبض على المتقي وخلافة المستكفي بالله ﴾

قال ثابت : حدثني أبو العباس التميمي الرازي وكيهله قال وكان

ابن شبرزاد ومنعه خفت ان يوقع بي لعظيم ماشاهدت من أمره ثم رجعت الى المتقي وهو لا يملك أمره . وارتفعت غيرة عظيمة واشتعل كل واحد منا بنفسه وجزنا مضرب المتقي واتقطع عنا صوت الدباب ووقفنا بين خيم العجم وتوجهت الى خيمة أبي عمران اصفهسلار مستنجباً به فنزلت في خيمته وأغار العجم على الناس فسلم كل من كان معنا حتى ما أفلت واحد ثوب ولا دابة وأدخل المتقي موكلاً به الى مضرب توزون وقبض على حرمه وأسبابه وسلب العجم بعضهم بعضاً لعظم القصة

(قال ذكراً) ووافوا بابي الحسين ابن مقله الى الخيمة التي كنت فيها ثم وافوا بالقاضي الحرقي فجذعت حزناً شديداً وخشيت من القتل ثم جاؤا بابي الحسن بنجرير غلام الاخشيدي وعليه سيفه ومنطقته فاطمأنت نفسي قليلاً وعلمت اننا آتينا وقمنا في الغلط وبقي بنجرير متعجباً مما نزل بالمتقي وقال : يا قوم كذا يجري على الحلفاء ! فقلت : لا تعجب من هؤلاء الملائعين فانهم لو قدروا على أكثر من هذا لقتلوا . ولما حصل المتقي في أيديهم بعد ان قبضوا على جميع من قدروا عليه من أسبابه وقبض على أمه ووزيره ابن مقله والحرقي ومبشر ورائق الخادمين اغتفلوا في جزيرة بازاء السندية

واجتمعوا على كحلته فحضرت حسن الشيرازية ومعها غلام لها سندی فتولت كحلته بيد غلامها السندي وذلك يوم السبت لثلاث ليال بقيت من صفر من السنة المقدم ذكرها ولم يزل المتقي باقياً الى أن توفي في خلافة المطيع في شعبان سنة ٣٥٠ وله ستون سنة

خصيصا بتوزون مستوليا عليه قال : كنت أنا السبب فيما جرى على المتقى
وذلك ان ابراهيم بن الربيع الديلمي لقيني يوماً وسألني ان أصير الى دعوته
فلاستأذنت توزون في ذلك فأذن لي فيه ومضيت اليه وهو ينزل في دار
القراريطى على دجلة فوجدت داره مفروشة مُصَدَّة فسألتُه عن السبب في
ذلك وقلت : أحسبك قد تزوجت . فقال : انا احدثك عن امرى اعلم انى
خطبتُ الى قوم وتجمعتُ عندهم بان ادعيت انى محلاً من الامير واختصاصاً
به فقالت لي المرأة : اذا كنت بهذه المنزلة فهل لك ان تسفر في شىء يجمع
صلاح الامير وصلاحك وصلاح المسلمين ؟ فقلت لها : نعم . قالت : هذا ^(١١٠)
الخليفة (يعنى المتقى لله) قد عاداكم وعاديتوه وكاشفكم وكاشفتموه وليس
يجوز ان تصفونيته لكم آخر الدهر وقد اجهدت في بواركم فلم يتم له فرقة
بينى حمدان وورثة بينى بويه وهاهنا رجل من ولد الخلافة من فهمه وعقله
ودينه ورجلته كيت وكيت تنصبونه فى الخلافة وتزبون المتقى لله وهو يثير
لكم اموالاً جلييلة لا يعرفها غيره ولا يقدر عليها سواه وتكونون انتم قد
استرحتم من عدو تريدون ان تحرسوه وتحترسون منه وتخافونه ويخافكم
وتقيمون رجلاً من قبلكم يرى انكم قد احسنتم اليه وان روهكم مقرونة
بروحه . وأطالت الكلام فى هذا المعنى فهو ستنى ودار كلامها فى نفسى
وعلمت ان محلى لا يبلغ الكلام فى مثله والسفارة فيه وكرهت ان اكذب
نفسى عندها لما ادعيتُه من المحل والمنزلة فاطمعتُ فى ذلك وعلمت ان هذا
الامر لا يتم الا بك ولا يقدر عليه غيرك وقد اطاعتك عليه فاي شىء همزتك
ان تعمل ؟ فقلت : أريد ان اسمع كلام المرأة

فجاءنى بامرأة تتكلم بالعربية والفارسية من أهل شيراز جزلة شهية

فهمة فخطبتي بنحو ما خاطبني به الرجل فقات لها : لا بد من أن ألقى
الرجل وأسمع كلامه . فقالت : تعوذ غداً الى ههنا حتى أجمع بينك وبينه .
فلما كان من غدا عدت فوجدت الرجل قد أخرج^(١١١) من دار ابن
طاهر في زي امرأة وحصل في دار ابن الربيد فلقيته وعرفني انه عبد
الله بن المكتفي بالله . وخاطبني رجل حصيف فهم ووجدته مع هذا
يتشيع ورأيت عارفاً بالمر الدنيا وضمن لي ستمائة الف دينار يستخرجها
ويؤتى بها الامر ومائتي الف دينار للامير توزون وقال : أنا رجل فقير
وانما أعرف وجوه أموال لا يعرفها غيري وأعرف من ذخائر الخلافة في
يد قوم لا يعرفهم غيري . وكر^(١١٢) ان وجوهها صحيحة لاشك فيها ولا يقدر
غيره عليها فلما سمعت ذلك وعرفت صحته صرت الى توزون . وفكرت
في ان الامر لا يتم بي وحدي فليقت في طريقي وأنا أصعد الى توزون أبا
عمران موسى بن سليمان في الحديدي الذي على باب توزون فاخذت بيده
واعترلنا . واستحلفته على كتمان ما أطلعته عليه فحلف ثم حدثته به كله
وسألته معاونتي على تمامه فقال : هذا امر عظيم لا أدخل فيه . فلما أيسني
من نفسه سألته أن يمسيك ولا يعارضني فقال : افعل . فدخلت الى توزون
وأدخلته الى حجرة وخلوت به واستحلفته بالمصحف وبإيمان مؤكدة ان
يكنم ما أحسنه به فحلف فلما حلف حدثته الحديث من أوله الى آخره
فوقع بقلبه وقال : صواب ولسكني أريد ان أرى الرجل وأسمع كلامه .
فقالت : على ذلك ولسكن ان أردت^(١١٣) تمام هذا الامر فلا تأطم عليه
أبا جعفر ابن شيرزاد فانه يفتأ عزمك ويصرفك عنه . فقال : افعل . وبلغ

أبا جعفر خلوتى بالامير فآتهمنى انى سعيت عليه ومضيت الى القوم ووعدتهم بحضور الامير ليرى الرجل ويكون الاجتماع فى منزل موسى بن سايمان . (قال) وتشددنا فى الطوف بالليل فى دجلة فلما كان ليلة الاحد لاربع عشرة خلت من صفر وافى عبد الله بن المستكفى بالله الى دار موسى بن سليمان واقيه توزون هناك وخاطبه وبايع له فى تلك الليلة وكتبنا القصة . فلما وافى المتقى لله من الرقة واقيه توزون وسلم عليه قلت لتوزون : عزمك على ما كنا اتفقنا عليه صحيح ؟ فقال : بلى . قلت : فافعله الساعة فانه ان دخل داره بعد عليك مراره (قال) فوكل به وجرى ماجرى . وكانت المرأة التى سافرت فى هذا الامر المعروفه بحسن الشيرازية حماة ابي احمد النضل بن عبد الرحمن الشيرازي فلما تمت للمستكفى الخلافة غيرت اسمها وجعلته «علم» وصارت قهرمانة المستكفى واستوات على أمره كله^(١)

(١) وفى حسن الشيرازية قال صاحب كتاب العيون :

فلما تمت للمستكفى الخلافة غيرت اسمها وجعلته علما وصارت قهرمانة للمستكفى واستوات على أمره كله وبعث عن ذخائر المتقى هي وابن سليمان الكاتب ففازوا باكثرها وكان يحمل الى المستكفى من ذلك فوجه الى توزون سبعة جواهر فى قد واحد خاتمها ياقوت حمراء لم ير مثل ذلك الدر والحائمة وقومت السبعة بخمسين ألف دينار فاخذها توزون بالقيمة من ماضن المستكفى . وصارت حسن تكبس منازل التجار والمستورين فتحوزما تجده لنفسها وانبسط يدها حتى صارت تأخذ أموال الناس التى لاشبهة فيها (قال ذكا) : انحدر ابن شيرزاد الى دار توزون فاستغاث اليه خلق من تجار الكرخ وذكروا ان حسن القهرمانة كبست بعض التجار فأخذت منه متاعا كثيرا من بز وغيره ما قيمته ثلاثون ألف دينار فاحضروهم وسبع قولهم وقال : أنا أ كفيكم هذا الامر . ودخل ابن شيرازد الى توزون فقال له توزون : منحدر الى مولانا فتشكره عني فانه قد اهدى اليّ البارحة ثيابا كثيرة فى نموت . فقال له ابن شيرزاد : ياسيدنا هذه ثياب التجار وأموالهم وعلى بابكم منهم خلق كثير يستغيثون ويذكرون انه أخذ من تاجر ما قيمته ثلاثون ألف

﴿ ذكر مصير الامير أبي الحسين الى ديالى ﴾

وقد كان قبل خلافة المستكفي صار الامير أبو الحسين أحمد بن بويه

ديناو . فواصلهم توزون ابي حضرته وسمع كلامهم فلما تحقق عنده ما قالوا قال لابن شيرزاد : انحدر الى الخليفة من وقتك هذا وخذ هذه الثياب معك وقل له : اردد هذه الثياب على من أخذت منه فلا حاجة لي فيها وعرفه ان هذا قبيح واذا جرى على الناس مثله كان عظيما وقد كان ينبغي لمولانا لو جرى هذا من أحد منا ان يكون النكير منه علينا واذا نظر غيره الى هذا الفعل يظهر من مولانا لم يلم على ما يفعله . وقال : لا تزال من حضرته حتى يسلم الى التاجر ما أخذه منه . فانحدر ابن شيرزاد الى الدار وخطب المستكفي في أمر الثياب وردّها الى التاجر

قال ذكا : وكان قد انتف الى حسن ففر من كانوا معها على الاحوال الفيحة منهم المكفي بابي طلحة وسندي (كذا) وهو الذي كحل المتقي وقد البستهم سيوفا ومناطق وكانوا يدخلون الى المستكفي أي وقت أرادوا على الاقراء والحاجب ابن خاقان يستقل ولا يستخدم الا في وقت ينحدر توزون الى الدار وسائر الحاجب يتصرفون بين يدي حسن ولا يعنون بالحاجب فكانت تولى عرض العلمان والحجاب والرجالة في قصر الخليفة في مجلس يقال له الحوادن لم يكن يصل اليه أحد الا وزير أو حاجب فانحرفت الهيئة بهذه المرأة وذهبت الرسوم التي كانت للخلافة وصارت الدار طريقا لكل من لم يرها وكان كل من وصل الى المستكفي أجلسه بين يديه

وقد المستكفي وزاره أبا الفرج السامري ولم يكن له من الوزارة الا اسمها والمدير ابن شيرزاد واستكتب أبا عبد الله بن سليمان على ما كان شرطه له وخلص على توزون ووضع على رأسه تاجا مرصعا بالجوهر وطوق وسور وجلس بين يدي المستكفي وانصرف بالخلع والتاج وحمل على فرس بموكب ذهب مرصع بجوهر وخلص على ابن شيرزاد والقاضي ولما فعل ابن شيرزاد ما فعل من رد أموال النجار وثيابهم علم ان هذا يشتمد ويعظم على ابن سليمان ويسمى في افساد المستكفي فقال ابن شيرزاد لتوزون : ان هذا رجل سوء مزور محتمل لا يصلح ان يكون كاتباً للخليفة . فصرفه عن خدمة المستكفي وقبض عليه وعلى أخيه وابنه وقدمهم الى الشام واستكتب المستكفي الشيرازي زوج ابنة حسن

الى واسط وقت مصير توزون الى الموصل فلما صالح توزون ابن
جمدان^(١١٣) وعاد الى الحضرة عمل على الانحسار لدفعه . فخرج في ذي
القعدة من سنة اثنتين وثلاثين وورد عليه خير الامير أبي الحسين ابن بويه
بانه نزل بسبب بني كوما ولقيه جيش توزون وما زالت الحرب بينهما
تسعة أيام في قباب حميد وهي في كل يوم على توزون يتأخر توزون الى
خلف ويتقدم الامير أبو الحسين الى قدام الى ان بلغ توزون نهر ديبالي
وعبره الى جانب بغداد وقطع الجسر الذي عليه وأقام . ووافاه أحمد بن بويه
الى الجانب مقابله وبينهما الماء فلما كان يوم الاحد لاربع خلون من
ذى الحجة انصرف الامير أبو الحسين راجعا الى الاهواز .

﴿ ذكر السبب في انصرافه مع استظهاره ﴾

﴿ وبعدهما هزم توزون ﴾

كان مع الامير أبي الحسين سواد عظيم وكراع كثير وجمال وافرة
فكان اذا سار جعل سواده بينه وبين دجلة وله خيمة تُضرب على رسم
لهم فسادت الخيمة منصوبة فالقتال واقع ومتى قليت كان ذلك علامة
الهزيمة . فلما كان يوم مسيره الى ديبالي أخذ السواد يسير على طول ديبالي
واجتهد ان يضبطه ويستوقفه فلم يمكن ذلك . وأراد أن يضرب الخيمة على
الرسم فلما تباعد الديلم وصار بين السواد والديلم فرجة دخل أصحاب
توزون وأعرابه^(١١٤) بين السواد والديلم وأوقعوا بالسواد ولم يكن عنه دافع
فدفقت الضرورة الى ان ينصرف وصارت هزيمة . واضطر الديلم الى ان
يستأنموا الى توزون لانهم رحالة فلست آمن أكثرهم الى توزون وأخذ
الامير على طريق بادرايا وباكسايا الى الاهواز . وقد كانت المعرة أيضا

ضاعت على الامير أبي الحسين حتى اضطر في الليلة التي انصرف فيها من
غد الى ان ذبح خمسين جملا من جماله و فرق لحمها على أصحابه ورجاله وأخذ
له بقر فذبحها ونهب في وقت هزيمته منها عظيما . واستؤسر من وجوه
قواده سبعة عشر قائدا فيهم ابن الداعي العلوي^(١) وأسر أبو بكر ابن قرابة
واستأمن من الديلم أكثر من ألف رجل . وأقام توزون وعاوده الصرع
يوم هزيمة الامير أبي الحسين وشغل بنفسه عن الطالب فماد الى داره .

ويعود الى تمام خبر المستكفي بالله . فلد وزارته أبا الفرج محمد بن
علي السامري ولم يكن له من الوزارة الا اسمها والمدير للامور أبو جعفر
ابن شيرزاد . وخلق على توزون وطوق ووضع على رأسه تاج مرصع
بجوهر وجلس بين يدي المستكفي بالله على كرسي وانصرف بالخلع والتاج
والطوق والسوار الى منزله . وطلب المستكفي بالله الفضل بن المقتدر طلبا
شديدا فاستتر^(١١٥) وأمر بهدم داره^(٢) وكان الفضل طول أيام المستكفي
بالله مستترا .

﴿شرح قصة أبي الحسين البريدي ووصيره الى بغداد . استأمن﴾

(الي توزون وما آل اليه أمره من القتل)

كناذ كرناحاله الى وقت خروجه الى بغداد ولما وصل الى بغداد
ولقي توزون وأنزله أبو جعفر بالقرب من داره في دار طازاذ التي في قصر

(١) وابن الداعي هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن القاسم الزيدي الحسني وقام
بالامر في سنة ٣٥٣ وبإيمه الزيدية وتسمى المهدي لدين الله وتوفي سنة ٣٦٠ وردت
ترجمته في كتاب عمدة الطالب (طبع بمبي ١٣١٨) ص ٦١ وفي نصبه الى عبد الرحمن
الشجري ليراجع ص ٦٩ . (٢) قال صاحب التكملة : فلما هدم داره قال علي بن
مبسي : اليوم بايع له بولاية العهد .

فرج على شاطيء دجلة . ثم شرع أبو الحسين في مسألة توزون ان يعاونه على فتح البصرة وضمن له اذا فتحها ان يحمل اليه مالا رغبة عن كثرته فكان يطعم في المال ويعمل بالمواعيد . وسأل ان يوصل الى المستكفي بالله فوصل اليه مع توزون وابن شيرزاد نظم المستكفي بالله عليه خلعة الرضاء وانصرف الى منزله . وبلغ الخبر ابن أخيه أبا القاسم وان عمه يسمي في أمر البصرة فوجه بمن أصلح أمره مع توزون وابن شيرزاد وحمل مالا فأقر على عمله وأنفذت الخلع اليه . ووقف عمه أبو الحسين على ذلك ويأس مما كان شرع فيه ولم يقطع توزون اطمائه فيه .

﴿ ذكر الخبر عن قتل أبي الحسين البريدي ﴾

لما يأس أبو الحسين البريدي من معاونة تلحقه في فتح البصرة سعى في أن يكتب لتوزون ويقبض على ابن شيرزاد وصح ذلك عند^(١١٦) ابن شيرزاد فاستوحش من أبي الحسين ومن توزون جلس في منزله أياماً وما زال توزون يرأسه ويترضاه حتى كتب اليه وأخذ في التدبير عليه . فلما كان يوم السبت لست نخلون من ذي الحجة أنفذ أبو العباس وكيله وصافي حاجب توزون الى أبي الحسين البريدي فقبضا عليه وأحدراه الى دار صافي وضرب هناك ليلة الاحد ضرباً عنيفاً وقيد وأحدر الى دار السلطان وبسط ابن شيرزاد لسانه فيه أقبح بسط وذاكر معايبه واذكر بذنوبه . وكان أبو عبد الله محمد ابن أبي موسى الهاشمي أخذ في أيام ناصر الدولة فتوي الفقهاء والقضاة بأحلال دمه فإظهارها في هذا الوقت فلما كان بعد اسبوع من القبض عليه استحضرت الفقهاء والقضاة وأحضر أبو الحسين البريدي وجمعوا بين يدي المستكفي بالله وأحضر السيف والنطع ووقف السياف بيده السيف وحضر

ابن أبي موسى الهاشمي ووقف فقراً ما أفنى به واحد واحد من اباحة دمه على رؤس الاشهاد وكلما قرأ فتوى واحد منهم سأله هل هي فتواه فيعترف بها حتى أتى على جماعتهم وأبو الحسين البريدي يسمع ذلك كله ويراه ورأسه مشدود والسيف مسلول بأزائه في يد السياف فلما اعترف القضاة والنقهاء بالفتوى أمر المستكفي^(١١٧) بالله بضرب عنقه فضربت من غير أن يحتاج لنفسه بشيء أو يعاود بكلمة أو ينطق بحرف وأخذ رأسه وطيف به في جانبي بغداد ورد الى دار السلطان وصابت بجثته^(١١٨) حيث كان حديدية مشدودا فيه لما ظهر بدار السلطان فبقي مصلوباً هناك أياماً . ثم قرأت صكا على الجهد بثمان بوارى ونقط اشترت بتسعة دراهم لاجراق جثته فأحرقت للنصف من ذى الحجة^(١١٩)

وقبض على الوزير أبي الفرج السامري وصودر على ثلاثمائة الف درهم فكانت مدة وقوع اسم الوزارة عليه اثنتين وأربعين يوماً وفي هذه السنة طالب المستكفي بالله القاهر بأن يخرج من دار السلطان ويرجع الى دار ابن طاهر فامتنع فسأل فيه أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن وهو يومئذ يكتب للمستكفي بالله على خالص أموره ورفق بالقاهر وضمن

(١) زاد صاحب التكملة : على باب الخاصة على دجلة . وقال أيضا : فكان هذا خاتمة أمور الثلاثة وعني ما ارتكبوا من الظلم وأهله ومن البلاء كله . وقال أيضا انه أطلق نوزون أبا الحسين ابن مقلة بعد ان صادره على ثلاثين ألف دينار

(٢) ليراجع مقال ابن حمدون في تذكرته في الباب السابع والاربعين في أنواع السير والاخبار وعجائبها : وجد في بعض الاوارجات السلطانية : وما حمل الى أبي الفضل جعفر بن يحيى (يعني البرمكي) أعزه الله لهدية السرور من العين الطرى مائة ألف دينار . وفي آخر الحساب : وما أخرج ثمن النفط والبوارى والحطب لاجراق جثة جعفر بن يحيى بضعة عشر درهما

أن ينزله عنده ولا يردّه الى دار ابن طاهر . قال أبو أحمد : فلما قلت له ذلك استجاب بعد أن سألتني عن منزلي في أي جانب هو فقلت « في الشرقي ناحية سوق يحيى » فسكنت نفسه الى ذلك واستجاب حينئذ وأنزلت به الى طياري بمعد ان غيرت زبّه فأتى وجدته ملتفما في قطن محشوا جبة وفي رجله نعل خشب مربعة فلما حصل في الطيار عبرت به ^(١١٨) من ازاء داري وأومات الى الملاحين ايماء من غير أن أنطق بحرف فلما وضع صدر الطيار للعبور فطن وقال « هوذا يعبر بي الى دار ابن طاهر » وأراد أن يرمى بنفسه الى الماء فتقدمت الى غلماتي بضبطه فضبطوه الى أن أصعدت به الى داره من دار ابن طاهر فاقام فيها مدة ثم خرج في يوم جمعة الى المسجد الجامع في مدينة المنصور واخذ في أن يتصدق فراه ابو عبد الله ابن ابي موسى الهاشمي فنعمه من ذلك واعطاه خمسمائة درهم وردّه الى داره

وفي هذه السنة ورد الخبر بأن قوما يعرفون بالروس يكونون وراء بلدان الخزر خرجوا الى آذربيجان وملكوا برذعة . وهم قوم لا دين لهم وانما طلبوا الملك وليس يعرفون الهزيمة وسلاحهم وزيمهم تشبه سلاح الديلم وفيهم قوة شديدة ولهم أبدان عظام . ثم أوقع بهم المسلمون فلم يبق منهم كبير أحد وكان للمرزبان بن محمد بن مسافر في ذلك أثر كبير وعناء عظيم وقد ذكرناه في موضعه .

﴿ ودخلت سنة اربع وثلاثين وثلثمائة ﴾

وفي الحرم منها مات توزون في داره ببغداد فكانت مدة امارته سنتين وأربعة أشهر وسبعة عشر يوماً ومدة كتابة ابن شيرزاد له ستان وستة عشر يوماً . وورد الخبر على ابن شيرزاد وهو بهيت ^(١١٩) وكان خرج اليها

لموافقة ابي المرَجِّي ابن قيان على مال ضمانه وكان قد اخره وطمع في ناحيته بموت توزون^(١) واضطرب العسكر ثم اجتمعوا على عقد الرياسة لابن شيرزاد. وكان أبو جعفر قد عزم على عقد الامر لناصر الدولة فانحدر ابن شيرزاد فلما وصل الي باب حرب وذلك في مستهل صفر أقام هناك في معسكره وخرج اليه الاتراك والديلم وانفذ اليه المستكفي بالله خلع ثياب يياض وحمل اليه طعاماً عدّة أيام

فلما كان يوم الجمعة لليلتين خلتا من صفر أجمع الجيش بأسره على عقد الرياسة له وحلقوا له وأخذ البيعة عليهم لنفسه وحبوه بالريحان على رسم العجم. ووجه ابن شيرزاد الي المستكفي بالله يسأله ان يخلف له يميناً بحضرة القضاة والمدول تسكن نفسه اليها ففعل المستكفي ذلك ثم سأله اعادة اليمين بحضرة وجوه الاتراك والديلم فاشتد ذلك عليه ثم فعله. فدخل ابن

(١) قال صاحب التكملة : فصالحه ابو المرجا عمرو بن كلثوم مقدمها على ثمانمائة الف وخمسين الف درهم يقسطها على اهل البلد واقام (ابن شيرزاد) لآخذها . وقال ايضا في ترجمة السنة المتقدمة : واخذ ابن شيرزاد خطوط الناس بمال الضمان فدخل اليه ابو القاسم عيسى بن علي بن عيسى فقال له : اكتب عن والدك بالف دينار . فكتب ومضى الي ابيه فادى خمسمائة وركب الي ابن شيرزاد فخرج اليه ابو زكرياه السومسي وطازاذ معتذرين فقال علي بن عيسى : اني اريد ان القاه ولا أخاطبه في البقية . فمضيا وعادا اليه وقال انه يستحي من لقائك فانصرف علي بن عيسى كثيراً من العزلة اكثر من كآبته بالفرم وقال ايضا : خرج تكين الشيرزادي صاحب توزون الي جزيرة بني غبر وعاد الي جسر سابور وامر اصحابه بالتقدم الي واسط واجلس في بستان يشرب فأحاط به عسكر البريدي فأسروه وحملوه الي البصرة . وفي رجب دخل ابو جعفر الصيمري واسط ودخلها معز الدولة ولما علم انحدار توزون اليه كنى بالله وانصرف عنها وراسل توزون البريدي فأطلق تكينا وضمه واسط واحمد المستكفي وتوزون (الي) بغداد

شيرزاد من مُسكِرِه على الظهر بتعيية الي دار السلطان ووصل الي الخليفة
وانصرف مُكْرَمًا

وزاد ابن شيرزاد الاتراك والديلم في ارزاقهم زيادات كثيرة فاشتدت
الاضافة فأنفذ الي ناصر الدولة يطالبه بحمل المال ويطمعه في رد الامارة
اليه فحمل اليه (١٢٠) دقيقا وسفاتيخ بخمسمائة الف درهم فلم يكن لها موقع
مع الاضافة فنقض ما عزم عليه من عقد الامارة لناصر الدولة وأقام على أمره
وقلد أبا السائب القاضي مدينة المنصور وقلد جماعة القضاة في نواحي بغداد (١)
وأخذ في المصادرات وقسط على الكُتّاب والعُمّال والتجار وسائر طبقات
الناس ببغداد مالا لارزاق الجند . وكان الغمازون يغمزون بمن عنده قوت
من حنطة أو عدة لعياله فكبسه واخذه وكان قد انتصب للغمز بذلك وغيره
وبمن يرمق بنعمة رجلان من السعاة يعرفان بهاروت وماروت فكانا يصلان
الي ابن شيرزاد في الاسحار والخلوات ويمضيان أيضا الي دار المستكني بالله
فلحق الناس منهما أمر عظيم وكذلك من الضرائب فانها كثرت حتى تهارب
التجار من بغداد وعاد هذا الفعل بالخراب (٢) وفساد الامر وزيادة الاضخامة

(١) زاد صاحب التكملة وقبض المستكني علي القاضي ابن ابي الشوارب ونفاه الي
سر من رأى وقسم أعماله فولى الشرقية ابا طاهر محمد ابن احمد بن نصر وولى المدينة
ابا السائب عتبة بن عبيد الله وكان الي ابي عبد الله ابن ابي موسى الهاشمي القضاء بالجانب
الشرقي فدخل عليه المصوص في شهر ربيع الاخر فاخذوا أمواله وقتلوه فولى
ابو السائب مكانه

(٢) زاد صاحب التكملة : واقطع الجلب . وقال ايضا : وورد الخبر بوقوع الصلح
بين سبغ الدولة والاخشيد وسلم اليه سيف الدولة حلبا وانطاكية فزوج ابنة اخيه
عبيد الله بن طغج وتوسط ذلك الحسن بن طاهر العلوي . وورد الخبر بموت ابي عبدالله
الكوفي بحلب وقد قدمت اخباره .

فاحتجج الي مصادرة ابن عبد العزيز الهاشمي واخوته . وكثرت كبسات
للصوص فكان اذا ظفر السلطان بلص قتلته العامة قبل ان يصل الي
الوالي .

وقلد أبو جعفر ابن شيرزاد ينال كوشه اعمال المعاون بواسطه والفتح
الشكري أعمال المعاون بتكريت فاما الفتح الشكري فانه خرج الي عمله
بتكريت فلما وصل اليها ^(١٢١) امتد الي ناصر الدولة بالموصل فقبله وأكرمه
وقلده تكريت من قبله وردّه اليها . وأما ينال كوشه فكتاب الامير أبا
الحسين ابن بويه

وأخرج ابن شيرزاد تكين الشيرزادي الي الجبل فهزمه أصحاب أبي
علي ابن محتاج وانصرف الي بغداد

﴿ ذكر الخبر عن مسير ابي الحسين احمد بن بويه الي بغداد ﴾

ورد الخبر بدخول ينال كوشه في طانة الامير أبي الحسين احمد بن بويه
وان الامير قد تحرك من الاهواز يريد الحضرة فاضطرب الاتراك والديلم
ببغداد وأخرجوا مضاربهم الي المصلي وعسكروا هناك وأخرج أبو جعفر
مضربه معهم . ثم ورد الخبر بنزول الامير أبي الحسين أحمد بن بويه باجسري
فزاد الاضطراب ببغداد واستتر ابن شيرزاد واستتر المستكفي بالله فكانت
امارة ابن شيرزاد ثلاثة أشهر وعشرين يوما . فلما وقف الاتراك على استتارها
عبروا الي الجانب الغربي وساروا الي الموصل فلما سار الاتراك ظهر المستكفي
بالله وعاد الي دار الخلافة

وورد أبو محمد الحسن بن محمد المهدي ^(١) صاحب الامير ابى الحسين

احمد بن بويه ولقي ابن شيرزاد حيث هو مستتر وفاوضه ثم انحدر الى دار
السلطان واتي^(١٢٢) المستكفي بالله فظاهر المستكفي بالله سروراً بموافاة الامير
أبي الحسين أحمد بن بويه وأعلمه أنه انما استتر من الاتراك لينجلا أمرهم
فيحصل الامر للامير احمد بن بويه بلا كلفة . فلما كان يوم السبت لاحدى
عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة نزل الامير ابو الحسن في معسكره بباب
الشماسية ووصل الى المستكفي بالله ووقف بين يديه طويلاً وأخذت عليه البيعة
للمستكفي بالله واستحلف له باغلاظ الايمان وادخل في اليعين الصيانة لابني
احمد الشيرازي كاتبه ولعلم قهرماته ولابي عبدالله ابن ام موسى وللقاضي
ابي السائب ولابي العباس احمد بن خاقان الحاجب ووقعت الشهادة على
المستكفي بالله وعلى الامير ابي الحسين فلما فرغ من اليعين سأل الامير
ابو الحسين المستكفي بالله في أمر ابن شيرزاد واستاذنه في ان يستكتبه فأمنه
واذن له في ذلك . ثم لبس الامير الخلع وكنى ولقب بمعز الدولة ولقب أخوه
أبو الحسن على بن بويه بعماد الدولة وأخوه أبو علي الحسن بن بويه بركن
الدولة وأمر ان تضرب القابهم وكناهم على الدنانير والدرهم وانصرف بالخلع
الى دار مونس^(١) ونزل الديلم والجيل والاتراك دور الناس فلقق الناس
من ذلك شدة عظيمة وصار رسماً عليهم الي اليوم^(١٢٣)

﴿ ذكر كتابة ابن شيرزاد لمعز الدولة أبي الحسين ﴾

ظهر أبو جعفر ابن شيرزاد من استتاره ولقي معز الدولة ودبر أمر الخراج
وجباية الاموال . وقبض الامير أبو الحسين على أبي عبدالله الحسين بن
على بن مقلة وذلك لوضول رقعة له اليه يطالب فيها مكان ابن شيرزاد

(١) زاد فيه صاحب التكملة : ومن جملة دار مونس المدرسة النظامية .

﴿ ذكر الخبر عن قبض معز الدولة على المستكفي بالله ﴾

كان السبب الظاهر أن علماً قهراً دعت دعوة عظيمة حضرها جماعة من قواد الديلم فاتهمها الامير معز الدولة أنها فعلت ذلك لتأخذ عليهم البيعة للمستكفي بالله وأن يقضوا رياسة معز الدولة عليهم ويطيعوه دونه فساء ظنه لذلك ولمسا رأى من جسارتها واقدامها على قلب الدول . ثم قبض المستكفي بالله على الشافعي رئيس الشيعة من باب الطاق فشفع فيه اصفه دوست فلم يُشفعه فاحفظه ذلك وذهب الي معز الدولة وقال : راسني الخليفة في ان القاه متكرراً في خوف وازار . فنتجج من ذلك وغيره مما لم يظهر خلعه من الخلافة فلما ان كان يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة انحدر الامير معز الدولة الي دار السلطان وانحدر الناس على رسمهم فلما جلس المستكفي بالله على سريرته ووقف الناس على مراتبهم دخل أبو جعفر الصيمري وأبو جعفر ابن شيرزاد (١٢٤) فوقفا في مراتبهما ودخل الامير معز الدولة فقبل الارض على رسمه ثم قبل يد المستكفي بالله ووقف بين يديه يحدته ثم جالس على كرسيه وأذن لرسول كان ورد من خراسان ورسول ورد من أبي القاسم البريدي فتقدم تسان من الديلم فهدا أيديهما الي المستكفي بالله وعلا صوتهما فارسية فظن أنهما يريدان تقبيل يده فهدا اليهما فجذباه بها وطرحاه الي الارض ووضعاه عمامته في عنقه وجرأه . فنهض حينئذ معز الدولة واضطرب الناس وارتفعت الزعقات وقبض الديلم على أبي أحمد الشيرازي وعلى ابن أبي موسى الهاشمي ودخلوا الي دار الحرم فقبضوا على علم القهرمانه وابنتها وتبادر الناس الي الباب من

الروشن فجرى أمر عظيم من الضغط والنهب^(١)

وساق الديلمان المستكفي بالله ماشيا الى دار معز الدولة واعتقل فيها ونهبت دار السلطان حتى لم يبق فيها شيء وانقضت أيام خلافة المستكفي بالله وأحضر معز الدولة أبا القاسم الفضل بن المقتدر بالله الى دار الخلافة في يوم الخميس ثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ٣٣٤ وخوطب بالخلافة وبويع له ولقب المطيع لله^(٢)

﴿ ذكر خلافة المطيع لله وما جرى عليه من الامور^(١٢٥) ﴾

وقام له ابن شيرزاد في تدبير الامور والاعمال بمقام الوزراء من غير تسمية بوزارة واستخلف على كتابته على خاص أمره أبا الحسن طازاذ بن عيسى واستحجب المطيع لله أبا العباس ابن خاقان . وأقام له الامير معز الدولة لفته كل يوم النبي درهم وكتب بخبر تقلده الخلافة الى الآفاق

(١) وروى صاحب التكملة : قال ابن البهلول : كنا اذا كنانا المستكفي وجدنا كلامه كلام العيارين وكان جلدا بعيد الفسرد والحيلة وكان يلعب قبل الخلافة بالطبور ويرمي بالبندق ويخرج الى البساتين للفرجة واللعب وكان لا ينفق عليه من الجوارى غير السودان ولا يماثر غير الرجال وعزم معز الدولة على ان يبايع ابا الحسن محمد بن يحيى الزيدى العلوي فنهى الصيمري من ذلك وقال : اذا باعته استنفر عليك اهل خراسان وعوام البلدان واطاعه الديلم ورفضوك وقبلوا امره فيك وبنو العباس قوم منصورون تعتل دوائهم مرة وتصح مرارا وتعرض تارة وتستقل اطوارا لان اصحابنا بئس اراسخ . فعذل معز الدولة عن تعويله . ولما الزيدى العلوي فالراجح انه الناصر لدين الله ابو الحسن احمد بن يحيى الهادي ولكن يروى انه توفي سنة ٣٢٥ وان مدة ظهوره نحو ثلاث عشرة سنة .

(٢) قال صاحب كتاب العيون : وأمه أم ولد صقلية واسمها مشغلة وتعرف بالصفارة (وكان العباس بن الحسن اهداها الى المقتدر) وتأخذ من ورق السوسن أو غيره الشيء اليسير وتجعله في فمها وتصف به صغيراً لم يسمع بمثله تحسكى به كل طائر وغيره

وتم الصالح بين الامير معز الدولة وبين أبي القاسم البريدي وتسلم ابن
البريدي واسطا وضمن البقايا بها بالف الف وستمائة الف درهم واستخلف
بالحضرة أبا القاسم عيسى بن علي بن عيسى

وطلب الامير معز الدولة ابن شيرزاد برهينة لانه تبين منه تليحاً في
أمر المال ولم يأمن ان يهرب واضطرب أبو جعفر وسأل الامير ان يقرضه
ما يمشی به أمره فدفع اليه عدة من مراكب ذهب وفضة على ان يردّها مكانها
فتسلم أبو جعفر ذلك وسلم أخاه أبا الحسن زكريا رهينة .

وكان وصف للامير معز الدولة كغاية أبي الفرج ابن أبي هشام وشهامته
فأوصله الى حضرته وأنس به ولطف محله ورد اليه أمر الضياع الخراب
بالسواد وكلفه عمارتها . قال ثابت : وأخبرني أبو الفرج انه قال لمعز الدولة :
لججت أيها الامير في أمر أبي جعفر ابن شيرزاد ^(١٢٦) في أن يكتب لك
وراجعت الخليفة المستكفي بالله دفعات حتى ^(١) أذن بأن نستكتبه لك ليس هذا
لرغبة في صناعته فانه ما كان صانعا أمر كتاب الرسائل وأمر كتاب الخراج
وانما ولي ديوان النفقات مرة وكتب لابن الخال وكان إمرأً متوسطا وما
عدّه كتاب الحضرة وأصحاب دواوينهم في الكفاة وأهل الصناعة (قال)

(١) قال فيه صاحب التكملة . ولما استولي ابن شيرزاد على الامور قال أبو الفرج
ابن (أبي) هشام : أي شيء تفق عليك ؟ وما يصلح لكتابة الانشاء ولا لجباية الخراج
وانما بولي ديوان النفقات وكتب لابن الخال آرة وقد سألك المستكفي عزله بعد ان
سألك فيه فلم تجب . فقال : لما رأيت عظم لحيته الخ

وقال أيضا . وصرف ابن نصر عن القضاء بالجناب الغربي وأعاد ابن أبي الشوارب .
وصادر ابن شيرزاد ابن أبي موسى وعلم القهرمانه على أربعين الف دينار وقطع لسانها
وسلها الي المطيع لله . ولم يمرض أبا أحمد الشيرازي لتقديم مودته

فقال : أنت صادق فاني ما سألتُ عنه أحدًا فقال فيه الامثل قولك ولما رأيت حليته قلت « هذا بأن يكون قطانًا أولى منه ان يكون كاتبًا » ولكن وجدته وقد تقلد الامارة ببغداد واستولى على الخلافة وصار لي نظيرا وملكوا الاطراف وتصوره الرجال بصورة من يصلح أن يرؤسهم ومن يعتقدون له على نفوسهم فاردت أن أحطه من هذه الحال الي ان اجعله كاتبًا لغلام لي أو عاملا على بلد .

وكان الامير معز الدولة قد أخرج موسى فياذه وينال كوشه في يوم الجمعة لتسع بقين من رجب الي عكبرا مقدمة له الي الموصل فلما سارا أوقع ينال كوشه وابن البارذ بموسى فياذه وأخذوا سواده ومضوا الي ناصر الدولة

وفي يوم الاثنين لتسع خلون من شعبان استتر أبو جعفر ابن شيرزاد وأسلم أخاه أبا الحسن زكرياء ^(١٢٦)

ونزل ناصر الدولة ومعه الأتراك بسر من رأى لا ربيع بقين من شعبان وابتدأت الحرب بينه وبين أصحاب معز الدولة بعكبرا وسار معز الدولة يوم الخميس لاربع خلون من شهر رمضان ومعه الخليفة المطيع لله الي عكبرا . وظهر أبو جعفر ابن شيرزاد ومضي فتلقى أبا العطاف جبير بن عبدالله بن حمدان أبا ناصر الدولة فانه وافى ببغداد ونزل باب قطربل فنزل معه أبو جعفر ابن شيرزاد ولؤلؤ وجماعة من العجم . ولقيه أهل بغداد ودبر الامور أبو جعفر ابن شيرزاد من قبل ناصر الدولة والحرب متصلة بين معز الدولة وناصر الدولة بسر من رأى ونواحيها .

فلما كان يوم الاربعاء لعشر خلون من شهر رمضان وافى ناصر الدولة الي بغداد

فنزّل في الجانب الغربي أسفل قطربيل بعد ان أحرق خزائن نفسه وأصحابه التي في الزواريق لظهور الديلم عليه وخلف أبا عبد الله الحسين بن حمدان في الحرب . ثم عبر أصحاب معز الدولة الديلم من الجانب الشرقي من سر من رأى الى الجانب الغربي من دجلة وساروا الى تكريت ونهبوها ثم صار بعضهم الى سر من رأى ونهبوها ثم عبر جميعهم مع معز الدولة الى الجانب الغربي من دجلة والخليفة معهم وساروا منحدرين الى بغداد وبازأهم أبو عبد الله الحسين ابن سعيد والأتراك في الجانب الشرقي . فلما حصل معز الدولة ^(١٢٨) في الجانب الغربي عبر ناصر الدولة الى الشرق ونزل في رقة الشماسية واجتمع مع الأتراك وما خطب ناصر الدولة للمطيع لله ولا ذكر اسمه ولا كنيته في الخطب . وفي يوم الاحد لليلتين بقيتا من شهر رمضان أوقع أبو عبد الله الحسين بن سعيد بعسكر معز الدولة في الماء ففرق منهم وملك آلات الماء التي كانت معهم

ولما كان يوم الخميس لليلتين خلنا من شوال وجه ناصر الدولة نحو بين رجلا من الديلم الذين كانوا في جملة الى الجانب الغربي من بغداد في جملة الجيش الذين عبر بهم لمحاربة معز الدولة . فلما صاروا على الخندق الذي في قطيعة أم جعفر وخاطبوا الديلم الذين مع معز الدولة أو هموا جيش ناصر الدولة الذين كانوا معهم ان جماعة من ديالمة معز الدولة يريدون ان يعبروا الخندق ليستأمنوا الى ناصر الدولة فافرجوا لهم عن الخندق حتى عبروه وقلبوا تراسهم على جيش ناصر الدولة وحاربوه وأوقعوا به فانهزم أصحاب ناصر الدولة بأسره ^(١٢٩) . وحصل القرامطة من أصحاب ناصر الدولة وتكفين

الشيرزادى وغيره من قواده محققين بعسكر معز الدولة فى الجانب الغربى فلم يكن يتسدر معز الدولة على تناول شىء من علف ولا غيره فلحق أهل الجانب الغربى غلاء شديد وعادوا^(١٢١) الاقوات . وكان أبو جعفر الصيمرى لتشاغله بأمر الحرب قد رد خدمة معز الدولة والقيام بما يحتاج اليه هو وحاشيته وأسبابه الى أبى على الحسن بن هرون خدثنى أبو على هذا انه اشترى للامير معز الدولة كرك دقيق حواري بعشرين الف درهم^(١٢٢) وتعذر على الناس العبور من الجانب الغربى الى الشرق ومن الشرق الى الغربى لمنع ناصر الدولة من ذلك ولحق الناس فى السواد من الجانبين ضرر عظيم بتسلط الجند على غلاتهم فانهم كانوا يحصدوننها ويدرسونها ويحملونها الى معسكرهم

وكان السعر فى الجانب الشرقى خمسة أرطال خبز بدرهم لورود الزواريق من الموصل بالدقيق وبقى السعر فى الجانب الغربى غالباً بعد ادراك الغلات لما ذكرنا فكان الرطل الواحد من الخبز بدرهم وربيع اذا وجد وذلك لمنع ناصر الدولة ما يرد من الموصل ان يصل الى الجانب الغربى ولان اعرابه منتشرون فى الجانب الغربى يحولون بين أصحاب معز الدولة وبين الغلات . وضرب ناصر الدولة دنانير ودراهم بسكة سنة ٣٣١ باسم المتقى لله وناصر الدولة وسيف الدولة .

واستعان ابن شيرزاد بالعامّة والعيارين من بغداد^(١٢٣) على حرب معز الدولة والدليم وفرض قوما منهم^(١٢٤) وكان يركب كل يوم فى الماء ومعه

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : قلت الكر سبعة عشر فنظارا بالدمشقي لان الكر

أربع وثلاثون كارة والكاراة خمسون رطلا بالدمشقي

(٢) قال صاحب التكملة : وكان ابن شيرزاد قد أنبت خقما من العيازين ليحاربوا

عدة زبازب فيها أتراك فينحدر ويُصعد في دجلة ويرى من على الشطوط في الجانب الغربي من الديلم بالنشاب وكان ناصر الدولة عبر بصافي التوزوي في الف رجل لسكيس معز الدولة وعسكره فلقبه اصفهدوست وأبو جعفر الصيمري فهزمه . فكان جعفر بن ورقاء يقول وكان معها : كنت أسمع ان رجلاً واحداً يني بالف رجل فلا أصدق حتى شاهدت اصفهدوست وحملته وهزيمته صافي وزمرته فصدقت بذلك .

وكان معز الدولة بنى زبازب في قطيعة أم جعفر وعددها نيف وخمسون فخرجت يوم الاربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة الى دجلة وكان غلمان معز الدولة يحاربون فيها من في زبازب ناصر الدولة من أصحابه وذكر أبو جعفر الصيمري ان الجهد كان قد بلغ منهم والحيل قد أعيتهم وضاق بهم الامر حتى عزم معز الدولة على الرحيل الى الاهواز وحمل أثقاله وقال : ترون في طريقنا العبور فان أمكننا حيلة فيه والا جعلنا وجهنا الى الاهواز . وتباً ان عبر الصيمري واصفهدوست وبها تسعة نفر في سحر يوم السبت انسلاخ ذي الحجة الى الجزيرة ^(١٣١) التي بازاء الخرم وأرادوا العبور منها الى الجانب الشرقي فعارضهم ينال كوشه معارضة يسيرة وتباً لهم العبور وتبعهم أصحابهم فعبروا

﴿ ذكر الحيلة التي تم بها عبورهم ﴾

كان معز الدولة رتب هذه المعابر في الصرارة ثم حدرها في الليل على شاطئ دجلة الى موضع الثمانين لانه أضيق موضع في دجلة ووافق وزيره

مع ناصر الدولة (فظفر) بكافور خادم معز الدولة فشهره . فظفر معز الدولة باني الحسن ابن شيرزاد فصلبه حيا فاطاق أبو جعفر الخادم فحظ معز الدولة أخاه .

الصيمرى واصفهدوست وخواص ديلمه على العبور وأظهر هو أنه يعبر من
أعلى قطربل . فمضى بالليل في وقت موافقتهم وضرب البيوقات وسار
بالمشاعل وحمل بعض تلك المعابر بالاوهاق على الظهر . فلما رأى أعداءه
ذلك ساروا أكثرهم بازائه لممانته فتمكن الصيمرى ومن معه من العبور
وكان الصيمرى أول من بذل نفسه لان أصحابه تهيّبوا العبور فلما سبقهم
أنفوا وتبعوه . ثم عاد معز الدولة الى هذا الموضع وقد أحس القوم بحيلته
فتسكثروا بالزاب ومنعواهم من العبور وغرقوا ركوتين واشتدت الحرب
وانهزم الاتراك . وكان ينال كوشه قد شرب ليلته ولما حصل جماعة من
الديلم في الجانب الشرقى زعقوا ينال كوشه فانهزم ومضى أصحابه الى
باب الشماسية .^(١٣٢) واضطرب عسكر ناصر الدولة فوجه ابن شيرزاد الى
ناصر الدولة : ان الصواب ان تركب لتلقى من عبر من الديلم . فرد عليه في
الجواب : ان العادة قد جرت بانى اذا ركبت انهزم الناس . وان الصواب ان
يركب هو فركب أبو جعفر ورأى الناس قد ركب بعضهم بعضا وليس
يلوى أحد على أحد ولا يقف فانهزم هو أيضا معهم وانهزم ناصر الدولة
وملك الديلم الجانب الشرقى وأحرقوا ونهبوا وقتل من العامة جماعة ومات
منهم عدد كثير من رجال ونساء وصبيان لان الخوف حملهم على الهرب لما
كانوا قدّموه الى الديلم من الشتم والحرب في أيام الفتنة فخرجوا حفاة في
الحر الشديد ومشوا الى عكبرا فاتوا في الطريق^(١٣٣) وجرى معز الدولة على

(١) زاد صاحب التسلية : قال بعضهم : رأيت امرأة تقول : انا بنت ابن قرابة
ومعى حلى وجواهر تزيد على الف دينار فمن يأخذها ويسقيني شربة ماء ؟ فما أجابها
أحد وماتت وما فتشها أحد لشغل كل انسان بنفسه

عادته في الرأفة فامر برفع السيف والكف عن النهب وأمن الناس وملك الجانبين . ولما منعهم معز الدولة ونادى بالكف لم ينتهوا ولا كانت له قدرة على منعهم حتى ركب الصيمري فقتل جماعة وصلب بعض غلمان الديلم وواصل الطوف والحماية بنفسه حتى أمكنه تسكين الجند وحزر ما انتهب فكان مقداره عشرة آلاف ألف دينار وذلك ان القصد وقع على مواضع التجار وحيث الاموال والامتعة .

ومضى ناصر الدولة وابن شيرزاد والاتراك^(١٣٣) التوزونية مصعبين الى عكبرا فلما استقر واطمأنها راسل ناصر الدولة الامير معز الدولة يلتمس الصلح^(١) في آخر المحرم سنة ٣٣٥ . وكان ناصر الدولة فعل ذلك بغير علم الاتراك فلما وقفوا على ذلك أرادوا الوثوب به وهموا به فرأى اليه الخبر وضح عنده ما عزموا عليه فهرب منهم ومضى فبدأ مسرعاً نحو الموصل وتركهم . وكتب معز الدولة بالفتح عن المطيع لله كتاباً نفذ الى الامير عماد الدولة والى سائر الاطراف .

﴿ حيلة غريبة ينبغي ان يحترز من مثلها ﴾

ومن أطرف الامور وأعجيبها ان رجلاً قصد مضرب ناصر الدولة وهو بباب الشمسية بآزاء معسكر معز الدولة فدخله بالليل ودخل خيمته وهو نائم فيها ولم يشعر به الحراس ولا الحجاب ولا البوابون ولا الخدم ومضى حتى عرف موضعه وشاهده وهو نائم وعرف موضع رأسه من المخدة ورجع ليظفيء السراج وشمعة كانت بقربه خارج الخيمة فيعود فيضع السكين في موضع حلتته . فاتفق ان اتلب ناصر الدولة في نومه ولما رجع

(١) قال صاحب النسكلة : أنفذ باني بكر ابن قرابة

الرجل لاطفاء الشمعة من جنب الى جنب فاطفأ الرجل الشمعة وعاد وقد
أظلم الموضع فوضع سكينه في الموضع الذي كان فيه تقديره وما شك ان
السكين يقع في حلقة^(١٣٤) فبقي السكين مغرّزاً في المخدة . وكان رأس ناصر
الدولة وعند الرجل انه قد قتله وخرج من المضرب ولم يعلم به أحد
وانتبه ناصر الدولة ورأى السكين وطلب الرجل فلم يُحقق وشاع الخبر
فصار الناس الى ناصر الدولة للتهنئة بالسلامة . ومضى الرجل الى معز
الدولة ليشره بأنه قد قتله واستشرحه ما عمل فشرحه له فقال معز الدولة :
مثل هذا لا يؤمن . وسامه الى الصيمري ليحبسه فقتله الصيمري

وفي هذه السنة أفرط الغلاء حتى عدم الناس الخبز البتة وأكل الناس
الموتى والحشيش والميتة والجيف وكانت الدابة اذا راثت اجتمع على الروث
جماعة ففتشوه ولقطوا ما يجدون فيه من شعير وأكلوه وكان يؤخذ بزر
قطونا ويضرب بالماء ويُسَط على طابق حديد ويجعل على النار حتى يقب
ويؤكل ولحق الناس من ذلك في أحشائهم أورام ومات أكثرهم ومن
بقي كان في صورة الموتى . وكان الرجل والمرأة والصبي يقف على ظهر
الطريق وهو تالف ضراً فيصيح الجوع الجوع الى ان يسقط ويموت وكان
الانسان اذا وجد اليسير من الخبز ستره تحت ثيابه والآن استُلب منه ولكثرة
الموتى وانه لم يكن يلحق دفنهم كانت الكلاب تأكل لحومهم^(١٣٥) . وخرج
الضعف الى البصرة خروجا مفراطاً متتابعين لا يأكل التمر فلف أكثرهم في
الطريق ومن وصل منهم مات بعد مديدة . ووجدت امرأة هاشمية قد
سرت صبياً فشوته وهو حي في تنوب فأكلت بعضه وظفر بها وهي
تأكل البعض الباقي فضربت عنقها . وكانت الدور والعقارات تُباع

برغفان وبأخذ الدلال بحق دلالة بعض ذلك الخبز . ووجدت امرأة
أخرى تقتل الصبيان وتأكلهم ثم فشا ذلك فقتلت عدة منهن . ولما زالت
الفتنة ودخلت الغلات الجديدة انحل السعر

ولما استتر ابن شيرزاد نظر أبو جعفر فيما كان ينظر فيه ابن شيرزاد
ثم قلد الامير معز الدولة والصيمري الحسن بن علي بن مقله ما كان أبو جعفر
ينظر فيه من أعمال الخراج وجباية الاموال^(١)

وفي هذه السنة شغب الديلم على معز الدولة شغبا قبيحا وكاشفوه
بالاسماع وخرقوا عليه بالسفاه الكثير فضمن اطلاق أموالهم في مدة ضربها
لهم فاضطرّ الى خبط الناس واستخراج الاموال من غير وجوهها . فاقطع
قواده وخواصه واتراكه ضياع السلطان وضياع المستترين وضياع ابن
شيرزاد وحق بيت المال في ضياع الرعية وصار أكثر السواد مُقلقا
وزالت أيدي العمال عنه^(١٣٦) وبقي اليسير منه من المحلول فضمن واستغنى
عن أكثر الدواوين فبطلت وبطأت أزمته واجمعت الاعمال كلها في ديوان
واحد .

﴿ ذكر ما انتهى اليه هذا التدبير من سوء العاقبة وخراب ﴾

﴿ البلاد وفساد المساكر وسوء النظام ﴾

ان التدبير اذا بُني على أصول خارجة عن الصواب وان خفي في

(١) زاد صاحب التكملة : قبض (يعني ابن مقله) على أبي زكرياه السوسى
والحسن بن هرون فشمهما فقال الصيمرى : لم يكن غرضك غير التشفى منهما . وأطلق
معز الدولة أبا زكرياه السوسى ولم يلزمه شيئا وألزم الحسن بن هرون خمسين الف
دينار وعزل ابن مقله وأفرد الصيمرى بالامر . وقال أيضا : وفي شعبان انبتق البحر
بشق الخالص والنهروان .

الابتداء ظهر على طول الزمان . ومثل ذلك مثل من ينحرف عن جادة الطريق انحرافاً يسيراً ولا يظهر انحرافه في المبدأ حتى اذا طال به المسير بعد عن السمت وكأما ازداد امعاناً في السير زاد بعده عن الجادة وظهر خطأه وتفاوت أمره . فمن ذلك انه أقطع أكثر أعمال السواد على حال خرابه وتقصان ارتفاعه وقبل عودته الى عمارته . ثم ساءح الوزراء المقطعين وقبلوا منهم الرشي وأخذوا المصانعات في البعض وقبلوا الشفاعات في البعض فحصلت الاقطاعات لهم بغير متفاوتة . فلما أتت السنون وعمرت النواحي وزاد الارتفاع في بعضها زيادة الغلات وتقص في بعضها بالخطاط الاسعار (وذلك ان الوقت الذي أقطع فيه الجند الاقطاعات كان السعر مفرط الغلاء للقط الذي ذكرناه) فتمسك الرابحون بما حصل في أيديهم من اقطاعاتهم ولم يمكن الاستقصاء عليهم في العبرة . ورد الخاسرون اقطاعاتهم^(٩٧) فمؤضوا عنها وتمت لهم نقائصها وأسمع الخرق حتى صار الرسم جارياً بان يخرب الجند اقطاعاتهم ثم يردوها ويعناضوا عنها من حيث يختارون ويتوصلون الى حصول الفضل والفوز بالربح . وقيلدت الاقطاعات المرتجعة من كان غرضه تناول ما يجده فيها ورفع الحساب ببعضه وترك الشروع في عمارتها ثم صار المقطعون يعودون الى تلك الاقطاعات وقد اختلط بعضها ببعض فيستقطمونها بالموجود بعد تناهيها في الاضمحلال والانحطاط . وكانت الاصول تدوب على ممر السنين ودرست العبر القديمة وفسدت المشارب وبطلت المصالح وأنت الجوائح على التناء ورقت احوالهم فمن بين هارب جال وبين مظلوم صابر لا يئصف وبين مستريح الى تسليم ضيعته الى المقطع لبأمن شره وبواقفه . فبطلت العمارات وأغلقت الدواوين واعى أثر الكتابة

والعماله ومات من كان يحسنها ونشأ قوم لا يعرفونها ومتى تولى أحدهم شيئاً منها كان فيه دخيلاً متجلفاً . واقتصر المقطعون على تدير نواحيهم بفلمهم ووكلائهم فلا يضبطون ما يجري على أيديهم ولا يهتدون الى وجه تمييز ومصصلحة ويقطعون أموالهم بضروب الافساد واعتاض اصحابهم^(١٣٨) مما يذهب من أموالهم بمصادراتهم وبالخيف على معاملهم . وانصرف عمال المصالح عنها لخروج الاعمال عن يد السلطان ووقع الاقتصار في عملها على ان يقدر ما يحتاج اليه لها ويقسط على المقطعين تقسيطات يتقاعدون بها وبادائها وان ادوها وقعت الخيانة فيها فلم تنصرف الى وجوها . وقل حفصل الناظرين بالحوادث تعويلاً على أخذ ما صفا وترك ما كدر والرجوع على السلطان بالمطالبة ورد ما تخرب على أيديهم من الاقطاعات وفوض تدير كل ناحية الى بعض الوجوه من خواص الديلم فاتخذه مسكناً وطعمة والتحف عليهم المتصرفون الخونة وصار غرض احدهم الترجية والتمشية والدفع من سنة الى سنة . وعقدت النواحي الخارجة من الاقطاعات على طبقتين من الناس احدهما اكبر القواد والجنود والاخري اصحاب الدرايع والمتصرفون فاما القواد فلهم حرصوا على جمع الاموال وحياسة الارباح ودعوي المظالم والتماس الخطائط فان استقصى عليهم صاروا اعداءهم . ولما كثرت أموالهم وانفتقت بهم الفتوق خرج منهم الخوارج وان سوحوا استشرى طمعهم ولم يقفوا منه عند غاية . واما اصحاب الدرايع^(١٣٩) فكانوا اهدى من الجندي الى تفريم السلطان والحيلة عليه في كسب الاموال ونظر بعضهم الى بعض فيما تجرى عليه معاملاتهم وبدلوا المرافق واعتصموا بالوسائل ووجب ان يجمع الناس حكم واحد . وتوالت السنون عليهم ففردوا بتواحيهم وخلوا

بمعامليهم فمن مستضعف يصادر ويفير رسمه وتنقص معاملته على قدر حاله وماله ومن مانع جانبه فيخفف عنه الرسوم ويرتفق على ذلك منه بالاموال ويتخذ الضامن عضدا في شدائده وعند مناظرة سلاطانه ويصطم المستضعفين . فبطل ان ترفع الى الدواوين جماعة او تعمل لعامل مؤامرة او يسمع لاحد ظلامة او يقبل من كاتب نصيحة واقتصر في محاسبة الضمنا على ذكر اصول العقد وماصح منه وبقي من غير تفتيش عما عومت به الرعية واجريت عليه احوالها من جور أو نصفه من غير اشراف على احتراس من الخراب او خراب يعاد الى العمارة وجبايات تحدث على غير رسم ومصادرات ترفع على محض الظلم وازافات الى الارتفاع ليست بعبارة وحسابات في النفقات لاحقيقة لشيء منها ومتي تكلم كاتب من الكتاب في شيء من ذلك فكان ذالحال ضمن ونكب واجتيج وقتل وباعه السلطان بالتطيف . (١٤٠)

وان كان ذا فاقة وخلة ارضى باليسير فانقلب وصار عوناً للخصم ولم يكن بذلك ملام لان سلطانه لا يحميه اذا خاف ولا ينصره اذا قال .

فهذه جملة الحال في ضياع الدخل فاما الخرج فان النفقات تضاعفت وسوق الدواوين ازيلت والازمة بطلت الى غير ذلك من أمور يتسع فيها القول ويشتمى بعضها سياقة بعض فاقصرنا على الاشارة دون التطويل

ثم ركب معز الدولة الهوي في أمور غلماه فتوسع في اقطاعهم وزيادتهم واسرف في تمويلهم وتخويلهم فتعذر عليه ان يذخر ذخيرة لتوابعه أو ان يستفضل شيئا من ارتفاع ولم تزل مؤوته تزيد ومواده تنقص حتى حصل عليه عجز لم يكن واقفا على حد منه بل يتضاعف تضاعفا متفاقما وأدى ذلك على مر السنين الى الاخلال بالديلم فيما يستحقون من أموالهم وداخلتهم

المنافسة للآتراك من اجل حسن احوالهم . وقادت الضرورة الى ارتباط الآتراك وزيادة تربيهم والاستظهار بهم على الديلم وبحسب انصراف العناية الى هؤلاء ووقوع التقصير في أمور أولئك فسدت النيات وفسد الفريقان اما الآتراك فبالطمع والضرارة^(١٤١) وأما الديلم فبالضر والمسكنة واشترأبوا الى الفتن وصارت هذه المعاملة لقاء لها وسبباً لوقوع ما وقع فيها مما سندكر جلامنه في مواضعها بمشيئة الله

وفي هذه السنة سمت علم القهر مائة وقطع بعد ذلك لسانها وفيها ورد الخبر بان نوحاً صاحب خراسان قبض على اخوة ابي علي ابن محتاج وقتل بعضهم

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما انهزم ابن محتاج من بين يدي ركن الدولة بعد ان كان ضمن لصاحب خراسان فتح الري أمده صاحبه بان ملك وجماعة من نظرائه وقواده وبالغ في تقويته فسار في عدة وعدة وافرة . فكاتب ركن الدولة عماد الدولة وسأله المدد فامر به ان يخلى لهم الطريق ويصير اليه واعلمه ان له تديراً في ذلك ففعل ركن الدولة ذلك ودخل الخراسانية الري . فراسل عماد الدولة صاحب خراسان سراً يعرفه قلة جدوى الري عليه مع ما يلتزمه من النفقات على العساكر العظيمة وان الاستيحاء ينهم ما زائد مع ذلك ويسأله ان يزيل هذه الوحشة بان يضمه اعمال الري عشر سنين بمثل ما تقرر عليه بينه وبين ابن محتاج وزيادة مائة الف دينار في كل سنة على ان يسلفه مال سنة^(١٤٢) وسأله اتفاد ثقة من ثقاته ليوقع العهد معه ويحمل المال على يده وأنه يعاونه بعد ذلك على ابن محتاج حتى يظفر به . فوردت هذه الرسالة على

نوح بن نصر ونيته فاسدة لابن محتاج وتطلعت نفسه الى تحصيل المال فشاور
ثقاته وكلهم اضداد واعداء لابن محتاج فاشاروا عليه بقبول ما بذله عماد الدولة
فاظهر حينئذ ما كان في نفسه وقبض على اخوة ابي علي ابن محتاج وأهله
واسبابه وقتل بعضهم . وانفذ الى عماد الدولة علي بن موسى المعروف بالزرار
وكان من قواده واكابر حاشيته فسار علي الجمارات واستقبله عماد الدولة
واكرمه وواصل اليه العطايا والتحف وما طله فيما ورد له . وراسل ابا علي
ابن محتاج يعلمه خبر هذا الرسول ويطلعه على ما ورد له وتقرر في نفسه انه على
عهده محافظ على وده وحذره من غدر نوح وخوفه منه فحينئذ اتقذ ابن
محتاج رسوله الى ابراهيم بن احمد وهو عم نوح وكان اذ ذاك بالموصل احد
قواد ناصر الدولة فعرفه انه قد عقد له الرياسة وأخذ له البيعة على اصحابه
على ان يكون اليه خراسان ويمضى معه فيحاربان نوحا ويؤكد عليه ان يجعل
اليه . فرغب ابراهيم بن احمد في ذلك واستأذن ناصر الدولة ^(١٤٣) في المضى
فقال له : نحن على المصير الى بغداد فاتظر حتى ندخلها فاذا دخلناها . فلك
الخلافة وخلع عليك من داره وعقد لك لواء فيكون أعز لك وأقوى لامرك .
وكان هذا في آخر أيام المستكفي بالله فعمل ابراهيم بن احمد على ذلك فلما طالت
المدة وحدث على المستكفي بالله الحادثة وانحدر ناصر الدولة الى بغداد تابعت
رسل أبي علي ابن محتاج الي ابراهيم فعبر تكريت في سبعين غلاماً ومضى
الى دقوقا ومنها الى طريق خراسان . ثم وردت كتبه من الري على ناصر
الدولة بانه سائر الي نيسابور لمحاربة ابن أخيه نوح فاتقذ اليه ناصر الدولة
خلعاً سلطانية ولواء عقده له عن الخلافة المطيع لله وحمل اليه ذلك مع خججج
المسمول فتظير الناس له من ذلك وقالوا انه لا يتم أمره . ولما بلغ أبا علي مسير

ابراهيم تلقاه الى همدان وعاهده علي السمع والطاعة والنصيحة وعاد معه الى الري ثم نهضا جميعا الى خراسان وكتب كتابا الي ركن الدولة بانه سائر الي خراسان وانه قد أفرج له عن الري فكتب عماد الدولة الي أخيه ركن الدولة بالمسير اليها فبادر الي ذلك واضطرب خراسان على نوح بن نصر

﴿ ذكر ماتم من الحيلة لعماد الدولة في تلك الحال ﴾

لما فرغ عماد الدولة من التضريب بين ابن محتاج وبين صاحبه وتمت المكاشفة بالمداوة بينهما^(١٤٤) بادر برد الزرار رسول صاحب خراسان على نوح برسالة يقول فيها : انه قد ظهر ما كان يندره به من سوء نية ابن محتاج وسعيه عليه وانه لما كاشفه بالحرب مع عمه ابراهيم أنفذ أخاه ركن الدولة الي عسكره حتى اذا سارت جيوش نوح بن نصر الي عمه والى ابن محتاج واحتاج الي أن يسير ركن الدولة من ورائهم معاونا له عليهما فعمل ذلك . وأقبل نوح الي نيسابور في عساكره وجميع من معه من أصحاب جيوشه ورجاله فبرز له ابراهيم وابن محتاج خارباه وكسراه وأسرا ابراهيم بن سمجور ومنصور بن قراتكين وعددا كثيرا من قواده واستأمن أكثر جيشه وانصرف نوح مفلولا على حال سيئة من الضعف والخيرة واتبه ابراهيم وابن محتاج وحملاهما ابراهيم بن سمجور ومنصور بن قراتكين أسيرين واستمرت بنوح الهزيمة الي سمرقند فدخل ابراهيم بن أحمد بخارى واشتمل على الخزائن والذخائر وذلك في سنة ٣٣٥ . وكتب ابن محتاج الي عماد الدولة يبشره بما جرى ويسئله تجديد أمر السلطان ل ابراهيم ابن أحمد بالخلع والعقد له على خراسان .

﴿ ذكر ما انتهى اليه امر ابراهيم وابن محتاج مع نوح بن ﴾
﴿ نصر وما اتفق من الاسباب التي أعادت نوحا ﴾
﴿ الى سريره ومقرّ عزه بخراسان ^(١٤٥) ﴾

كان سبب ذلك ان ابراهيم أصغى الى قوم حساد لابي علي ابن محتاج فكانوا يوهونه ان أبا علي انما استعان به ليجتمع له جيوش خراسان فاذا فرغ من نوح عطف عليه فعامله بمثل ما عامل به نوحا وان الصواب له ان يحترز منه . فوقر ذلك في نفس ابراهيم وأطلق ابن سمجور وابن قراتكين وخلق عليهما من غير رأي أبي علي ابن محتاج فاستوحش ابن محتاج واتقبض عن ابراهيم وتمكن ابن سمجور وابن قراتكين من استمالة الجند وكاتبوا نوحا وترددت الرسائل بينهم سرا . ثم ان نوحا سار الى ثغور خراسان فجمع منها جيشا واستخرج أموالا وعاد الى بخارى فملكها وقهر عمه وحصل أسيرا في يده فسمله وسمل جماعة من أهل بيته

﴿ ذكر الحيل التي تمت لنوح على عمه حتى تمكن منه ومن عسكره ﴾
كان ابراهيم وابن محتاج خرجا الى ظاهر بخارى وعسكرا بموضع يقال له ريستان فينما هم نزول اذ صاح صائح في الميدان الذي بجذاء دار الامارة ببخارى « نوح يامنصور » واجتمع اليه طائفة من الحشم . ثم ان نوحا زحف الى عمه ابراهيم وكان يدير أمره ابن أبي داود البلخي فاحتال علي تقوية قلوب أصحابه بان أعلمهم ان مددا كثيرا قد أقبل اليهم وهم يلحقون في ^(١٤٦) الليل وكانت الحرب قد وقعت في ذلك اليوم فكانت علي نوح . فلما كان في الليل أنفذ طائفة من عسكره مع مراكبهم وأمرهم بالإيماذ فاذا كان في الثلث الآخر من الليل ضربوا بطولهم وبوقاتهم ودبادبهم

ودخلوا العسكر في صورة المدد ففعلوا ذلك فلم يزالوا الى الصبح يدخلون العسكر على هذه الصورة فلما أصبحوا وتصافوا للحرب استأمن الديلم الذين كانوا مع ابراهيم وانهزم قوم من أصحابه وانهزم أبو علي ابن محتاج وظفر نوح بابراهيم وعامله بما ذكرت

وفي هذه السنة مات أبو بكر محمد بن طغج الاخشيد وتقدم مكانه ابنه أبو القاسم أوجور وغلب كافور الخادم الاسود وكان خادم الاخشيد على الامر^(١) وفيها مات علي بن عيسى عن تسعين سنة^(٢)

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وكان ابن طغج جيانا شديد النيقظ في حروبه وكان جيشه يحنوي على أربعمائة رجل وكان له خمسة آلاف مملوك بحرسونه بالليل بالنوبة كل نوبة ألفا مملوك وبوكل بجانب خيمته الخدم ثم لا يبق بعد ذلك فيمضي الى خيم الفراشين فينام . قال التوحي : لقب الراضي أبا بكر محمد بن طغج أمير مصر بالاخشيد وسبب ذلك انه فرغاني وكل ملك فرغانة يدعا اخشيد كما تدعو الروم ملكها بقصر والفارس بكسرى وشاهانشاه والمساون بامير المؤمنين وملك أشروسنة الافشين وملك خوارزم خوارزم شاه وملك الترك خاقان وملك جرجان صول وملك آذربيجان اصبهذ وملك طبرستان يدعا سالار . وأبو بكر ابن الاخشيد على مذهب الجياني كان جده يدعا بمحضرة المعتضد الاخشيد ولقب على ابنه بذلك وهو من أولاد الملوك بفرغانة .

والجياني هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام أبو علي شيخ المعتزلة توفي سنة ٣٠٣ كذا في تاريخ الاسلام

(٢) قال صاحب التكملة : حكى هلال بن الحسن : قال أبو علي بن محفوظ : لما ورد معز الدولة وأبو جعفر الصيمري معه الى بغداد أراد أبو الحسن علي بن عيسى الركوب اليه وقضاء حقه . وأفق انه نزل الى داره ليجلس في سميرية وأبو جعفر محتاج في طياره وأنا وأخي وأبو الحسن طازاد بن عيسى معه فقال لنا : من هذا ؟ قلنا : الوزير أبو الحسن علي بن عيسى . فقال لابي الحسن بن طازاد : قدم بنا اليه فاسأله ان ينزل معنا في الطيار . فقدمنا منه وسلمنا عليه فقال له أبو الحسن طازاد : الى أين توجه سيدنا . فنقل : أشار قياتنا بلبقاء الامير الوارد وقضاء حقه فعملت على ذلك . فقال له :

﴿ودخلت سنة خمس وثلاثين وثمانمائة﴾

لما اجتمع لمعز الدولة أمر بغداد في هذه السنة زاد في التوثق من أمير المؤمنين المطيع لله فاستحلفه يمين عظيمة ألا يتغيب عن معز الدولة ولا يغيبه

فقتل سيدنا الى انطار فانه أولى . فامتنع ولم يزل راجعه وكان معه ابنه أبو نصر مخاطبه حتى فعل وسهل عليه ذلك وزل . وقام له أبو جعفر الصيمري عن موضعه وقد وصانا ان لانعرفه اياه وكان أبو نصر عرفه وأراد ان يشعر اياه فلم تدعه طاعة لابي جعفر . ومرتنا مصعبين ووصلنا الى معسكر معز الدولة باب الشمسية وقدم الطيار الى المشرعة فقال أبو جعفر لابي الحسن : نجلس يا سيدنا بمكانك حتى أصعد الى الامير وأعرفه خبرك وأؤذنه بحضورك . فقال له : لك أطال الله بقاءك عند الامير آرة وبه أنة : قال : نعم . وصعد فلما صعد قال أبو نصر لايه : هذا الاستاذ أبو جعفر الصيمري . فارتاع وقال له : ألا اعلنتنا ذلك لاوفي لارجل حقه ؟ قال : منغني أصحابنا . وأقبل على طازاد فقال له : لا أحسن الله جزاءك كذا يفعل الناس ! فقال : والله يا سيدنا ما فعلت ما فعلته الا لان الاستاذ أمرني به ولم تمكنني المخالفة له . فقال : انا لله وانا اليه راجعون . ووجه وجما شديد اسم قال : من هاذان أعزهما الله ؟ (وأشار الي والى أخى) فقال طزاد : ابنا محفوظ . فاستثبته وقال : الذى كان يصحب جعفر بن الفرات ؟ قال : نعم . فقال : قد كان جعفر من الممال الظالمة .

ولما صعد الصيمري الي معز الدولة وجدته على شراب فلم يقل له شيئا وعاد الى على بن عيسى فهض له وأعظمه وقال له : قد جننا على أصحابنا في كتماننا موضع الاستاذ حتى كان في تقصيري في قضاء حقه ما لم أحتمله وأنا أعتذر اليه أمام الله عزه من ذلك . فقال : فعل الله بك يا سيدنا وصنع وأى تقصير جرى ؟ فالتفت الى طازاد فقال : ألم أوصك بترك اعلامه أمرى ؟ فقال : أبو نصر ولده أعلمه وقد حصلت بين العتب أنها الاستاذ منك ومنه . وقال له أبو جعفر : الامير على حال لا يجوز امامه مثلك عليها وهو يعتذر من تأخر الاجتماع باعتراض ما اعترض منها واذا تكلف سيدنا العود في غداة عز لقيه ووفاه من الحق ما يجب ان يوفيه اياه والطيار يا كراهه . وانصرف أبو الحسن وعاد أبو جعفر الى معز الدولة فقال له : وافى على بن عيسى للقاءك وخدمتك فاعتذرت اليه ضحك بانك على نبيذ ولم يجز ان يراك عليه . فقال : من على بن عيسى ؟

سوءاً ولا يُمالئ له عدواً فلما حلف أزال عنه التوكيل وعاد الى دار الخلافة
واعترل أبو علي الحسن بن هرون النظر في الامور ليحامل

فقال : وزير المقتدر بالله . فقال : ذلك العظيم ! قال : نعم . قال ما وجب ان ترده فاني
كنت أقوم الى مجلس آخر واللقاء فيه . فقال : ما كان يحسن ان يشم منك رائحة
شراب وفي غد يا كرك . فقال معز الدولة : وكيف آامه وما الذي أقول له ؟ فقال له
الصيمري : ترعيج له بعض الانزعاج وترفع مجلسه وتهطبه مخدة من مخادك وتقول له
« ما زلت مشتاقا الى لقاءك ومتشوقا للاجتماع معك وأريد ان تشير علي في تدبير الامور
وعمارة البلد بما يكون الصواب فيه عندك »

وجاء أبو الحسن علي بن عيسى من غد ودخل على معز الدولة فوفاه من الاجلال
والاكرام أكثر مما واقفه عليه أبو جعفر وأعطاه مخدة من دسسته فقبلها أبو الحسن
وقال له ما يقال لثله فقال له معز الدولة : كما نسمع بك فيعظم عندنا أمرك ويكثر في
نفوسنا ذكرك وقد شاهدت منك الآن ما كنت مؤثرا واليه متطلما والدنيا خراب
والامور على ما تراه من الانتشار فاشر علي بما عندك في اصلاح ذلك . فقال له أبو
الحسن : هذه النية منك أيها الامير داعية الى الخير ومسهلة الى النجاح وطريق العمارة
ودرور المسادة واستقامة أمر الجند والرعية والعدل . والذي أهلك الدنيا وأذهب
الاموال وأخرج الممالك عن يد السلطان خلفه وأما يأتي الصلاح ويطرد الأغراض
بالولة الموقفين والاعوان المنصحين

وحدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا فلان (و ذكر الاسناد عن النبي صلعم) انه قال :
إذا أواد الله بوال خيراً قبض له وزير صدق ان غفل أذكره وان رفل أيقظه . وقد
وفق الله للامير من هذا الاستاذ (وأشار لابي جعفر) من تمت فيه أسباب الحكمة
وبانت فيه شواهد الخالصة ويوشك ان يجري الخير على يده ويتأتى المراد بحسن تدبيره .
فراجع أبو جعفر وتوقف عن تفسير هذا القول لمعز الدولة وفطن معز الدولة ان
توقفه لامر ذكره . فقال لابي سهل العارض : انظر ما يقول . ففسر له تفسيراً لم
يفهم عنه ولا استوفى القول فيه وتلجلج في ذكر رجال الحديث حتى استفهم معز
الدولة أسماهم وقال : هؤلاء أصحاب رسول الله صلعم ؟ فقال أبو الحسن : لا هؤلاء
رجال قتلوا لنا الحديث عنه . ثم عاد أبو جعفر الى الترجمة بينهما وقال أبو الحسن : ومن
أولى ما انظر فيه الامير وقده سد هذه البثوق هي أصل الفساد وخراب الشواد . فقال :

الصيمري^(١١٧) عليه ومصادرة كاتبه فرد النظر في الاعمال الى أبي الحسين على بن محمد بن مقلة من قبل أبي جعفر الصيمري ورعى له معز الدولة مكاتبته له أيام مقامه في الجانب الغربي فلما عبر معز الدولة ولقبه لزمه ثم رد في هذا الوقت اليه النظر في الامور^(١١٨) وقائد كتبة الخليفة أبو أحمد الفضل

وقد نذرت لله عند حضوري في هذه الحضرة الا اقدم شيئاً على ذلك ولو نقت فيه جميع ما أملك . قال : إذن يحسن الله عونك ويذل لك على صعب وبسهل كل مراد بين يديك . فلما انقضى القول بينهما في ذلك قال معز الدولة : أذكر حوائجك لا تقدم فيها بما أفضى به حرك . قول : الحاجة الحاضرة هي الى الله تعالى في ان يطيل بقائك ويديم علاك ومتى عرضت من بعد حاجة اليك كان المعول فيها عليك . قول : لا بد من ان تذكر شيئاً . قال حراسة منازلها فانها تشتمل على عدد كثير من بنين وبنات وعجائز وأهل وأقارب وأتباع وأصحاب . قال : هذا أقل ما افعله . ونهض أبو الحسن وشيعة أبو جعفر ومشي العلماء بين يديه .

وتوفي أبو الحسن بعد عبور معز الدولة وهزيمته ناصر الدولة بيوم قضى أبو عمران موسى بن قنادة وكان معه مائتا رجل من الديلم فنزل داره . وركب الصيمري اليها وقد فرغ من تجهيزه ووضع في تابوته فصلى عليه وقال لوسى : اخرج من هذه الدار فما يجوز نزولك فيها . فقال لا اخرج . فقال لا أمكنك منها . فقال لا أقبل منك . قال اذا لم تقبل أكرهتك . وتنابذا بالقول تنابذا تولدت منه فتنة واجتمع الى موسى أصحابه والى أبي جعفر آخرون وعرف معز الدولة ذاك فيادر لاطفاء النائرة وقال للصيمري ليس هذا وقت ذلك . قال بلى أهب الامير هذا وقته ومتى افتحننا أمرنا بسقوط هيتنا استمر ذلك وبعد تلافيه وازداد الامر من بعد وهذا والطمع استحكاما . فاخذ معز الدولة بيد موسى بن قنادة فاخرجه معه وقال له يكون نزولك في الدار التي أنزلها ولا تفتح أمرأ بما يقبح من ارتطاج أولاد هذا الشيخ المشهور ذكره في الدنيا وعياله عن منازلهم وأوطانهم . وبقيت دود أبي الحسن على ولده ودور (ابن) أخيه أبي على بن عبد الرحمن عليه في حياته بفعل أبي جعفر ما افعله .

(١٠) زاد صاحب التكملة . وكان ابن مقلة يواصل معز الدولة في أيام الحصار بالهدايا والახبار فلما عبر الى الجانب الشرقي حما داره بها واستخدمه . فاخذ في المصادرات

ابن عبد الرحمن الشيرازي وسُلمت اليه ضياع الخدمة ارتفاع مائتي ألف دينار في السنة

وفيها ورد الخبر في المحرم بدخول الامير ركن الدولة الريّ وانه ملك الجبل بأسره .

وفيها ورد أبو بكر ابن قرابة من عكبرا برسالة ناصر الدولة يلتمس فيها من معز الدولة الصلح وقد كان تردد قبل هذه الواقعة مرات فتقرّر أمر الصلح على ان يكون في يد ناصر الدولة من حد تكريت الى فوق ويضاف الى أعماله مصر والشام على أن لا يحمل عن الموصل وديار ربيعة شيئاً مما كان يحمله من المال ويكون الذي يحمله عن مصر والشام ما كان يحمله الاخشيدي محمد بن طغج عنهما وعلى ان يدرّ ناصر الدولة الميرة الى بغداد ولا تؤخذ لها ضريبة وحلف معز الدولة بحضرة الخليفة والقضاة على ذلك والوفاء به

وأنفذ القضاة مع ابن قرابة الى معز الدولة لالتماس الصلح ^(١١٨) بغير موافقة منه للآراك ولا علم منهم فلما علموا بذلك وظهر أمر الصلح اجتمع الآراك للايقاع به وأحس ناصر الدولة بذلك فخرج بالليل وعبر الى خيمة ملهم . وكان ملهم والقرامطة في الجانب الغربي والآراك وناصر الدولة في الجانب الشرقي واستجاره فاجاره ^(١١٩) وسيّره في الجانب الغربي ومعه ابن

للتجار والشهود فصادف أحد العامة معز الدولة منصرفاً منفرداً نصف النهار فعرفه ما الناس فيه من الخوف فتقدم بصرف ابن مقلة . واحترقت دور ابن شيرزاد ودوز أسبابه وأخيه وصودر على مائة وثمانين الف درهم. وقد معز الدولة الشرطة أبا العباس بن خاقان (١) قال صاحب التكملة فاستجار بأمر ملهم حتى أمرت ولدها بتسييره

شيرزاد وبقي الأتراك في الجانب الشرقي . فلما فاتهم ناصر الدولة اجتمعوا على أمير تكين الشيرزادي وقبضوا على أبي بكر ابن قرابة بعد ان نزل به مكروه عظيم وقبضوا على كتاب ناصر الدولة وأسبابه وساروا يطالبونه واستأمن ينال كوشه ولؤلؤ الى معز الدولة واسرع ناصر الدولة في سيره فلم يلحقه الأتراك . ولما صار الى مرج جهينة قبض على ابن شيرزاد وسلمه وعلى طازاد وعلى أبي سعيد وهب بن ابراهيم وجوهر خادم ابن شيرزاد وأنفذ جماعتهم الى القلعة . ولم يتلبث ناصر الدولة ومضى الى نصيبين ورحل تكين الشيرزادي والأتراك الى الموصل وغلبوا عليها ثم ساروا في طلبه فمضى الى سنجار فتبعوه وكتب الى معز الدولة يستصرخه فانفذ اليه معز الدولة جماعة من قواده ثم أنفذ أصفهدوست بعدم ثم أخرج الصيمري . ولما سار^(١٤٩) تكين الشيرزادي الى سنجار في طلب ناصر الدولة سار من سنجار الى الحديثة فبعه تكين الى الحديثة فلما قرب منه سار ناصر الدولة الى السن . وهناك لحق به جيش معز الدولة وأبو جعفر الصيمري واصفهدوست فساروا بأسرهم الى الحديثة للقاء تكين الشيرزادي . ووقعت الواقعة بالحديثة وكانت شديدة فلهمزم تكين وقطع أصحابه واستؤسر منهم وجره القواد وجماعة من الاصاغر وقتل منهم خلق . بعد ان كان استعلى واستظهر في الحرب

﴿ ذكر السبب في هزيمة تكين والظفر به بعد استعلائه ﴾

كانت العرب على كثرة عددهم في عسكر الصيمري يتفضون صفوف البديل ولا يصدقون اللقاء فقال لهم الصيمري : اعتزلوا عنا ولا تدخلوا بيننا وانظروا فان انهزم واحد منهم فابعوه وان ثبت فدعونا واياه ما دام ثابتاً

واعلموا انكم اذا قربتم منا واختلطتم بمصافنا بداننا بكم قبل اعدائنا . ففعلوا
واعزلوا وصبر الفريقان وحمل الاتراك حملات شديدة ثبت لها الديلم ثم
وثبوا في وجوه الاتراك فلما ولوا حمل عليهم العرب ووضعوا الرماح بين
ظهورهم ونكسوهم فأكثروا القتل والاسر . ثم استأسر^(١٠٠) جنود تكين
الشيرزادى فتقربوا به الى ناصر الدولة فسمه للوقت وانفذه الى قلعة من
قلاعه وسار ناصر الدولة وأبو جعفر الصيمري الى الموصل فنزل الصيمري في
الجانب الشرقي بازاء الموصل ودخل اليه ناصر الدولة وحصل عنده في
خيمته وخرج من عنده وعبر الى الموصل ولم يعد اليه بعدها .

حكى عن ناصر الدولة انه قال : لما حصلت مع أبي جعفر الصيمري في
خيمته ندمت وعلمت اني قد أخطأت وغررت فبادرت الى الانصراف . وحكى
عن الصيمري انه قال : لما خرج من عندي ناصر الدولة ندمت على تركي
القبض عليه وعلمت اني قد ضيعت الحزم وأخطأت بعد ان فاتني الصواب
ثم تسلم أبو جعفر الصيمري طازاذا ووهباً وجوهراً والى الف كر حنطة
وشعيراً وانحدر بهم الى بغداد مع ابن ناصر الدولة رهينة يقال له هبة الله
وأدخل ابن شيرزاد بعده بيوم الى بغداد . وكلا به^(١١) وصادره معز الدولة

(١) قال صاحب التكملة . وضمن لناصر الدولة طازاذا وأبو سعيد وهب النصراني
الكاتب (وهو الكاتب الذى مدحه ابن تينة) خمسين الف دينار على ان يطلقه فلم
يفعل وسلمه الى الصيمري وكان الصيمري مراعيّاً لطازاذا . وقال أيضاً وكتب أبو عبد الله
ابن ثوبان (وترجمته في ارشاد الاربيب ٢ : ٨٠) عن المطيع لله كتاباً بالفتح الى عماد
الدولة منه فلم يسفر المعجاج الا عن قنيل مرسل أو غريق معجل أو جريح معطل أو
أسير مكبل أو مستأمن محصل أو حتمية ملاءة الله بلا نوب أو غنيمة أفاة الله بلا نصب .
وفي هذه البيعة صرف أبو الحسن محمد بن الحسين بن أبي الشوارب عن القضاء بالجانب

على خمسمائة الف درهم ثم حمل ناصر الدولة تكين الشيرزادي مسمولا الى معز الدولة فأحسن اليه معز الدولة وأطلقه واقطعه اقطاعا .

وفيها خرج لشكر رورز بن سهلان في جيش الى الاهواز ومعه عامل خراج وظهرت الوحشة بين الامير معز الدولة وبين أبي القاسم البريدي وقبض معز الدولة على بنال كوشة^(١٠) وكان استجيبه وعلى أرسلان كور وعلى فتح للشكري وحملهم الى قلعة رامهرمز

وفي يوم الاحد لثمان خلون من شوال ضرب الصيمري ابن شيرزاد بحضرته بالمقارع وطالبه بمال المصادرة وأخذ الصيمري الى الاهواز وفيها جرت وقعة بين أصحاب البريدي وبين أصحاب معز الدولة فكانت على البريدي وأسر منهم نحو مائتي رجل من وجوه الديلم

الغربي وأضيف الى عمل القاضي أبي الحسن محمد بن صالح الهاشمي ويمرف بان أم شيان . وفي النصف من شعبان خرجت العامة لزيارة قبر الحسين وعقدت القباب بياب الطاق . وورد الخبر ان سيف الدولة قبض على الفراريطي واستكتب بعده أبا عبد الله بن فهد الموصل . وفي هذه السنة انقطعت قنطرة دهما بأسرها . وفي تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة ولما مات الاخشيد بدمشق سار سيف الدولة من حلب فملك دمشق واستامن اليه يانس الموثمي ثم سار سيف الدولة وزل الزملة . وجاء من مصر انوجور بن الاخشيد بالجوش والقائم بامر كافر الخادم فرد سيف الدولة الى دمشق وسار وراءه انصريون فانهزم الى حلب فساروا خلفه فانهزم الي الرقة ثم تصالحوا علي ان يعود سيف الدولة الى ما كان بيده . قال المسبحي وكان بين سيف الدولة وبين أبي المظفر حسن بن طنج وهو أخو الاخشيد وقعة عظيمة بالبحون فانكسر ابن حمدان ووصل الى دمشق بعد شدة وتشت وكانت أمه بدمشق فزل المرح خاتما وأخرج حواصله وسار نحو حمص على طريق قارا وسار أخو الاخشيد وكافور الاخشيد الى دمشق ثم سار الي حلب في آخر السنة واستقر أمرهم . وكسرة المظفر لابن حمدان مذكورة في كتاب الولاية لابي عمر الكندي ص ٢٩٥

﴿ ودخلت سنة ست وثلاثين وثلثمائة ﴾

وفيهما سار المطيع لله والامير معز الدولة الى البصرة وانتزعاها من يد أبي القاسم البريدي فسارا من واسط في البرية على الطغوف فلما صاروا في البرية ورد على الامير معز الدولة رسول الهجريين القرامطة من هجر بكتاب منهم اليه بالانتكار عليه في سلوك البرية من غير أمرهم اذ كانت لهم فلم يجب عن الكتاب وقال للرسول : قل لهم « ومن أنتم حتي تستأذنوا في سلوك البرية وكاني أنا أقصد البصرة انما قصدى بلدكم واليكم بعد فتحي اياها وستعرفون خبركم » وكلام في هذا المعنى فانصرف الرسول . وانحدر أبو جعفر الصيمري وموسى فياذة في الماء فملك مسماران ودخل دار البريدي بها بعد حرب يسيرة ووصل الخليفة والامير معز الدولة الى الدرهمية فاستأمن اليه ^(١٥٢) جيش البريدي بأسره وهرب أبو القاسم البريدي الي هجر وملك معز الدولة البصرة فاحملت الاسعار كلها ببغداد انحلالا شديدا . وقبض معز الدولة على جميع قواد البريدي بالبصرة واستخرج أمواله وودائمه وقبض خزائنه وأحرق كل ما وجد له من آلات الماء من الشدات والطيارات والزبازب واستدعى لؤلؤا من بغداد فقلده أعمال البصرة والحرب . ووصل معز الدولة من البصرة الى الاهواز ليلتي أخاه عماد الدولة وتأخر الخليفة والصيمري بالبصرة . وتأخر كوركبير عن صحبة معز الدولة من غير موافقة وقيل انه في التدبير عليه وعقد الرياسة لنفسه فوجه اليه بابي جعفر الصيمري فامتنع عليه وحاربه في داره فظفر به أبو جعفر وقبض عليه وصار به الي معز الدولة فأثقه الي القلعة برامهرمز

ولقى معز الدولة أخاه عماد الدولة فقبل الأرض بين يديه واجتهد به
 عماد الدولة أن يجلس بين يديه فلم يفعل وكان يتردد إليه كل يوم بالعادة والعشية
 فيقف ولا يجلس . وقيل الأمير معز الدولة ان عماد الدولة يريد أن يسأله
 في الافراج عن رامهرمز وعسكر مكرم فحكى أبو الحسن المافروخي^(١)
 انه كان مع معز الدولة وكان عماد الدولة ورد أرجان فالتقيها قال : فدعاني
 عماد الدولة وقال : بلغني انه حكى لآخي^(١٥٣) اني وافيت الى هذا الموضع
 لارتجع منه بعض أعمال الاهواز . وضرب يده الى لحيته وقال : سوءة لها
 ان أنا تواضعت لهذه الحال ! من لي حتى احتاج الى استكثار البلاد وادخار
 المال له ؟ هذا وأخوه ابنائى وانما أريد الدنيا لهما والله ما وافيت الا لا عقد
 ما بينهما من الرياسة حتى لا يجري خلاف ان حدثت بي حادثة فاني عليل
 كما ترى واسأله أن يقدم الكبير على نفسه كما جرت العادة وبارك الله له في
 بلاده ولو أراد بعض فارس لو هبته له ولقد أصبحت وأمست وما منأى
 على الله الا العافية وسلامتهما وبقاؤهما فلهما أخوأي بالنسب وابنأى
 بالترية وصنيمتاي باولايات ومن لي غيرهما فيقدر ما يقدر . (قال) فعدت
 الى معز الدولة وحدثته بالحديث فسكى وحضر في آخر النهار عند عماد
 الدولة فامسرف في الشكر والدعاء وتذكر الكلام فسكى بحضرته حتى
 ضمه عماد الدولة الى نفسه .

ثم انصرف الى بغداد وامتد الى باب الشماسية وقدم الخليفة فنزل
 بالزيدية . وأظهر معز الدولة انه يريد الموصل وكتب عن المطيع لله كتابا
 الى ناصر الدولة وورد أبو بكر ابن قرابة الى هناك بجواب الرسالة وتردد

(١) هو محمد بن أحمد كذا في ارشاد الاربيب ٣ : ١٨١

مرات ثم حمل المال وتم الصلح ^(١)

﴿ ^(١٥١) ودخلت سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ﴾

وفيها ورد الخبر بوقعة للروم مع سيف الدولة انهزم فيها سيف الدولة
وأخذ الروم مرعش وأوقعوا باهل طرسوس ^(٢)

وفيها قبض معز الدولة على اصفهدوست وجمه الى قلعة رامهرمز ^(٣)

ذكر السبب في ذلك

كان اصفهدوست خال ولد معز الدولة وولد له من أخته الحبشى وكان
يكثر الدالة عليه ويقل الهيبة له وكان يزرى عليه في كثير من أفعاله وبلغ معز
الدولة عنه انه يرسل المطيع لله في الايقاع به وانه قد استجاب له الى ذلك

(١) قال صاحب التكملة . ولما ورد المطيع لله من البصرة وكان في صحبته أبو
السائب عقبة بن عبيد الله الهمداني فولاه قضاء القضاة وصرف ابن أم شيان ولم يرتزق
أبو السائب واستخلف أبا بشر عمر بن أكرم . وورد الخبر بأن ركن الدولة فتح
طبرستان وجرجان وهزم وشمكير بن زيار واستأسر من أصحابه مائة وثلاثة عشر قائدا
وفي ذي القعدة ضمن روزبهان الديلمي السواد والضرائب بعشرة آلاف درهم
واستكتب على ذلك ابن سنجلا . وضمن الصيرى أعمال واسط واستكتب عليها أبا
الحسن طازاذ . وفي ذي الحجة خاض معز الدولة على هبة الله بن ناصر الدولة الذي كان
رهينة عنده وأتقذه مع ابن قرابة الى أبيه

(٢) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٣٦ . وفيها اغارت الروم لعنهم الله
على أطراف الشام فسبوا واسروا فساق وراهم سيف الدولة ولحقهم فقتل منهم مقتلة
واسترد ما اخذوا ثم اخذ حصن برزبة من الاكراد بعد ان نازهم مدة ثم اقتتحه في
سنة سبع

(٣) قال فيه صاحب التكملة . وقبض على اصفهدوست لانه اشار على معز الدولة
بمبايعة ابي عبد الله ابن الداعي فقال الصيرى انه قصد ان يوليه الامارة اذا صار الامر
اليه فكان ذلك سبباً لاعتقاله برامهرمز ومات بقلعتها معتقلا .

فلما كثر عليه ذلك قبض عليه

وفيها ورد الخبر بان ركن الدولة هزم العلوي الذي كان بجزان وطبرستان
وفيها دخل أبو القاسم البريدي في الامان الى بغداد ولقي معز الدولة
وقبل الارض بين يديه وأنزله وأقطعه بمائة وعشرين الف درهم ضياعاً^(١)
وفيها ورد الخبر بمسير السلار وهو المرزبان بن محمد الى الري طامعاً
فيها وفي دفع ركن الدولة عنها غاربه ركن الدولة وأسره مع ثلاثة عشر قائداً
من قواده وحمله الى القاعة بسميرم وجبسه فيها وعاد الامير ركن الدولة
الى الري وقد شرحنا أمره على الاستقصاء فيما بعد

وفيها خرج الامير معز الدولة^(١٥٥) الى الموصل ودخلها وجرت
مراسلات بين ناصر الدولة ومعز الدولة استقر آخرها على ان يحمل عن
الموصل وديار ربيعة وديار مضر والرحبة والشام في كل سنة ثمانية آلاف
الف درهم ويقوم الخليفة لهما الدولة ومعز الدولة وبخيار بن معز الدولة وأخذ
الفضل والحسين ابني ناصر الدولة رهينة وانصرف الى بغداد . ولم يكن
الصيمري أخذ خط ناصر الدولة بهذه المفارقة وذلك لان ابن قراتكين
غلام صاحب خراسان قصد الري واضطرب معز الدولة فبادر الى بغداد
لينفذ منها جيشاً الى أخيه فوسف أبا جعفر عنفاً شديداً في فصل القصة .
فقال الصيمري تسكيناله : ارحل اذا شئت فقد أخذت الخط ثمانية آلاف
الف درهم . ونما بعض الخبر الى ناصر الدولة فامتنع على أبي جعفر من بذل
الخط وخاف أبو جعفر أن يخبر الامير معز الدولة بالصورة بعد الاعتراف

(١) زاد صاحب التكملة . واعاد عليه ضيمته المعروفة بفروخباذ من بادوريا
وانزله في الدار المعروفة بالموزة بمشرفة الساج محتاطاً عليه

فلا يقبله العثرة وانحدر الى بغداد

فقال أبو محمد المهدي وكان يخلف الصيمري : قلت لابي جعفر : بأى شىء تحتج على الامير اذا طالب بهذا الخط فلم تحضره اياه ؟ فقال : اطالب ابن قرابة حتى يكتب خطه عنه فانه لا يقدر على مخالفتي ثم ان أنكر ناصر الدولة قلت انه خليفته وما كتب عنه يلزمه . قلت : فان لم يكتب ابن قرابة خطه وهذا مما لا يجوز ان تسكره عليه ؟ قال : زور^(١٥٦) على خط ابن قرابة . (وكان ببغداد من بزور على الخطوط عجباً) قلت : فاذا صح رأيك على هذا فلا تطالب ابن قرابة بكتب الخط فانه ان امتنع عليك بطل التزوير به ولكن زور . فزورنا والله على خط ابن قرابة ضماناً بمائة آلاف درهم وخرج الصيمري لحرب عمران ثم حدثت الحادثة من موت عماد الدولة وشخص وكانت كرتة التي ما عاد بمدها . ووافى ابن قرابة وطالبته بالمال فاني وأريته الخط فجدده وحاف بالطلاق انه ما كتبه ثم قال : ما أشك انه خطي ولكن ما كتبه . ثم هذا يا هذا انا قد شككت فكيف غيرى ممن تشبهه عليه الخطوط ؟ وأنت تعلم يا يا محمد ان ناصر الدولة امتنع من كتب الخط على ابي جعفر وان ابا جعفر خرج وما أخذه وقد أحاطت بي البلوى وليس هذا حقى عليك . فقلت : الاستاذ أبو جعفر عائب وكلامك فيه لا يقبل والامير ينصر وزيره ولا ينصرك ويشهد ونحن معه ان هذا خطك لثلا يبطل ماله ويصير محصواه مخصوصة وزيره ولكن الرأى ان تقول للامير : « لما حدث أمر ابن قرانكين وخرج الجيش الى الرى طمع ناصر الدولة وجعد الضمان والوجه مقاربه حتى يصح من جهته بعض المال والا بطل الاصل ثم اذا زال هذا الشغل بعد سنة صار^(١٥٧) الكلام لسنة مستأنفة

ويمجل شيئاً يؤخذ منه فان هذه السنة أصلح « فأعاد ذلك على الأمير معز الدولة ودعاني على خلوة وقال لي : أي شيء ترى ؟ فقلت : الوجه ان تقارب وتأخذ ومتى تمسكنا من قصد الموصل فالضمان معنا ونحن نستوفي تمام الثمانية آلاف الالف درهم . قال : فافعل . وقررنا الامر على ثلاثة آلاف الف درهم لسنة واستوفيناها . وكان الصيعري لما انصرف من عند ناصر الدولة باصلح صار ناصر الدولة الى الموصل وعسف الناس وطالهم بال التعجيل . وفي هذه السنة خرج سبكتكين الحاجب ومعه أكثر الجيش والقرامطة الى الري مددا لركن الدولة ثم أتبعه معز الدولة بروزبهان وعليكان وجماعة من الديلم ولحقوا به

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب فيه أن جيش خراسان تحرك فورد الخبر على ركن الدولة وكان ابن عبد الرزاق من كبار أصحاب الجيوش بخراسان الا أنه كان مستوحشا من صاحبه فكاتب ركن الدولة بأنه صائر اليه في الجيش الذي معه فاستعد له ركن الدولة واعد اصناف الكرامات له . وكاتب أخاه أبا الحسين أحمد بن بويه معز الدولة وأخاه أبا الحسن على بن بويه عماد الدولة فحمل كل واحد منهما اليه شيئاً كثيراً من المال والدواب^(١٥٨) والسياب والالطاف فصرفها كلها اليه مع ما أضاف اليه من جهته وذلك بعد أن حضره ووطئ بساطه وردده الى الدامغان فوصل اليه شيء لاعهد له بمثله وانما رده الى الدامغان لثلا يتضايق الري بالعساكر وقيل له : فرق من الاموال ما ترى على من ترى . ثم استقر الرأي بين الامراء الثلاثة أعني عماد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة على تقليد ركن الدولة خراسان والمقتد له عليها ليكون

محاوئته اياهم على الاصل والولاية . ثم وردت الاخبار بمحركة المرزبان بن محمد بن مسافر وهو السالار وانه عازم على قصد الري لمحاربة ركن الدولة مقتماً ورود جيش خراسان وانه سيشغله ذلك عنه . فندب عند ذلك معز الدولة سبكتكين الحاجب المسير الى ركن الدولة مددآله بعد أن عظم أمره ونغم شأنه وضم اليه جماهير عسكره وأكابر قواده وفيهم بورریش وروزبهان ومن يجري مجراهما وقطعة وافرة من الاتراك وثلاثة آلاف من شبجمان العرب المعروفين فيهم ابراهيم بن المطوق المعروف بابن البارد وعمار المجنون واحمد بن صالح السكلابي وطبقتهم وأطلق الاموال وأزاح العمل في الخيل والسلاح وغيرها . وكتب عهد ركن الدولة على خراسان وعقد لواءه وحملت الخلع اليه معه وخرج بذلك أحد حجاب^(١٥٩) السلطان مع سبكتكين الحاجب فسارت الجماعة معه على أم أهبة . فلما وصل العسكر الى ظاهر الدينور خلع بورریش الطاعة وأنف من متابعة سبكتكين والمسير تحت رايته وجمع الى نفسه الديلم الذين في العسكر فاستجابوا له جميعاً وبكروا عليه في غداة غد وهو فيها غافل جالس في خيمة له فغافصوه ورماه بزويين اثنته في كتفه وولى من موضعه وخرج مجروحاً من تحت ذيل خيمته وركب جنيدة الزوبة فبرز الى الصحراء وتلاحق به غلماناه وسائر الاتراك مع العرب وتمكن الديلم من رحله وسواده فنهبوه ونهب رحل حاجب السلطان الذي معه الخلع فذهبت في النهب . وتحيز الديلم كلهم مع بورریش الآروزبهان ونفراً قليلاً معه فانهم اختاروا طاعة سبكتكين على طاعة بورریش ومر بورریش هائماً على وجهه ورجع عنه الديلم الى سبكتكين فقبلهم سبكتكين وبسط عندهم ولم يسي الى أحد منهم . وأمر العرب بطلب بورریش فلم يكن يأسرع من

أن يوافق به ابراهيم بن المطوق المعروف بابن البارد أسيراً مسلوباً فأقيم بين
يدي سبكتكين فخطبه بما يجرى مجرى التشفي واسمعه القبيح ثم أمر بتقييده
ورحل الى همدان واستأنف تجديد الخلع التي انتهت حتى^(١٦٠) أقام العوض
عنها ثم تم المسير الى حضرة ركن الدولة فوجده نازلاً يساب الري فلم
بورريش اليه فكان آخر العهد به . ولبس الخلع فبرز فيها للناس وقرى عهده
على خراسان بمشهد من القضاة والقواد ووجوه الناس ووافاه المدد من شيراز
واستدعى محمد بن عبد الرزاق من الدامغان لمانجزة المرزبان فإنه كان أم وأولى
بالابتداء فلما واقعه ظفر به وأخذ أسيراً كما حكينا في أخباره

﴿ ودخلت سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ﴾

وفيها انحدر أبو جعفر الصيمري لمحاربة عمران بن شاهين وكان هذا
الرجل من أهل الجامدة^(١٦١) وجنى جناية فهرب الى البطيحة من سلطان
التاحية فأقام بين القصب والاجام واقتصر على ما يصيده من السمك قوتاً
ثم اضطر الى معارضة من يسلك البطيحة متلصصاً وعرف خبره جماعة من
صيادي السمك فاجتمعوا اليه مع جماعة من المتلصصة هناك حتى حوى جانبه
من السلطان فلما اشفق من أن يقصد استأمن الى البريدي فقلده أبو القاسم
الجامدة للحماية والاهواز التي في البطائح فما زال يجمع الرجال الى أن كثرت
أصحابه وقوى قلب على تلك النواحي .

وفيها ورد الخبر بان ابن قرانكين غلام صاحب خراسان^(١٦٢) انصرف
الى نيسابور وتفرقت جموعه عنه وبقي وشمكير بطبرستان فسار اليه ركن

(١) زاد صاحب كتاب العيون . وهي قرية من اسافل واسط يزعم أنه عربي من بني
سلم ولكن سوادى المنشأ واللغة وكان قد جنى الخ

الدولة يريد به فلما قرب منه انصرف بغير حرب وعارضه علي بن سرخاب
أحد قواد ركن الدولة فوقع بسواده واستأنم أكثر أصحاب وشمكير الى
ركن الدولة ودخل ركن الدولة آمل

وفيها أوقع الصيمري بميران بن شاهين دفعةً بعد دفعةً واستأسر أهله
وعياله وهرب عمران بن شاهين واستتر. ثم ورد الخبر بموت عماد الدولة
علي بن بويه فاضطرب الجيش هناك وكتب معز الدولة الى الصيمري بالمبادرة
الى شيراز لاصلاح الامور بها فترك الصيمري ما كان فيه من طلب عمران
ابن شاهين وبادر الى شيراز. ووافى ركن الدولة الى شيراز واجتمعوا على
تقرير الامور وضبط البلد واصلاح أمر الجيش فلما استتم الامر وصالح البلد
سالمه الى الامير أبي شجاع ففأخسره بن ركن الدولة وانصرف عنه

وكانت علة عماد الدولة التي مات فيها قرحة في كلاله طالت به ونهكت
جسمه ^(١) ولما مات نفذت كتب الخليفة بأنه قد نصب أخاه الامير ركن
الدولة مكانه وجعله أمير الامراء.

وتغيرت نية الامير معز الدولة على أبي الحسن المافروخي وقبض على
أبي محمد علي بن عبد العزيز ابن عمه بالبصرة ثم على أبي الحسن بمده لما
عجزا عن ^(١٦٢) ضمان البصرة والاسافل فان أمرها كان مشتركاً وكتب
الى أبي جعفر الصيمري وهو بشيراز بان يُنفذ اليه أبو الفضل العباس بن
فسانجس فانفذه وقلده الدواوين التي كانت الى أبي الحسن المافروخي
وبسألها منه قبل ان يستكتب الامير معز الدولة أبا محمد المهدي بالسبوع
ثم حاول ان يدخل بده في ديوان السواد ليحرق في ديوانه فتمنع أبو محمد

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وله تسع وخمسون سنة

المهلبى واحتج عليه بان هذا الديوان كان يجرى فى ديوان الصيمرى ثم حاول أن يدخل يده فى ديوان النفقات وكان يتولاه أبو الفضل العباس ابن الحسين الشيرازى وفى ديوان الجيش وكان الى سهل بن برديشت وفى حساب الخزانة الذى يتولاه أبو على الحسن بن ابراهيم الشيرازى ^(١) فمنه معز الدولة من ذلك لخصوص هذه الطائفة به ^(٢) وسكونه اليها

وفىها ورد الخبر بان كوركيز وبنال كوشه قتلوا الموكلين بقلعة رامهرمز وكسرا قيودهما وخرج بنال كوشه وهرب فلقبه الا كراد وما منهم فقتلوه ولم يخرج كوركيز ولا فتح الشكرى ولا ارسلان كور ولا اصفه دوست وكتب معز الدولة الى أبى جعفر الصيمرى وهو شيرازان يبادر الى القلعة وحفظها فبادر وكان اصفه دوست عليلا من قولنج فمات بها . ولما بعد الصيمرى عن عمران ^(٣) وشغل بهذه الاسباب بعد ان لم يبق فى أمره شئ تنفس وخرج من استناره وعاد الى أمره وجمع اليه من كان تفرق عنه من رجاله وقوى أمره .

وفى هذه السنة أحس على بن بويه عماد الدولة بالموت لخائفة الملل اياه وخاف ليهد أخيه عنه وكثرة من فى جلته من كبار الديلم ان يطمع فى مملكته بعده فاستدعى فناخسره بن ركن الدولة من أبيه ليرشحه للامر بعده ويأمن به القواد والجيش ففعل ذلك وسار فناخسره بن ركن الدولة الى شيراز وضم عسكره اليه أبوه حاشيته الثقات ولما قرب من شيراز تلقاه عماد الدولة فى جمع وأجلسه فى داره على السرير وأمر الناس بالسلام عليه ووقف بحضرته لثلاث عتق أحسن فكان يوما عظيما مشهودا ثم عهد اليه بعد ذلك ومات

(١) هو « النصراني » فى ارشاد الاريب ٣ : ١٨٢ (٢) ليس فى الاصل

﴿ ذكر استعمال حزم واستظهار من عماد الدولة قبل موته ﴾

كان عماد الدولة يهتم جماعة من أكابر قواده ويعرفهم بطلب الرياسة لانفسهم وكانوا يرون انفسهم اكرم منه بتصبا واحق بالولاية فظف صكره منهم وقبض على جماعة. فكان ممن قبض عليه شيرنجين بن جليس فخطب فيه واشفع فيه^(١٦١) وجوه حاشيته وثقات أصحابه فقال لهم: اني احدثكم عنه بحديث فان رأيتم بعد استماعه ان اطاقه فعلت ثم ابتداء يحدثهم انه كان بخراسان في خدمة نصر بن احمد قال: ونحن يومئذ في شردمة من الديلم وكان يجاس نصر بن احمد للسلام في كل اسبوع مرتين بغلس ذات يوم وحواليه من مماليكه ومماليك ابيه بضمة عشر آلاف غلام سوى سائر العسكر فرأيت شيرنجين هذا قد جرد دشنيا^(١) واشتمل عليه بكسائه فقلت له: ما هذا؟ قال: اريد ان اصنع اليوم ما اذكر به آخر الدهر. قلت: وما هو؟ قال: ادنو كاني متظلم او طالب حاجة فاقبل الارض ولا ازال ادنو حتى اذا وثقت بالوصول الى هذا الغلام (بمضى نصر ابن احمد) فتسكت به ثم لا ابالي ان اقتل بمده وقد ائنت من القيام بين يدي صبي (وكان لنصر بن احمد يومئذ عشرون سنة وقد خرجت لحيته) فعلمت انه ان فعل لم يقتل وحده حتى نقتل كلنا معه مماشر الديلم فاخذت يده وقلت له: ببني وبيذك حديث. وجهت عليه الديلم وحدثهم بما هم به وما يجي علينا كلنا ان تم له ما يريد فقبضوا على يده واخذوا منه الدشني. اقتربدون من بعد ان سمعتم رايه في نصر بن احمد ان امكنه من الوقوف بين يدي هذا الصبي^(١٦٥) فامسكوا عنه وقالوا: الامير اعلم بجيشه. ولم

(١) المستعمل عند الفرس دشنة أي خنجر

يزل محبوبا حتى توفي في مجلسه .

وفي هذه السنة قُتِلَ أبو السائب عُبَيْة بن عبيد الله قضا القضاة ^(١)

﴿ ودخلت سنة تسع وثلاثين وثمانمائة ﴾

وفيهما ورد الخبر بدخول ابن قراتكين غلام صاحب خراسان الى الزرى وانصراف من كان بها من أصحاب ركن الدولة وكان ركن الدولة بطبرستان واستولى أصحاب ابن قراتكين على الجبل كله .

وفيهما مات أبو جعفر محمد بن أحمد الصيمري في حُمى حادة بالزبوني من الجلمدة لما عاد لمحاربة عمران بن شاهين ^(٢)

وفيهما استكتب معز الدولة أبا محمد الحسن بن محمد المهلبى ولما ورد

(١) وله قصة مع صاحب ابن عباد : ارشاد الارب ٢ : ٣٣٨

(٢) زاد صاحب التكملة : وكان الصيمرى بحسد المهلبى على تخصيصه وأدبه فكان اذا جلس معه على الطعام رأى كلامه وفصاحته فيأمر الفراشين بعينه فيطرحون المرققة على ثيابه فسكان المهلبى منهضا به وكان يستصحب مع غلامه دائما ثيابا يغير بها ما عليه . وقال أيضا : ولما خرج الصيمرى في هذا الوجه استخف أبا محمد المهلبى فلما علم نفاقه على معز الدولة أطلق لسانه فيه فكان أبو محمد قد يقن انه هلك على يد الصيمرى فانفذ الى معسكره طيورا وأوقف من يكتب عليها اخباره فاناه البراج بطير قد أقبل بالهاء بكتاب لم يقف عليه فقال للصباي (يعني أبا اسحق ابراهيم بن هلال الذي ولى ديوان الرسائل بعد أبى عبيد الله بن نوبة في سنة ٣٤٩ كذا في ارشاد الارب ٢ : ٨٠) . تظلف في قراءته . فقرأه بعد جهد فاذا فيه « هلك الصيمرى » فدخل الى معز الدولة وعزاه وجلس للعزاء به . وترشح للوزارة أبو على الطبرى وهو عامل الاهواز قال النوحى . من أعظم المصادرات مصادرة معز الدولة لابي على الحسن بن محمد الطبرى صادرة على خمسمائة الف دينار فلما مات الصيمرى طمع في الوزارة وبذل فيها مالا عظيما قدم منه أول نوبة ثلاثمائة الف دينار فلما بين عليه خروجها فاخذها منه وقبذ المهلبى . وليراجع أيضا ارشاد الارب ٣ : ١٨١

الخبر بموت أبي جعفر الصيمري أرجف جماعة بان الامير معز الدولة
يستكتبه فمنهم أبو علي الطبري ومنهم أبو علي الحسن بن هرون ومنهم أبو
محمد المهلبى واجتمع أبو محمد المهلبى وأبو علي الحسن بن هرون فتحالفا على ان
من صح له الامر منهما كان لصاحبه على مودة ومشاركة . وسمى أبو علي
الطبري وكان رجلا أميا في أول أمره نحاسا يبيع الرقيق فخطب كتيبة
الامير أبي الحسين مكان أبي جعفر الصيمري وبذل مالا فاطمعه معز الدولة
فيما قدّر وتقدّم اليه بحمل المال فحمل الى الخزانة مالا فلما صح المال عدل عنه
الى أبي محمد المهلبى فقلده كتابته وتدير أعمال الخراج وجباية الاموال^(١٦٦)
وخلع عليه لذلك يوم الاثنين اثنان ثلاث بقين من جمادى الاولى . وزوج أبو
محمد المهلبى ابنته من أنى على الحسن بن محمد الانبارى الكاتب واستخلفه
بالحضرة وانحدر الى الاهواز

﴿ ذكر السبب في اختيار معز الدولة ابا محمد المهلبى ﴾

﴿ واشاره اياه على وجوه الكتاب من الحضرة ﴾

﴿ وغيرهم مع وفور عدد الكفاة يومئذ ﴾

سبب ذلك انه وجده جامعا لادوات الرياسة وكان لا يجمعها غيره
وان كان فيهم من هو أرجح كتابة وايضا فقد أنس به على طول الزمان
وانه خاف الصيمري على الوزارة فعرف غرامض الامور وأسرار الملكية
وكان الباقر لا يعرفون ذلك ولا يخرج اليهم ولا يوثق بهم فيها . وكان مع
ذلك حسن الانباء عن نفسه فصيحاً مهيباً متوصلاً الى ائمة الاموال عارفاً
برسوم الوزارة القديمة سخياً شجاعاً أديباً يفصح بالفارسية فتلافى أكثر
مدارس من رسوم الكتابة واستدرك كثيراً من العمارات وأثار وجوه

الاموال من مواضعها فحسنت آثاره. وتوفر مع ذلك على أهل الادب والعلوم
 فاحيا ما كان درس ومات من ذكركم ونوّه بهم ورغب الناس بذلك في
 معاودة ما أهمل منها. ثم خرج الي الاهواز فجمع أموالاً^(١٦٧) كان قد
 طمع فيها العمال من بقايا وزيادات زادها في العقود عليهم ومن مؤامرات
 ناظر عليها العمال والضمان فألزمهم أموالها فأصلحت حموله وظهر فضله على
 من تقدمه. ^(١٦٨) ثم اتقل من الاهواز الى البصرة فسكان أثره فيها أوفر
 وإثارته للاموال منها أكثر كما سند ذكر بعضه

وفي هذه السنة ورد الخبر بان سيف الدولة غزا وأوغل في بلاد الروم
 وفتح حصونا كثيرة من حصون الروم وسبي عدداً فلما أراد الخروج من
 بلد الروم أخذ الروم عليه الدرب الذي أراد الخروج منه فتأف كل من
 كان معه من المسلمين أسراً وقتلاً وارتجع السبي الذي كان سباه وأخذ سواده
 وكراعاه وخزائنه وأمواله وسلاحه وغنم الروم منه غنيمة لم يروا مثلها

(١) زاد صاحب التكملة : وكان المهلب يثقل البدن ومشى في صحون الخليفة وقد
 أثقله ما عليه من اللباس فسقط بين يدي المطيع لله عند دخوله من ذلك ومن شدة الحر
 ووقع على ظهره فأقيم . وظن من معه انه يحصر بما جرى فكلم وأحسن وأطال
 الشكر والقول ومثل بايات فتعجب الناس من بديته وركب الى داره ومعه جميع الجيش
 وحجاب الخلافة . وداره هي الدار المعروفة بالمرشد وزها السلطان (ظفر بك) ركن
 الدولة في سنة ٤٧٧ عند دخوله بغداد ونقضها . وفق خادم القائم بامر الله رضوان الله عليه
 في سنة ٤٥٥ . وبنى بآلها حجرة لاطيور بياب النوبي وعمرها سعد الدولة الكوهراثي
 في سنة ٤٩٠ ولما قتل وقفها زوجته ونفذ ما كان بقي من التقض في الدور الشاطبية
 بياب الطاق وما امتدت يده من قصر بني المأمون رضي الله عنه ثم زها قوام الدولة
 كرفا في سنة ٤٩٣ ثم حلت بعد خروجه . وليراجع أيضا ارعاد الاربيب ٣ : ١٨٢ .

وأفلت في عدد يسير^(١)

وفيهما خرج الحاجب سبكتكين الى همدان مدداً لركن الدولة فلما دخل قرميسين أسر من كان بها من أصحاب ابن قراتكين .

وفيهما رد القرامطة الحجر الاسود الى موضعه من البيت الحرام بمكة وكان أخذه أبو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي من البيت الحرام وكان يحكم

(١) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : وفيها غزا سيف الدولة فسار في ربيع الاول ووافاه عسكر طرسوس في أربعة آلاف عليهم القاضي أبو حصين فسار الى قيسارية ثم الى الفندق ووغل في بلاد الروم وفتح عدة حصون وسي وقذل ثم سار الى سمندو ثم الى خرشنة يقتل وسي ثم الى بلد صارخة وبينها وبين قسطنطينية سبعة أيام فلما نزل عليها واقع الدمستق مقدمته فظهرت عليه فليجأ الي الحصن وخاف على نفسه ثم جمع والتقى سيف الدولة فهزمه الله أفرج هزيمة وأمست بطارقته وكانت غزوة مشهورة وغنم المسلمون ما لا يوصف وبقوا في الغزو أشهراً . ثم ان الطرسوسيين قفلوا ورجع العربان ورجع سيف الدولة في مضيق صعب فاخذت الروم عليه الدروب وحاولوا بينه وبين المقدمة فقطعوا الشجر وسدوا به الطرق ودهدوها الصخور في المضائق على الناس والروم وراء الناس مع الدمستق يقتلون ويأسرون ولا منفذ لسيف الدولة وكان معه أربع مائة أسير من وجوه الروم فضرب أعناقهم وعقر جماله وكثيراً من دوابه وحرق النمل وقاتل قتال الموت ونجا في نهر يسير واستباح الدمستق أكثر الجيش وأسراً أمراء وقضاة ووصل سيف الدولة الى حلب ولم يكدهم مالت الروم فهأوا وسبوا وتزلزل الناس ثم لطف الله تعالى وأرسل الدمستق الى سيف الدولة يطلب الهدنة فلم يجب سيف الدولة وبعت يهدده ثم جهز جيشاً فدخلوا بلد الروم من ناحية حران فغنموا وأسروا خلقاً وغزوا أهل طرسوس أيضاً في البر والبحر ثم سار سيف الدولة من حلب الى آمد فحارب الروم وخرب الضياع وانصرف سالماً . وأما الروم فلنهم احتالوا على أخذ آمد وسعى لهم في ذلك نصراني على ان يتعب لهم نقبا من مسافة أربعة أميال حتى وصل الى سورها ففعل ذلك وكان نقبا واسداً فوصل الى البلد من تحت السور ثم عرف به أهلها فقتلوا النصراني وأحكوا مانتفه ونهدوه . ومعنى الدمستق نائب البلاد التي في شرقي قسطنطينية .

بذل في رده خمسين الف دينار فلم بُرد وقيل : انا أخذناه بامر واذا ورد الامر برده رددناه . فلما كان في ذي القعدة ^(١٦٨) من هذه السنة كتب اخوة ابي طاهر كتابا يذكر فيه انهم ردوا الحجر بامر ممن أخذوه بامرهم ليتم مناسك الناس وحجهم . وكان الذي جاء به ابو محمد ابن سنبر ثم سار به الى مكة ورده الى موضعه ^(١)

﴿ ذكر الآثار الجميلة التي أثمرها الوزير أبو محمد المهلب ﴾

﴿ حتى عمرت الحراب وتوفر دخالها واتصل ﴾

﴿ الحمل منها بعد انقطاعه ﴾

قد كان ممر الدولة لما فتح البصرة ودخالها تظلم اليه الرعية من سوء ماملات البريديين فعرف أكثرها وذلك ان أبا يوسف البريدي خاصة ترد بالنظر في أعمال البصرة وجباية أموالها فرسم لابي الحسن ابن أسد الكاتب ان يطالب ملاك الارضين التي يؤخذ منها حق العشر (وتعرف

(١) وفي تاريخ الاسلام : قال المسجى : وافي سنبر بن الحسن الى مكة ومعه الحجر الاسود وأمير مكة معه فلما صار ببناء البيت أظهر الحجر من سقف وعليه ضباب فضة قد عملت من طوله وعرضه تضبط شقوفا حدثت عليه بعد انقلاعه وأحضر له صائغا معه جص يشده به فوضع سنبر بن الحسن بن سنبر الحجر بيده وشده الصانع بالجص وقال لما رده : أخذناه بقدرة الله ورددناه بمشيئة الله .

وفيه أيضا في ترجمة سنة ٣٤٠ : وفيها قلع حجة الكعبة الحجر الذي نصبه سنبر صاحب الجنابي وجعلوه في الكعبة وأحبوا أن يجعلوا له طوقا من فضة فيشده به كما كان قديما لما عمله عبد الله بن الزبير وأخذ في إصلاحه صائغان حاذقان فاحكامه . قال أبو الحسن محمد بن نافع الحزامي . فدخلت الكعبة فبين دخلها فتأملت الحجر فإذا السواد في رأسه دون سائرته وسائرته أيضا وكان مقدار طوله فيما حزرت مقدار عظم الذراع . قال . ومبلغ ما عليه من الفضة فيما قيل ثلاثة آلاف وسبعمائة وسبعة وتسعون درهما ونصف .

بصدقات أراضي العرب) بالبصرة عن كل جريب من الخنطة والشعير
عشرين درهما وانما فعل ذلك بسبب زيادة الاسعار بالبصرة وان السكر
بالمعدل من الخنطة بلغ بها مائتي دينار ولم يستعمل ذلك الا على تدريج . فلما
قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف أقر ابن أسد على العمل وأجرى
الناس على ذلك الرسم . وكانت العمارة تنقص في كل سنة لاجل جور
البريديين وعمالهم وهم يطالبون بالمعبرة فنقص مال المعبرة ^(١٦٦) عن جربان
العمارة فزاد ذلك ما يلزم كل جريب في السنة على ما كان يلزمه في السنة
التي قبلها . وكان قد قحط أهل البصرة بالمحاصرات التي لحقتهم فلزموا ان
يزرعوا تحت النخل حنطة وشعير فلما فعلوا الزموا عن كل جريب أربعين
درهما فقصروا في العمارة فجعل ما كانت يرتفع عبرة عليهم واستوفى من
ملاك أرض العشر قهارب الناس فزاد ذلك على من بقي . فلما تقلد أبو محمد
المهلبى وزارة معز الدولة ودخل البصرة وتظلم اليه أهل البصرة من العبر
التي جأت عليهم في أرضي الخنطة والشعير فوعدهم بكل ما أنسوا به . ثم قرر
أمرهم على ان يردوا الى رسمهم القديم في أخذ العشر حبا بينه من غير ربيع
ولا تسعير ونظر فيما بين ذلك وبين ما يؤخذ منهم على تقريب فإشار على
أرباب العشر ان يتاعوا فضل ما بين المعاملة على الظلم والمعاملة على الانصاف
بمن يرغب فيه معز الدولة عاجلا فيسهل عليه ما ينحط من الارتفاع مع
ما يتعجل له من المال ثم يضاف الى ذلك ما يشتره العدل وموقعه من قلوب
الناس مع الرجاء في المستقبل لزيادة الارتفاع . فاستجابوا وتقرر الامر بينهم
على ألف درهم ^(١٧٠) ومائتي الف درهم وكتب لهم بذلك وثيقة ثم
حط من الجميع عن الضمى مائتي الف درهم وكتب الى معز الدولة بان في

ذلك حظا عاجلا وصلاحا ووفورا في ارتفاع الناحية في المستقبل فحسن
موقع فعله من معز الدولة فامضاه . وحضر البصريون فاشهدوا على المطيع لله
باليبيع وسجلوا بالابتياح ونسب المتبايع الى فضل ما بين المعاملتين في العبر
فعمر الناس وتضاعف الارتفاع للسلطان وزال عن البصرة تلك الرسوم
وصار يرتفع عن المراكب ما يعادل ألفي الف درهم فكان هذا من الآثار
الجميلة لابي محمد المهلبى .

وفي هذه السنة ورد الخبر بشغب جرى في عسكر الحاجب
سبكتكين وان القرامطة انصرفوا عنه مع الاتراك بعد ان اوقع بهم
ركن الدولة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان الاجتهاد شديدا في استصلاحهم لانهم كانوا بازاء حرب فلما
تعذر قال ركن الدولة : هؤلاء أعداء معنا في عسكرنا وهم أشد علينا من
أعدائنا الذين بازائنا والوجه ان نحاربهم ونطردهم . فحاربهم وهزمهم فلما
العرب فصاروا الى معز الدولة وأما الاتراك فمضوا الى الموصل ولما سار
ركن الدولة الى همدان ارتحل ابن قراتكين من الري ^(١٧١) الى أصبهان
وفي هذه السنة واقع أبو محمد المهلبى عمران بن شاهين ومع أبي محمد
المهلبى روزبهان فكانت على المهلبى وروزبهان واستؤسر أكثر قوادهما
وقتل أبو الفتح ابن أبي طاهر بعد ان استظهر المهلبى واستولى

﴿ ذكر السبب في ذلك وفي هزيمة المهلبى بعد ﴾

﴿ الاستظهار على عمران ﴾

كان السبب في ذلك ان معز الدولة كان عول على روزبهان في محاربة

عمران فبقي آلات الماء وأثبت الرجال واحتشد فطاولة عمران وتحصن
 في مكانه من البطائح فضجر روزبهان وأقدم عليه طلباً لمناجزته فاستظهر
 عليه عمران وهزمه وهزم أصحابه ونغم جميع آلاته وسلاحه فتقوى بها
 وتضاعف ظممه في السلطان وضرى أصحابه على جند السلطان واستخفوا
 بهم فكان بعد ذلك إذا اجتاز بهم الحجاب الكبار المحتشمون والقواد
 والامراء من الديلم والأتراك سفهوا عليهم وطالبوهم بحق المرصد والبذرة
 فإن تأتي عليهم احد تناولوه بالشم القبيح والضرب الميّن وكان الجند
 لا يستغنون عن الاجتياز بهم لحاجتهم الي ضياعهم ومعاملاتهم بالبصرة^(١٧٢)
 والاهواز ثم انقطع طريق البصرة الاعلى الظهر . فشغل ذلك قلب معز الدولة
 وكثر بكاء الامراء والحجاب والقواد بين يديه بما يجري عليهم من الهوان في
 اجتيازاتهم فكتب الي الوزير المهلبى بالاصعاد الي واسط لتساقف الحادثة
 والتجرد لطلب عمران ومعاودته الحرب وجرد اليه عسكريا جرارا فيه ابن
 أبي طاهر ووجوه قواده وغلمانة وحمل اليه سلاحا كثيرا واطلق يده في
 اتفاق الاموال فرحف الي عمران وسد عليه مذاهبه واتهى الي مضيق في
 البطيحة شعب لا يعرف مسالكها الا عمران واصحابه . فاجب روزبهان ان
 يلحق المهلبى مثل ما لحقه من الهزيمة ولا يستبد بالظفر فاشار عليه بالافتحاح
 والهجوم وتوثق المهلبى واراد سد تلك المضائق فاخذ روزبهان في التضريب
 عليه وعارضه في كل مادبره ومنعه من هذا الاستظهار وسد الشعب وكتب
 الي معز الدولة يستعجزه ويذكر أنه انما يحجم ويخرج الي المطاولة ليحتسب
 بالاموال في النفقات ولم يزل بذلك وشبهه الي أن وزدت كتب معز الدولة
 بالاشتطاء فترك المهلبى الحزم وركب الخطا وعدل عما يدبره كله ودخل

بجميع عسكره ^(١٧٣) هاجماً على عمران وتأخر روزبهان ليصير أول الخارجين
عند الهزيمة . وقد كمن عمران كمناءه في تلك المعترضات وشجعها بالآلات
الموافقة لتلك المضايق فخرجوا على البساکر وهم متزاحمون متضايقون في
طريق الماء لا يعرفونها فوضعوا فيهم الحراب فقتلوا وأسروا وانصرف
روزبهان موفوراً ونجا الوزير المهلبی سباحة وحصل القواد والوجوه في
الاسر . فاضطرت الحال الى مصالحة عمران فقوى واستنجل امره واجيب
الى كل ما اقترح

وقد كناذ كرنا ورود الخبر بمسير السلار المرزبان الى الري ووعدنا هناك

باستقصاء خبره والان حين بدأ بذلك

﴿ ذكر الاسباب التي بعثت السلار المرزبان على قصد الري ﴾

﴿ وما انعكس عليه من تدابير حتى أسر ﴾

(وحبس في القلعة بسميرم)

كان المرزبان انفذ رسولا الى معز الدولة في أمور حمله اياها فورد

مدينة السلام وقد رحل عنها الى البصرة فافتتحها وأقام هذا الرسول منتظراً

له الى أن عاد فأدي اليه الرسالة وكان فيها ما غاظه فتقدم بخلق حليته ففعل

وأسمع نهاية ما كره وانصرف على هذه الحال . فحكى للمرزبان ما جرى

عليه فامتعض وأخذ ^(١٧٤) في جمع الرجال والاستعداد ورأي أن يتدبى

بالري فراسل ناصر الدولة سراً يبذل له المعاونة بنفسه وأولاده ورجاله وماله

وأشار عليه بان يتدبى بقصد بغداد بخالفه وأجابه بحميل واعلمه أنه يرى

الصواب في الابتداء بالري فان تم له ما يريد طلب بعد ذلك بغداد وغيرها .

وكان استأمن اليه من قواد الري علي بن جوانقوله فعرفه نية القواد الذين

وراءه بالري وانهم على المصير اليه فزاده ذلك طمعا واستدعي اياه محمد بن مسافر واخاه ابا منصور وهسوزان فلما وافاه ابوه تلقاه وقبسل الارض بين يديه واجلسه في صدر الدسب ووقف بحضرة وامتنع من الجلوس حتى حلف عليه ابوه دفعات كثيرة فجلس وامتنع وهسوزان من الجلوس فلما جن الليل خلوا جميعا وتفاوضوا فلما عرف ابوه صحة عزمه في قصد الري فثأ عزمه وعرفه احوال اوجب الامتناع من قصدتها فأبى عليه وقال : قد وردت على كتب واكثر القواد هناك مستعدون للانحياز الي . فلما كان وقت الوداع بكى ابوه وقال : يا مرزبان اين اطلبك بعد يومى هذا . فقال مجيبا له : اما في دار الامارة بالري واما بين القتلى .

وقد كان ركن الدولة ^(١٧٥) حين عرف خبره كتب يستمد من اخويه عماد الدولة ومعز الدولة وخشى أن يعاجله المرزبان قبل ورود المدد فكتب اليه على سبيل المكر والخديعة يظهريه ويستخذي له ويسئله أن ينصرف عنه على شريطة أن يفرج له عن ابهر وزنجان وقزوين . ولم نزل الرسائل تتردد بينهما الى ان ورد حضرة ركن الدولة بارس الحاجب في التي رجل من جيش عماد الدولة وورد سبكتكين الحاجب في التي رجل من جيش معز الدولة وكان قد صار اليه محمد بن عبد الرزاق مستأمناً من عسكر خراسان ومحمد بن ما كان مدداً من جهة الحسن بن الفيروزان فلما تناهى استظهاره قبض على جماعة من قواده الذين شك فيهم واتهمهم بمكاتبة المرزبان وسار الى قزوين في جميع هذه الجيوش . فعلم المرزبان أنه لا طاقة له به ولكنه أنف من الرجوع فعمل على محاربهه وكان مع المرزبان يومئذ خمسة الآف من البيلم والجيل والاكراذ فحلت ميمنة ركن الدولة وميسرة علي ميمنة

المرزبان وميسرته فانهزمتا جميعا وثبت هو في القلعة الى أن قتل بين يديه
 حموه بلي وونداسفحان بن ميشكى وأسر على بن ميشكى المعروف ببليط ومحمد
 ابن ابراهيم وعدة من أكبر قواده وأحاطت الرجال به فاسر وحمله ^(١٧٦)
 ركن الدواة الى الري ومنها الى أصبهان وحمل من أصبهان الى قلعة سميرم
 فلما انفصل من الري مع جماعة من قواد ركن الدواة وخواصه وكانوا
 مضمومين الى الاستاذ الرئيس حقا أعنى أبا الفضل ابن العميد رحمه الله
 وكان ^(١) هو المتولى حفظه والاستظهار عليه الى أن يحصل في القلعة
 ذكر تدير تم على المرزبان حتى حصل بأصبهان بعد ان كان واطأ الديلم
 الذين أخرجوا معه على الفتك بابي الفضل ابن العميد والمهرب به
 حدثني الاستاذ الرئيس أبو الفضل قال : لما كنا بين الري وأصبهان
 تحققت عندي مراسلة الديلم اياه واجتماعهم على أن يأخذوه قهراً ويحلوا قيوده
 ويفتكوا بي وظهر ذلك حتى كادت المكاشفة تقع . فلما خفت فوت التدير
 سايرته وهو في عمارية وحادثته وهو ينتظر في ذلك اليوم أن يتم له ما يزيد
 وجمعت أقاربه والين له فآظهر التوجع والتألم مما حصل فيه فلما أطعمته في
 نفسي (وكان لا يطعم في ذلك من قبل) أمال الى رأسه وقال : أنت مقبل
 فان كنت صادقاً فابدأ بحل قيودي وعلى لك كيت وكيت . وضمن
 الضمانات التي تبذل في مثل ذلك الوقت (قال) فإوهمته اني لا أعرف شيئاً
 من مواطأة الديلم له وقت : اخشى الآيساعدي من معي على ذلك . فقال :
 غفر الله لك انت لا تعرف ^(١٧٧) الصورة جميع من معك قد عملوا على فك
 قيودي والفتك بك وأنا أريد ذلك الساعة ان شئت . فقلت : يكفيني ان

ائق بذلك ثم انا اول عبد خدمك وناصحك وتابعك حتى يتم لك ما يريد .
 وحدثته بأشياء أنكرتها من صاحبي وحقود في قلبي عليه فاستدعني واحداً
 بعد واحد من القواد الذين كانوا معي وأسر إليهم أتي معه وموال له ووصل
 حديثه معهم بان أدخلني معهم في التدبير فإظهرت سروراً شديداً بذلك
 وتواعدنا النزول في المنزل القريب واتمام التدبير . فلما نزلنا وضربت خيمتنا
 وخركاهاتنا وحصل في موضعه راسلني وأخلاقني بنفسه ثم قال لي : ابث
 الى فلان وفلان (يعني جماعة ممن يثق بهم) حتى يحضروا . فقلت : أيها
 السلار ان هاهنا تدبيراً يجب أن تسمعه فان وقع بوفائك والاقا تأمر به
 ممثلاً . فقال : وما هو . فقلت : ان حرم ركن الدولة وأولاده وخرائمه
 كلها باصبهان وأنا وزيره وثقته والمتولى للجميع فلو امتدنا على صورتنا هذه
 حتى لا نهم لتمكنت من القبض على الجميع وحصلنا في مدينة عامرة تمكن
 فيها من التدبير ومع ذلك فان حرم جميع القواد باصبهان وكذلك أولادهم
 فاذا قبضنا عليهم لم يبق في واحد ^(١٧٨) منهم فضل لمحاربتك واستسلم الجميع
 لك وانهد جانب ركن الدولة انه دأداً لا انجبار له وتمكنا ايضاً من قلاعه
 وذخائره وأخرجناها ولم يكن له بقية وان نحن عاجلنا الامر وخرجنا من
 هذا المكان طلبنا الخيول وأحدثت بنا ولم نأمن مع ذلك تقرب بعض من
 هو الآن معنا الى تلك الجنبه ونحن في عدة يسيرة وحوالينا اصحابه ورجاله
 ولائق بالسلامة الى المأمن . (قال) فرأيت قد تهمل وجهه ولم يملك نفسه
 لما استخفه من السرور وقال : ليس الرأي الا ما رأيت . قلت : فاني منصرف
 عنك فراسل انت كل من واطاك على رأيك الاول بما حدث لك من الرأي .
 قال : نعم . وقت عزه وليس عنده شك في حصول الملك له بمواطأتي وانه

قد اقبل جده وتمت سعادته بتام تديري وشاغ في أصحابه ومن كان واطاه
انا في تدير فسكنوا بعد ان كانوا هموا بما هموا به . وسرت آماحتي
حصات باصبيان فلما تمكنت من الرجال والتدير بدأت بالقبض على اوائلك
القواد واستظبرت علي المرزبان بثقاني حتى حصانته في القلعة بقيوده
﴿ ذكرا ما جري في امر عسكر المرزبان في آذربيجان ﴾
﴿ بعد حصوله في الاسر ﴾

اجتمع من أفلت من عسكره وقواده وفيهم جستان بن ثيرمز بن وعلى
ابن الفضل وشهريور بن ^(١٧٩) كردويه وجماعة من الرؤساء مع ألفي رجل من
الفل الى الشيخ محمد بن مسافر فمقدوا له الرياسة عليهم وصاروا الى أردبيل
فلك آذربيجان وهرب ابنه وهسوذان منه وتحصن في قلعة بالطرم لما كان
يعرفه من حقه وسوء رعايته . فلم تأت الايام على محمد بن مسافر حتى تجبر
وعاد الى أسوأ أخلاقه مع الديلم فاجتمع الديلم على الوثوب به فشبوا وهموا
بقتله فالتجأ بالضرورة الى ابنه وهسوذان وعنده انه يعصمه فقبض عليه
وحبسه في قلعة شيسجان التي كان فيها وضيق عليه فلم تبسط له يد ولا تقذله
أمر حتى توفي وكانت وفاته قبل خلاص ابنه المرزبان من قلعة سميرم . وقد
ركن الدولة محمد بن عبد الرزاق أعمال آذربيجان بعد أسر المرزبان وأنفذه اليه
فجبر وهسوذان في أمره واضطر الى الخراج دبسم بن ابراهيم من القلعة
لطاعة الاكراد اياه ولرياسته القديمة على آذربيجان فاطلقة وخلع عليه
وقواه ومكنه ووافقته على جمع اكراد آذربيجان ومن يطيعه من غيرهم
ويتصد محمد بن عبد الرزاق . وكان الديلم بعد محمد بن مسافر اجتمعوا الى على
ابن الفضل ورأسوه فتوسط وهسوذان بينهما حتى أطاعه على بن الفضل

وتم^(١٨٠) أمره وسار ديسم الى أردبيل واستكتب أحمد بن عبد الله بن محمود
وورد ابن عبد الرزاق فالحاز عنه الى ورنان من نواحي بردقة ليستخرج
الاموال وترد عليه عساكر الاكراد

﴿ ذكر خطأ ديسم في ايجاش وزيره حتى فارقه وثلمه فهزموه عدوه ﴾
كان بنواحي خوتى وسلماس كاتب نصراني يعرف بابن الصقر من
جهة المرزبان قبل أسره فلما بلغه خبر ديسم صار اليه وحمل اليه ما كان جباه
فحسن موقعه من ديسم فأكرمه وبالغ في اكرامه حتى صار يخلو به ويشاوره
فاستوحش وزيره ابن محمود واتقاه . فلما استعد ديسم للقاء ابن عبد الرزاق
سلم الى ابن محمود خزائنه وثقله وأمره بالمصير الى جبال موغان لتحصن بها
استظهارا الى أن ينكشف الأمر . فتسلم ابن محمود ذلك كله وعدل الي أردبيل
وأرسل ابن عبد الرزاق بانه صائر اليه وسأله ان يستقبله بطائفة من عسكره
فعمل ذلك ووقع ذلك من ابن عبد الرزاق أحسن موقع . وقت في عضيد
ديسم وبلغه ذلك يوم القتال فضعفت نفسه واضطرب رأيه وتبين ذلك منه
أصحابه فاضطربوا واستظهر عليه ابن عبد الرزاق فهزموه^(١٨١) .

﴿ ودخلت سنة أربعين وثمانئة ﴾

وفيها خلق ركن الدولة بابن قراتكين غلام صاحب خراسان وواقعه
بروذار من خان النجبان سبعة أيام متوالية فلهمزم ابن قراتكين وذلك في
الحرم من هذه السنة

قال الاستاذ أبو علي أحمد بن محمد مسكويه صاحب هذا الكتاب :
أكثر ما أحكيه بعد هذه السنة فهو عن مشاهدة وعيان أو خبر محصل
يجري عندي خبره مجرى ما عاينته وذلك ان مثل الاستاذ الرئيس أبي الفضل

محمد بن الحسين بن العميد رضى الله عنه خبرني عن هذه الواقعة وغيرها بما
دبره وما اتفق له فيها فلم يكن اخباره لى دون مشاهدتى فى الثقة به والسكون
الى صدقه ومثل أبى محمد المهلبى رحمه الله خبرنى بأكثر ما جرى فى أيامه
وذلك بطول الصحبة وكثرة المجالسة . وحدثنى كثير من المشايخ فى عصرهما
بما يستفاد منه تجربة وأنا أذكر جميع ما يحضرنى ذكره منه وما شاهدته
وجربته بنفسى فسأحكىه أيضا بحسبى الله

حدثنى الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن العميد رضى الله عنه عن هذه
الواقعة وأنا أحكى أولا السبب فى ورود ابن قراتكين ^(١٨٣)

﴿ ذكر السبب فى ورود ابن قراتكين الرى ﴾

كان ركن الدولة عند وفاة أخيه عماد الدولة بنواحى جرجان وذلك أنه
قصد وشمكير وهزمه وتبعه الى حالوس فلما بلغه وفاة أخيه اضطرب وجزع
وعلم ان فارس ستضطرب على ابنه فسارع الى المسير اليها لتوطئة الامور
وانصرف الى الرى فاستخلف بها على بن كاهم واتسع خناق أعدائه يعمده
عن ممالكة وكل حدث نفسه بامر . وكتب ركن الدولة الى معز الدولة
بما عزم عليه وبما كان من وفاة أخيهما فكتب معز الدولة الى وزيره أبى
جعفر الصيمرى وهو يومئذ منازل ليمران بن شاهين بالبطائح بان يخلي
ما هو بسيدله وبصير الى فارس لخدمة ركن الدولة ففعل وسبق وصوله
وصول ركن الدولة فحسن موقع ذلك من ركن الدولة . فلما وصل الى
شيراز ابتداء بزيارة قبر أخيه بباب اصطخر فمشى حافيا حاسرا ومشى أهل
عسكره وعسكر فارس على تلك السبيل ولزم المصيبة ثلاثة أيام الى ان خاطبه
الرؤساء وسألوه ان يرجع الى المدينة ففعل وأقام ستة أشهر . وأخذ نصيبا

من تركه عماد الدولة الى أخيه معز الدولة وسكان في جملتها مائة وسبعون
 غلاما ومائة وقر من السلاح ثم ما يجرى مجرى ذلك من الثياب والآلات
 واقطع من أعمال^(١٨٣) فارس ارجان وهي كورة من كور فارس الى أعماله
 وخلف وزيره هناك واقطب الى الري . وجدت اطماع من ذكرت
 وامتدت الى الري والجل واصهبان وتسربت المساكر اليها فن ذلك
 مسير صاحب جيش خراسان الى الري ومعه محمد بن ما كان من جهة الحسن
 ابن الفيروزان وسار شيرج بن ليلي من قبل وشمكير ثم جمهور عسكر
 خراسان وكان أبو الحسن على بن كامه قد انحاز الى أصهبان وتفرق قواد
 عسكر ابن قراتكين في ولايات أعمال الجبل وكان منهم بهمدان ينال قام
 وفي كل بلد من بلدان الجبل مثله . وكان ركن الدولة قد كاتب أخاه معز
 الدولة وهو بعد بفارس يستدعي من يدفع معرّات هؤلاء فأمدّه بسبكتكين
 الحاجب في عسكر ضخم من الأراك والديلم وفيهم جماعة من الأراك
 القديماء التوزونية وجماعة من العرب وكان مسيره من بغداد سنة ٣٣٩ فدير
 سبكتكين تديراً جيداً

﴿ ذكر تدير صواب تمكن به سبكتكين من ﴾

(أول عدو لقيه قريمسين)

رأى سبكتكين ان يخلف عسكره وما ثقل من سواده وينتخب من
 الفرسان من يثق به ويسرى الى قريمسين وكان فيها قائد من قواد الأراك
 الخراسانية يقال له بجكم الخمارتكني وكان^(١٨٤) ينال قام أنفذه الى همدان
 والياً عليها فكبسه سبكتكين وهو في الحمام وأخذة أسيراً وأوقع برجاله
 وأصحابه وأنفذه الى معز الدولة فاعتله مدة طويلة ثم أطلقه . ولما بلغ ولاية

أعمال الجبل ما جرى على بحكم هذا فارقوا صرا كزهم واجتمعوا الى بنال قام
 بهمدان فلما سار سبكتكين نحوهم ساروا من همدان باجمعهم فلم يحاربوا
 وورد سبكتكين همدان وأقام بها منتظرا ركن الدولة وذلك ان كتب ركن
 الدولة كانت ترد عليه انه يسير من فارس على طريق الجبل ثم تأخر انتظارا
 لا محسار اللوج ثم ورد همدان وتقدم الى سبكتكين بالمسير على مقدمته
 فشبب الصنف من الأتراك التوزونية وأظهروا التضجر بالمقام الطويل
 فوسط الاستاذ الرئيس أبو الفضل رحمه الله بينهم وداراهم وسكنهم فسكنوا
 في الوقت ثم عاودوا من الغد وطال ذلك منهم حتى أمهوا . فسمعت
 أبا الفضل ابن العميد رحمه الله يقول : اني قلت للامير ركن الدولة : هؤلاء
 أعداؤنا وقد كاشفونا فكيف نسير بهم الى أعدائنا ؟ فاتفق الرأي بيننا ان
 نسكنهم فان سكنوا أو الأحرار بهم وفرغنا من العدو الاقرب فلما عملنا على ذلك
 عملوا على الحرب فاقعدنا بهم ومضوا مفلولين . ^(٥٨٥) وسبق خبرهم الى أمير الدولة
 فكتب الى ابن أبي الشوك الكردي وسائر وجوه الأكراد المقيمين في
 أعمال حلوان بطلبهم والايقاع بهم ففعلوا ذلك وطلبوهم وأسروا منهم وقتلوا
 فاما الاسارى فانفذهم الى بغداد وأما القل فصاروا الى الموصل بحال سيئة
 وأقام ركن الدولة بهمدان ليتعرف خبر ابن قراتكين الى ان صح
 عنده مسير ابن قراتكين من الري نحو همدان فبث جواسيسه وطلأه
 ليتعرف خبره فانه الخبر بانه عدل عن سمت همدان وأخذ على طريق
 بودى الى اصبهان فسار ركن الدولة في أثره يقفوه حتى انتهى الى
 جرباذقان ووصل ابن قراتكين الى اصبهان فعاث بها عينا كثيرا مدة ما أقام
 ثم عرف قرب ركن الدولة منه فسار الى طرف مفازة يقرب من اصبهان

فنزله منها على زرين روذ ليكون وصول ركن الدولة اليه مع عسكره . وقد قطعوا المفازة ومسهم التيب والعطش ولا يصلون الى الماء فرأى ركن الدولة ان يعدل الى خان النجان ليلزم سمته قري زرين روذ ولا يهدم الماء واتصل ذلك بابن قراتكين فاقطب عن موضعه معترضاً له لئلا يملك عليه ظهره فالتقى في الموضع المعروف بالروذبار وبينهما زرين روذ ولكنه يخيض ولا يمنع الراجل ولا الفارس^(١٨٦) العبور وذلك ان الفصل كان ضيقاً . فدامت الحرب بينهما سبعة أيام واشتدت في اليوم السادس خاصة ثم انهزم ابن قراتكين في اليوم السابع

وعاد الحديث الى حكاية ابي الفضل ابن العميد رضى الله عنه عن هذه الواقعة . حكى انه لحقه وركن الدولة وسائر الجيش من الاضاقة وعوز الميرة والعلوفات وتعذر جميع الاقوات ما لم يلحقها مثله وذلك ان الاكراد احدثوا بنا فلم يتمكن أحد من اطلاق رأسه عن المعسكر وانقطعت عنا المواد وكنا نصل الى اقواتنا مما تحمله الاكراد البنا ويبيعوناه باوفر الايمان وكذلك العلوفات فكان يجيئنا الكردى بجراب أو مخللة أو وعاء فيه دقيق فيبيعناه بحكمه فاذا أخذناه ونفضناه وجدنا قدر الدقيق فيه مقدار ما رأيناه في رأس الوعاء وأسفله كله تراب ثم يختلط ذلك القدر اليسير بالتراب فلا ينفع بشئ عنه وكذلك يفعل بالشعير والخنطة وكانت لهم حيل تجرى هذا الجرى كثيرة قال : فكنا نجر الحمل أو الدابة فتوزع لحمه بين عدد كبير وتبلغ به على عادة الديلم وصبرهم على المجاعة والشدة في الحرب وكان أعداؤنا الأتراك في مثل حالنا الا أنهم لا يصبرون كما نصبر ولا^(١٨٧) يقنعون بما نقنع^(١)

فاذا ذبحنا نحن جزورا ذبحوا أضمافا كثيرة ثم ان أصحابنا يعودون الى نشاطهم في الحرب ويتسخط اولئك ويشغبون على صاحبهم ولا يناصحونه في الحرب الى أن ملوا. وأصبحنا يوما وقد رحلوا من معسكرهم فتركوا خيمهم بازائنا وأنابنا الخبر برحيلهم فما صدقنا به حتى عبر عنا جماعة وتلامم المسكر أولا أولا واشفقنا أن يكون لهم كمين أو مكيدة فلم يكن الا هزيمة وذهابا على وجوههم

﴿ ذكر خبر عجيب واتفاق غريب ﴾

حكى الاستاذ أبو الفضل ابن العميد نصر الله وجهه ان ركن الدولة دعاه في اليوم السابع وقد نفذ صبره وصبر أصحابه : وشكا الى شدة الامر وصعوبته عليه وكأنه يفكر في حيلة للاهزام وان كانت متعذرة عليه فقالت : أيها الامير انك كنت منذ اسبوع مالك أكثر تملك سرير الخليفة فينفذ أمرك في أكثر بلاد الاسلام ومن لم يكن من الملوك في سائر الارض تحت أمرك وولايتك فهو ايضا تحت حكمك حشمة لك يقبل امرك تجملا ويطيعك تهميا وقد أصبحت اليوم وانت لا تملك من الارض الا ما عليه مضربك وقد اجتمع عليك هؤلاء الاعداء^(١٨٨) لينصبوا عليه ويمنعوك منه ولا مفرغ لك الا الى الله عز وجل فالخاص نبتك له واعقد عزيمتك على ما بينك وبينه تعالى يطلع على صدقها ويعرف صحتها وانو المسلمين خيرا ولكافة الناس مثله وعاهده على ما تعلمه وتقي به من الاعمال الصالحة والاحسان فيما تلى الى من تلى عليه فان الحيل البشرية كلها انقطعت بنا ولم يبق لنا الا هذا الذي نصحتك به . قال فتبسم وقال : يا أبا الفضل قد سبقتك الى ما اشترت به . وجري في هذا الباب ما يجري مثله من النذور وصدق النية . وبتنا تلك الليلة

على حالنا فلما كان في الثالث الاخير من الليل جاءتني رسلة متقاطرة فصرت اليه وهو مسرور قوي النفس بخلاف ما عهدته وقال: يا ابا الفضل انت تعرف مناماتي وصدقها وقد رأيت ما أرجو ان يكون تأويله قريبا غير بعيد . قلت : وما ذلك . قال : رأيت كافي على دابتي المعروف بفيروز وقد انهزم عدونا وانت تسير الى جاني وتذكر لي نعمة الله علينا فيه وأن الفرج جاءنا من حيث لا نحتسب فينا نحن في هذا الحديث وشبهه حتى مدت عيني بين غبرة الموكب الى الارض فرأيت خاعا يتلألأ قد سقط الى الارض عن صاحبه بين التراب فقلت ^(١٨٩) للركابي الذي بين يدي « يا غلام هات ذلك الخاتم » فطأطأ ورفعته الى فاذا خاتم فيروز فاخذته وجعلته في أصبعي السبابة وبركت به واتبته وقد تقالت به وأيقنت بالظفر (وذلك ان الفيروزج معناه الظفر اذا عُرِب . وكذلك لقب دابته الذي رآه فيروز) . قال ابو الفضل ابن العميد رحمه الله : فوالله ما أضاء الصبح حتى جاءنا الخبر والبشرى بان العدو قد رحل فما صدقنا به ولا التفتنا اليه حتى تواترت الاخبار وعبر سرعان الخيل وعادوا الينا مستبشرين فقمنا حينئذ وركبنا متعجبين لا نعرف سبب هزيمته حتى عبرنا على حذر من كمين او مكيدة فينا نحن نسير وانا الى جانب ركن الدولة وقد نعد ركوب دابته فيروز ليصدق رؤياه اذ صاح الامير بغلام بين يديه « يا غلام ناولني ذلك الخاتم » فطأطأ وناوله من الارض خاتم فيروز فاخذه ولبسه في سبابه والتفت الى وقال : هذا بلا تأويل هو الخاتم الذي خدمتك بخديته منذ ساعة . فهذا من طرائف الاخبار ولولا صدق محمده وجلالة قدر من حكاه لي وبمعهده عن التزيد لهما سطرته في كتابي هذا

وفيها تم الصلح بين معز الدولة وبين عمران بن شاهين وقلده معز الدولة^(١١٠) البطائح وأطلق اخوته وعياله وأطلق عمران بن شاهين من استأسر من القواد وغيرهم

فاما ابن قراتكين فانه عاود حرب الامير ركن الدولة وجرت بينهما وقائع عظيمة بناحية الري ومات ابن قراتكين جأة وكان سبب وفاته انه كان شرب أياماً متوالية بلباليا فاصبح يوماً ميتاً وذلك في شهر ربيع الآخر من هذه السنة

وفيها انهزم صاحب عمان من باب البصرة من بين يدي أبي محمد المهلبى وأسر جماعة من أصحابه وأخذت عدة من سراكبه ودخل أبو محمد المهلبى بغداد ومعه المراكب والاسارى

﴿ ودخلت سنة احدى وأربعين وثلثمائة ﴾

وفيها ملك الروم مدينة سروج وسبوا أهلها وأحرقوا مساجدها وفيها ضرب الامير معز الدولة أبا محمد المهلبى بحضرته بالمقارع وحمله الى داره وأقره على كتابته

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك أن ابا محمد المهلبى لما خرج الى عمان وافق في ذلك الوجه ما اتفق ثم انهزم تنكر له معز الدولة وهم بالقبض عليه فلما حدث بالرى ما حدث من ورود جيش خراسان اليها شغله ذلك عما في نفسه منه . وكان ورد ابو العباس الخناط الى الحضرة برسالة ركن الدولة يطالب بمال يحمل اليه فدفت الضرورة^(١١١) الى مكتبة الوزير المهلبى وهو بواسط قد وافلها منزهما وأمر بالعدول الى الاهواز وتسليم الف الف درهم الى

ابن العباس الخياط من القلعة ورد العوض مما يستخرجه وأن يواصل الحمل
الى الحضرة ويسرب الجيوش الى الاهواز على طريق اصبهان الى الري فنفذ
لذلك كله وفي نفس الامر ممر الدولة عليه ما فيها . فلما اصعد المهلبى الى الحضرة
اثر في أمر يوسف بن وجيه صاحب عمان اثرأ كبيراً وذلك أنه كان قصد
البصرة فسبقه أبو محمد المهلبى اليها وحاربه وهزمه وأسر أصحابه وأخذ
مراكبه كما ذكرنا

(ذكر السبب في طمع ابن وجيه في البصرة ثم انهزامه منها)

كنا ذكرنا ما كان من استيحاء الشامطة من ممر الدولة ومن جوابه
اياهم عن رسالتهم واستخفافه بهم فلما عرف ابن وجيه ذلك كاتبهم وأطمعهم
في البصرة وسألهم أن يمدوه من ناحية البر فامدوه بأخيهم أبي يعقوب في
سرية قوية فورد باب البصرة وأنهمض ابن وجيه رجاله في صراكبه من
ناحية النجر ونهض هو بنفسه . ووافق ذلك فراغ المهلبى من الاهواز فبادر
الى البصرة وأخرج معه من القواد والرجال والزبازب والطيارات وآلات
الماء كفايته وشحنها بالرجال وأزاح عليهم في الجيش والسلاح وأنفذ اليه ممر
الدولة ^(١٩٣) مدداً من بغداد . وكان المهلبى رتب على سور المدينة بالبصرة
الرجال يحمونه وجمع الى نفسه وجوه القواد مثل لشكر ورز بن سسلان
وموسى فياذه وموسى بن ماكان وأشباههم من وجوه الناس وطبقات الغلمان
وحارب ابن وجيه اياماً ثم هزمه وظفر المهلبى بمراكبه ورجاله وأسر جماعة
من وجوه أصحابه فتحف بذلك بعض ما كان في قلب ممر الدولة وانجلي
هم كبر كان في نفسه

فلما قدم بغداد تلقاه ممر الدولة وجامله مديدة ثم وقف على طازاد

مال من ضامته له قدر وكان سبب عليه للأترك والمهمات فردّ النسبيات
وطالب أصحاب المال باستحقاقهم وأضجر ذلك معز الدولة فطالب أبا محمد
المهلبى وهز المهلبى طازاذا فاستسلم وأظلمت القصة . فدخل المهلبى الى معز
الدولة فصدقه عن الصورة فاعتاظ . من جريته فى الامر وأثار ما كان فى
نفسه منه فزبره وطرده من بين يديه وأمره ألا يعود اليه الا بعد ان
يستدعيه فانصرف كثيرا . وحرك بطازاذا فصحح له مالا ونهض الى الامير
مُعجبا له من طازاذا بغير استدعاء من الامير له فلما حصل بين يديه وأخبره
بالصورة بطش به وضربه مائة وخمسين مقرة ترزح منها (ثم أمر) بان
يرفع عنه الضرب حتى ^(١٩٣) يوبخه ويكفته بذنوبه منذ استخدامه ثم بعيد
عليه الضرب الى ان تفسخ وثقل وقيل له انه كالتالف وأراد ان يرى به الى
دجلة ثم تماسك وردة الى منزله ووكل به . وفى اليوم الثانى استدعى طازاذا
أيضا وضربه وعمل على صرف المهلبى فلم يرتض خدمة أحد ممن كان
بحضرته فى الوقت فترجح رأيه وصعد وصوب فلم يقم أحد مقام أبى محمد .
وكان أبو محمد المهلبى شهما قوى النفس لا يتحرك لشيء من نوائب الدهر
فعمل عملا يشتمل على ثلاثة عشر الف الف درهم باقية فى الممالك والأعمال
وأنفذه اليه وذكّر انه يقيم باستخراجه وانه ان تعادت الايام فى التوكيل به
تمزقت وطمع فيها فشاور معز الدولة من حضره . وكان فيهم أبو مخلد عبد
الله بن يحيى وقال : هل يجوز أن أسنم الى هذا الرجل وقد لحقه منى هذا
المكروه العظيم ؟ فقال أبو مخلد : قد ضرب مرداويج وزيره أبا سهل أعظم
من هذا الضرب ولحمته ما لحقك من سوء عنه ثم خلع عليه وردة الى
أمره وكان لا يطيق المشى لما حل به من الضرب فركب عمارة وشر عليه

في الطريق مال ولا يمكنه ان يستقل بالجلوس وبقي كذلك مدة ثم علود
مردا ويح الانكار عليه فنكبه وأنى على نفسه. ^(١٩٤) فعند ذلك راسله معز
الدولة بالركوب اليه اذا استقل وأزال عنه التوكيل فتجد المهلبى وركب
بعد أيام بسيرة نخلع عليه وعاد الى أمره

وكان معز الدولة حديداً سريع الغضب بذى اللسان يكثر سب
وزرائه والمحتشمين من حشمة ويفترى عليهم فكان يلحق المهلبى رحمه الله من
نخسه وشمته عرضه مالا صبر لاحد عليه فيحتمل ذلك احتمال من لا يكثر
له وينصرف الى منزله وكنت أنادمه في الوقت فلا أرى لما يسمعه فيه أثرا
ويجلس لآتسه نشيطا مسرورا حتى لقد سمعت أبا العلاء صاعدا بن ثابت
وكان يخلفه ويأنس به بما تبه ويقول في عرض كلامه : ان الامير اذا اتصل
به أنسك وقلة أكثر أنك لغضبه وما يلحقك من شتمته نسبك الى الاستهانة
به فيزيد ذلك في ضرره عليك فان أظهرت الانخزال والاستكانة حتى
يلفه تحرمك وانقباضك كان أحرى ان يقصر ويندم ولا يشتم على عادته
ملك وغضبه منك . فقال له أبو محمد المهلبى : ما يذهب على ما تقول ولكن
هذا امير خرق عجول لا يملك لسانه فان ذهب أظهر الاستحاش من
هداياته وقع له انى قد تنكرت له وانى لا أناصحه وانه يتهمنى بما لا يدور
في فكركي فيكون سببا لخائفة ونكبة وليس له غير التغافل والتبسم ^(١٩٥)
في وجهه اذا أمكن فان لم يمكن ذلك خوفا من غضبه فليس الا قلة الفكر فيه .
فكان الامر على ذلك .

وحدثني أبو بكر ابن أبى سعيد رحمه الله ان معز الدولة وقت مقامه
بالبصرة وهزيمته للبريدى افترى على المهلبى وذكر جريته وأخس عليه وكان

المافروخي حاضرا فلما انصرفنا من عنده قال لي المافروخي : قد ساءني ان اجري هذا الفحش القبيح بحضرتي على الوزير فكيف الطريق الي تسليته ؟
 (وانما اراد ألا يتهمه بالشمانية ولا يراه بعين من علم استهانة الامير به) فقلت :
 الامسك في مثل هذا أولى من الكلام . فأمسك أياما لا يركب اليه الا مع
 الناس وقت الاذن ثم اتفق ان يدخل المافروخي وأنا معه لمهم فوجدناه
 واجما مطرقا فقال المافروخي : أرى الوزير واجما فهل تجد أمر ؟ فقال :
 ويحك اني أرى الامير منذ أيام قد أمسك عما كان يعاهدنا به من بره
 بلسانه وأخاف ان يكون مشغول القلب بطارق تطرقه وأنا مفكر في ذلك .
 قال أبو بكر ابن أبي سعيد : فلما خرجنا من عنده قال لي المافروخي : هل
 رأيت أدهى من هذا الرجل وأذكر منه ؟ فقلت : لا

وفيها خرج أبو مخلد وأبو بكر عبد الواحد بن أبي عمرو الشرايبي
 حاجب الخليفة المطيع لله الي صاحب خراسان في الصلح بينه وبين أمراء
 بني بويه وكتب معهما كتاب عن الخليفة ^(١) ^(١٩٦)

﴿ ودخلت سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيها مات أبو الفضل العباس ابن فسانجس بالبصرة ^(٢) وقُلت الديوان

(١) وزاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : فيها اطلع أبو محمد المهدي
 على قوم من التناسخية فيهم شاب يزعم ان روح علي رضي الله عنه انتقلت اليه وفيهم
 امرأة تزعم ان روح فاطمة عليها السلام انتقلت اليها وفيهم آخر يدعي انه جبريل فضربوا
 فتمذروا بالانباء الي أهل البيت فامرهم بالدولة باطلاقهم لميله الي أهل البيت وهذا كان
 من أفعاله الملعونة . وليراجع ما قال فيه ابن الاثير في الكامل في سنة ٣٤٠ في العزاقرية
 يعني أصحاب محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن العزاقر (٢) زاد صاحب التكملة :
 وسنه سبع وسبعين سنة وحمل تابوته الي الكوفة

بعده أبو الفرج محمد ابنه وأجرى على رسم أبيه .

وفيها ليلة الجمعة للتاسع من جمادى الآخرة ولد الامير أبو اسحق ابراهيم بن معز الدولة بطالع السنبلة .

وفيها وافى أبو سالم ديسم بن ابراهيم الكردي منهزما من آذربيجان هزمه السلار المرزبان وهو الذي حكينا ان ركن الدولة أسرهُ وحبسه في قلعة سُميرم فاحتال حتى فكَّ قيدهُ وقتل صاحب القلعة وخرج منها وسحى حيلته هذه فيما بعد . وعاد الى آذربيجان واجتمع اليه من كان مع ديسم من الديلم وانصرف ديسم عنها وصار الى الحضرة مستجيرا بمعز الدولة ومستنصرا فاكرمه معز الدولة جسدا ووقع منه وأنس به وعاشره وحمل اليه مالا وثيابا وكان يسميه في كتيبه « الاخ أبو سالم »

﴿ ذكر السبب في خروج ديسم عن آذربيجان بعد ﴾

﴿ تمكُّنه منها وانهما من بين يدي المرزبان ﴾

كناذ كراخبر ابن عبد الرزاق وتمكُّنه من آذربيجان من قبل ركن الدولة واتفق ان أوحش كاتبه له كان صحبه من خراسان واعتمد لوزارته ابن محمود خدمته اياه بالاموال قديما وخبرته بالبلدان فاستوحش الكاتب وتركه الى ان أشخصه لجباية الاموال في نواحي ديسم وضم اليه جيشا فلما وجد الفرصة كاتب ديسما وهرب اليه بذلك الجيش كله . فنفرت نفس ابن عبد الرزاق ^(١٩٧) من آذربيجان وعاد الى الري وأخذ معه ابن محمود وسار ديسم الى أردبيل واستأذنه الكاتب الخراساني في العود الى بلده فأذن له وأحسن اليه بالخلع والجوائز . ودبر أمره أبو عبد الله النعمي وابن الصقر النصراني وتوافر اليه الديلم والاكراد فملك آذربيجان وبلادها وجمي

الاموال وأعطى البلاد له باليد فتمكن من ذنوا ودين وكان عليهما فضل
ابن جعفر الحمداني و ابراهيم بن الضائي على سبيل التغلب ووصلت حاله
وانتظمت . واتفق ان مات ابن الصقر النصراني فوصل من تركته اليه
مائة الف درهم سوى ما اغضى عنه وهو شيء كثير فنفر د النعمي بوزارته .
ولم يزل أمره منتظما الى ان شره الى مال النعمي وطمع فيه فقبض عليه
ونصب في موضعه كاتباً له يقال له علي بن عيسى فاحتال النعمي ^(١) * * *
الى بذل خطه بكل ما اقترحه عليه ولم يخالفه وسلك سبيل المداراة ثم قال
له : ان ردّتي الى العمل وسلمت اليّ خليفتي علي بن عيسى صححت لك
من جهته وجهتي سوى مال الموافقة الف الف درهم . فشرهت نفسه الى
ذلك ورده الى موضعه وقبض على علي بن عيسى وسلمه اليه .

وكان المرزبان بن محمد في تلك الايام قد ملك القلعة التي حبس فيها
بسميرم وقتل الموكل به وهو شيراسفار وكان أيضاً قد أفلت علي بن ميشكي
المعروف بيلسكا المأسور معه ^(١٩٨) من حبس ركن الدولة وصار الى الجبل
وجمع جمعاً كثيراً وكاتب الديلم الذين كانوا مع ديسم واستمالهم وسار حتى قرب
من هسوذان أخى المرزبان فكانا جميعاً يدبران على ديسم . ثم وصات
كتب المرزبان اليهما بخلاصه من القلعة وكاتب سائر الديلم بأذربيجان وليس
عند ديسم من الخبر كله الا خبر علي بن ميشكي وظن أنه وحده يقا تلّه .
فلحق باردبيل ابن أخت له يقال له غانم مضموماً الى وزيره النعمي ومستوفياً
عليه المال الذي ضمنه عن نفسه وعن علي بن عيسى خليفته وسار على اغترار
بن معه من الديلم فوجد النعمي الفرصة لما كان في نفسه وأفسد غانماً على

خاله ديسم وقتل على بن عيسى بالمكروه العظيم واستأمن الى على بن ميشكى واحتمل معه كل ما قدر عليه من المال . وبلغ الخبر ديسما فعاد الى أردبيل بعد ان كان بلغ الى زنجان وشغب الديلم عليه فاخرج كل ذخيرة له من الصياغات وغيرها وتوجه الى برزعة على سبيل النزهة والصيد وهو يظن ان خصمه على بن ميشكى واپس عنده خبر المرزبان . وكان أفتد الى أرمينية من يوطى له نيات ملوكها من ابن الديراني وابن جاجيق وأخيه حمزة وابن سباط وغيرهم لياجاً اليهم ان حزبه أمر وورد عليه خبر على بن ميشكى بتوجهه الى أردبيل مع عدة يسيرة ثقة بان الديلم الذين مع ديسم سيستأمنون اليه فانكفأ ديسم الى أردبيل ووقعت الحرب فقتل ^(١١) الديلم ترأسهم في وجهه وانجازوا الى ابن ميشكى سوى جستان بن شرمزن فانه أخاص مودة ديسم فقبض الديلم عليه وأهزم ديسم في مقر من الاكراد الى بلد الارمن فحمل اليه ملوكها ما تملك به . وورد عليه خبر المرزبان هناك في مسيره عن قلعة سميرم التي كان محبوباً فيها وحصوله بأردبيل وتسلمه القلاع والاموال وانفاذه على ابن ميشكى في جيش لطلب ديسم فلم يمكنه المقيم فهرب الى الموصل ثم صار الى بغداد وذلك في سنة ٣٤٢ فتلقاه معز الدولة وأكرمه ورتبه في أعلى مرتبة وقضى حقه وواصل اليه المبار والالطاف وبذل له خمسين الف دينار اقضاعاً في كل سنة على أن يقيم بحضرته فاقام مديدة في أطيب عيش وأرخى بال فكان يقول ذلك لكتابه وأسبابه ويقول : أرغد عيش لي وأهنأه أيام مقامي ببغداد

ثم كاتبه أسبابه من آذربيجان بما اعتر به فترع الى الامرة والاستبداد فرحل من بغداد وزوده معز الدولة مالا كثيراً وثياباً ودواباً وصراكب

فسار الى الشام زائراً سيف الدولة في طريقه ثم انقلب من عنده الى أرمينية وقصد ابن الديراني وابن جاجيق لثقتهم كانت به وانه كان أودعه ذخيرة له وكتب المرزبان اليه يلزمه القبض [عليه] فدافعه ثم اضطر الى أن أطاعه في القبض عليه وسأله الا يلزمه تسليمه اليه فأجاب المرزبان الى ذلك فأوقع ابن الديراني الحيلة على ديسم حتى قبض عليه وحصله عنده فلما فعل ذلك كتب اليه المرزبان يلزمه جملة الى حضرته ناقضا الشرط فدافعه مدة ثم اضطر الى تسليمه فحبسه عنده ثم سمل عينه فلما توفي المرزبان قتله بعض أسبانه خوفاً من عائلته

﴿ ذكر حيلة المرزبان على صاحب قلعة سميرم وما تم عليه حتى ﴾

﴿ أفلت من موضعه وعاد الى مملكته بأخريجان ﴾

لما حصل المرزبان في القلعة امتنع من الطعام والشراب خاصة اللحوم وما أشبهها واقصر على القوت اليسير من الخنطة التي يستظهر منه أيضا فيبلغ خبره ركن الدولة فأمر أن يوصل اليه طباخه الذي يثق به ليتولى له ما كان يتولاه من المأكل والمشرب فحصل الطباخ في القلعة معه وأخذ المرزبان في تدبير الخلاص على يده . وكان الطباخ خفيفاً أحمق وظهر منه ما في نفسه وعرف خبره شيراسفار صاحب القلعة فرمى به من قلة القلعة فهلك وضيق على المرزبان . وكانت والدة المرزبان خراسوية بنت جستان بن وهسوذان الملك تبذل الاموال في تعرف أخباره وتحتال في خلاصه وكان ابراهيم المعروف بابن الضائي (وقد تقدم ذكره) في حبس ديسم فتخاص منه ولم يجد منفزعا الا خراسويه فقصدتها ولاذ بها^(٢٠١) وضمن لها أن يتوصل الي المرزبان فأطلقت له مالا وأتقته . وكانت المراغة بها رجل يعرف بتوبان

يصارع ويقامر ويدخل في كل منكر فطلبه أصحاب الشرط بها نخاف
 وهرب من المراغة وقصد خراسويه وضمن لها السعى لها في أمر ابنها
 فطمعت في جلادته وأطلقت له مالا وعرفته خبر ابن الضابي وانه نفذ قبله
 فاجتعا ولبسا لباس التجار وأظهرا الستر والدين والورع ولزما فناء القلعة
 وراسلا شيراسفار وعرفاه انهما تاجران وانهما كانا فيما مضى يعاملان
 المرزبان وانه أخذ بضائعهما وامتعة التجار وسألاه أن يجمع بينهما وبين
 المرزبان ليتجرا كتبه وعلاماته بازاحة علمهما فيما يستحقانه وتستحقه التجار
 عليه وواصل الدعاء له وعلى المرزبان وأكثرا لعه وشتمه وكانا يقولان :
 الحمد لله الذي كفى الناس شر هذا الظالم الذي لا يعرف الله ولا يؤمن
 بنبيه صلى الله عليه . وما أشبه هذا حتى رق شيراسفار لهما وأوصل
 واحدا واحدا منهما اليه من غير اجتماع فقال المرزبان : لا أعرفهما .
 فاغظاله وواجهاه بالقيح وخوفاه بالله وسوء العاقبة وقال : انى لا أعرف
 حسابهما ولاكنى أكتب بان محاسبا . وكثر^(٢٠٢) تردهما اليه فضمت
 والدته اليهما وضييفا الديلمي للتعقب وكان في عسكر السلطان قديما ورجلا
 آخر يعرف بابى الحسن ابن جنى وجماعة من أهل الطرم على هيئة التجار
 وحملوا اللطاف الى شيراسفار وأسبابه والى بواب القلعة وكانوا يشترون
 منهم الحوائج ويمدونهم الى أن يصلوا الى أموالهم وبضائعهم انهم يسئلون
 لهم أموالا جلية وفي خلال ذلك يكون ويشكون ظلم المرزبان وعدوانه
 وكانوا يصلون الى المرزبان فرادى ويوصلون الكتب ويتجزون الاجوبة
 ويدسون اليه في خلال ذلك الدنانير الكبيرة ليذللها وينفقاها فيما يحتاج اليه .
 وكان لشيراسفار الموكل بالقلعة غلام أمره وضى الوجه يحمل ترسه

على مذهب الديلم فأظهر المرزبان عشقاً له ومحبة مفرطة فكان يعطيه سرا
الشيء بعد الشيء ويمدده ان هو تخلص بامور عظيمة وولايات كبار حتي
طمع الغلام وواطأه على كل ما أحب وأوصل اليه درعا في زنبيل فيه تراب
وعدة سكاكين وأوصل اليه شموعا فيها مبارد واجتمع معه على وجوه الخيل .
وأظهر أولئك القوم الذين كانوا في زى التجار النسك والتأله والخشوع
فصاروا يصلون الى باب القلعة ويوصلهم البواب واحدا واحدا الى ان تمت
الحيلة بموافقة هذا الغلام للأسير سرا^(٢٠٣) وكان اتفق معه على يوم بعينه اذا
دخل اليه شيراسفار يناوله الترس والزوبين الذي لصاحبه اذا استدعاه منه
ووافق بعض أولئك التجار ان يكونوا مع البواب ليفتكوا به اذا صاح بهم .
فلما كان في ذلك اليوم وصل اليه توبان وكان أجدهم وجلس آخر مع
البواب ليفتك به اذا سمع الصوت وجلس الباقون قريبا من الباب ليدخلوا
عند التمكن فلما صار اليه شيراسفار على رسم كان له وكان المرزبان قد برد
سوار قيده على مر الايام وابس في ذلك اليوم درعه والتف بكسائه وكان
يخاطب شيراسفار قديماً ويستله ان يطلقه ويمدده المواعيد العظام فيمتنع عليه
شيراسفار ويقول : لا أخون ركن الدولة أبدا ولكن أساعدك على كل
ما يخفف عنك غير هذا الباب . فلما كان في ذلك اليوم عاد المرزبان في
مسلته وكان توبان حاضرا فقال لهم توبان : بالله الا خلصتموني من الديون
عليكم ثم عودوا لسانكم . فقال المرزبان لشيراسفار : قد أطلت عنائي .
ونفض من موضعه وقد أخرج رجله من القيد وبادر الى الباب فتسلم
الترس والزوبين من الغلام ونفض شيراسفار ليعلق به فوثب توبان
اليه وعاركه وصرعه ثم وجاه بسكين كان معه حتى قتله وصاح المرزبان
(٢٠ — تجارب (س))

اشتم^(١) على عادة الديلم فوثب الرجل^(٢) الذي كان في الدهليز على البواب
فقتله ودخل القوم الذين كانوا بالقرب فأحدقوا بالمرزبان وكان منغمسا في دم
شيراسفار . وكان الموكوز في القاعة على تفرق ولعب بالترد فندأخهم الرعب
واجتمعوا وطلبوا الامان فجمعهم المرزبان في بيت وأخرج حرم المقتول
شيراسفار وحرم الجماعة ثم طلب سلاح القوم الذين في البيت فلسكه ثم
أخرجهم من القلعة وتوافق اليه الرجال حتى خرج ولحق بمأمنه

وفي هذه السنة تم الصلح بين ركن الدولة وابن محتاج بعد حروب
كثيرة على باب الري ومنازلة ثلاثة أشهر وانصرف ابن محتاج الى خراسان
(ذكر السبب في ذلك)

كان استمد وشمكير على عادته صاحب خراسان فامده بابي على ابن
محتاج في جموع كثيرة وتوجهوا الى الري وظنوا أنه الاستيصال وانه لا يثبت
لركن الدولة ولا بقية له وجاء وشمكير على ثقة بذلك فعلم ركن الدولة أنه
لا يقوم لهؤلاء الجمع الكثير الا بالمطاولة والتحصن بحيث يكون القتال من
وجه واحد فعمل بلد الري خلفه وحارب في الموضع المعروف بطبرك فدامت
الحرب وصبر الفريقان الى أن قرب الشتاء ومثل الخراسانية فلم يصيروا
وخافوا ايضا سقوط الثلج عليهم فاخذوا^(٣) في العتاب والتراسل ورق
أمر الحرب . وكان الوساطة من قبل الخراسانية أبو جعفر الخازن وهو
صاحب الكتاب المعروف بزيج الصفائح^(٤) وله تقدم في علوم الرياضة ومر
بينهما كلام كثير انتهى الى المودعة والصلح

(١) كلمة فارسية معناها العنف

(٢) وردت ترجمته في تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطي ص ٣٩٦

فاشير على ركن الدولة بان يجهز على الجرح ولا ينفس عن خناق عدوه
فانه انما جنح للسلم عن ضرورة وقد فقد صبره وماله وشغب عليه جنده
« ووراءك بلدة مثل الري وانت وادع جام بها » ولم ير له احد من نصحاءه
ان يجهبهم الى الصلح وذلك ان النكول كان قد ظهر فيهم . فلم يقبل ركن
الدولة هذا الرأي من احد على سداده ووضوحه ولو صدقهم بصدمة
يصدمهم بها لآتى عليهم والله اعلم بمواقب الامور فقبل الصلح وشق
ذلك على وشمكير وبلغ منه مبلغا عظيما وذلك انه كان لا ينتظر ولا يرجو ان
يجمع اكثر مما جمع ولا يتحشد اكثر من هذا الاحتشاد . فلما انصرف ابن
محتاج طلب ركن الدولة وشمكير فانهزم من بين يديه ولم يقف فاتبعه حتى
اخرجه من طبرستان وجرجان وحصل باسفرابين . وكتب الى نوح بن نصر
يمرفه ما جرى ويفرجه بان محتاج فاعتناظ نوح وتحرك منه ما كان في نفسه
على ابن محتاج ^(٣٠٦) فغزاه من الجيش بيكر بن مالك وانفذه في جيوش
عظيمة فصار ذلك سببا قويا ضروريا لمساكنية ابي علي ابن محتاج ركن الدولة
وعدوله الى طاعته بعد ان اصابه في نفسه واسبابه واحواله مكاره عظيمة
ازالت ثقته بصاحبه وثقة صاحبه به ولم يبق بينهما حال يرجي معها الصلاح .
وكتب الخليفة في هذا الصلح كتابا فقد على يد ابن ابي عمرو الشرايبي
حاجب الخليفة وابي محمد عبد الله بن يحيى صاحب معز الدولة واتفق موت
نوح قبل ان يؤدى الرسالة والكتاب وقعد مكانه عبد الملك بن نوح . ولما قدم
ابو محمد من خراسان عائدا ومعه ابوبكر عبد الواحد بن ابي عمرو الشرايبي
اعترضهما ابن ابي الشوك الكردي من الشاذليان وكان متقلدا أعمال المعاون
بخلوان واليه الحماية والطريق وأظهر الخدمة وخرج معهما مبذرا قباهما ثم

غدر فنيهما ونهب القافلة التي كانت معهما وأسر أبا محمد وأقلت أبو بكر عبد الواحد بن أبي عمرو والشرابي فطالب ابن أبي الشوك معز الدولة بإطلاق رهائنه ووعده أنه إن أطلقوا أطلق أبا محمد فضمن له ذلك وأطلقوا وأطلق أبا محمد ثم خرج الحاجب سيكتكين إلى حلوان للايقاع بالاكراذ فدخل حلوان وقرر أمر الاكراذ وابن أبي الشوك^(٢٠٧) وعاد

﴿ ودخلت سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيهما خرج أبو سالم ديسم من بغداد وذلك لما يئس من نصرة معز الدولة .

﴿ ذكر السبب في يأس ديسم من نصرة معز الدولة إياه ﴾

سبب ذلك أن ركن الدولة صالح المرزبان بن محمد السلار وصاهره وتمكن سلار من آذربيجان فانصرف ديسم من حضرة معز الدولة وودعه وظن أنه يجد عند ناصر الدولة عوناً فقصده وأقام عنده بالموصل مدة ثم مضى من عنده بعد اليأس منه إلى سيف الدولة أخيه وأقام عنده أيضاً مدة وفي هذه السنة قصد أبو علي ابن محتاج ركن الدولة للضرورة التي ذكرناها وجاء على طريق جبل ونداز هُرْمَز فاستقبله ركن الدولة وبالغ في إكرامه وأضافه وجميع من دعه وأقام لهم الأرزال الواسعة والتمس ابن محتاج عهداً يُكتب له من جهة الخليفة على خراسان فسكوتب معز الدولة في ذلك فتسكفل به حتى فعل .

وفيهما وصل رسول ابن محتاج إلى بغداد ولقي معز الدولة فاحتشد له احتشاداً كثيراً وأوصله إلى الخليفة حتى عتد لابي علي على خراسان وقلده إياها مكان نوح بن نصر وسلم إليه العقد والخلع وضم^(٢٠٨) إليه أبا محمد وأبا بكر بن أبي عمرو والشرابي وأنفذ معهم معز الدولة أبا منصور لشكرهم ووزر

نجدة لابي علي ابن محتاج ومعاونة له على نوح فلما كان بعد مدة ورد كتاب
 ابي علي ابن محتاج بانه قد خطب لامير المؤمنين المطيع لله بنيسابور ولم يكن
 خطب له الى هذه الغاية في شيء من بلدان خراسان^(١) وذكر في كتابه
 صحة موت نوح . وورد الخبر بان نوحا لما حضرته الوفاة كان بحضرة ابن
 مالك وهو احد قواده السكبار فغلب على الامور وعقد الامر لعبد الملك بن
 نوح في ولاية خراسان وتقلد هو رئاسة الجيش مكان ابي علي ابن محتاج .
 وسار يطلب ابن محتاج وانقل عن ابن محتاج رجاله وعادوا الى صاحب
 خراسان وبقي ابو علي في مائتي رجل من اصحابه سوى من ضم اليه من
 الديلم فاضطر الى الهرب من بين يدي ابن مالك . وورد خبره من الدامغان
 بانه صائر الى ركن الدولة مستجيماً به فقبله ركن الدولة احسن قبول واقام
 عنده بالرى . ونزل ابن مالك بنيسابور وتبعه اسباب ابن محتاج

وفيهما صرف الازاعيبي عن الشرطة ببغداد واعتقل وصودر على
 ثمانمائة ألف درهم وقلد الشرطة مكانه تكينك نقيب الاراك وقد كان
 طول قبل صرفه باربعين ألف درهم على ان يقرّر^(٢) في عمله من
 الشرطة ووعد باقطاع فلم يفعل

﴿ ذكر الرأي انطعاً من الازاعيبي حتى استمرت عليه ﴾

﴿ النسكة وعظمت بعد ان كانت خفيفة ﴾

كان الازاعيبي منقطعاً الى ابي علي الخازن فاستشاره وكان ابو علي
 يعتنى به فاشار عليه الا يلتزم شيئاً ولا يدخل تحت شيء مما يطالب به وقال

(١) زاد صاحب التكملة . وبلغ الخبر بموت موسى فياذه فأنحدر المهدي لحياسة

ركنه وكانت عظيمة .

له : هذا يطمع فيك ويسير رسماً عليك فان امتنعت انحسم الطمع فيك وفيما
بعده . فقبل رأيه فاداه ذلك الى النكبة وما أراد به أبو علي الا الخير
ولكنه أخطأ الرأي كما يخطئ الانسان ولما أدى هذا المال وانصرف الى
منزله قبض أيضاً عليه ونُكِب نكبة ثانية وسُلم الى تكينك فجرى عليه
مكروه عظيم وصور على مائتين وخمسين الفا فادأها .

وفيها دخل ركن الدولة الى جرجان ومعه أبو علي ابن محتاج بغير حرب
وانصرف وشمكير عنه ودخل خراسان

وفيها خطب (بمكة والحجاز) لركن الدولة ومعز الدولة وبختيار وبمدم
لابن طنبج وذلك بعد حرب جرت بين أصحاب معز الدولة وبين المصريين
وكان أبو علي ابن محمد بن عبيد الله صاحب الخاج من قبيل السلطان بمكة
وقاتل وقتل ابن له بين يديه

وودخت سنة أربع وأربعين وثلثمائة^(٢١١)

وفيها عقد معز الدولة لابنه أبي منصور بختيار الرياسة وقلده أمة
الامراء وذلك في المحرم من هذه السنة وكان سبب ذلك انه عرض لمعز
الدولة علة يقال له فرباسم وهي علة الانماط الدائم ويكون معه وجع
شديد مع تواتر القضيبي وكان معز الدولة خوارا في أمراضه فاوصى وقلده
ابنه كما حكينا أمة الامراء .

وبلغ عمران بن شاهين ان معز الدولة قد مات واجتاز به مال يحمل
الى معز الدولة من الاهواز ومعنه كار كبير فيه للتجار أمتعة عظيمة وكان
مقدار المال المحمول لمعز الدولة مائة الف دينار وما للتجار أضعاف ذلك . فد
عمران بده الى المال والسكر على رسمه في مثل ذلك فأخذ الجميع وقبض

على المزعل ملاح معز الدولة الذي كان مع المال فصادره وضربه ضربا عظيما ودهته الى أن أزمته ثم أتخذ اليه معز الدولة أبا الحسين الكوكبي^(١) نقيب الطالبين برسالة الى ان رد المال وذهبت أمتة التجار واتقضى الصلح وتأدى الامر الى الوحشة

وكان الحاجب سبكتكين أخرج الى شهرزور في جيش كثير ومعه عرادات ومنجنيقات فأقام مدة عليها ولم يمكنه فتحها^(٢) واتفق أن جيشا ورد من صاحب خراسان الى الري فاحتجج الى اتخاذ سبكتكين الى ركن الدولة مدد له فانصرف من شهرزور ولم يوضع شيئا

وفيها ورد ابن ما كان اصبهان وكان مسيره اليها على طريق المفازة من خراسان فجمع هجوما واضطر أبو منصور بويه بن ركن الدولة وعيال ركن الدولة وجميع أصحابه أن يخرجوا على وجوههم الى خان النجان ومنها الى الرباط على أقبح صورة واستولى ابن ما كان على اصبهان . وكان الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن العميد رفع الله درجته بارجان فبادر مع قطعة من العرب ونشر يسير من الديلم كانوا معه فوجد ابن ما كان قد تبع أبا منصور بويه بن ركن الدولة ومن معه من الحرم فلحق سواده وملك خرائمه وتخلص الامير بويه والحرم على . وقد أشرف هو والحرم على الفضيحة والاسر

(١) هو أحمد بن علي بن أبي جعفر محمد الكوكبي من ولد محمد الارقط بن عبد الله الباهر بن علي زين العابدين وقال صاحب كتاب عمدة الطالب انه كان نقيب القباة بغداد في أيام معز الدولة . وفي كتاب الأفاذة في تاريخ الائمة السادة لابن غالب يحيى ابن الحسين البطحاني العلوي المتوفى سنة ٤٢٢ . كان فيه زعارة وعنف فشكا العلوية الى معز الدولة سوء معاملته اياهم مرة بعد أخرى . فقال لهم . قد عزلته عنكم فاختاروا لائسكم من ترضونه . فاجتمع العلوية كلهم على الرضي بأبي عبد الله ابن الداعي .

فلحقه الاستاذ الرئيس فعارض ابن ما كان ودافعه بخان النجان فأوقع به واستأسره وبه ضربات وأسر جميع قواده وقتل أصحابه قتلا ذريعا . وحمل الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن ما كان وقواده الى القلعة بالخان ثم صار الى اصبهان فأوقع بين فيها من أصحاب ابن ما كان وورد الامير^(٢١٣) أبا منصور بويه بن ركن الدولة مع الحرم الى اصبهان مصونين وتلافى ذلك الخطب العظيم أحسن تلاف .

وكان يحدثني رحمه الله بخبر هذه الواقعة مرات فيقول : لما التقينا بالخان انهزم عنى أصحابي واشتغل أصحاب ابن ما كان بالنهب والغارة وثبت آنفه فقط من غير رجاء منى في ظفر بل وقفت وقوف المستسلم للقتل والاسر . وذلك انى افكرت فى تلك الحالة وقلت « ان انصرفت بنفسى سالما ومثلت بين يدى صاحبي أى وجه يكون لى عنده وأى لسان يدور بعذرى لى بحضرتة بعد ان أسلمت أعزته وأولاده وحرمه وبالجملة ملكه ا » ونظرت فاذا القتل على فى حالتى تلك أهون من هذه الحال التى تصورتها فصرت لان أقتل كريما (قال) فكنت واقفا وراء خيمة لى بعمودين وأنا أرى أطنابها تقطع وما فيها يخرج ومن يرانى لا يظن انى أثبت فى ذلك الموضع مع تلك الصورة فيما أنا كذلك وأصحاب ابن ما كان مشغولون عنى بالنهب اذ تاب الى ثلاثى روين وفلان وفلان وراءهم العرب فتاب منهم جماعة بسيرة حملت بهم وصاح الناس السكره فقتلنا وأسربنا ولم يفلت أحد ولما كان بعد ساعة من النهار لم يبق من جيش ابن ما كان عين تطرف^(٢١٣) الا من أخذ أسيرا وحمل الى ابن ما كان وبه ضربة فى يده وقد تعلق منها اصبعان بجلدة رقيقة قدما حتى قطعهما (قال) فهو على ذلك بين يدى حتى شق الزحمة اليه

مكار أو ركابي فصفعه صفعة طن بها الموضع وغاص فلحقني غيظ عظيم
وأمرت بطلبه وهممت بالمثلثة به وقطع يده فما وقف له على أثر ولا عرف
له خبر الى اليوم

وكان ابن ما كان مع عظم قدره في نفوس الديلم وشدة بأسه محرباً
عظيم القوة ورأيت انا جوشنة وهو رزين جدا يمرض على فتیان الديلم
واشدأهم أن يلبسه فيستغنى منه اثقله على اليد

وفي هذه السنة أنجد سيف الدولة ديسما وعاضده بعض الاكراد
فقصد سلماس وملكها وخطب لسيف الدولة بها وكان السلار غائباً بناحية
باب الابواب مشغولاً يقوم خرجوا عليه هناك فلما عاد من باب الابواب
وأصلح أمره هناك وظفر بمدوّه فقصد ديسما فاستأمن رجاله الي سلار
وهرب ديسم ومضى الى ابن الديراني صاحب أرمينية مستجيراً به فقبله ثم
غدر به وقبض عليه وقيده وحمله الي السلار. فيقال ان السلار سمله ثم قتله
وفيها مات أبو علي ابن محتاج وابنه بالرى في وبأ حدث هناك
وفيها تم الصلح^(٢١٤) بين ركن الدولة وصاحب خراسان.

وفيها ورد أبو الفضل القاشاني صاحب ركن الدولة مع ابن أخت ابن
مالك برسالة عبد الملك بن نوح صاحب خراسان يلتمس أن يتخذ اليه خلع
ولواء على خراسان فمقد له الخليفة اللواء وسلمه مع الخلع الي ابن أخته الوارد
برسالته ورده مع أبي الفضل القاشاني وقاد أيضاً اليه فرسا وأضاف الي خلع
الولاية خلع منادمة^(١)

(١) زاد صاحب التكملة . وفي هذه السنة سد معز الدولة فوهة نهر الرقيل وسد
بثق الهروانات وحفر للخلاص محوله وشرع في سد بثق الرومانية بيادوريا . وقال أيضاً

﴿ ودخلت سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيها خوطب أبو محمد المهلبى بالوزارة وأمر بذلك معز الدولة وخلع
عليه وزاد في اقطاعه

وفيها خرج روزبهان بن ونداذ خرشيد الديلى على معز الدولة وخرج
أخوه المسي بيلسا بشيراز وكاشفا بالعصيان وفعل مثل ذلك أخوه الآخر
أسفار بالاهاواز وجاء روزبهان الى الاهاواز وكان بها الوزير المهلبى ليحاربه
فاستأمن رجاله الى روزبهان وانحاز الوزير عنه . وورد الخبر بذلك على معز
الدولة فلم يكن يصدق بذلك لشدة ثقته به فانه هو الذى اصطنعه ونوّه
باسمه فكان خاملا وعظم قدره وكان صغيرا قبل ذلك من رجال موسى فياذه
وصغار أصحابه . وأتقد معز الدولة شيرزبل على مقدمته للحرب واضطرب
الديلم بأجمعهم على معز الدولة ^(٢١٥) اضطرابا شديدا وأظهروا أشياء كانت في
نفوسهم عليه من العتب والاستبطاء وكاشفوه وواجهوه بكل ما كره
وأخذوا يستأمنون . فقدم معز الدولة الازعاجى الشرطة بواسطة وأتقدته اليها
وفي يوم الخميس لخمس خلون من شعبان خرج معز الدولة من داره ببغداد متوجها
الى قتال روزبهان وزاد الامر في استئمان الديلم الى روزبهان . وخرج الخليفة
المطيع لله منحدرا الى معز الدولة وذلك ان ناصر الدولة لما بلغه خبر روزبهان
وما عمله هو واخوته حدث نفسه ببغداد فوجه بابنه أبى المرزجى وآخر من
أولاده الى بغداد وبلغ ذلك معز الدولة فرد الحاجب سبكتكين من واسط
لضبطها وكتب الى مسافر بن سهلان (وكان بنهاوند متقلدا لها) يأمره
وانحدر روزبهان في شهر رمضان لقتال عمران وجاء المهلبى الى زاوطة لمعاوته وترك
روزبهان محاربة عمران ومضى الى الاهاواز عاصيا

بالتعجل الى بغداد لمضامة الحاجب سبكتكين ببغداد . فشب الديلم المقيمون ببغداد لطلب أرزاقهم فبعث اليهم . مسافر وسبكتكين ولشكرورز ووعدهم بالمال فسكنوا وكان مسافر نزل في أعلى القطيعة وخرج سبكتكين الحاجب فنزل بياب السماسية وهم على قنوط من [معز] الدولة . ومنع معز الدولة جميع الديلم من العبور لقنطرة أريق معه لما رأي من استئمانهم الى روزبهان ووكل بالقنطرة من يمنعهم من عبورها قلة ثقة بهم^(٢١٦) وخوفاً من أن يغدروا به ويشوشوا باقي عسكره لانه كان ينفق فيهم فاذا قبضوا النفقات صاروا الى روزبهان من فورهم فمأبر معه من الديلم الا ليلي بن موسى فياذه وشيرزبل ابن وهري والحسن بن فناخسره فقط

وكان اعتماد معز الدولة على غلمانه الاتراك فحارب روزبهان يوم الاثنين انسلاخ شهر رمضان نهاره كاه الى ان سقط القوم^(١) ثم حمل بنفسه في غلمان داره وحضهم بأن قال : يا أولادى قد ربيتكم تربية الاولاد فأروني غناءكم الساعة . فحملوا معه حملة الصبيان الاغمار فلم يردهم شيء وانهمز روزبهان وأصحابه وأسر روزبهان وبه ضربات وأسر كوركير وفتح اللشكري وأرسلان كور

﴿ شرح صورة هذه الحرب على سياقة من شاهدها ﴾

استوحش الديلم من منع معز الدولة اياهم من العبور فاجتمعوا عليه وقالوا له : ان كنا رجالك فاخرجنا نقاتل بين يديك فانا لا نصبر ان نجلس مع الصبيان لحفظ سوادك وزى الاتراك يقاثلون عنك فتى ظفرت بمدوك خرجنا من المحمدة ومتى ظفر عدوك فلحقنا العار والسبة . وكانهم سلكوا

في هذا الكلام مسلك الخيلة ليُطابق لهم العبور فيتمكنون من ^(٢١٧) كسر
عسكره والاستئمان الى عدوه فسألهم التوقف وقال : انما أريد ان أشام
القوم ولا أناجزهم فيما فعلت بالامس فاذا كان في غد باكرناهم باجمعنا على
تعبية واستعنا بالله وناجزناهم . وكان يدبر عليهم النفقات ويواصل العطايا
ويكثر المداراة فامسكوا عنه وعبر معز الدولة وعبي غلمانه كراديس تتناوب
في الحملات الى وقت غروب الشمس فهناك قسّل الاتراك وانقطعت حيلهم
وفنى ثشابهم وشكوا الى معز الدولة وقالوا : ليس فينا فضل وقد أمسينا
فستريح الليلة وتفرّق فينا النشاب ونباكرهم الحرب . فعلم معز الدولة
انه ان رجع عن هذه الحالة زحف روزبهان والديلم ونار من خاف وراءه
من أصحابه الديلم الذين كان يتهمهم فلا يمكنه الهرب وكان الهلاك فبكي
بين أيدي غلمانه وكان سريع الدمعة ثم سألهم أن تجمع الكراديس
كلها ويحملوا وهو في أولهم فاما ان يظفروا واما ان يُقتل أول من يقتل
فطالبوه بالنشاب فقال : قد بقي مع الغلمان الاصاغر نشاب نخذوه وتوزعوه
وكانت عدة من الغلمان الاصاغر تحتم الخيل الجياد العتاق وعليهم الجبب
والتجايف وكانوا سألوا معز الدولة ان يأذن لهم في الحملة نوبة في
الكراديس فلم يأذن لهم ^(٢١٨) وقال لهم : اذا كان الوقت الذي يصلح
لكم ما سألت اذنت فيه . فوجه اليهم بنقيب وأوماً بيده أن اقبلوا ما يقول
النقيب ليأخذ النشاب منهم فلم يشكوا انه انما أوماً اذنا لهم فيما كانوا
يسألونه ووعدهم به فحملوا وهم مستريحون وكذلك خيلهم فصدموا صفوف
الديلم فكسروا بعضهم فوق بعض وصاروا من ورائهم وحمل معز الدولة
فوضع فيهم التوت فكانت اياها وكتب بالظفر الى بغداد

فورد على الديلم المقيمين ببغداد ما أدهشهم ولم يصدقوا به وقدروا
 انه أرجف بذلك ارجافا فكانوا يستهزئون استهزاء ظاهراً ويقولون « نعم
 كانوا دجاجاً وضع عليهم مكبة فما أفلت أحد » وكانت نفوسهم اشرابت
 الى روزبهان فلما صح عندهم الخبر ضعفت نفوسهم واتخذوا . وأسرع معز
 الدواة الانصراف ليلحق ببغداد قبل ورود أصحاب ناصر الدولة اليها فدخل
 ببغداد يوم الجمعة لاثني عشرة ليلة بقيت من شوال ودخل داره ثم سار في
 يومه ذلك في الماء الى معسكر الحاجب بياب الشماسية في زرب ومعه
 روزبهان في زرب آخر مكشوقاً ليراه الناس وكور كبير في زرب آخر
 واجتمع الناس على الشطوط فدعوا له وعلى روزبهان . وقد كانت العامة
 محبين لايام^(٢١٩) معز الدولة وذلك لما كان منه في سد بئق نهر الرفيل
 وسد بئق بادوريا فانه خرج بنفسه حتى سد هذا البئق وحمل التراب بنفسه
 في بركة قبائه حتى فعل جميع المعسكر مثل فعله وسد ذلك البئق ثم خرج
 الى النهروانات فسد بئقها وكانت النهروانات قد بطت وكذلك بادوريا
 فلما سد بئقها عمرت ببغداد وبيع الخبز النقي عشرين رطلا بدرهم فشالت
 العامة الى أيام معز الدولة وأحبوه .

ومضى الامير معز الدولة ممتداً الى عسكره بتطربل وكان أبو المرجى
 وأخوه قد وصلا الى عكبرا ووصلت خيولهما الى البركان فلما بلغهما قدوم معز
 الدولة وما جرى على روزبهان انصرفا من عكبرا الى الموصل وتبعهما الحاجب
 سبكتكين فلم يلحقهما لا غداهما السير .

وحبس روزبهان بالصرة في حصن كان هناك فكان الديلم يحدثون
 أنفسهم بكيس موضعه واخراجه وأشار أبو العباس مسافر على معز الدولة

بقتله فأبى وكره ذلك الى ان قال جماعة من ثقاته : انك ان لم تبادر الى قتله
أخذته الديلم غصبا وزالت الدولة وذهبت أرواحنا . فأخرج حينئذ بالليل
وعُرق في سبيريّة أسفل دار الخليفة وورد الخبر بعد ذلك بظفر الاستاذ^(٢٢٠)
ابن العميد يُلُكّا أخى روزبهان وردّه الملك على أبي شجاع فناخسره بن
ركن الدولة . فانطوى ذكر روزبهان واخويه بعد ان اشتعل اشتعال النار
وانحاز اليه والى أخيه بألكا الديلم وظنوا انهم قد نقلوا ملك بني بويه ولله
الامر من قبل ومن بعد . ثم ان معز الدولة أسقط الديلم الروزبهانية وقبض
على جماعة من قواده وأعرض عن سائر الديلم وأقبل على الاتراك واصطنعهم
وكتب بالفتح الى الامصار

﴿ودخلت سنة ست وأربعين وثلاثمائة﴾

وفيهما ورد الخبر بموت السلار المرزبان بأذربيجان في شهر رمضان
وكانت وفاته بفساد المزاج فلما يئس من نفسه أوصى الى أخيه وهسودان على
ان يكون الرياسة له ثم من بعده لابنه جستنان وكان قد تندم الى أصحاب
قلاعه الموكلين بحفظها ان حدث عليه حدث الموت الا يسلموها الا الى
جستنان ابنه فان حدث به حدث الموت فالى ابنه ابراهيم فان مات فالى ابنه
ناصر . وكان له ولد رابع يقال له كيخسره^(٢١) فلم يذكره لصغره وقال « فان
لم يبق من هؤلاء أحد فسلموها الى أخي وهسودان » ولما وصى الى أخيه
وصيته هذه عرفه علاماته التي بينه وبين أصحاب قلاعه فانفذ وهسودان^(٢٢)
بعلاماته وخاتمه الى المرتبين في القلاع في تسليمها اليه فابوا عليه وأظهروا
وصيته المستورة . وكان ابراهيم بن المرزبان متزوجاً بابنة وليكين بن خرشيد

وهو من أكابر الديلم وكان وليكين هذا مجوسا من جهة المرزبان باردبيل فلما مات المرزبان خاطبته زوجته في أبيها وحملة على ان يمضى بنفسه ويخرجه من محبسه فركب وأخرجه من غير استئذان عمه وهسودان فاستوحش وهسودان وفكر في مخالطة أخيه له في الوصية وفي اقدام ابن أخيه ابراهيم عليه وإخراجه وليكين من محبسه بغير اذنه فساء ظنه وخرج من أردبيل كالهارب الى الطرم فاستولى جستان على ممالك أبيه وأطاعه أخواه ابراهيم وناصر وقلد وزارته أبا عبد الله النعمي وتوفي اليه قواد أبيه الا جستان بن شرمزن فانه تأخر عنه وفكر في التغلب على ناحية أرمينية وكان واليا بها . وأخذ وهسودان في التضريب بين أولاد أخيه وتفرق كلمتهم واطماع أعدائهم فيهم والتشفي بما عومل به حتى اضطرب عليهم عسكريهم وطالبوهم بما لا يتسعون له حتى تمكن منهم وقتل بعضهم وحرص على من لم يمكنه قتله حتى بلغ ما أراد واشتفى وزاد^(٢٢٢)

وفي هذه السنة كثير يفتاد أورام الحلق والماشرا وكثير الموت بهذين الضربين^(١) وموت الفجأة وكل من اقتصد انصبت الي ذراعه مادة حادة عظيمة يتبعها حمى حادة فيحتاج الي بطء وما سلم أحد ممن اقتصد . وكانت شتوة هذه السنة دفيئة عادمة الامطار وحكى أهل البحر ان البحر نقص في هذه السنة ثمانين باعا وانه ظهر لهم جبال وجزائر لم يعرفوها ولا سمعوا بها قط وكانت زيادة دجلة في هذه السنة يسيرا نحو عشرة أذرع وكان بالرى ونواحيها زلازل عظام مات فيها من الناس ما يعظم مقداره ويكثر عدده^(٢)

(١) لعله «المرضين» (٢) قال صاحب التكملة : وفي هذه السنة خرج أبو الحسين ابن مقلة الى كربلا لزيارة وبه فالج فمات في طريقه وأعيد الى داره ودفن في مربعة أبي

﴿ ودخلت سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيها كثرت الزلازل ببغداد وحلوان وبلدان الجبل وعظم أمرها
بالجبل خاصة تغربت الابنية وقتلت الخلق ^(١)

وفيها شغب الأتراك والديلم بالموصل على ناصر الدولة وزحفوا الى
داره وأرادوا القتك به فحاربهم بقلمانه وبالعامه وظفر بهم وقتل بعضهم في
الوقعة وقبض على جماعة وهرب الباقون الى بغداد

وفيها ورد الامير أبو منصور بويه بن ركن الدولة الى بغداد يخطب ابنة
معز الدولة ومعه أبو علي ابن أبي الفضل القاشاني وزيراً ومعه أبو القاسم
اسماعيل بن عباد يكتب له على سبيل ^(٢٢٢) الترسل . فلما كان ليلة السبت
لليستين خلتا من جمادى الأولى زُفَّت بنت معز الدولة الى أبي منصور بويه
ثم حملها الى إصبهان

وفيها خرج معز الدولة نحو الموصل يوم الخميس لاربع عشرة خلت من
جمادى الآخرة وعبر من باب الشماسية الى قطربل وضرب مضاربه هناك
وعزم على قصد الموصل لمحاربة ناصر الدولة وأولاده لما كان منهم في قصد

عبيد الله . وزاد صاحب تاريخ الاسلام . وله تسع وثلاثون سنة (١) زاد صاحب تاريخ
الاسلام : وكان بالري ونواحيها زلازل عظيمة وخسف لد الطالقان في ذى الحجة ولم
يفلت من أهلها الا نحو ثلاثين رجلاً وخسف بخسين ومائة قرية من قرى الري واتصل
الامر الى حلوان تخسف بأكثرها وقد ذفت الارض عظام الموتى وفجرت منها المياه
وتقطع بالري جبل وعلقت قرية بين السماء والارض بمن فيها نصف نهار ثم خسف بها
وانخرقت الارض خروفا عظيمة وخرج منها مياه منتنة ودخان عظيم هذا نقل ابن الجوزي
قائلة أعلم . وقال أيضا . وفي سنة ٣٤٧ عادت الزلازل بحلوان وقم والحبال فالتفت خلفا
عظما وهدمت الحصون وجاء جراد طبق الدنيا فأتى على جميع الغلات والاشجار .

ممالكه والطمع فيها بعد الصلح والموادعة وتردّدت الرسل فامر معز الدولة ان تُكتب عنه توبيخات وتهجينات عنيفة شديدة وأمر ان تُقرأ وتُستوفى أجوبتها

﴿ ذكر هذه التوبيخات ﴾

قال فيها : أنت ذاكر ماجرى عليك من تكين الشيرزادي فانه أخرجك من نعمتك وكاد يأتي على مهجتك فلجأت الى بعد عداوة سبقت امنك لي ومنازعة نازعتها عن بلاد لم يكن في يدك منها شيء فاطرحت لاحقاد واغترت الذنوب وآرتك على تكين وهو اذ ذاك يبذل لي الخدمة والطاعة وحمل المال واقامة الخطبة ولا يلتمس مني الا ترك الدخول بينك وبينه والانصراف عن النصرة لك عليه فأثرتك . وأتمدت كتابي وعسكري باموال أنفقتها ومؤون تكلفتها^(٢٢٤) حتى أخذت بناصيته وسلمته اليك فشنيت صدرك منه وعدت الى وطنك . ثم حصلت في يد وزيرى الصيمري حصول المستجير الذليل فوفي لك ولو شاء لأسرك واشتمل على بلادك وفلاحك . وظننت انك تعرف لي حق هذه النعمة وتطالب نفسك عليها بالمجازاة فايبت الا غدرآبي وتقيجا في معاملي . وليتك لما لم تعمل عمل الاصدقاء الاوفياء عملت عمل الاعداء الحزماء فكاتبتي تعرض نفسك على في النابذة العظيمة التي نابتي في أوثق الناس عندي وتبذل لي معاوتك فكنت تنفذ عسكري الى تكريت على انه مدد لي فان لاح لك استظهار مني تحمّدت على وتودّدت الي وان لاح لك استظهار على أظهرت ما في نفسك حيث تكون فيه أعذر وأقل ملامة . ثم اتبع هذا القول بالتوعد والتهديد بالمسير الى أعماله واستيصاله .

﴿ الجواب عن هذه الرسالة ﴾

انك قد صدقت في جميع ما عدت واني معترف به ووالله ما كان عن رأي ولا أمرت به ولسكني شيخ لي أولاد أحداث يخالفوني في تدبيرهم فيركبون الهوى في أمورهم ولا رأي لمن لا يطاع . وتمت الموافقة بينه وبينه على تعجيل ألفي ألف درهم فعملها له ^(٢٢٥) والتزم مثلها في كل سنة فظهر معز الدولة الرضاء ضرورة لانه كان غير واثق برجاله ولان أعماله اختلفت بتلك الفتنة فعاد الى داره . ثم أخر ناصر الدولة المال الثاني لان الاول كان في سنة ست فخرج معز الدولة اليه وسار ناصر الدولة الى نصيبين ودخل معز الدولة الموصل وسار الى نصيبين وخلف سبكتكين بالموصل . وأتخذ سرية الى سنجار لانه بلغه ان أبا المرجي وهبة الله ابني ناصر الدولة بها وبلغها خبر السرية فانصرفا وقد كان أعجلهما الامر فتركا خيمهما وجميع معسكرهما بحاله ولم يمكنهما حمل شيء فاسرع الديلم الذين كانوا في السرية الى الغارة والنهب

﴿ ذكر عجلة واضاعة حزم ﴾

ان الديلم نزلوا في خيم أبي المرجي وأخيه فعادا وكبسا العسكر واستأنسرا جماعة وقتلا جماعة وكان ممن قتل ابن ملك الديلمي المعروف بسياچشم قتله هبة الله ووقع في الاسر شيرزاد وشيرمردي وعدد كثير

﴿ ذكر السبب في هذه التكبئة وضعف ﴾

﴿ معز الدولة بعد الاستعلاء ﴾

كان من عادة ناصر الدولة اذا تنحي من بين يدي معز الدولة الا يترك في البلد لا كاتباً ^(٢٢٦) ولا دليلاً ولا أحداً ممن يعرف تقع السلطان وضره ويحشرهم

الى قلاعه مع حساباته ودواوينه ثم يأمر الصعاليك والعرب أن يتصرفوا
 البلد ويمنعوا العلافه ومن يخرج لطلب العلف والطعام الا أن يكون معهم
 عسكر قوى فاذا رأوا عسكراً قويا لم يظهر وا لم يتعرضوا وكان غرضه في
 ذلك أن يضيق المسير والعلافات فيصرف عنه معز الدولة ففعل ذلك في هذا
 الوقت . وبلغ معز الدولة كثرة الغلات بنصيبين وكانت للسلطان فقصدها
 وخلف حاجبه سبكتكين بالموصل فلما صار ببرقعيد بلغه أن أبا المرجي وهبة الله
 ابني ناصر الدولة مقيمان بسنجار فعمل على كبسهما ونذب لذلك جماعة من
 القواد الكبار وجعل الرئيس عليهم تكين الجامدار وكان غلاماً أمرد وضىء
 الوجه منهمكا في الشرب لا يعرف الصحو ولا تقدمت له حُسكة فأشار الوزير
 المهلبي الأيخرجه في مثل هذا الوجه وان يعدل الى أحد مشايخ القواد فلم يقبل
 منه وأنفذه في خمسمائة رجل فأشرفوا على أبي المرجي وهبة الله فارهقوها عن
 تقويض الخيم واستصحاب شيء من رجالها وافتتا على ظهور دوابهما وتركوا
 جميع ما لهم^(٢٢٧) فأنهبه العسكر . ثم تعجل اصحاب معز الدولة الى الخيم وتركوا
 الحزم فزولوها واستقروا فعطف عليهم أولئك وصارت الكبسة لهم فقتلوا
 وأسروا وغنموا ما شاؤا . وبقى معز الدولة في عدد يسير ببرقعيد في طريقه
 الى نصيبين فكتب الى بغداد يستدعي العساكر فتعجلوا وتلاحقوا اليه فلما
 قويت عدته سار من برقعيد الى نصيبين وسار ناصر الدولة من نصيبين الى
 ميسافارين وفض جيشه عنه بأسره وصرفهم فصار جميعهم الى معز الدولة في
 الأمان واستأمن أبو زهير اخو ناصر الدولة الى معز الدولة ورحل ناصر
 الدولة من ميسافارين الى حلب مستجيراً بأخيه سيف الدولة فنلقاه أخوه
 باجل تلق وقبله احسن قبول وخدمه بنفسه حتى تولى زرع خفه يده . وكان

حامد بن التمس توجه من قبل معز الدولة الى الرحبة فهزم من كان بها من جيش ناصر الدولة

وكان طريف الخادم وهزارمرد وهما غلاما ناصر الدولة يتظران الموصل في الجانب الشرقي منها كل يوم ويلتقطان عمال معز الدولة ويأخذان العلافه من عسكر الحاجب ويمنعان ورود^(٢٢٨) شيء الى الموصل حتى صارت محاصرة واخذوا من الثرثار من عمال معز الدولة رجلا يعرف بعلي بن الصقر وحملاه الى القلعة ثم كبسا الحديدته وكان فيها محرز حاجب الوزير ابي محمد المهلبى وأبو العلاء ابن شاذان يتقلد عمالتها فقبضا عليهما ثم اطلقا محرزاً وحملاً أبا العلاء الى القلعة

وكان معز الدولة راسل كافور الخادم بمصر يأمره بحمل مال الى الحضرة فحبس كافور الرسول حبسا جميلا وطاوله وبث جواسيسه لتعرف الاخبار فلما عرف انصرف معز الدولة عن ذلك الوجه الى بغداد رد الرسول خائباً . وورد عمرو التقيب من قبل ناصر الدولة الى نصيبين وسفر في الصلح وطال الخطب بينه وبين معز الدولة فلم يتم الصلح فلما رأى عمرو الصورة استأمن الى معز الدولة وأقام بحضرته ولم يعد الى ناصر الدولة . ثم ترددت رسائل بين معز الدولة وبين سيف الدولة وتوسط بين أخيه وبينه حتى تقرر ما بينهما ورجع معز الدولة من نصيبين قاصداً الموصل

﴿ ذكر اتفاق صعب غير محتسب ﴾

لما صار معز الدولة بين المونسية وأذمة في اليوم الخامس عشر من شباط^(١) هبت ريح باردة^(٢٢٩) مغربية ووقم دمشق فلف في ساعات يسيرة

من النهار عدد عظيم من عسكره ولحق معز الدولة غشية وكاد يتلف من كثرة ما عليه من الوب والخرز . فقلع أهل العسكر سقوف آذمة وأبوها وأوقدوها فاطلق معز الدولة لاهلها ثلاثة آلاف درهم ليتاعوا بها مكان ما أخذ من اتقاضها

﴿ ذكر تدبير سيء ورأى ظاهر الفساد رآه معز الدولة ﴾

﴿ بعد فراغه من روزبهان ادى الي تخريب المملكة ﴾

(وسوء عاقبة الاولاد والرعية)

دبر معز الدولة عند فراغه من حرب روزبهان ان يطرد الديلم الروزبهانية يمسك من لم يفارقه منهم وان كانوا متهمين عنده وكان وعدم للعشرة ثلاثة في اصول اموالهم وظن انه ان وفي للكل لم يتسع له مع ان الفتح الاتراك وكان مائلا اليهم بالهوى قبل الاستحقاق فكيف بعد هذا الاثر العظيم افابتداً يجازى الاتراك بالاحسان فتود منهم جماعة واستحجب جماعة ونقب جماعة ورفع كل طبقة اني ما هو اعلى منها ونفى الديلم الروزبهانية ليتوفر عليهم ما لهم ويصير ذلك بازاء ما يلزمه لاصحابه الديلم من الزيادات . فاخرجهم الي الاهواز وكتب الي وزيره المهلبى بجمعهم^(٢٣٠) من جميع النواحي والاعمال والتوكيل بهم والمسير معهم الي آخر الحدود ليتفرقوا حيث شاءوا . فدفع الوزير من ذلك الي خطة صعبة وحال مخاطرة عظيمة لان القوم كانوا ذوي عدد وعدة الا انه لطف واحسن التدبير حتى اخرجهم زمرة بعد زمرة . ثم حمل معز الدولة الاتراك على التحسب على الديلم وتغييرهم بشق العصا وخلع الطاعة وتغييرهم بهذا ونحوه وان عدد الاتراك مع قاته وفوا بهم حتى قهرهم واذلهم . ثم رسم للاتراك رسوما صار سببا لضراوتهم وطلب الاموال

والتغلب على الاعمال والتسحب على العمال وذلك انه أمر بتسبيب ما يستحقونه على واسط والبصرة والاهواز واخرجهم طبقة بعد طبقة على النوبة لاستيفاء أموالهم ولمن وراءهم من رفقائهم المقيمين وان يقام لهم نزل ياخذونه راتبا في كل يوم الي ان يستوفي ماله ومبلغه عشرة دراهم لكل غلام في كل يوم وعشرون درهما لمن كان نقيبا وأراد ان ينفعهم عاجلا لا مؤبداً. وانفتح عليه من ذلك باب من الفساد كان اضر عليه من زيادة أوزارها في أصول استحقاقهم وذلك انهم اثروا أن تتأخر أموالهم المسببة لتكثر أيام مقامهم^(٢٣١) وصيروا اصول اموالهم بضائع يتجرون فيها واذا راج لهم من مال تسيبائهم لم ينسبوا شيئا منه الى الاصل وقد بقي لهم درهم واحد ويستروح العمال الى اطلاق الشيء بعد الشيء لثلا يرهقوا بالمال جملة فرمما أقاموا سنتين وثلاثة. وحلت التجارات في صدورهم وإجازة ما يحصل لهم في الطريق بغير ضريبة ولا مؤونة ثم تجاوزوه الى الدخول في التلاجيء فملكوا البلاد واستطالوا على العمال وحاموا على التجار ومن اعتصم بهم فضغفت أيدي العمال واستعبدوا الناس واستمر ذلك وازداد الى اليوم

(ودخلت سنة ثمان وأربعين وثلثمائة)

وفيها وافى أبو محمد الفياضى كاتب سيف الدولة الى الموصل في الحرم وتقرر الامر على أن عقدت الموصل وديار ربيعة والرحبة على سيف الدولة بالفى الف درهم وتسعمائة الف في السنة وذلك لان معز الدولة لم يستجب الى عقدها على ناصر الدولة وعلى أن يقدم من ذلك الف الف درهم ويطلق الاساري الذين أسروا بسنجار. فلما تقرر هذا انحدر معز الدولة وتأخر الوزير المهلبى والمناجب سبكتكين بالموصل والجيش باسره معها^(٢٣٢) الى أن يحمل

مال التعجيل ثم وردا مع الجيش ومع أبي محمد الفياض كاتب سيف الدولة
 ﴿ ذكر انحدار معز الدولة والسبب فيه بعد ﴾
 (تمكته من ديار ربيعة ومضر)

كان السبب في اضعافه الاضاقه الشديده التي لحقت به بعد الامور التي
 ذكرناها وتأخر أموال الجمول عنه فعلم ناصر الدولة بذلك فانهزم من بين يديه
 وقال لاصحابه : اذهبوا حيث شئتم فاني لا أنف للحرب . فاستأمن اصحابه الي
 معز الدولة كما كتبنا فيما تقدم فازدادت اضافة معز الدولة ولم يمكنه ضبط
 النواحي ولا الحماية وتقاعد الناس بآداء الخراج احتجاجا بأنهم لا يصلون الي
 غلاتهم وطلبوا الحماية واضطر معز الدولة الي الانحدار ولكنهه أنف وأقام
 على كره ومشقة فلما ورد عليه رسالة سيف الدولة استراح اليها وأجابها بالشكر
 الجميل وشكا اليه أخاه وقلة وفائه والغدر به مرة بعد مرة وقال له : ان
 ضمنته أنت أجبته . فضمنه وانحدر معز الدولة

﴿ وفي هذه السنة انقطعت الجمول من واسط الي البصرة والاهواز ﴾

(ذكر السبب في ذلك)

السبب في ذلك ما كنا ذكرناه من استيلاء الأتراك واستئمانهم العمال
 ومضايقتهم ايام حتى اضطروهم الي بذل المرافق^(٢٣٣) الكثيره لهم فاقبوا
 الاملاك وحاموا على قوم على سبيل التلاجي فقتلوا على حقوق بيت المال
 وصار العمال يعولون على الغلمان الأتراك في أخذ حقوقهم على التناء فيتجزونها
 كما يتجزون تسيبائهم وتشبه بهم الديلم واصطالح التريقان على هذا السبيل
 فكسروا على السلطان حقوقه . واجتمع العمال بذلك فكسروا أصول العقود
 وسألوا ازالة ما دهمهم فلم يمكن ذلك وصارا بمنزلة الداء الذي لا يرجى حسمه

لان الديلم كانوا مستوحشين ومتفرقين والترك متطاولين مدلين فلو قموا لصارت كلمتهم مع الديلم واحدة . فجرى الرسم بأن ينقل مارفعه العمال من فاضل ما عليهم الى السنة التي بعدها وحصل الوزير وكل من دبر فيه تدييراً متمرضاً لسفك دمه وذهاب نفسه الا ان هذا الفساد كان في أيام معز الدولة كالنقل الناشيء لميسته وبقية حشمته ثم ظهر الافراط بعد على اولاده ولما أتى عليه الزمان بعد وفاته

وفيها خلع السلطان على الامير أبي منصور بختيار بن معز الدولة وعقد له لواء وقلده إمرة الامراء ولقبه عز الدولة^(١)

وفيها أُنفذ لواء وعهد الي أبي علي^(٢) [محمد] بن الياس وكان السفير في ذلك كله القاضي أبو بكر أحمد بن سيار الصيمري وفيها مات أبو الحسن محمد ابن أحمد المافروخي وكان يكتب لمعز الدولة وكتب له بعده أبو محمد علي بن عبد العزيز المافروخي مدة شهر ثم استعفى وانصرف وتقلد مكانه أبو بكر ابن أبي سعيد

وفيها كانت وقعة بين علي بن كامه ابن أخت ركن الدولة وبين بيستون ابن وشمكير فكانت على بيستون

وفيها غرق الحاج الواردون من الموصل وكانوا في بضعة عشر زورقا

(١) زاد فيه صاحب كتاب العيون : واستكتب له ابا الحسن المافروخي الاصبهاني وزوجه بابنة أبي منصور لشكرورز بن سهلان فماتت بعد الاجتماع والانتقال وقد كان زوجه بابنة روزبهان فاقطعت بعصيان أبيها العلاقة بينه وبينها ثم خطب له ابنة أبي علي محمد ابن الياس صاحب كرمان وانفذ في ذلك أحمد بن سيار الصيمري القاضي فتمت الوصلة ولم تقع النقلة . وقال أيضا : وفي هذه السنة توفي لشكرورز بن سهلان بعلة القوننج وتبعته وفاته وفاة أخيه مسافر بن سهلان بنهاوند في هذه السنة وكان بين وفاتهما أمداً قريب

كباراً فيها من الرجال والنساء نحو الف نسمة
وفيهما غزا الروم المسلمين فأسروا وقتلوا وسبوا^(١) وانصرفوا وذلك
في طرسوس والرها

(ودخلت سنة تسع وأربعين وثلثمائة)

وفيهما ورد الخبير بأن صاحب خراسان قتل رجلاً من قواده يسمى
بختكين [وكان] من وجوه قواد الأتراك فاضطربت خراسان لاجله
وفيهما ورد الخبير بأن ابناً لعيسى بن المكتفي بالله ظهر بناحية أرمينية
وتلقب بالمستجير بالله يدعو إلى المرتضى من آل محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولبس الصوف وأمر بالمعروف [ونهى عن المنكر] . وكان هذا
الرجل مضى إلى بلد الجبل فاستنصر بجماعة من الديلم المعروفة^(٢٣٥) والمسودة
والمعتسبين إلى مذهب السنة من مذاهب المسلمين فخرجوا معه وصاروا إلى
آذربيجان فغلب على عدة بلدان منها ما كان في يد سلار الديلمي . ثم ورد
الكتاب في شهر رمضان من جهة ابن سلار بأنه أوقع بهذا الرجل المتلقب
بالمستجير بالله فأسره وقتله

(ذكر السبب في خروجه وسرعة هلاكه)

كان السبب فيه أن جستان بن المرزبان ترك طريقة أبيه في سياسة
الجيش وتوفر على النساء واللعب ثم أدخلهن في التدبير . وكان جستان بن
شمرزن تحصن بسور أرمينية وكان وهسوذان بالطرم ويضرب بين أولاد

(١) قال صاحب التكملة : أسروا (الروم) محمد بن ناصر الدولة من نواحي
حلب وأسروا أبا الهيثم ابن القاضي أبي حصين ابن عبد الملك بن بكر بن الهيثم وغلمانهم
من سواد حران

المرزبان كما حكينا فيما تقدم . وكان جستان بن المرزبان قبض على وزيره النعيمي
واقثق بين النعيمي وبين كاتب جستان بن شرمزن وهو أبو الحسن عبيد الله
ابن محمد بن حمدويه مصاهرة فلما قبض جستان بن المرزبان على النعيمي
استوحش صهره أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه وحمل صاحبه على
مكاتبة أخيه جستان وكان يومئذ بأرمية وأطمعه في أموال عظيمة ووعدته أن
يقوم بين يديه وينصره بجيشه الذين جمعهم ويقم مقام أخيه فعمل إبراهيم على
ذلك وأشار عليه نصحاؤه بالآ ^(٢٣٦) يفعل فخالقهم وركب هواه وسار الى
أرمية واجتمع مع جستان بن شرمزن وكاتبه أبو الحسن عبيد الله بن حمدويه
ووعدهما بكل ما سكتا اليه فصاروا الى المراغة واستولوا عليها . وقد كان جستان
ابن المرزبان صار الى برذعة فلما عرف خبر أخيه إبراهيم وانحيازه الى جستان
ابن شرمزن عاد الى أردبيل فراسل ابن شرمزن وكاتبهما ومناهما ووعدهما
باطلاق النعيمي وبذل لهما كل ما اقترحاه فعاد الي موالاته وترك إبراهيم وانصرفا
عنه الى أرمية واخلفاه في كل ما كانا بذلاه فلما رأى إبراهيم ذلك عاد الى
أرمية وبقي جستان بن شرمزن وكاتبه يطمعان كل واحد من الاخوين أعنى
إبراهيم وجستان ابني المرزبان أنهما معه حتى استكملا بناء سور أرمية وقلعة
في داخلها منيعة واستكثرا من جمع الاقوات والآلات . وظهر للاخوين
ممانية ابن شرمزن في النفاق والعداوة فتراسلا وتصالحا وعملا على أن يجتمعا
ويقصداه . واقثق ان هرب أبو عبدالله النعيمي من حبس جستان بن المرزبان
وصار الى موقان وكاتب ابن عيسى بن المكتفي بالله المتلقب بالمستجير بالله
وأطمعه في الخلافة وأن يجمع له من الرجال من يستولي بهم على آذربيجان
فاذا قوي بالمال والرجال ^(٢٣٧) قصد العراق . فسار المستجير بالله في نحو

ثلاثمائة رجل من المسودة ولم يكن بعد تمكن ولا اجتمع له من الرجال ما اراد فلما اطعمه النعيمى صار اليه واجتمع معه وصار أيضا اليه جستان بن شرمزن في عسكره فقوى به وقلده أمر عسكره وبايعه الناس . وسار اليه جستان و ابراهيم ابنا المرزبان في جموعهما فلما عبي جستان عسكره تقدم اليهم بان يلزموا مصافهم ويحفظوا نظامهم ولا يحملوا حتى يأذن لهم وكان معهم الفضل بن أحمد الكردي القحطاني وهم صنف من الاكراد ومع جستان الصنف الآخر من الاكراد الذين يعرفون بالهدايبانية وتلقاهم الهدايبانية وابتدأوا بالحرب فانتفض على جستان بن شرمزن صفوفه فخرج من موضعه الذي كان فيه مع الديلم لينكر على الفضل مخالفته اياه ويرده الى موضعه فوجده قد أبعده فاتبعه فمأشك أصحابه في انهزامة فافتقروا اثره وصحت الهزيمة . وركب الهدايبانية وأصحاب جستان و ابراهيم اكدافهم واضطر جستان بن شرمزن الى الانصراف الى ارمية وظفر باسحق بن عيسى بن المكتفى بالله ولم يدر ما فعل به الا اني سمعت بقتله وسمعت بموته حتف أنفه في الحبس وتم لو هسوذان تفريق كلمة بني أخيه وذلك ^(٢٣٨) انه استزار ابراهيم فلما صار اليه أكرمه ووصله بجوائز كثيرة وحمله على دواب وكاتب ناصراً واستغواه حتى صار الى موقان مفارقا لآخيه ووجد الجند سبيلا الى اقامة سوقهم والمطالبة بالاموال فقارق أكثرهم جستان وصاروا الى ناصر فقوى وسار الى أردبيل فملكها والجا أخاه جستان الى القلعة المعروفة بالنير . ثم اجتمع الديلم والاكراد على ناصر يطالبونه بما لا يبقى به وقعد به عمه وهسوذان فعلم حينئذ ان وهسوذان عمه كان يغويه وعرفا جميعا مغزاه فتراسلا وتصالحا وسلم ناصر الامر الى أخيه جستان فنزل من قلعته وصارا جميعا الى أردبيل

على اضافة شديدة لنفاد الاموال وكثرة المتغلبين على الاطراف فاضطرا الى الخروج الي عمهما وهسودان مع والده جستان بعد أن توثقوا منه بالايمان الغليظة والعهود فلما حصلوا تحت قبضته حبسهم ونكت واستولى على العسكر وعقد الامارة لابنه اسمعيل بن وهسودان وسلم اليه أكبر قلاع شميران وأخرج الاموال وأرضي الجند وجعل ابا القاسم شرمزن بن ميشكي صاحب جيشه واخرجه الى أردبيل . وكان ابراهيم قد صار الى أرمينية فتأهب^(٢٣٩) لمنازعة اسمعيل ومحاربتة ولاستنقاذ أخويه جستان وناصر من محبس عمهما وهسودان وكان وهسودان قد ضيق عليهما وأساء كل الاساءة اليهما فلما عرف وهسودان اجتماع ابراهيم على حرب اسمعيل واجتماع خلق من الديلم معه باذر بقتل جستان وناصر وأمهما وأتى على كل من يقرب منهم ويخاف ناحيتهم وكاتب جستان بن شرمزن والحسين بن محمد بن الرواد بقصد ابراهيم وأنفذ اليهما مدداً من جهته فاستجابا له وزحفا اليه وزحف اسمعيل فهرب ابراهيم الى أرمينية وكان جستان بن شرمزن قريبا منه فاستولى على عسكره ومملك المراغة وأضافها الى أرمية

وفيها غزا سيف الدولة في جمع كثير فأثر في بلدان الروم آثارا عظيمة وأحرق وفتح حصونا وحصل في يده سبي كثير وأسارى وأنهى في غزوه الي خرشنة فلما أراد الخروج أخذ الروم عليه المضايق فإتهماً له ان يتخلص الا بجهد عظيم هو ونحو ثلاثمائة غلام وهلك باقي أصحابه أسرا وقتلا وارتجع منه السبي كله والأسارى والغنيمة وأخذ جميع خزائنه وسلاحه وكراعه وقتل من الوجوه الذين [كانوا] معه حامد بن النمى وموسى بن سيا كان والقاضى أبو حصين^(٢٤٠) وكان معه من المسلمين ثلاثون ألفا وخرج أهل طرسوس

من طريق آخر فسلموا

﴿ ذكر السبب في سلامتهم ومصاب سيف الدولة ﴾

كان هذا الرجل أعنى سيف الدولة ممجبا يجب أن يستبد برأيه والا
تحدث نفسان انه عمل برأى غيره وكان أشار عليه أهل طرسوس بان يخرج
مهم لانهم علموا ان الروم قد ملكوا عليه الدرب الذي يريد الخروج منه
وشحنوه بالرجال فلم يقبل منهم ولج فأصيب المسلمون بأرواحهم وأصيب
هو بماله وسواده وغلمانه

وفيها استأمن أبو الفتح المعروف بابي العربان أخو عمران بن شاهين
وصار الى واسط بحرمه وعياله وولده لانه خاف أخاه ودخل بغداد في
ذي القعدة ولقي معز الدولة

وفيها أملاك أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي ^(١) بآية الوزير

أبي محمد المهلبى

وفيها مات ابو القاسم عبد الله بن أحمد بن البريدي ^(٢)

وفيها اسلم من الأتراك نحو مائتى الف خرگاه

وفيها انصرف حاج مصر بعد ان قضوا حجهم فنزلوا في واد بمكة فلما

كان بالليل حملهم الوادى وهم لا يشعرون ففرق اهل مصر وكانوا عددا

(١) قال صاحب التسكية: وفي هذه السنة انحدر أبو أحمد الشيرازى كاتب المستكفي

بالله الى شيراز فقبله عضد الدولة واقطع ابنه أبا الفضل مائة الف درهم وحصن به

(٢) وقال فيه صاحب كتاب العيون: وأزله معز الدولة دار حسنة على دجلة

وأطلق له ضياعه القديمة التي كانت لآبيه في السواد وأقطعه اقطاعا بعشرة الاف دينار

ورسمه بمناذمته ولم يزل مصونا مكرما مجتمع الشمل مع اخوته وواده متمما بملاذه

متمما بملاذه وأوطاره الى أن توفي

كثيرا جدا وكسبهم الماء مع امتعتهم الى البحر ^(٢٤١)

﴿ ودخلت سنة خمسين وثلثمائة ﴾

فيها اشتدت علة معز الدولة وامتتع عليه البول فاشتد جزعه وقلقه واستدعى الوزير ابا محمد المهلبى فى الليل والحاجب سبكتكين فاصالح بينهما عن وحشة قديمة وبكى وندب على نفسه على عادة الديلم فلما كان آخر الليل بال دما بشدة ثم تبعه رمل وخف ألمه فلما كان من الغد وهو يوم الخميس لحسن خلون من المحرم سلم داره وكراعه وغلما نه الى ابنه عز الدولة وفوض اليه الامور وجمع المهلبى الوزير والحاجب سبكتكين على الوصاية به وخرج فى عدة يسيرة من غلما نه وبخاصته ليمضى الى الاهواز

﴿ ذكر سبب هذه الحركة والخروج بعد ظهور ﴾

﴿ الصلاح والبرء من المرض ﴾

كان سبب ذلك استشعاره ان بغداد هى التى أحدثت له الاسقام وهى التى افسدت عليه صحته وتذكر ايام مقامه بالاهاواز وهى ايام شبابه ووفور قوته وظن أن الاهواز هى التى كانت تجلب له الصحة وانها توافقه فوصى الحاجب سبكتكين والوزير المهلبى بابنه عز الدولة وبالجيش وغيره مما كان فى نفسه وانحدر الى كلواذى . فلما صار بها أشار المهلبى بان يقيم ويتأمل أمره ويفكر فيه ولا يعجل فأقام بكلواذى وأخذ ^(٢٤٢) فى تقدير بناء قصر ثم انتقل الى الشيعي وقدر هناك البناء ثم انتقل منه الى قطر بل لانها أعلى بغداد والهواء والماء هناك اصفى واعذب وعمل على ان يبنى من حد قطر بل الى باب حرب قصر اتم صاح من علقه وابو محمد المهلبى فى كل ذلك يعمله ويصرف رأيه لعلمه بكثرة المون والنفقات التى تلزمه وبكراهة الجند والحاشية لانزعاجهم

من اوطانهم ومآلهم ولكرامية تخريب بغداد بانتقال الملك عنها فلم يزل به حتى صرف رأيه . ولما علم انه لم يكن من البناء بد [فيجب] ان يكون متصلا ببغداد من اعاليها ليكون هواؤه وماؤه اصح وانظف انزله في البستان المعروف بالصيمري وهو في اعلى بغداد من الجانب الشرقي بقصر فرج واخذ في هدم ما يليه من العقارات وابتاعها من اهلها الي حدود ربيعة الدور وكلف ابا القاسم ابن مكرم و ابا القاسم ابن جستان العدلين ابتاع العقارات المجاورة له . واصلح ميدانا على طول دجلة وبني الاصطبلات على نهر مهدي وقلع الابواب الحديد التي على المدينة (مدينة ابي جعفر المنصور) والتي بالرصافة وعلى شارع نهر المعلي ونقلها الي داره ونقض قصور الخلافة بسر من رأي وسور الحبس المعروف بالحديد وبني به داره وبالأجر الذي استعمله وطبخه في الاتنين ووثق البناء واختيرت له الآلات^(٢٤٣) والجص والنورة وبالغ في الاحكام وجلب له البناءون الخذاق المشهورون من جميع البلدان الكبار من الاهواز والموصل واصبهان وبلدان الجبل وغيرها . ونزل [سفلا في الارض] لبعض الاساسات ستا وثلاثين ذراعا ورفعها الي وجه الارض بالنورة والاجر الي ان ارتفع فوق الارض بأذرع . ولزمه على هذا البناء الى ان مات ثلاثة عشر الف الف درهم صادر فيها أسبابه سوي ما لم يشتره من الآلات التي ذكرناها والتي لم نذكرها . وكان مقبلا طول المدة في بستان الصيمري ثم انتقل الي الدار التي بناها في يوم الاثنين ثمان بقين من ذي القعدة سنة ٣٥٠ قبل أن يستم بناؤها^(١)

(١) وفي تاريخ الاسلام : فقد درست هذه الدار من قبل سنة ٦٠٠ ولم يبق لها أثر وبقى مكانها دحلة يأوي اليها الوحوش وشيء من الاساس يعتبر به من يراه

وفيها مات أبو بكر أحمد ابن كامل القاضي رحمه الله ومنه سمعت كتاب التاريخ لابي جعفر الطبري وكان صاحب أبي جعفر قد سمع منه شياً كثيراً ولكني ما سمعت منه عن أبي جعفر غير هذا الكتاب بمضه قراءة عليه وبعضه اجازة لي وكان ينزل في شارع عبد الصمد ولي معه اجتمع كثير. وفيها مات قاضي القضاة أبو السائب عتبة بن عبيد الله^(١) وقُبضت أملاكه وصور محمد الحاجب غلامه وضربه الوزير أبو محمد المهلبى بحضرتي ضرب التلف لما كان بلغه [عنه] من التخرم والتهتك في أيام^(٢٤٤) أبي السائب ولم يكن به الا التشفي منه فنثر كتابه ضرباً . وكان هذا الرجل عاهراً يتعرض لحرم الناس وكان مرسوماً بحجبة قاضي القضاة فكان لا يمتنع عليه من لها خصومة أو حاجة عند قاضي القضاة وكان جميلاً مقبول الصورة ويتضع مع ذلك ويتهم بفواحش مع صاحبه

وفيها مات أبو نصر ابراهيم بن علي بن عيسى كاتب الخليفة بخاة وتقلد كتابة الخليفة عن خاص أمره أبو الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا وفيها قبض معز الدولة على أبي علي الخازن^(٢) وأبي مخلد وأبي الفرج

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمته . عتبة بن عبيد الله بن موسى بن عبيد الله الهمداني القاضي ابو السائب كان أبوه تاجراً يؤم بمسجد همدان فاشتغل هو بالعلم وغلب عليه في الابتداء التصوف والرشد وسافر فلقي الجليل والعلماء وعني بفهم القرآن وكتب الحديث ووقفه للشافعي ثم دخل مراغة واتصل بابي القاسم ابن أبي الساج وتولى قضاء مراغة ثم تقلد قضاء اذربيجان كلها ثم تقلد قضاء همدان ثم سكن بغداد واتصل بالدولة وعظم شأنه الي ان ولي قضاء القضاة بالعراق سنة ٣٨٠ وتوفي في ربيع الاول وله ست وثمانون سنة وقد سمع في السكولة وحدث عن عبد الرحمن بن ابى حاتم الرازي وهو اول من ولي قضاء القضاة بالعراق من الشافعية (٢) هو الحسن بن ابراهيم النصراني .
يراجع ارشاد الاربيب ٣ : ١٨٢

محمد بن العباس صاحب الديوان وعلى أبي الفضل العباس بن الحسين
الشيرازي وأبي سهل ديزويه صاحب ديوان الجيش وحملهم الى دار الوزير
المهلبى وسلمهم اليه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

احتيج الى النفقة على البناء وكان الوزير المهلبى رحمه الله يقصد أبا على
الخازن لشيء كان بلغه عنه قديما وكذلك أبا محمد وأبا الفرج فذكر لمعز
الدولة انه يلزم مالا ويلزم كل واحد من هؤلاء مما ادخره واحتجته ولا
يحتاج اليه مالا يتم به أمر البناء . وكان معز الدولة شديد الثقة بأبي على الخازن
وكان أبو على كثير التمولية متفائرا يظهر من الفقر والاقتصاد أكثر مما
يحتمل مثله فقال معز الدولة للوزير أبى محمد : ما تريد من هذا البائس ^(٢٤٥)
الذي قد قنع منا بالقوت اليسير ؟ فقال له الوزير : أنا أستخرج منه وحده
ما يحتاج اليه للبناء . وتسكّم على غيره بقرب من ذلك فسلم الجميع اليه
فحضرت مناظرة الوزير أبى محمد للجماعة .

أما أبو محمد فانه لما خوطب والتمس منه مال قال : انى خدمت الامير
معز الدولة ولا أملك الاطنفسة وكساء ودواة وأنا اليوم نظير أكبر ملك
من ملوك الاطراف مالا وضياعا وأنا وغلما ناروقة وفرشا فالى ان أعود الى
رأس مالي فانا على الربح . فالزمه الوزير خمسمائة الف وجزاه الخير وصرفه
الى أمير له بمثل ما أخذ خطاه بها فلما خرج التفت الوزير اليها وقال : هذا رجل
مقفل الكنت أظنه يمتس ويخاطبني بحسب دالته وموضعه من الامير فقد
انقلني بما قال ولحمي نفسه وعرضه وماله وهكذا يصنع الاقبال بصاحبه .
وخاطب أبى على الخازن فسلك سبيله المعروف وزعم انه لا يستيت ولم

يستجيب الى شئ ، بته فُتحي من بين يدي الوزير ووُكِّل به في ناحية من الدار .
وأما أبو سهل ديزويه فتمارض وشد رأسه بخرقه فأحضر كرازا
ووضعه عند رأسه وقال : أنا غريب . فاضحك الناس من نفسه وأعرض
الوزير عنه ذلك اليوم

وأما أبو الفضل فلحقته عناية الوزير لما بينهما من الوصلة ^(٢٤٦) فأخذ
خطه بثلاثمائة الف درهم وصرفه الى منزله وكذلك فعل بابي الفرج صاحب
الديوان أجراه مجرى أبي الفضل وأخذ خطه بثلاثمائة الف فلما كان بعد
أيام راسله ديزويه وسأله أن يعفو عنه ويجريه مجرى أبي الفضل فتعل ذلك به .
وبقي أبو علي الخازن على لجأجه لا يلتزم شياً ثم أنعم بعد التهديد بشئ
وراسل أخت معز الدولة يستقرض منها ما يشتري به نفسه من مكروه
الوزير وظن ان ذلك يبلغ الامير فيكون سبب اطلاقه فخاطب معز الدولة
الوزير فيه وقال : ألم أقل لك انه لا يملك شيئاً . فقال : أيها الامير لا تلتفت
الى مخاريقه وخذائعه ودعني أستخرج منه مالا عظيماً . فسكت عنه وراسل
أبو علي الخازن كل من عرفه فاستقرض منه حتى شاع خبره في الدولة بالفقر
وان الوزير يقصده فلما كان في بعض الليالي لسعه في ظهره شئ أدماه وتالم
منه وكان موضعه الذي وُكِّل به فيه من دار الوزير موضع غنم فيما تقدم فظنه
الناس لسع طبوع وقالوا : ليس شئ من الهوام يخرج باسعه الدم الا هذا
الحيوان أو الافعى . فاتفق ان مات أبو علي الخازن بعد أيام قلائل في اعتقاله
وقامت على الوزير أبي محمد المهلبى القيامة وخاف ان يتهم به ومع ^(٢٤٧) ذلك فلم
يكن ارتفع من جهته الا شئ نزر قليل ثم عرف انه قد وصل اليه من القروض
ضعاف ما أداه في مصادره فتعجب من جلادته وتوقع عتب الامير معز

الدولة في بابه ووطن نفسه على [كل] مكروه . ثم رأى ان يتسدى معز الدولة ويستأذنه في البحث والتنقيب عن أسبابه وأظهر انه على ثقة من تلك الاموال التي وعده بها من جهته حتى سكن من معز الدولة وأخذ أذنه في ذلك (ولم يكن يثق بشيء مما ضمنه من جهته ولكنه برّد عن نفسه في الحال) . ثم أخذ في التفتيش فأثار له أموالاً كثيرة بعضها جرى بحضرتي فكان من ذلك ان قبض على غلامه وأسبابه وخلا بواحد واحد منهم فارهبه وأرغبه وسأله هل يتهم موضعاً من داره بدفين أو يتهم معاملاً له بوديعة فقال له : ان هذا الرجل كان أدهى من أن يعمل شيئاً مما تطلبه وتبحث عنه بحضرة أحد ولست أتهم أحدا الا أنه طرد غلاماً له مزينا من حجرة مرسومة به وجلس في حجرته للخلوة أياما . فمهر الوزير بنفسه الى دار أبي علي الخازن والتمس حجرة المزين وكان غلاماً حبشياً أونوبياً جلس فيها خفر مواضع فيها فظفر بمال لم أعرف مبلغه ^(١) وكان في جملة المدفون آله شبيهة ^(٢٤٨) بميزان أعنى بيت الميزان من خشب الساج له طبق كطبق الميزان وليس فيه موضع كفة ولا موضع السنج بل هو محفور من ترايمه شبيهاً بحوض وعليه طبقة مهندما عليه وهو خال لا شيء فيه فعجب منه ثم قلب ذلك الطبق ووجد عليه كتابة ختمت تلك الآلة الى منزله وحمل المال الى خزانة معز الدولة .

فمهدني به يقاب تلك الآلة ويتأمل تلك الكتابة وكانت بخطه رديء فاذا هي أسماء قوم ورموز لا يفهم منها شيء وكانت تلك الاسماء

(١) وردت هذه الحكاية في ارشاد الارباب ٣ : ١٨٣ ويقال فيه ان الوزير

استخرج مائة قساقم فيها نصف وتسعون ألف دينار

مفردة لا يقترن بها شيء يستدل به على صاحبه . فمأشك الوزير ان تلك
الاسماء أسماء قوم مودعين وان تلك الرموز مبلغ ما عندهم من المال فاستعمل
دهاءه فيه وقال : أجد هذا الاسم وهو « علي » مكررا فان استخرجناه
أخرج لنا باقي الاسماء . فقيل له : كم من رجل اسمه علي كان يواصل هذا
الرجل . فقال : لا تفعلوا فان المعاملين الذين هذا اسم لهم قليلون فمن كان
منهم يصلح للوديعة أقل منهم . ثم تجاوز ذلك الى اسم أظنه « أحمد » فقال :
هذا اسم صيرفي في دار أبي علي (وهو في درب عوف) فاحضر ونيه .
فأحضر وقال له الوزير : قد وجدنا ثوبا باسمك وبخط أبي علي بمبلغ ما عندك
فاتفق الساعة صاحبك ليحضره . فاضطرب الرجل وأنكر ان يكون ^(٢٤٩)
له عنده مال فبطش به وحقه أذى ومكروه ثم أمر به خبسه وقيده بقيد ثقيل
فيه ثلاثون منا فتنسخ فيه الرجل ودخل اليه المستخرج وهدأه فاعترف .
وكان باسمه سبعة أوكي ولم يكن فينا أحد يعرف معنى « أوكي » فقال
الوزير : فطالبوه بسبع بدر دنانير استظهارا . ففعل ذلك فوافق تخمينه صحة
الامر وأدى خمسين الف دينار . ثم لم يزل يتتبع تلك الاسماء وقد صحت له
الرموز فاستخرج نحو مائتي الف دينار من هذه الوجوه سوى دفائنه .
وقامت حكمة الوزير أبي محمد عند معز الدولة وانبسط لسانه وجاهه وصار
مقبول القول عنده بعد ان ظن ان الذي فاته من خازنه شيء لا اعوض له
منه امانة وثقة ودينا . وتقدم كان أبي علي الخازن أبو محمد علي بن العباس بن
فينا يحسن للنصف من شعبان واقطع اقطاع أبي علي
وفيها تقلد القاضي أبو العباس عبيد الله بن الحسن بن أبي الشوارب
القضاء في جاني بغداد ومدينة أبي جعفر المنصور وقضاء القضاة وخلع عليه

من دار السلطان من حيث امتنع الخليفة من ان يصل اليه وركب باخلع من
دار معز الدولة^(١) وبين يديه الدبادب والدرك والبوقات وفي موكب الغلمان
الأتراك والجيش^(٢) . وكان توصل الى قلعة ذلك بان خدم ارسلان
الجامدار قتي معز الدولة ووافقه على ان يحمل الى خزانة الامير في كل سنة
مائتي الف درهم وكتب عليه بها كتاب وجمعت على نجوم معروفة ولم يأذن
الخليفة ان يصل اليه هذا القاضي في يوم موكب ولا غيره . وكان فعل
القاضي ما فعله من سماحته وقبيح ذكره سببا لان صُمِّتت الحسبة بيفداد
وضمنت الشرطة بعشرين ألف درهم في كل شهر من شهور الالهة وهذا
القاضي مع قبيح فعله قبيح الصورة مشوهها .
وفيها وفي ابو القاسم أخو عمران مستأمننا .
وفيها ورد الخبر بان عبد الملك بن نوح صاحب خراسان تقطرا^(٣) به
فرسه فمات وافتتحت خراسان ونُصِب مكانه أخ له يسمى منصورا
وفيها حُمل الى ابراهيم السلار من دار السلطان خلع وعقد له على
آذربيجان^(٤) .

﴿ ودخلت سنة احدى وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفيها نقل الوزير أبو محمد الحسن بن محمد المهلبى سنة خمسين الخراجية
الى سنة احدى وخمسين وثلاثمائة^(٥) .

(١) وفي الاصل : الحاية . والصواب في تاريخ الاسلام (٢) امله « تقطرا »
كما في تاريخ الاسلام (٣) وقال صاحب النكحة : وفي شعبان ابدى بيناه المغيض
بنيهر الرقيل بولى البناء أبو بكر ابن الحلبي (٤) قال صاحب تاريخ الاسلام : فقلت
السنة من حيث الغلات . وكتب الصابي (وهو أبو اسحق ولي ديوان الرسائل سنة ٣٤٩
كذا في ارشاد الارب ٢ : ٨٠) كتابا عن المطيع في المعنى فنه : ان السنة الشمسية

وفيها دخل الامير ركن الدولة سارية من بلد طبرستان وانصرف عنها
 وشمكير الى جرجان واستأن من أصحابه الى ركن الدولة ثلاثة آلاف رجل
 وفيها ورد الروم عين زربة [في مائة وستين ألفا وهي] في سفح جبل
 والجليل ^(٢٥١) مطل عليها فلما جاءه الدمستق في هذا الجمع العظيم أنفذ قطعة من
 جيشه الى الجبل ونزل هو على بلبيها فملك جيشه الجبل فلما رأى أهل عين
 زربة ان الجبل قد ملك عليهم وان جيشا آخر قد ورد الى باب المدينة وان
 مع الدمستق دبابات كثيرة وانه قد أخذ في ثقب السور طابوا منه الامان
 فأمهم وفتحوا له باب المدينة فدخلها . فوجد خيله الذين في الجبل قد نزلوا
 الى المدينة فدم على اعطائهم الامان فنادى في البلد من أول الليل بان يخرج
 جميع أهله الى المسجد الجامع وان من تأخر في منزله قُتل فخرج من أمكنه
 الخروج فلما أصبح أنفذ رجاله في المدينة وكانوا ستين الف رجل وكل من
 وجدوه في منزله قتلوه فقتلوا عالما من الرجال والنساء والهبيان والاطفال
 وأمر بجمع ما في البلد من السلاح فجمع منه أمر عظيم وكان في جملة أربعون
 الف رمح وقطع ما في البلد من النخل فقطع نحو خمسين ألف نخلة . ونادى

ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربيع بالقرب وان الخلاية ثلاثمائة وأربعة وخمسون
 يوما وكسر وما زالت الامم السالفة تكسب زيادات السنين على اختلاف مذاهبهم وفي
 كتاب الله شهادة بذلك قال الله تعالى « ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا »
 فكانت هذه الزيادة ازاء ذلك فما الفرس فانهم أجروا معاملتهم على السنة المعتدلة التي
 شهورها اثني عشر شهرا وأيامها ثلاثمائة وستون يوما لقبوا بالشهور اثني عشر لقبيا
 وسموا الايام باسمي وأفردوا الايام الخمسة الزائدة وسموا المشرقة وكسوا الربع في كل
 مائة وعشرين شهرا فلما انقضت ملكهم بطل ذلك وذكر كلاما طويلا حاصله
 تعجيل الخراج وحساب أيام الكيس .

فيمن حصل في المسجد الجامع من الناس بان يخرجوا عن البلد الى حيث
 شاؤوا وان من أمسى ولم يخرج قتل فخرج الناس مبادرين وتزاحموا في
 الابواب فمات بالضغط جماعة من الرجال والنساء والصبيان وهروا على
 وجوههم^(٢٥٢) حفاة عراة لا يدرون الى أين يتوجهون فماتوا في الطرقات
 ومن وُجد في المدينة آخر النهار قتل وأخذ كل ما خلفه الناس من أمتعتهم
 وأمورهم وهدم السوران اللذان على المدينة وهدمت المنازل. وبقي الدهستق
 مقيما في بلدان الاسلام أحد وعشرون يوما وفتح حول عين زربة أربعة
 وخمسين حصنا منها بالسيف ومنها بالامان

فكان في بعض الحصون التي فتحت بالامان حصن أمر أهله
 بالخروج منه فخرجوا فعرض بعض الارمن للنساء اللواتي خرجن منه
 فلحق رجالهن غيرة عليهن فجردوا سيوفهم فاغتاز الدهستق منهم وأمر بقتل
 الجميع وكانوا أربعمائة رجل وقتل النساء والصبيان ولم يترك الا جارية حدة
 أو من يصلح ان يسترق

فلما أدركه الصوم انصرف على ان يعود بعد الفطر وزعم انه يخاف
 جيشه بقيسارية. وكان ابن الزيات صاحب طرسوس خرج في أربعة آلاف
 رجل من الطرسوسيين فوقع به الدهستق وقتل جميع من كان معه وقتل
 أخاه وكان ابن الزيات قد قطع الخطبة لسيف الدولة وأتذ اليه رسلا فلما
 وقف ابن الزيات على ذلك لبس سلاحه واعتم^{٢٥٣} وخرج الى روشن داره
 وكانت داره على شاطئ نهر فرمى بنفسه من داره الى^(٢٥٣) النهر فغرقها

وفيهما دخل ركن الدولة جرجان وذلك في المحرم
 وفيها ورد الخبر بان صاحب خراسان أتذ جيشا كثيفا الي غلام له

وتجاسر الروم صمدوا وأشرفوا على البلد ورأوا الفتنة فيه والنهب
فزلوا وفتحوا الابواب ودخلوا فوضعوا السيف في الناس فقتلوا كل من
لقيهم ولم يرفعوا السيف الى ان كلوا وضجروا . وكان في البلد من أسارى
الروم الف ومائتا رجل فتخلصوا وحملوا السلاح على المسلمين وكان سيف
الدولة قد أعد من الروم سبعمائة رجل ليفادى بهم فأخذهم الدهستق وسي
من البلد من المسلمين والمسلمات بضعة عشر الف صبي وصبية وأخذ من
خزائن سيف الدولة وأمتعة التجار ما لا يحصى ولا يوصف كثرة فلما لم يبق
معه شئ يحمل عليه أحرق الباقي بالنار وعمد^(٢٥٥) الى الحباب التي يحرز فيها
الزيت فصب فيها الماء حتى فاض الزيت على وجه الارض وأخرب المساجد
وأقام فيها تسعة أيام .

وكان بذل لاهل البلد قبل أن يفتحه الامان على أن يسلموا اليه ثلاثة
آلاف صبي وصبية ويحملوا اليه مالا وأمتعة حدها وينصرف عنهم فلم يستجيبوا
له الى ذلك . وذكر ان عدة رجاله كانت مائتي الف رجل وان عدة أصحاب
الجواشن فيهم ثلاثون الف رجل وفيهم ثلاثون الف صانع للهدم ولتطريق
الابراج أربعة آلاف بقل عليها حديد يطرحه حول عسكره^(١) بالليل
وخر كاهات عليها ابود مغربية فمن صمد قلعة حاب تخاض بحشاشته . فلما كان
بمديسة أيام أراد الدهستق ان ينصرف بما فاز به وحصل في يده فقتل له ابن
أخت الملك ؛ هذا بلد قد حصل في أيدينا وليس بازا ثا من يدفعنا عنه ومن كان
فيه من العلوية وبنى هاشم والوزراء والكتاب ومن لهم أموال مقينون في
القلعة فباي سبب تنصرف عنه قبل فتح القلعة ؟ فقال له الدهستق : قد وصلنا الى

(١) وفي النسخة : يتحدثون به على عسكرهم

ما لم نكن نقدره ولا يقدرها الملك وقتلنا وسبينا وأسرنا وأحرقنا وهدمنا
وخاصنا أسراونا وأخذنا من أردنا أن نغادي به بلا فدية وغنمنا غنيمه ماسمع
بمثلا^(٢٥٦) ومن حصل في القلعة فهم عراة واذا نزلوا هلكوا لانهم لا يجدون
قوتنا والرأي ان تصرف عنهم فان طلب النهايات والغايات ردى . فأقام ابن
أخت الملك على أمره ولح وقال : لا أنصرف أو افتح القلعة . فلما لح قال له
الدمستق : فانزل عليها وحاصرها فان الصورة والضرورة تتود من فيها الى
فتحها . فقال : لا أفتحها الا بالسيف . فقال له : شأنك وما تريد فاني أنا مقيم
في عسكري على باب المدينة . فما كان من غد ترحل وأخذ سيفا ودرقة
وصعد راجلا والمسلك الى باب القلعة ضيق لا يحمل أن يسلكه أكثر من
واحد فصعد وتبعه أصحابه واحدا واحدا . وقد كان حصل في القلعة الجماعة
من الديلم فتركوه حتى اذا قرب فتحوا الباب وأرسلوا عليه حجرا فوقع عليه
وانقلب ثم وثب وهو مدوخ فرماه واحد من الديلم بحشب فانفذ صدره
وركب رأسه فأخذه أصحابه وانصرفوا الى الدمستق فلما رآه مقتولا أحضر
من كان أسير من المسلمين فضرب أعناقهم باجمعهم . وسار الى بلد الروم بما
معه ولم يمرض لسواد حلب والقري التي حولها وقال لاهلها : هذا البلد قد
صار لنا فلا تقصروا في العماره فانا بعد قليل نعود اليكم^{(١) (٢٥٧)}

(١) وفي تاريخ الاسلام : واقمة حلب من تاريخ علي بن محمد الشمشاطي (وترجمته
في ارشاد الاربيب ٥ : ٣٧٥) قال : في ذى القعدة أقيمت الروم نخرجوا من الدروب
نخرج سيف الدولة من حلب فتقدم الى عزاز في أربعة الاف فارس وراجل ثم يقن
أن لا طاقة له بإقامه الروم لكثرتهم فرد الى حلب وخيم بظاهرها ليكون المصاف هناك
ثم جاءه الخبر بان الروم مالوا نحو العمق فجهز فتاه نجا في ثلاثة آلاف لقصدتهم ثم
لم يبصر سيف الدولة فسار بعد الظهر بنفسه . ونادى في الرعيه : من لحق بالامير فله

﴿ ودخلت سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة ﴾

وفيها ورد الخبر بان قوما من رجالة الارمن صاروا الى الرها فاستاقوا

دينار . فلما سار فرسخا لقيه بعض العرب فاخبره ان الروم لم يبرحوا من جبرين واهم على ان يصبحوا حلب فرد الى حلب ونزل على نهر قويق ثم تحول من الغد فنزل على باب اليهود وبذل خزائن السلاح للرعية . وأشرف العدو في ثلاثين الف فارس فوق القتال في أماكن شتى فلما كان العصر وافى ساقفة العدو في أربعين الف راجل بالرمح وفيهم ابن الشمسقيق وامتد الجيوش على النهر وأحاطوا بسيف الدولة فحمل عليهم فلما سارهم لوي رأس فرسه وأهد فاحية بالس . وساق وراءه ابن الشمسقيق في عشرين الفا فانسك في أصحابه وتهزمت الرعية الذين كانوا على النهر عند ما انصرف سلطانهم وأطلمهم السيف وازدحموا في الابواب وتملق طائفة من السور بالجبال فقتل منهم فوق الثلاثة وقتل من الكبار أبو طالب بن داود بن حمدان وابنه وداود بن علي وأسر كاتب سيف الدولة الفياض وأبو نصر الي ابن حسين بن حمدان وكان عسكر الملائين ثمانين الف فارس والسواد فلا يحصي .

ثم تقدم من الغد متصرف حاجب الدمستق الى السور فقال : اخرجوا الينا شيخين تعتمدون عليهم . فخرج شيخان الى الدمستق ففرهما وقال : اني أحببت ان أحقق دماكم فتخيروا اما ان تستروا البلد أو تخرجوا عنه باهلكم . وإنما كان ذلك حياة منه فاستأذناه في مشاورة الناس فلما كان من الغد أتى الحاجب فقال : انخرج الينا عشرة منكم لتعرف ما عمل عليه أهل البلد . وكان رأى أهل البلد على الخروج بالامان فخرج العشرة وطلبوا الامان وتدخل الروم فقال الدمستق : صح ما بلغني عنكم . قالوا . وما هو ؟ قال : بلغني انكم قد أقمتم مقاتلتكم في الازقة مختلفين فاذا خرج الحرم والصبيان ودخل أصحابنا لانهب اغناوهم . فقالوا : ليس في البلد من يقاتل . قال : فاحلفوا . فخافوا له وإنما أراد أن يعرف صورة البلد فحينئذ تقدم بجيوسه الى قبالة السور ولجأ الناس الى القلعة . ونصبت الروم سلام على باب أربعين وعند باب اليهود وصعدوا فلم يروا مقاتلة فزلوا البلد ووضعوا السيف وفتحوا الابواب وقضي الامر وعم القتل والسبي والحرق طول النهار ومن الغد وثق السيف يعمل بها ستة أيام الي يوم الاحد لثلاث بقين من ذي القعدة فرحف الدمستق وابن الشمسقيق على القلعة ودام القتال الى الظهر فقتل ابن الشمسقيق من عظامهم ونحو مائة وخمسين من الروم وانصرف الدمستق الى مخيمه ونودي : من

خمسة آلاف رأس من النعم وخمسمائة رأس من البقر والدواب واستأسروا
تقرا من المسلمين وانصرفوا موفورين

وفيها قلد القاضي أبو بشر عمر بن أكرم القضاء بمدينة السلام على أن
يتولى ذلك بلا رزق وأغنى مما كان يحمله أبو العباس ابن أبي الشوارب^(١)
وخلع عليه وأمر بالأيضي شيئا من أحكام وسجلات ابن أبي الشوارب ثم
قلد قضاء القضاة .

ومنها خرج الوزير أبو محمد المهدي ومعه الجيش لتمتحن عمان وذلك يوم
الاربعاء لست خلون من جمادي الآخرة فأنحدر وبلغ الى هاتى^(٢) من قم
البحر واعتل فسكنت أسمع من طيبه فيروز بانه مسموم لا محالة وكنت
أساله عن سمه فلا يصرح باسمه الى ان كان بعد ذلك بمدة وانقضت
تلك الايام فذاكرته بذلك فقال : كان خرج معه فرج الخادم وكان أستاذ

كان معه أسير فليقتله . فقتلوا خلفا كثيرا ثم عاد الى القلعة فاذا طلائع قد أقبلت نحو
قنبرين وكانت نجدة لهم فتوهم الامستق انها نجدة لسيف الدولة فترحل خائفا .
وفيه أيضا ان في هذه السنة وقع بالعراق بارض الجامة برد ووزن البعض منه رطل
ونصف بالعراق

وقال صاحب النكلة : وفيه خلع معز الدولة على أبي الفرج محمد بن العباس (وهو
ابن فسانجس) وقلده كتابة عز الدولة مضافا الى ما اليه من الدواوين

(١) هو عبد الله ابن الحسن وقال فيه صاحب النكلة . وفي رجب عزل ابن أبي
الشوارب عن القضاء وقد ذكر انه ضمنه فكان النظر يجلبون عليه بمشاهدة الساسة والنفاطين
وكانوا يجيئون به ويشدون نعلهم على بابه ويدخلون يطالبونه كما يفعلون بضامن المأخوذ .
فأني أبو عبد الله ابن الداعي العلوي معز الدولة وقال له : رأيت في المنام جدي عليا
رضي الله عنه وهو يقول لك « أحب أن تقطعني ما على القضاء » وتأمر بإزالته . قال :
قد فعلت . وهكذا رواية ابن الصابي في كتاب النفاة لابي عمر السكندی ص ٥٤٥

(٢) وفي معجم البلدان لياقوت الحموي ٤ . ٩٧٩ : هذاه

داره والمستولى على خاص أمره ومعه جماعة من الخدم يطعمونه وكان قد فارق نعمة ضخمة وخرج من خيش وتلج وتنعم الى حر شديد وشقاء كبير وتوجه الى عمان فواطأ الخدم على سمه وقتله والراحة من ذلك السفر وظنوا أنهم يسلمون ويعودون^(٢٢٨) الى نعمهم . وكان فيروز الطيب لما أحس بذلك استأذن في العود الي بغداد وزعم انه لا يركب البحر فأرغب في مال كبير فامتنع ثم أذهب بالجلس فصبر وقال : لا أخرج البتة . فأذن له وانصرف . فلما كان في النصف من شعبان ثقل ورد الى الابله زائل العقل مسبواً فيئس منه وعمات له آلة شبه المحفة يحمله أربعون رجلاً يتناوبون عليه وينام فيها ورد على طريق البر فلما كان يوم السبت لثلاث بقين من شعبان وقت العصر مات رحمه الله زاروطا .

وكان ممر الدولة لما سمع بخبر عاهه أنفذ أبا علي همولى اليه لتعرف خبره وتقدم اليه أن وصل اليه وقد توفي ان يحتاط على تركته واسبابه ففعل ذلك وقبض على كتابه وأسبابه وحمل جميعه الى الحضرة . وورد تابوته مدينة السلام يوم الاربعاء خمس خلون من شهر رمضان^(١) وقبض على عياله وولده

(١) قال صاحب النكلة انه دفن بالبوخرية بمنابر قريش . وروي أيضا عن أبي علي التنوخي الحكاية التي وردت في ارشاد الارب ٣ : ١٩٣ وقال أيضا : وكان المهلب قد اصطنع أبا العلاء عيسى بن الحسن بن أبرونا النصراني الكاتب واستكبه على خاصه وأطلعه على أموال وذخائر دقها فأخذ أبو العلاء في جملة المأخوذين وعرف أشد عقوبة وضرب أرح ضرب وهو لا يقر بشيء ولا يعترف بذخيرة . فعدل أبو الفضل (وهو العباس بن الحسين الشيرازي) وأبو الفرج (وهو محمد بن العباس بن الحسين بن فسانجس) الى تجني (وهي أم أبي الغنائم الفضل بن الوزير المهلب) وأمرأ بضرب ابنها أبي الغنائم بين يديها فكبي من عرفها من الذي يتم عليها . وقالت لهم : ان مولاي المهلب فعل هذا بي حين استدعي الآت العقوبة لزوجة أبي علي الطبري لما

ومن دخل يوما اليه مثلا وصودروا حتى المسكارين والملاحين الذين كانوا يتخذون حاشيته وجري من ذلك ما لا جرى مثله الا على عدو مكاشف واستفزع الناس ذلك واستبجوه لمعز الدولة . وكانت مدة وزارته ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر ومات بموته عن الكتاب السكرم والفضل رحمه الله .^(٢٥٩) ولما مات الوزير أبو محمد المهدي رحمه الله نظر أبو الفضل وأبو الفرج في الامور من غير تسمية لواحد منهما بالوزارة .

وفيهما ورد الخبر بان الطرسوسيين غزوا ودخلوا من درب من دروب الروم الى بلد الروم ودخل نجا غلام سيف الدولة من درب آخر فنعم أهل

قبض عليها بعد وفاته . ثم قالت : أحضروني أبا العلاء ابن أرونا . فاحضروه وحمل في سبينة بين أربع فراشين فطرح بين يديها فجعلت تسأله عن شيء وهو يخبرها بمكانه حتى كان في جملة ذلك ثلاثون الف دينار فقال له من حضر : وبلك ألت من الادميين ! تقتل هذا القتل ويفضي حالك الى التلف وأنت لا تعترف ! فقال : ياسبحان الله أكون ابن أرونا الصليب الفصاد على الطريق يدانق ونصف دانق يأخذني الوزير أبو محمد ويصطنعني ويجعلني كاتب سره وأعرف بخدمته واطلع الناس على ذخيرة دخرها لولده ! والله ما كنت لافعل هذا ولو هلكت . فاستحسن فعله وكان ذلك سببا لاطلاقه وتقدم بذلك عند أبي الفضل وأبي الفرج وابن بنية وتوفي سنة ٣٦٩ في أيام عضد الدولة . وروى أيضا عن التنوخي : قال المهدي : لما عزم معز الدولة على إقناذني الى عمان طرفني أمر عظيم فبت ببلدة مابت في عمري مثلها لافي قفري ولا في صغر حالي وما زلت أطاب شيئا يسلي به عما دهمني فلم أجد الا أنني ذكرت اني كنت حصلت في أيام صباي بسيرافي لما خرجت اليها هاربا فعرفت هناك قوما أولوني جيلا وحصلت لهم على أيد فقكرت وفت « اعلي إنا قصدت تلك البلدان أجدهم أو بعضهم أو أعقابهم فأكفيهم على تلك الايادي » فلما ذكرت هذا تسليت عن المصيبة بالخروج وسهل علي ووطنت نفسي عليه .

وفي سبب خروج الوزير الى عمان ليراجع ما رواه ياقوت في كتاب إرشاد الارب

طرسوس غنيمة يسيرة وأقام سيف الدولة على درب آخر ولم يدخل لانه كان عيلا من فالج لحقه قبل ذلك بسنتين فلما خرج نجما والطرسوسيون عاد سيف الدولة الى حلب وهو شليل ولحقته غشية ظن معها انه قد تلف . وجاء أبو الحسين ابن دنجا الى هبة الله ابن ناصر الدولة ليسلم عليه ويهنئه بعيد الفطر وكان هبة الله زاكبا فاستجر أبو الحسين ابن دنجا الحديث الى ازاء صخر ثم رماه بخشب كان في يده فوقع في لبتة ومضى يركض يريد الهرب فلحقه هبة الله وانما فعل ذلك لتعيرته لحقته من تعرض ابن دنجا لعلام من غلمانة . وبلغ هبة الله ان عمه لم يموت وأنه أفاق من غشيته فخافه واستوحش مما فعله بان دنجا جند في السير الى حران .

وابن دنجا هذا هو الذي كان استأمن الى معز الدولة ثم انصرف عنه الى سيف الدولة لانه لم يصل ^(٢٦٠) ببغداد الى ما كان يرجوه وما جسر أن يعود الى ناصر الدولة فساقه الحين الى ما ذكرنا . فتبع نجما غلام سيف الدولة هبة الله فلم يلحقه وحلق سواده فأخذه وانصرف به الى سيف الدولة ودخل هبة الله حران وأومأ أهله أن عمه قد مات فانه قد كتب الى أبيه ناصر الدولة يستنجده لينجده بالرجال ويقوم بحران ويدفع كل من نازعه عليها وطالب أهل حران بان يخلصوا له أن يكونوا معه حربا لمن حاربه وسلم لمن سلمه وظن أهل حران أن الذي خبرهم به صحيح فخلصوا له على ما أرادوا واستثنوا في يمينهم الا أن يكون الذي يحاربه عمه سيف الدولة فانهم لا يحاربونه ورضى بذلك منهم . فلما كان بعد أيام وافى نجما أخو نجما غلام سيف الدولة فاعلق هبة الله وأهل حران ابواب حران في وجوههم وعلم نجما انه لا يمكنه فيهم حيلة فظاهر انه لم يرد (ابواب) حران وانما اراد قصد ارزن وميافارقين

فانصرف عن حران اليها وكتب الى اخيه نجبا (يمرفه ما جرى ويفريه بأهل
 حران فسار نجبا الى حران فلما قرب منها هرب هبة الله الى أبيه واسلم أهل
 حران فنزل نجبا) خارج حران وخرج اليه وجوه اهله وانشرافها وهم سبعمون
 شيخا يسلموا عليه فوكل بهم وتمدهم بالقتل وطالبهم عن البلد بالف الف
 درهم ارش ما عملوه من غلق الابواب في وجه اخيه ولم يسمع لهم عذرا
 وجرت لهم معه خطوب الى ان تمنع منهم بثلاثمائة الف درهم وعشرين
 الف درهم ووجه معهم بالفرسان والرجال والزهم الاجمال الثقيلة ورسوم ان
 يستخرج له المال في يوم واحد وبعد الجهد الى أن يكون المسدة خمسة أيام
 وقسط المال على أهل البلد وأدخل فيه المني والذبي والسوقة والنساء الارامل
 وغيرهم ووضع عليهم العنبي والضرب في دورهم بحضرة حرهم وعبالاتهم
 فالخرجوا أمتعتهم وباعوا ما يساوي ديناراً بدرهم ولم يجدوا من يشتري لان
 أهل البلد كلهم كانوا يديمون فاشترى اصحاب نجبا الامتعة والحلي بحكمهم وبما
 أرادوا. ولزم أهل البلد من الاجمال امر عظيم وخرب بذلك البلد وافترق
 اهله وانصرف عنهم نجبا الى ميفارقين بعد ان استوفى جميع المال وترك البلد
 شاعرا بلا سلطان قساط عليهم العيارون. وأظهر نجبا الخلاف على مولاة
 سيف الدولة والخروج عن طاعته ولم يزرع في هذه السنة أحد بديار مخر
 كبير شيء للجور الذي كانوا فيه. ^(١)

(١) وزاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : يوم عاشورا قال ثابت (بن سنان)
 أزم مع الدولة الامن بفتح الاسواق ومنع المراسين والطباخين من الطبخ وصبوا القباب
 في الاسواق وعلقوا عليها المذوح وأخرجوا نساء منشرات الشعو رمضجات بلاطن في
 الشوارع ويقمن المأتم على الحسين عليه السلام وهذا أول يوم ينبج عليه بغداد
 وقال أيضا : وفي ثامن عشر ذى الحجة عمل عيد غدير خم وضربت الدباب

﴿ ودخلت سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفيها ورد الخبر من حران بأنه اجتاز بهم الغازي الوارد من خراسان في نحو خمسة^(٢٦٢) آلاف رجل ماضين الى حلب الى سيف الدولة وهذا الرجل وافى من خراسان على طريق اذربيجان ثم الى أرمينية ثم الى ميافارقين ثم الى حران ثم الى حلب ثم ورد بان هذا الغازي اجتمع مع نجا غلام سيف الدولة . وكان ببلاد ارمينية وملازجرد رجل يعرف بابي الورد قد استولى عليها فطمع نجا فيه ولم ياتمت الى حديث الغزو ولا الى الخراساني وقصد

وأصبح الناس الى مقابر قريش للصلاة هناك والى مشهد الشيعة

واستنصرت الروم على الاسلام بكاتبة حاب فضمت أمر سيف الدولة بعد تلك الملاحم الكبار التي طير فيها لب العدو ومزقهم فله الامر و اشاء الله كان . فقها عبرت الروم الفرات لقصد الجزيرة وأغلق أهل الموصل الاسواق واجتمعوا في المسجد الجامع لذلك ومضوا الى ناصر الدولة فضمن لهم الغزو . ووردت الكتب من بغداد أن الرعية أغلقت الاسواق وذهبوا الى باب الخليفة ومعهم كتاب بشرح مصيبة حاب وضجوا فخرج اليهم الحاجب وأوصل الكتاب الى الخليفة فقرأه ثم خرج اليهم فمرفهم أن الخليفة بكى وأنه يقول : قد غمى ماجرى وأنتم تعلمون أن سبني معز الدولة وأنا أرسله في هذا فقلوا : لا تقع الا بخروجك أنت وان تكتب الى سائر الافاق وتجمع الجيوش والافاق منزل لثولى غيرك . ففاظطه كلامهم ثم وجه الى دار معز الدولة فركب ومعه الأتراك فصرفهم صرفا قبيحا ثم لطف الله وجاءت الاخبار بموت طائفة الروم وان الخلف وقع بينهم في من يملكونه . فطمع عسكري روس ودخلوا أرض الروم في عدة وافرة وأوقفوا بالروم ونصروا عليهم وعادوا بغنائم لم ير من دهر مثلها فلما ردوا الى الدرب اذاهم بان الملايين على الدرب فاقتلوا طول النهار ونصر المسلمون . وبلغ سيف الدولة أيضا اختلاف الروم فبادر ودوخ الاعمال وأحرق وحصل من السبي أكثر من الفين ومن المواشي مائة الف رأس وفرح المؤمنون بالنصر والاستظهار على العدو . ثم بعد شهر أو شهرين توجه سيف الدولة غازيا فيار على حران ونظف على ملطية ثملا يديه سييا وغنائم ثم خرج الى آمد

أبا الورد^(١) فأوقع به وملك قلاع وبلده وحصل في يده من أمواله ما يكثر قدره فاقام في القلعة وحصل في يده من بلدان أرمينية وملازجرد وخلاط وموش . ومضى الغازي الخراساني الى سيف الدولة فلما اجتمع معه نفر الى المصيصة وورد الخبر^(٢) بنزول الروم على المصيصة في جيش ضخم وفيه الدمستق وانه اقام عليها سبعة أيام ونقب في سورها نيفا وستين نقبا ولم يصل اليها ودفعه أهلها عنها ثم انصرف لما ضاقت به المير وغلا السعر وبعد ان اقام في بلاد الاسلام خمسة عشر يوماً . وأحرق رستاق المصيصة وأذنة وطرسوس وذلك لمعاونتهم أهل مصيصة فظفر بهم الروم وقتل منهم خمسة آلاف رجل وقتل أهل أذنة من الروم عددا قليلا وكذلك أهل طرسوس . ولما مضى سيف الدولة^(٣) والخراسانية الى المصيصة وجد جيش الروم قد انصرف عنها وتفرقت جموع الخراساني لشدة القلاء في الثغور وبجلب ورجع أكثرهم الى بغداد وعادوا منها الى خراسان . وقبل انصراف الدمستق عن المصيصة^(٤)

(١) وقال الفارقي في تاريخ ميفارقين : وصل الخير بان أبا الورد صاحب اخلاط وما يليها وقع من السور وهلاك وملك البلاد جميعها نجا غلام سيف الدولة وقتاه . وقال أيضا في هذه السنة حضر نجا ميفارقين ليا أخذها وبسلمها الي معز الدولة وأمدته بالعساكر فلما جد في ذلك وصاه الخبر ان سببا لابي الورد ونب على ملازجرد وأخذها فانفصل عن ميفارقين فطلب اخلاط وتلك الولاية فخرج أهل ميفارقين فتهبت عسكره .

(٢) زاد صاحب تاريخ الاسلام : أن الروم خرجوا يريدون أذنة والمصيصة فاستجد أهل أذنة بأهل طرسوس فجاءوهم في خمسة عشر الف فارس وراجل فالتقوا واشتد القتال وركب المسلمون أقبية الروم وأتبعوهم فخرج للروم كمين افطع اربعة الاف راجل فماتوا عن أنفسهم وتجزوا الى تل فقاتلوهم يومين ثم كثر عليهم جموع الروم فاستأصلوهم ثم نزلوا المصيصة الخ . وفيها ملك المسلمون حصن البيمانية بجيلة وهو على ثلاث فراسخ من آمد . (٣) وفي الأصل : الضيعة .

وجه الى أهلها بأني منصرف عنكم لا لعجز عنكم وعن فتح مدينتكم ولكن لضيق العلوقة وانا عائد اليكم بمد هذا الوقت فن أراد منكم الانتقال الى بلد آخر قبل رجوعي فلينتقل ومن وجدته بعد عودي قتلته .

وفيها اجتمع الاكراد على قافلة الحاج الصادرة الى خراسان فملكوها واجتاحوها فوق حلوان ورجع الحاج الى حلوان

وورد الخبر بان الغلاء اشتد باظاكية وجميع الثغور حتى لم يقدر احد على الخبز وأكل الناس الرطبة والحشيش وانتقل قوم من الثغور الى الرملة ودمشق وغيرها نحو خمسين ألف انسان هربا من الغلاء فان الدمستق قد جمع الجموع للخروج الى بلدان الاسلام وان السلطان بجران مقيم بمد الذي جري على أهلها من نجا على ظلمهم وطرح الامتعة عليهم والجور في معاملتهم وان الغلاء بها وبالرقة شديد جدا .

وفيها استهدى المهجريون من سيف الدولة^(٢٦٤) حديدا فقلع سيف الدولة أبواب الرقة وهي من حديد وسد مكنها وأخذ حديدا بديار مصر حتى أخذ سنجات الباعة والبقالين ثم كتبوا اليه : انا قد استغنيانا عن الحديد . فأخذ القاضي أبو حصين الابواب فكسرها وعمل منها أبوابا لداره . ثم كتب المهجريون يلتمسون الحديد فأخذ الابواب التي عملها أبو حصين وسائر ما قدر عليه من الحديد وحمله في القرات الى هيت ثم منها اليهم في البرية .

وفيها ورد أبو الحسين الباهلي برسالة ناصر الدولة ليقدر ما ينه وبين معز الدولة فتقرر على أن يحمل ناصر الدولة عن سنة ٣٥٢ الف الف درهم يقدم منها ثمانمائة الف درهم وعن سنتي ثلاث وأربع الف الف درهم يقدم منها مائتي الف درهم والباقي في نجوم . ولما تقرر الامر بذل ناصر الدولة

زيادة عشرة آلاف دينار على أن يعقد لابنه أبي تغلب فضل الله الغضنفر فلم يستجب معز الدولة الى ذلك فلما كان مستهل جمادى الآخرة وردت الخمسمائة الالف درهم التي وقع الاتفاق عليها مع الباهلي وقبضت وصحت في الخزانة . وأظهر معز الدولة الاصرار الى الموصل وأخذ يستعد له فسأله الباهلي التوقف^(٢٦٥) عن المسير الى أن يمضى برسالة الى ناصر الدولة ويعود فقيل له : تمضى وتتمس رد ما لزم من النفقة على التأهب للسفر . فمضى وأخرج معز الدولة مضاربه الى باب الشماسية وخرج الحاجب سبكتكين وجماعة من القواد على المقدمة الى الموصل وتبعه معز الدولة . ومد الجسر الذي يبغداد الى السن وعقد هناك وعبر عليه مع الجيش الى الجانب الغربي وسار على الظهر الى الموصل

وكان الباهلي قد عاد بجواب الرسالة وبنال ان يحمل ثلاثمائة الف درهم عوضا عما لزمه من النفقة على السفر فلم يقبل منه وانصرف الباهلي من تكريت وتم معز الدولة المسير . ولما بلغ ناصر الدولة أن معز الدولة قد قرب من الموصل ولم يكن له عزم على لقاءه رحل من الموصل الى نصيبين ورحل معز الدولة من الموصل الى بلد في آخر النهار وخلف بالموصل أبا العلاء صاعد بن ثابت ليحمل الغلات ويستخرج الاموال وخلف بكتوزون وسبكتكين العجمي ووهرى وجماعة من الأراك والديلم لضبط البلد . ولما بلغ ناصر الدولة مسير معز الدولة نحوه سار من نصيبين الى ميافارقين (يوم السبت لانصف من شعبان وسار خلفه الحاجب الكبير فلما قرب من ميافارقين) رحل ناصر الدولة عنها ورجع الحاجب الى نصيبين وعرف معز الدولة أن العدو قد رحل لما قرب منه^(٢٦٦) وأنه لا يدري اين قصد فرحل معز الدولة

لوقت من نصيبين يريد الموصل خوفا من مخالفة ناصر الدولة اليها وخلف
الحاجب وجماعة من القواد بنصيبين . وكان صار أبو تغلب ابن ناصر الدولة
واخوته الى الموصل ووقع بينهم وبين من خلفهم معز الدولة بها حرب شديدة
وكانت على أولاد ناصر الدولة وانصرفوا الى الموصل وأحرقوا زبازب معز
الدولة التي كانت ببلد وزواريق العسكر التي كانت بالموصل وبلغ ذلك
معز الدولة فسكنت تمسه الى ظهور أصحابه بالموصل على بني حمدان . فلما
كان بعد ذلك اجتمع ناصر الدولة مع أولاده وقصدوا الموصل فأوقعوا
بيكتوزون وسبكتكين العجمي وعسكر معز الدولة الذي كان خلفه بالموصل
واستأمن الدليم الى ناصر الدولة فأخذ ترأسهم وأحرقها ووهب لكل واحد
منهم عشرة دراهم وصر فهم وأسر بكتوزون وسبكتكين وسائر الأتراك
ووهرى وصاعداً واحمد الطويل غلام موسي فيأذه وكان قد أصعد من
الاهواز ليتظلم الى معز الدولة من وضعية لحقته في ضمان كان في يده^(١) وأخذ
بنو حمدان ما كان لمعز الدولة بالموصل من كراع وسلاح وثياب خز ومائتي
الف درهم كانت (جمت اليه من بندق ومائتي الف درهم كانت) للحاجب
وجمل جميع ذلك مع الاسارى^(٢) الى القامة . وبلغ ناصر الدولة وأولاده
مسير معز الدولة من نصيبين فلم يقيموا ومضوا الى سنجار وصار معز الدولة
الى برقيد ولم يكن عنده ما جرى على أصحابه بالموصل وبلغه بيرقيد ان
ناصر الدولة قد صار بالجزيرة فعهدل من برقيد الى الجزيرة . فبلغه اقبال
حمدان بن ناصر الدولة اليه فوقف له فاذا هو مستأمن اليه مع علوان القشيرى
وسار معز الدولة الى الجزيرة فلم يجد بها ناصر الدولة فسار الى الموصل

(١) وفي التكملة : وكان قد ضمن الاهواز واصعد منها ليقسخ ضمانه

وبلغه في طريقه ماجرى على أصحابه بالموصل فكتب الى الحاجب وهو
 بنصيبين أن يصير الى بلد وعبر هو الى بلد واتخذ سواده الى تكريت .
 ووافاه الحاجب وأبو الهيجاء حرب بن أبي العلاء ابن حمدان مستأمناً وسار
 يريد نصيبين ووافاه أبو جعفر العلوي النصيبيني برسالة ناصر الدولة ياتمس
 الصالح فلم يجبه . وكان أبو تغلب قد صار الى الموصل ونزل في الدير الاعلى
 ولم يهج في أيام مقامه أسباب معز الدولة ولا عرض لهم واطهر جميلاً
 ومضى حمدان الى الرحبة وكان بها الفتكين خاربه هناك وأقبل معز الدولة
 الى الموصل فرحل أبو تغلب من الدير الاعلى وجاء معز الدولة فنزل مكانه
 واستأمن^(٢٦٨) اليه هزارمرد الصغير من غلمان أبي تغلب وجاء المسيب
 والمهيب بكشمرد أسيراً فخلع على المسيب والمهيب وطبوا وسورا . وراسل
 أبو تغلب معز الدولة بصاحبه أبي الحسن علي بن عمرو بن ميمون وجرت
 له خطوط استقرت على ان ضمن أبو تغلب ما كان في يده أيه ناصر الدولة
 من الموصل وديار ربيعة والرحبة على ان يحمل عن بقايا سنة ٣٥٣ ستمائة الف
 درهم وعن أربع سنين مستأنفة آخرها سنة ٥٧ لكل سنة ستة آلاف الف
 ومائتي الف درهم وان يحمل حمل الستمائة الاف مع الاسارى الذين في
 يده الى الحديثة اذا حصل الامير معز الدولة بها وضمن ان يرد من جملة
 ما حصل في أيديهم من المال والامتعة التي أخذت في وقت الايقاع
 يكنوزون ما حصل في يده بقسطه ووعده بطاب الباقي وحمله وتقرر ذلك
 وأشهد معز الدولة على نفسه القواد والعدول وقاضي البلد بامضاء ذلك
 وكتب الى الفتكين بالانصراف من الرحبة وكتب على بن عمرو خطه
 بضمآن ما تقرر عليه الامر ورهن نفسه على امضاء أبي تغلب ذلك وسار معز

الدولة الى الحديثه وورد صاحب أبي تغلب بالمسال ثم وافاه بكتوزون^(٢٦٩) وسبكتكين المعجمي وسار الي بغداد .

وفيها ورد الخبر بالموصل بان أبا عبد الله محمد بن الحسين المعروف بابن الداعي الحسيني^(١) خرج من بغداد سرا إلى بلد الديلم وخلف والدته وابنه وعياله في داره ببغداد ظاهرين

(١) ووالده الحسن بن القاسم هو امام الزيدية الذي قام بالرى وقتل سنة ٣١٦ (صلة عريب ص ١٣٧) وأما أبو عبد الله فقال صاحب التذكرة أنه كان لزم الكرخي والحنبلي وقرأ عليه الفقه وقرأ الكلام على أبي عبد الله البصري ومنشاه بطبرستان وكان يجيب في الفتاوى أحسن جواب والزمه معز الدولة النظر في نقابة الطالبيين ببغداد سنة تسع وأربعين ففعل مخبرا وعمر وقوفهم . وسأله معز الدولة عن طاحنة والزير فقال : هما من أهل الجنة لان النبي صلعم بشرهما بالجنة . وكان المهدي يخافه فوضع عليه موضوعات منها أنه كان يأخذ البيعة على الديلم وبلغ من اجلال معز الدولة له أنه دخل عليه وهو مريض فقبل يده استشفاه بها . ولما غاب معز الدولة في هذه السفرة الى نصيبين تخلف ابنه عز الدولة ببغداد فدخل ابن الداعي خطبه بعض أصحاب عز الدولة في معنى علوى خطابا أوما عليه فامتعض أبو عبد الله من ذلك وخرج مغضبا وكان ينزل بدار على دجلة بباب الشعير فرتب قوما معهم بالجانب الشرقي وأظهر أنه مريض وخرج محتفيا ومعه ابنه الأكبر وخلف أولاده وعياله وزوجته ببغداد ونمته وكما تحويه داره ولم يستصحب غير جبة صوف بيضاء وسيفا ومصحفا وسلك طريق شهرزور ونهض الى هوسم . وسه علوى هناك قام بعده وكانت وفاته سنة ٣٥٩ . وفي الاصل هو أبو عبد الله محمد بن الحسين وكذا في السكامل لابن الاثير والصواب انه ابن الحسن .

وأما الكرخي فهو أبو الحسن شيخ الحنفية بالعراق اسمه عبيد الله بن الحسين بن دلال وعن الخطيب : انه لما أصاب أبا الحسن الكرخي الفالج في آخر عمره حضره وحضر أصحابه أبو بكر الدامغاني وأبو علي الشاشي وأبو عبد الله البصري وقالوا : هذا مرض يحتاج الى تفتة وعلاج والشيخ مقل ولا ينبغي ان نبذله للناس . فكتبوا الى سيف الدولة ابن حمدان فأحس أبو الحسن بما هم فيه فبكى وقال : اللهم لا تجعل رزقي الا من حيث عودتي . فمات قبل ان يحمل اليه شيء ثم ورد من سيف الدولة عشرة

وصار سيف الدولة الى ميافارقين واحتال أصحابه على القلعة التي كانت
حصلت له من ابن الورد وهرب نجبا فحصل لسيف الدولة القلاع وأسارى
[الروم] وأخ لنجبا .

وأقام الدمستق على المصيصة وهادى سيف الدولة ببغال ودواب
وثياب ديباج رومية وصياغات ذهب وقابله سيف الدولة بهدايا فصار سبياً
لمقام الدمستق في بلدان الاسلام ثلاثه أشهر لا يئذعه أحد ولا يمكنه فتح
المصيصة وانصرف عنها لان البلد لم يحمله ووقع في أصحابه الوبأ فاضطر الى
الانصراف بعد ان حمل اليه مال من المصيصة
وفيها ظهر بالسكوفة رجل ذكر انه عاوي وكان مبرقما فوقعت بينه
وبين أبي الحسن محمد بن عمر العلوي وقائع فلما دخل معز الدولة بغداد
هرب المبرقع .

وورد الخبر بان نجبا صار الى مولاه سيف الدولة فأعاده الى مرتبة^(٢٧٠)

آلاف درهم فتصدق بها . توفي سنة ٣٤٠

وأما أبو عبد الله البصرى فهو محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي
المتكلم صاحب أبي الحسن الأشعري وهو بصرى قدم بغداد ودرس بها ثم الكلام
وصنف التصانيف وعلية درس القاضي أبو بكر ابن الطيب الباقلائي هذا الفن (وفي ترجمة
الباقلائي أنه أخذ عنه علم النظر) وقال الخطيب : ذكر لنا غير واحد أنه كان يخين السر
حسن الدين توفي في حدود سنة ٣٧٠ - ٣٦٠ كذا في تاريخ الاسلام .
وأما أبو علي الشاشي ففيه أيضا انه الحسن بن صاحب بن حميد وأنه طواف جوال
أرخه الخطيب وبعثه باللفظ الخليلي وتوفي سنة ٣١٤ وهو مذكور في كتاب الانساب
لسمعاني ص ٢٢٥

وفيه أيضا (ص ٢١٩) ان أبا بكر الدامغاني هو أحمد بن منصور الانصارى أحد
الفقهاء الكبار من أصحاب الراى فدرس ببغداد على أبي الحسن الكرخى ولما فجع
الكرخى جعل الفتوى اليه دين أصحابه فقام ببغداد دهر اطويلا .

﴿ ودخلت سنة أربع وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفيهما فتك غلمان سيف الدولة بحضرته على نجا بالسيوف فقتلوه^(١) ولحق سيف الدولة في الوقت غشية مكث فيها نحو الساعه فامرت زوجته وهي بنت أبي العلاء سعيد بن حمدان ان يُجر برجل نجا ففعل ذلك الى ان أخرج من قصرها وفيه كان جرى على نجا ما جرى وطُرح في مجرى ماء ينصب اليه المياه والاقذار وبقي فيه الى الغد وقت العصر ثم أخرج وكفّن ودُفن وفيها وصل أبو أحمد خلف بن أبي جعفر ابن باو الى الخليفة أوصله معز الدولة فقلده سجستان وخلع عليه وعقد له لواء .

وورد الخبر بان الاتراك نزلوا على بلد الخزر واستنصروا أهل خوارزم فامتنعوا من نصرتهم وقالوا : أنتم يهود فان أحييتم ان نعاونكم فاسلموا . فاسلموا الاملكهم

وورد الخبر بان أبا عبد الله ابن الداعي لما وصل الى بلد الديلم اجتمع اليه منهم عشرة آلاف رجل وان ابن الناصر العلوي هرب من بين يديه . ثم أوقع بمائد كبير من قواد وشمكير وانه تلقب بالمهدي لدين الله^(٢)

(١) وقال صاحب تاريخ ميفارقين . حضر نجا في مجلس سيف الدولة وعنده جماعة على الشراب فكلم سيف الدولة في شيء وحاجة وخرج عليه بكلام قبيح فوثب عليه غلام لسيف الدولة يسمي نجاحا فضربه على رأسه بسيف فقتله فحمل الى ميفارقين ودفن بها وندم سيف الدولة على قتله وسار وملك اخلاط وتلك الولاية بأسرها .

(٢) الناصر لدين الله هو أبو الحسن أحمد بن المهادي الى الحق يحيى امام الزيدية استعان به وجوه خولان على أخيه المرتضى (أبي القاسم محمد بن يحيى) في سنة ٣٠١ وقام الناصر فيهم وتوفي سنة ٣٢٥ وله أولاد منهم الحسن وجعفر ويحيى كذا في كتاب الحدائق الوردية . وفي كتاب عمدة الطالب (طبع بمبئي ص ١٥٧) ان ابنه الحسن قام بالامر بعد أبيه وكان يلقب بالمتعجب لدين الله ونازعه أخوه يحيى على الامامية ويقاب

وورد الخبر بان تقفور ملك الروم بنى بقرية مدينة^(٢٧١) وهي
تقرب من [بلاد] الاسلام فاقام بها ونقل اليها عياله ليقترب عليه ما يريد
من بلدان الاسلام^(١) وان أهل المصيصة وطرسوس أتقوا اليه رسولا
يسألونه أن يقبل منهم إتابة يؤدونها اليه على ان ينفذ اليهم صاحبها ليعقيم
فيهم فعمل على اجابتهم الى ذلك . فورد عليه الخبر بأن أهل هذه البلدان قد
ضعفوا جداً وانه لا ناصر لهم ولا دافع له عنها وانه لم تبق أقوات وانه قد
آل الامر بأهل طرسوس الى أكل الكلاب [و] الميتة وانه يخرج منها
في كل يوم ثمانمائة جنازة فانصرف رأيه عما كان عمل عليه وأحضر رسولهم
وضرب له مثلاً وقال « مثلكم مثل الحية في الشتاء اذا لحقها البرد وذبلت
وضعت حتى يقدر من رآها انها قد ماتت فان أخذها انسان وأحسن اليها
وأدفاها اتعشت ولدغته وأنتم انما تجتم بالطاعة لما ضمتم وان تركتكم
حتى تستقيم أحوالكم تأذيت بكم . وأخذ الكتاب الذي أورده فاحرقه
على رأسه فاحترقت لحيته وقال : امض اليهم وعرفهم انه ليس عندي الا
السيف . فانصرف وجمع الملك جيوشه وعمل على ان ينفذ^(٢٧٢) جيشاً الى

بالنصور كان فيه خير أنفذ رجلا الى بغداد أيام كان أبو عبد الله ابن الداعي بها وذلك في
أيام معز الدولة وقال له : اختر حاله فان رأيت أفضل مني وأولى مني بالامامة فاكتب
الي بذلك لاباعه له وأدعوا اليه . وفي الحدائق انه لما قام ابن الداعي في سنة ٣٥٣
حاربه أبو محمد الحسن بن محمد بن النائر المعروف باميركا وانه أنفذ اليه من جرجان نصر
ابن محمد الاستدار حارته فالتقوا بشالوس ثم وقع تخليط عسكر ابن الداعي بسوء تدبير
من كان اعتمده وخيانته بعض أقاربه له بخديعة عليه فلم يتمكن من الامتداد الى طبرستان
وعاد الى هوسم فاقام بها على صجر شديد من سوء أدب كثير من أولئك الديلم بالليل وكان
ينادي بتلونهم وتفاقمهم وقلة وفائهم بما كانوا بذلوا له أيام مقامه ببغداد وتوفي سنة ٣٦٠
(١) وفي تاريخ الاسلام : وسكنها لغير كل وقت وترك أباه بالقسطنطينية

الشام وجيشاً الى الثغور وجيشاً الى ميفارقين وكان سيف الدولة بميفارقين
[قد] تخاص البطارقة الذين في يد نجا وكان بميفارقين نحو الف كثر حنطة
فرزها وفرقها لثلاثا تأخذها الروم

ثم ان ملك الروم أتذ الى المصيصة قائدا من قواده فأقام عليها محارب
أهلها ثم جاء الملك بنفسه فأقام عليها وفتحها عنوة بالسيف ووضع السيف في
أهلها فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم رفع السيف وأمر أن يساق من بقي في
المدينة من الرجال والنساء والصبيان الى بلد الروم وكانوا نحو مائتي الف
انسان ثم سار عنها الى طرسوس فحاصرها فاذعن أهلها بالطاعة فأعطاهم الملك
الامان وفتحوا له أبوابها فدخلها ولقي أهلها بالجميل ودعا رؤساءهم الى طعامه
فأكلوا معه وأمرهم بالانتقال عنها وان يحمل كل واحد من ماله وسلاحه
ما أطاق حمله ويُخلف الباقي ففعلوا وساروا وسيّر معهم ثلاثة نفر من
البطارقة يحمونهم فمرض لهم قوم من الارمن فوقع الملك بهم وعاقبهم وقطع
انافهم لمخافتهم أمره . ولم يزل طول طريقهم يتعرف أخبارهم بكتبه ورسله
الى ان عرف سلامتهم وحصولهم بانطاكية وحمل بعضهم في البحر في
شنديات له الى حيث ارادوا .^(٢٧٣)

ثم جعل الملك المسجد الجامع بطرسوس اصطبلا لدوابه ونقل ما كان
فيه من قناديل الى بلده وأحرق المنبر وقلد البلد بطريقا من بطارقه في خمسة
آلاف رجل وقلد المصيصة بطريقا آخر وتقدم بعمارة طرسوس وتحصينها
وجاب الميرة اليها من كل جهة فعمرت ورخص السعير بها حتى صار الخبز
بهارطين بدائق فترجع أهلها اليها ودخلوا في طاعة الملك وتنصر بعضهم
وعمل الملك على ان يجعلها حصنا ومعقلا له لخصانتها وبقرب عليه ما يريد

من بلدان الاسلام .^(١)

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وقيل رجع جماعة من أهل المصيصة اليها وتصوروا وكان السبب في فتح المصيصة أنهم هدموا سورها بالنقوب فأشار عليهم رجل بحيث أن يخرجوا الاسارى ليعطف عليهم الملك تقيود فخرجوهم فمرفه الاسارى بعدم الاقوات وأطعموه في فتحها فزحف عايبها ولقد قاتل أهلها في الشوارع حتى أبادوا من الروم أربعة الاف ثم غلبوهم بالكثرة وقتلوهم وأخذوا من أعيانهم مائة ضربوا رقابهم بإزاء طرسوس فأخرج أهل طرسوس من عندهم من الاسرى فضربوا أعناقهم على باب البلد وكانوا ثلاثة الاف . وقال أيضا . ان في هذه السنة اشتد الحصار على مدينة طرسوس وتكاثرت عليهم جموع الروم وضعفت عزائمهم بأخذ المصيصة وبما هم فيه من الغلة والغلاء . وعجز سيف الدولة عن نجدتهم وانقطعت المواد عنهم وطال الحصار وخذلوا فراسلوا تقيود ملك الروم في أن يسلموا اليه البلد بالامان على أنفسهم وأموالهم واستوقفوا منه بإيمان وشرائط . ودخل طائفة من وكلاء الروم فاشتروا منهم من البز الفاخر والاواني المحروطة واشتروا من الروم دواب كثيرة تحماهم لانه لم يبق عندهم دابة الا أكلوها وخرجوا بحربهم وسلاحهم وأموالهم .

فوافى تبسج التملى من مصر في البحر في مراكب فاقبل بملك الروم خبره فقال لاهل طرسوس . غدرتم . فقالوا : لا والله ولو جاءت جيوش الاسلام كلها . فبعث الى التملى : يا هذا لا تقصد على القوم أمرهم فانصرف . ثم عمل تقيود دعوة لكبار أهل البلد وخاع عليهم وأعطاهم جملة وخفرهم بجيش حتى حصلوا بيغراس وحصل منهم خمسة الاف بانطاكية فآكرمهم أهلها . ثم دخل الروم مدينة طرسوس فأحرقوا المنبر وجعلوا المسجد اصطبلًا

وأما سيف الدولة فانه سار الى أرزن وأرمينية وحاصر بدليس وخلاط وبها أخو نجا غلامه عصيا عليه فتملك المواضع ورد الى ميفارقين . وعمد أهل انطاكية فطردوا نائب سيف الدولة عنهم وقالوا . ندارى بيت المال ملك الروم أو نبرج عن انطاكية فلا مقام لنا بعد طرسوس . ثم أنهم أمروا غايبهم رشيقا النسيدي الذي كان على طرسوس فسكراب ملك الروم على حمل الخراج اليه عن انطاكية فقرر الامر على حمل أربعمائة الف درهم في السنة وجعل على كل رأس من المسلمين والنصارى ثلاثين درهما والامر لله . وفي هذه السنة ورد الخبر باجابه تقيود الى ما طلبه منه سيف الدولة من الهدنة

وكان معز الدولة قد أنفذ كردك النقيب الى عمان فلقى أميرها نافعا ووافق على الدخول في طاعة الامير معز الدولة واقامة الخطبة له وكتب اسمه على الدنانير والدرهم واستجاب نافع الى ذلك وكتب اسم معز الدولة على الدرهم والدنانير . فلما انصرف كردك عنه وقف أهل البلاد على ما عمله نافع من ذلك فوثبوا به وأخرجوه من البلاد وأدخلوا أصحاب الهجريين القرامطة وسلموا البلد اليهم فسم يقيمون فيه ^(٢٧٤) نهارهم ويروحون الى معسكرهم في آخر النهار وكتبوا الى أصحابهم بهجر يعرفونهم الخبر ليرد عليهم الامر بما يعملون به .

وورد الخبر بان تغفور ملك الروم عاد الى قسطنطينية وان الدمستق وهو ابن الشمسيق كتب اليه يستأذنه في قصد سيف الدولة الى ميفارقين فكتب اليه بالتوقف الى أن يالحق به بقسطنطينية فضى اليه وكان سيف الدولة

والفداء على أن يخرج بدل ابي الفوارس محمد بن ناصر الدولة ومن معه من بني عمه جماعة من البطارقة وان يقادى بغلمان سيف الدولة عدة من الروم وان يبتاع ما يفضل من الاسرى ببلد الروم كل واحد بمائتين ديناراً فأحضر سيف الدولة أعان الفى راس وذلك مائة وستون الف دينار فماتها الرسول وجاءت كتب الطرسوسيين الى سيف الدولة ليأخذ منهم الاسارى فانهم عجزوا عن أقواتهم للفداء . ثم جاء من بلد الروم كتاب أبى فراس ابن حمدان من الاسر بتصحيح أمر الفداء وتقد شرائط ملك الروم وفيه خط ملك الروم بالاحمر وخطوط بطارقه على ان يأخذوا عندهم ستة من بني حمدان ويأخذ سيف الدولة عنده ستة من البطارقة

ووردت الاخبار أن ملك الروم أرسل الى أهل طرسوس بهادتهم على أن يخرجوا سور المدينة وان يبنوا بعة كانت لهم تخربت فلم يجيبوا فسار حتى نزل عليهم وحاصرهم وبذلوا له ثلاثمائة الف دينار واطلاق ما عندهم من الاسارى فابى الا أن يخرجوا بالامان بما قدروا على حمله أو ان يكونوا في طاعته ويخربوا سورهم فامتنعوا وأخذت الروم ثغر المصيصة فقتلوا كل الرجال فلم يقات منهم الا سبعة نفر فما شاء الله كان

قلد رشيقا النسيمي وهو من وجوه أهل طرسوس فلما حصل سيف الدولة
 بديار بكر وسلم رشيق هذا طرسوس في جملة من سلمها الي ملك الروم خرج
 الى انطاكية . فالنصق به انسان صغير القدر يعرف بابن الالهوازي كان يتضمن
 الارحاء بانطاكية وكان قد اجتمع عنده مال فاغوى رشيقا وسلم اليه ما اجتمع
 عنده من المال وأطمعه في أن سيف الدولة لا يعود الى الشام وخرج معه الى
 حلب . وجرت بينه وبين قرغويه حروب كثيرة وصعد قرغويه الى قلعة حلب
 فتحصن فيها قائم سيف الدولة خادماله أسود ويدرف يبشارة ليكون مع
 قرغويه في القلعة فنزل هذا الخادم في بعض الأيام وانضم اليه قطعة من
 الاعراب كانوا قد وافوه وجماعة من الجند والغلمان فلما ^(٢٧٥) أحس بهم رشيق
 انهزم وسقط عن دابته فنزل اليه رجل من الاعراب من بني معاوية عرفه
 فحز رأسه وصار به الى قرغويه وبشارة وانهم أصحاب رشيق وتركوا كل
 ما لهم في ظاهر حلب وهرب ابن الالهوازي الى أنطاكية وكان أخوه
 مقبها . فصب رجلا من الديلم اسمه دزبر وسماه الامير واعتضد برجل
 علوى أفضى ووعد العلوى ان تم له الامر ان يجعله الرئيس والمدير وتسمى
 بالاستاذ فظلم الناس بانطاكية وجمع الاموال وقصده قرغويه الى انطاكية
 وجرت بينهما وقعة فكانت على الالهوازي أكثر الليل وقطعة من النهار
 ثم صارت له على قرغويه لان أهل البلد عاونوه

وقد كانت سيف الدولة كتب الى قرغويه الا يخرج الى انطاكية
 فانهزم قرغويه وعاد الى حلب وانصرف سيف الدولة من الفداء ودخل
 حلب وأقام بها ليلة وخرج من غد فواقع دزبر وأسر دزبر وابن الالهوازي
 في ضيعة في طريق بالس يعرف بتسمين فانهزم أصحاب دزبر وأسر دزبر

ومضى ابن الاهوازي فطرح نفسه في بيوت بني كلاب فوجه اليهم سيف الدولة يطالبهم به ووهب لهم ثلاثين الف درهم فسلموه اليه^(٢٧٦) وقتل دزبر واعتقل ابن الاهوازي مدة . ثم خرج ملك الروم الى الشام واشتغل سيف الدولة به وأمر باحضار ابن الاهوازي^(١) فقتل بحضرته .

وفي هذه السنة أتقذ أبو تغلب ابن ناصر الدولة الى الامير معز الدولة شيئا كثيرا من المال والثياب التي كانت أخذت بالموصل وقت القبض على بكتوزون فاما المال فانه قبله وأما الثياب فانه ردها عليهم وقال : لعل فيها شيئا استحسنتموها وقد وهبتها لي . وكانت لها قيمة عظيمة ولكنه ترفع عن ارتجاعها

﴿ ودخلت سنة خمس وخمسين وثلثمائة ﴾

وفيها ورد الخبر بأن بني سليم قطعوا الطريق على قافلة المغرب ومصر والشام الحاجة الى مكة في سنة ٣٥٤ وكانت قافلة عظيمة وكانت فيها من الحاج والتجار والمنتقلين من الشام الى العراق هربا من الروم ومن الامتعة التي لهم نحو عشرين الف حمل منها دق مصر الف وخمسمائة حمل ومن أمتعة العرب اثني عشر الف حمل وكان في الاعمال الامتعة من العين والورق ما يكثر مقداره جدا . وكان فيها لرجيل يعرف بالخواتيمي قاضي طرسوس مائة وعشرون الف دينار عينا وان بني سليم أخذوا الجمال مع الامتعة فبقى الناس رجالة^(٢) منقطا بهم كما أصاب الناس في الهبير سنة القرمطي^(٣) فمن الناس من عاد الى مصر ومنهم وهم الاكثر تلف .

(١) وفي تاريخ الاسلام هو محمد بن احمد بن الاهوازي (٢) وفي الاصل : رجالهم

(٣) قد ذكر فيما تقدم ١ : ١٢٠

وورد الخبر بأن أبا عبد الله العلوي ابن الداعي لبس الصوف وأظهر
النسك والصوم وتقلد المصحف وواقع ابن وشمكير فهزمه وأمر جماعة من
أصحابه وقواده وعمل على المسير إلى طبرستان وكتب إلى العراق كتابا يدعوهم
فيه إلى الجهاد

وفيهما لقب الحبشي بن معز الدواة بسند الدواة وكتب به كتاب عن الخليفة

﴿ ذكر ما جرى في عمان ﴾

كنا حكينا من أمر عمان ماجرى في أمرها إلى وقت دخول القرامطة
إليها باختيار أهلها وكان مع القرامطة كاتب يعرف بعلي بن أحمد وكان هو
الذي ينظر في أمر البلد والجيش . وكان قاضي البلد رجلا له عشيرة وعز
منيع فرأى مع وجود البلد بعد نفى نافع من البلد أن ينصبوا في الإمارة رجلا
يعرف بابن طغان وكان من صفار القواد بعمان وأدناهم مرتبة فخاف من القواد
الذين فوقه في المرتبة والحل أن يناجوه على أمره فقبض على ثمانين قائدا منهم
وقتل بعضهم وغرق بعضهم . وقدم إلى البلد ابنا أخت لرجل ممن غرق وسألا
عن حاله فعرفا أنه غرق فامسكا وأقاما مدة فلما ^(٣٧٨) كان يوم من أيام السلام
دخلوا في جملة المسلمين على ابن طغان فلما تقوض المجلس فتكابه وقتلاه . فاجمع
رأى الناس على عقد الأمر لعبيد الوهاب بن أحمد بن مروان قرابة القاضي
فوجهوا يلتمسونه فاستتر فألزموا القاضي احضاره والزامه تقلد إمارة البلد
ففعل القاضي ذلك وراسله فظهر وتقلد الأمر وبويع له واستكتب له علي بن
أحمد الكاتب الذي كان وافي مع المهجريين ووافق علي بن أحمد الجيش على
أن يطلق لهم رزقتين صلة فأخرجت الأموال وابتدأ علي بن أحمد يفتق في الناس

رزقتين فلما انتهى الى الزنج وهم ستة آلاف رجل لهم بأس وقوة وقال^(١) لهم : ان الامير عبد الوهاب أمرني أن أطلق لكم أنتم رزقة واحدة فقط . واضطربوا من هذا فقال لهم : امضوا اليه وخاطبوه . فمضوا فلما بعدوا منه قليلا استردهم الى مجلسه وقال لهم : انكم اذا مضيتم لم يوصلكم اليه ولم يزدكم على رزقة واحدة فهل لكم أن تبايعوني وأطلق لكم رزقتين وتكون الامارة لي ؟ فقالوا : نعم . فاطلق لهم رزقتين فاضطرب البيضان من ذلك ووقع بينهم وبين الزنج مناوشة فقتل من البيضان جماعة فسكنوا وصارت كلمتهم وكلمة الزنج واحدة وبايعوا علي بن أحمد^(٢٧٩) ثم راسلوا عبد الوهاب بن احمد ابن مروان : باننا قد عقدنا الامر انيرك فالخرج عن البلد . فخرج وحصل الامر لعلي بن احمد .

وفيها خرج الامير معز الدولة الى واسط لمحاربة عمران بن شاهين وأنفذ جيشا الى عمان وكان خروجه من بغداد يوم الثلاثاء الحادى عشر من رجب ورحل الى واسط وهو محموم فلما كان يوم الجمعة لليلتين بقيتا من رجب وافى نافع الاسود مولى يوسف بن وجيه مستأمنا اليه فقبله . ونظر معز الدولة فيما يحتاج اليه من أمر عمان مما سنده ذكره وانحدر من واسط الى الابله ونزل في شاطئها في شاطيء عمان في دار البريديين وأخذ في الاستعداد لاقاد جيش الى عمان وبني الشذات والمراكب قبل ذلك وطالب الديلم بالخروج الى عمان فاستجابوا الاقوما وهم بضمة عشر رجلا فانهم امتنعوا فامر بطردهم فانقاد الديلم والاتراك الى ما أراد وندب أبا الفرج محمد بن العباس للخروج مع الجيش الى عمان لرياستهم وتديير الحرب

(١) الواو ههنا زائدة

وولاية البلد اذا فتحه

فاما كان يوم الخميس للنصف من شوال نفذ الجيش في المراكب والشذات وهي مائة قطعة ومعهم المعروف بابي عبد الله جب ونافع الاسود فلما صاروا بسيراف^(٢٨٠) انضم اليه جيش عضد الدولة في مراكب وشذات وكان أعدهم هناك نجدة لعمه فلما وصل أبو الفرج الى عمان مع الجيش دخلها وماسكها وقتل بها مقتلة عظيمة وأحرق مراكب أهل عمان وهي تسعة وسبعون مركبا . فلما عمران بن شاهين فانه أتقذ معز الدولة اليه أبا الفضل العباس بن الحسين الشيرازي مع جيش فابتدأ أبو الفضل يسد الانهار عن البطائح وأصعد معز الدولة الى واسط ومنها الى بغداد وخلف بواسطة عسكريه وغلمايه والحاجب الكبير على ان يعود الى واسط بعد عشرين يوما فيستتم ما شرع فيه من أمر عمران فلما وصل الي بغداد مات فدفعت الضرورة الى مصالحة عمران كما سنشرحه من أخباره في سنة ٣٥٦ وفي هذه السنة انهزم ابراهيم السالار من بين يدي أبي القاسم ابن ميشكى بأذربيجان وورد حضرة ركن الدولة بدابته وسوطه ولم يفلت معه أحد فأكرمه ركن الدولة لالوصلة التي كان عقدها المرزبان وكان ركن الدولة قد رزق من أخت ابراهيم ابنه أبا العباس وبالغ ركن الدولة في اعظام ابراهيم وأجزل له العطاء وحمل اليه من كل صنف يكون عند الملوك وفي خزائهم . وكنت حاضرا بالرى فركبت^(٢٨١) للنظر الى الهدايا المحمولة الى ابراهيم فوقفت مع جماعة النظارة قريبا من دار الامارة وابتدأت الهدايا تحمل من نخوت الثياب والرزم والاسفاط من جميع أصناف الثياب فكانت مع مائة رجل يحملونها على رؤوسهم ثم ابتدأت هدايا الطيب [وكانت على

صواني فضة وآلاتها من الادراج وغيرها وكانت على أيدي ثلاثين رجلا ثم ابتدأت بدر الاموال [فكانت على صدور الرجال مع صرار الذهب أما أكياس الدراهم فكانت مع خمسين رجلا وأما صرر الدنانير فكانت من حرير أحمر مع عشرين رجلا ليفرق بينهما وكانت أكياس الورق بيضاء ثم ابتدأت خزائن الفرش على البنغال فلم أحصها وتبعها جنائب الدواب بمراكب ذهب وفضة وجلال ثم تبعها الجمال مزينة موقرة بالآلات الفرش الثقيل والخم والخر كاهات والشرع والسراذقات فكانت كثيرة حسنة لم أر مثلها هدية في وقت واحد يسمح بها

﴿ ذكر السبب في هزيمة ابراهيم من آذربيجان على تلك الصورة ﴾

﴿ القبيحة ووروده الى حضرة ركن الدولة ﴾

لما انهزم ابراهيم من بين يدي اسماعيل بن وهسودان وأبي القاسم ابن ميشكى الى أرمينية ابتداء في أهبة أخرى واستعداد آخر فبالغ واجتهد وكاتب ملوك أطرافه من الارمن وغيرهم وجمع الاكراد واستصاح ناحية جستان بن شرمزن ورجب الناس^(٢٨٢) في الولايات والاقطاعات وبذل خطه لهم بها. واتفق ان توفي اسماعيل بن وهسودان فسار ابراهيم الى أردبيل وملكها وانصرف ابن ميشكى مع جماعة الى طاعة وهسودان فزحف ابراهيم الى الطرم منازعاً عمه وطالبا بثار اخويه جستان وناصر فاحجم وهسودان عن لقائه والثبات له وشجعه أبو القاسم ابن ميشكى فابى عليه ورأى أن يسير الى بلاد الديلم فسار معه أبو القاسم بن ميشكى ودخل ابراهيم الى أعماله فحبط أسبابه ودوخ دياره وبحث عن أمواله وبالغ في الاضرار به مدة ثم عاد الى آذربيجان. وجمع وهسودان وابن

ميشكى الرجال من سائر بلدان الديلم فاحتفلا واحتشدا ورجعا الى الطرم
وسار أبو القاسم ابن ميشكى الى آذربيجان وقد قواه وهسودان بالمال
والرجال فنزل اليهم ابراهيم وجرت بينهما حروب كانت على ابراهيم فانهزم
على تلك الحال وتبعه الطلب من قبل عمه وهسودان فتقطع الناس عنه حتى
بلغ الري الى حضرة ركن الدولة على حاله لا ئذابه .

وفي هذه السنة تم الفداء بين سيف الدولة والروم وتسلم سيف
الدولة أبا فراس الحارث بن سعيد بن حمدان وأبا الهيثم ابن القاضي
أبي حصين^(١)

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وفي هذه السنة قدم أبو الفوارس محمد بن ناصر
الدولة من الاسر الى ميافارقين أخذته أخت الملك لتفادي به أخاها فجاء ستة آلاف فنفذ
سيف الدولة أخاها في ثلاثمائة الى حصن المناخ فلما شاهد بعضهم بعض سرح المساهون
أسيرهم في خمسة فوارس وسرح الروم أسيرهم أبا الفوارس في خمسة فالتقى في وسط
الطريق وتماثقا ثم صار كل واحد الى أصحابه فترجلوا له وقبلوا الارض ثم احتفل سيف
الدولة لابن أخيه وحمل له الحيل والمعايك والعدد التامة فمن ذلك مائة مملوك بمناطهم
وسيوفهم وخيولهم . وطال مقام سيف الدولة بميافارقين فاتفق في سنة وثلاثة أشهر نيفا
وعشرين الف الف درهم ومائتين وستين الف دينار وتم الفداء في رجب فخلص من
الاسر من بن أمير الى راجل ثلاثة آلاف ومائتان وسبعون نفسا وتقدر أمر أربعة أعوام .
وأرسل أبا القاسم الحسين بن علي المغربي لتقدير ذلك ومعه هدية بعشرة آلاف دينار منها
ثلاثمائة متغال مسك واتفق سيف الدولة على الفداء ثلاثمائة الف دينار

وقال ايضا : وفيها سار طاغية الروم بجيوشه الى بلد الشام فمات واقتد به نحو
خمسين يوما فبعث سيف الدولة يستجد أخاه ناصر الدولة يقول : ان تقفور قد عسكر
بالدرب ومنع رسولنا ابن المغربي أن يكتب بشيء . فقال : لا اجيب سيف الدولة
الا من انطاكية ليذهب من الشام فانه لنا ويمضي الى بلده ويهادن عنه . وان اهل
انطاكية راسلوا تقفور وبذلوا له الطاعة وان يحملوا اليه مالا وأنه التمس منهم يد يحيى بن
زكريا عليهما السلام والكسري وان يدخل بعة انطاكية ليصل فيها ويسير الى بيت المقدس

وفيها لقب الخليفة أبا منصور بويه بن ركن الدولة بمؤيد الدولة
وكتب^(٢٨٣) بذلك الى الامصار

وكان الذي جر خروجه واحته احراق بيعة القدس في هذا العام وكان البترك كتب الى
كافور صاحب مصر يشكو قصور يده عن استيفاء حقوق البيعة فكانت متولى القدس
بالشد على يده جماعة من الناس مالم يطق دفعه فقتلوا البترك وحرقوا البيعة وأخذوا زينتها
فراسل كافور طاغية الروم بان يرد البيعة الى أفضل ما كانت فقال: بل انا اتيها بالسيف
واما ناصر الدولة فكتب الى اخيه: ان احب سيرة اليه سار وان احب حفظه ديار بكر
سار اليها. وبث سراياه واصعد سيف الدولة والناس الى قلعة حلب وشحنها وانجفل الناس
وعظم الخطب واخذت نصيبين. ثم نزل عظيم الروم بجيوشه على منبج وأحرق الربض
وخرج اليه اهلها فاقروهم ولم يودهم ثم سار الى وادي بطنان وسار سيف الدولة متأخرا
الى قنسرين ورجاله والاعراب قد ضيقوا الخناق على الروم فلا يتركون لهم علوفة نخرج
الا أوقعوا بها. وأخذت الروم أربع ضياع بما حوت فراسل سيف الدولة ملك
الروم وبذل له مالا يعطيه اياه في ثلاثة أقساط فقال: لا أجيبه الا أن يعطيني نصف الشام
فان طريقى الى ناحية الموصل على الشام. فقال سيف الدولة: لا أعطيه ولا حجرا واحدا.
ثم جالت الروم بأعمال حلب وتأخر سيف الدولة الى ناحية شيرز وانسكت العربان في
الروم غير مرة وكسبوا ما لا يوصف ونزل عظيم الروم على انطاكية محاصرها ثمانية أيام ليلا
ونهارا وبذل الامان لاهلها فابوا فقال: انتم كاتبتموني ووعدتموني بالطاعة. فاجابوا: انما
كاتبنا الملك حيث كان سيف الدولة بارمينة بعيدا عنا وظننا أنه لا حاجة له في البلد وكان
السيف بين أظهرنا فلما عاد سيف الدولة لم يوبه على ضبط أدياننا وبلدنا شيئا. فناجزهم
الحرب من جوانبها فخار يوبه أشد حرب وكان عسكره معوزا من العلوفة ثم بعث نائب
انطاكية محمد بن موسى الى قرغويه متولى نيابة حلب بتفاصيل الامور ونبات الناس على
القتال « وأنا ليلى ونهارى في الحرب لا أستقر ساعة وان اليمين قد ترحل عنا ونزل الجسر »
وفيها أوقع تقي السيفي بسرية الروم فاصطلموها ثم خرج الطاغية من الدروب وذهب
ثم جاء الخبر بان نائب انطاكية محمد بن موسى الصلحي أخذ الاموال التي في خزائن
انطاكية معدة وخرج بها كأنه متوجه الى سيف الدولة فدخل بلد الروم مرتدا فقيل
انه كان عزم على تسليم انطاكية للملك فلم يتمكنه لاجتماع أهل البلد على ضبطه فخشي أن
ينم خبره الى سيف الدولة فهرب بالاموال

وفيهما ورد جيش من خراسان عظيم

﴿ ذكر خبر النزاة الواردين من خراسان وما دبروه بالري ﴾

(على الديلم وما انعكس عليهم من الامر بعد استعلائهم)

ورد الخبهر على ركن الدولة بالري بخروج قوم من خراسان يحزرون عشرين الفا ويظهرون لهم غزاة واستراب بهم صاحب الحد وهو اسفوزن بن ابراهيم وذلك انهم عاثوا لما دخلوا الحد وخاطبهم وراسل رؤساءهم فلم يجد عندهم نسكيرا ولم ير سيرتهم سيرة الغزاة ولم يكن لهم رئيس واحد بل كان لاهل كل بلد من بلادهم رئيس منهم فلما ورد كتاب اسفوزن بصورتهم أشار الاستاذ الرئيس حقا على ركن الدولة الا يأذن لهم في دخولهم مجتمعين وان يرسلهم في أن تصير منهم عدة في نحو الف رجل الى الري فاذا خرجت هذه العدة منها ورد منها حتى يتابعوا على ذلك فلا تكون منهم معرفة ولا يحدثوا أنفسهم بسوء أدب فامتنع ركن الدولة من قبول رأيه « ولا يتحدث الملوك اني احترزت من لفيف خراسان وخشيت نايرتهم » فقال له وزيره أعني الاستاذ الرئيس حقا : فان لم تفعل هذا فكاتب عساكرك فانهم متفرقون عنك بالجبل واصبهان وغيرها حتى تتوافي اليك فان معك بالري ^(٢٨٤) عدة يسيرة وأنت غير مستظهر بالرجال ولا آمن أن يكون لهؤلاء القوم مواطأة مع صاحب خراسان وعددهم كثير وهم مستعدون بعلة الغزو ونحن على غير أهبة ولا استعداد . فإني عليه في هذا الرأي ولم يفهم بالقوم وكاتب صاحب الحد بان يأذن لهم ويفرج عن وجوههم ولا يُصير لاشر مبدأ .

فسار القوم باجمعهم ومعهم فيل عظيم من بين الفيلة حتى نزلوا بالري

واجتمع رؤسائهم الى مجلس الاستاذ الرئيس يخاطبونه في مسألة الامير ركن الدولة أن يطلق لهم مالا يستعينون به علي أمرهم فوعدهم بذلك وظن ان القليل يسعهم على رسم الغزاة فاذا هم يطعمون في شيء كثير وقالوا : نحتاج الى مال خراج هذه البلدان كلها التي في أيديكم فانكم انما جيتموها لبيت مال المسلمين لنايبة ان نابتهم ولا نائبة اعظم من طمع الروم والارمن فينا واستيلائهم على ثغورنا وضعف المسلمين عن مقاومتهم . وسألوا مع ذلك أن يخرج معهم جيش ينضمون اليهم وأخذوا في هذا النجوى من الكلام وتبسطوا في الاقتراح ورفع الاصوات وكان معهم فقهاء خراسان وشيوخها مثل المعروف بالقفال^(١) وغيره . فتبين الاستاذ الرئيس^(٢٨٥) خبث سرائرهم وتيقن ما كان ظنه بهم من الشر وطاب الفتنة ولكنه كان يداريهم ويرفق بهم . فلما لم يجدوا سبيلا من طريق القول اليه والشغب به عدلوا الى مشافهة الديلم فكانوا يكفرونهم ويلعنونهم وكان ذلك في شهر رمضان وكانوا يخرجون ليلا ومعهم آلاتهم من السيوف والحراب والقسى والسهام يزعمون أنهم يأمررون بالمعروف فيسلبون العامة مناديلهم وعمائمهم واذا تمكنوا من تفتيشه وأخذ جميع ما معه لم يقصروا فيه والناس مع ذلك يدارونهم . فاتفق ان وقعت بينهم وبين بعض اصحاب ابراهيم بن بابي خصومة لم يحتملها منهم فتأدى الى القتال فقتل ذلك الرجل الديلمي واجتمع رفاقؤه للقتال فاجتمع من الغزاة نحو الف رجل على باب

(١) هو محمد بن علي بن اسمعيل الامام أبو بكر الشاشي الفقيه الشافعي توفي سنة ٣٦٥ وقيل انه ولد سنة ١٩١ وهو الذي أجاب عن الخليفة للمطيع لله للقصيدة التي وردت من تقفور عظيم الروم على المسلمين ساءتهم وشقت عليهم لما كان فيها من التشريب وضروب الوعيد والتهديد ونسخة القصيدة تسمى موجودة في كتابخانه

ابراهيم بن بابي فخرج اليهم محامياً على اصحابه وقاومهم مدة الى أن راسله ركن
 الدولة بالكف وراسلهم بمثل ذلك فابوا فتسرع الديلم ومن كان قريبا لنصرة
 الديلم فاشتبكت الحرب وحجز بينهم الليل ورجع الخراسانية الى معسكرهم
 يضربون بطبولهم الليل كله ويتواعدون للقتال . فلما أصبحوا باكروا الحرب
 ودخلوا المدينة من ناحية اجران وفيها دار الاستاذ^(٢٨٦) الرئيس (وبرز
 للقائم وبين يديه حاجبه روين وكان شهما شجاعا حمل عليهم في غلمان دار
 الاستاذ الرئيس) فعاربهم وكسرههم حتى رجعوا الى الدرب الذي دخلوا
 منه ثم كثروا عليه ولم يول عنهم حتى طعنه بعضهم بحربة دخلت في كم درعه
 وافضت الى ساعده فخرقته وكثر الناس عليه وحامى عليه الأتراك الذين معه
 حتى رد الى منزله وقد نزفه الدم وضمف وانكسر الاستاذ الرئيس ووضي
 كل من معه وثبت بنفسه على عادته . فتعاق به السالار وكان حاضرا معه وقاله :
 ايها الاستاذ ارجع الى الامير ولا تقجمه بنفسك فانه لم يبق حواليك أحد .
 وأخذ بلجامه وردده وسمعه يقول : عصيها بي وانت بريء من عارها .
 فرجعا الى دار الامارة واشتغل الخراسانية بنهب داره واصطبلاته وخزائنه
 وكانت موفورة جامعة الى أن أتى الليل وانصرفوا وكان الي خزانه كتيبه
 فسلمت من بين خزائنه ولم يتعرض لها . فلما انصرف الى منزله ليلا لم يجد
 فيه ما يجلس عليه ولا كوزا واحدا يشرب فيه ماء فانفذ اليه ابن حمزة العلوي
 فرشا وآلة . واشتغل قلبه بدفآره ولم يكن شيء اعز عليه منها وكانت كثيرة
 فيها كل علم وكل نوع من انواع الحكم والآداب يحمل على مائة وقرر
 وزيادة فلما رأني سألتني عنها فقالت : هي بحالها لم تمسها يد . فسررت عنه وقال :
 اشهد^(٢٨٧) انك ميمون النقية اما سائر الخزائن فيوجد منها عوض وهذه

الخزانة هي التي لا عوض منها . ورايته قد اسفر وجهه وقال : باكر بها في غد الى الموضع القلاني . فقامت وسلمت باجمعها من بين جميع ماله واجتمع الخراسانية من غد ذلك اليوم وكانوا قد كسروا ركن الدولة في آخر نهار امسه وقويت نفوسهم وكانوا قصدوا باب روين الحاجب ليتنبهوا داره وكان طريقا فيها غير مستقل فامر غلمانه بطرح الحطب المعد للشتاء خلف الباب واشعاله بالنار فعمل ذلك فلم يصلوا الى الدار من نحو الباب وراموا ان يتسوروا سورها فرمى الغلمان بالسهم فتراجعوا عنها . وعملوا على مباكرتها من الغد فلما أصبحوا راساهم ركن الدولة وداراهم وعرض على ان ينقلعوا من مملكته فلم تكن فيهم حيلة وكان الامر قد ابرم معهم بخراسان وكانوا ينتظرون مددا يلحقهم . وأشار على ركن الدولة نصحاؤه بالمسير الى اصبهان مع اولاده وحرمة ويترك هؤلاء والرى حتى يجتمع اليه عساكره ويقصدهم بمديد وعباد فابي عليهم وخاطر بنفسه ودولته فانه كان في خمسمائة من قواده وخواصه ونحو ثلاثمائة من الغلمان وباقي^(٢٨٨) عساكره كما ذكرنا متفرقون في ولاياتهم فلما كان من غد ذلك اليوم وهو يوم الاربعاء نال نصف من شهر رمضان تفرق الخراسانية^(١) على ابواب المدينة وهجموا من كل وجه فامتلات منهم الشوارع والمحال ونادوا في البلد بما يسكن الناس والرعية وقصدوا دار الامارة وفيها الامير واولاده وخزائنه . وكان الاستاذ الرئيس امر بتحميل ما أمكن والمبادرة بالحرم وصغار الاولاد الى طريق اصبهان لينظروا ما يكون من أمر الحرب وهم على ظهور الدواب مستعدين للتوجه الى حيث شاءوا فاغتص الميسدان الذي في الدار بالبغال التي عليها صناديق

(١) وفي الاصل : الحاشية

الخزائن والعماريات فلم يكن للامير ركن الدولة مخلص من بينها وكان قد ركب في غلمان داره والاستاذ الرئيس معه وجماعة من قواده وحاشيته فلم يجدوا طريقا الى الخروج لتزاحم من ذكرت فوضع بينهم الدبايس وكسرت عدة من الصناديق والبغال حتى أفرج للفرسان على ضغط شديد وزحمة منكرة فخلصوا الى الطريق وكنت مع القوم . وكان الخراسانية قد دنوا من الباب ومعهم السلايم وعندهم ان ركن الدولة يتحصن في داره فخرج ركن الدولة من نحو الميدان وخرج حجابيه من الابواب الأخر وصدمو القوم ^(٢٨٩) وصدقهم الديلم في المضايق حتى ردوهم الى الصحراء من الناحية المعروفة بالشجرة بعد أن أشرفنا على ذهاب النفس وزوال الدولة فلما حصلوا في السعة صافوا رجالهم للحرب

﴿ ذكر مكيدة لركن الدولة في الوقت تفذت له ﴾

كان ديلم ركن الدولة ضعفت نفوسهم لما رأوا كثرة الرجال من أعدائهم وقلة عددهم وأقبلوا يقولون : أتينا من ورائنا . فاشفق ركن الدولة إشفاقا شديدا وقال لاصحابه : طيخوا نفساً فان الذين وراءنا هم أصحابنا . وبشرهم بورود علي بن كامه وتقدم الى الركابية والمجرين أن يبادروا الي نحو طريق علي بن كامه الذي يقبل منه وأمرهم أن يركضوا هناك ويشيروا الغيرة ما استطاعوا ففعل القوم ذلك وارتفع الرهيج وكبر الناس وقالوا : هذا علي بن كامه . ونشط الناس ركن الدولة وقال لهم : احموا جملة قبل وروده . فحمل الديلم بنشاط واستبشار بورود المدد فكانت اياها وركب الخراسانية بعضهم بعضا ففسد ركن الدولة الى بعض رؤساء الخراسانية بالانحياز اليه فأمنه وبذل له ففعل وتحطم ذلك المسكر وقتلوا كل مقتلة وطلبوا الامان فامنهم

على أن يتخلى لهم الطريق فأجابهم الى ذلك . وكان قد حصل منهم عدد^(٢٩٠)
كثير بالبلد يذبجون كل من وجدوه على زى الديلم فاذا ذبحوه كبروا كما
يفعل في بلد الكفر بالسكنار فيبينما هم كذلك اذ انكفأ اليهم الديلم ظافرين
فهموا بهم وقتلوا بعضهم حتى نادى فيهم ركن الدولة بالامان وأمر الديلم
بالسكف فلما كان بالليل تحملوا وانصرفوا على سمت قزوين هائمين على
وجوههم لا يلوى بمضهم على بعض

ثم وردت بعدهم خيل أخرى نحو الف رجل بالعدة والسلاح ولم
يلحقوا أصحابهم الا مقلولين هاربين فراسلهم ركن الدولة بان يتوقفوا ولا
يرحلوا وأشفق أن يكون لهم بقزوين أو في بعض الممالك عبث واجتماع
آخر فلم يفعلوا وتمجلوا بالرحيل في اثر أصحابهم فاسرع في طلبهم وركض
خاتمهم حتى أدركهم فصافوا الحرب فقتل منهم عددا كثيرا ورد الباقين الى
الرى بعد أن طلبوا الامان . ثم أذن لهم في الخروج واطلق أسارهم وأقر
لهم بنفقات فخرجوا . وقد ذهبت حشمتهم وزالت هيبتهم عن صدور الناس
ولو أنهم خرجوا بالماء الذي كان لهم لبلغوا من الروم كل مبلغ ولكثر
غزاة المسلمين معهم ولله أمر هو بالعه

فسمعت الاستاذ الرئيس رحمه الله بعد ذلك يقول : لم أر قوما أشد
من هؤلاء وما فرق جمعهم الا كثرة رؤسائهم^(٢٩١) وتحاسدهم وقد كانت
لهم فرص لو اتهمزوا بعضها تم لهم أمرهم . منها يومهم الذي دخلوا فيه الرى
فأنهم اجتازوا باجمعهم وفي مواكبهم على باب الامير وهو غار وليس بياه
كبير أحد فلو هجموا عليه ما حال بينهم وبينه أحد . ومنها ليلة دخلوا البلد
لو أقاموا وقصدوا دار الامارة ما تحرك في وجوههم أحد وكانت ليلة مقمرة

وهي ليلة النصف وهي كنهار غدها اشراقا واضاءة ولكن القوم عملوا على دخول البلد يوم عيد الفطر والناس مشغولون (بالصلاة) بمصلاهم غارون وأنتظروا أيضا المدد الذي وعدوا به وكانت الاخبار والرسل تأتيهم بقربهم منهم فعملوا على ذلك . وأبت المقادير الا صنع الله لركن الدواة وذلك بحسن نيته ودعاء رعيته له ونظر الله تعالى للناس ^(١)

وكان لابراهيم السلار في هذه الايام مواقف حسنة وآثار جميلة وأصاب بطنه حر به لم تصل الى أحشائه لكثرة شحمه لأنه كان سميناً

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي هذه السنة قدم الغزاة الخراسانية ميفارقين فتفاهم أبوالمعالى ابن سيف الدولة وبلغ في إكرامهم بالاطعمة والعلوفات ورئيسهم أبو بكر محمد بن عيسى . وقال أيضا في رجة سنة ٣٥٦ ان فيها دخلت الخراسانية فغزوا بلد ابن مسلمة وخرجوا بالسلامة والغنائم . وفيها رجع غزاة خراسانية الى بلادهم ودخل سيف الدولة حلب ومعه قوم من الخراسانية ومعهم فيل فمات الفيل بعد أيام فاتهموا أن النصارى سمته . وغزت الخراسانية مع لؤلؤ الجراحي من انطاكية الى ناحية المصيصة فالتفاهم ثلاثة الاف فارس من الروم فنصر الله وقتلوا الفان الروم وأسروا خلقا وردوا بالغنائم الى انطاكية ثم عادوا غزوانا . ودخل الثغر محمد بن عيسى رئيس الخراسانية ومعه ابن شاكر الطرسوسى فظفروا وغنموا وردوا بالغنائم وتأخر في الساقية محمد بن عيسى وابن شاكر في نحو ثمانمائة فارس فدهمهم جموع الروم فقال ابن عيسى : ما استحل أن أوليهم الدبر بعد أن قربوا . وسار ابن شاكر يكشفهم فاذاهم فيما يقال في ثلاثين الفا فرجع وقال : لاطاقة لك هؤلاء . فلم يقبل والتفاهم وقتلوا أشد قتال وأنكوا في الروم نكابة عظيمة واستشهد عامة المسلمين وبقي محمد بن عيسى في مائة وخمسين فارسا فقال له ابن شاكر : لاتلق بيدك الى التهلكة . فقال له فقيهه معه : إن وليت الدبر لحقوك وقتلوك وأنت فار . فقاتل حتى قتل أكثر أصحابه ثم أسر محمد بن عيسى وابن شاكر . ثم ورد الخبر بأن ابن عيسى اشترى نفسه بمائة الف درهم وبمائة وعشرين علجا كانوا بانطاكية وبرطل فصوص فيروزج وأنه بعد ذلك غزا العدو وظفر رحمه الله تعالى وغفر له .

بطينا ولسكنها صارت فتقا فكان يشدها بعصائب ورفائد الى أن توفي بعد ذلك بسنين .

وفي هذه السنة اخرج ركن الدولة الاستاذ الرئيس مع ابراهيم السلار مدداله في نخب الرجال من الديلم والعرب^(٢٢٢) واصناف العسكر حتى فتح بلاد آذربيجان وأصلح الاستاذ الرئيس له قلوب أصحاب الاطراف وطوائف الاكراد وقاد جستان بن شرمزن الى طاعته فلما فرغ من جميع ذلك ووطأ له النواحي ومكته منها خرج عائداً الى حضرة ركن الدولة (بالرى)
 ﴿ ذكر تدير جيد ورأى صواب رآه الاستاذ الرئيس ابن العميد ﴾
 (ولم يقبل وعاقبة ذلك)

لما صار الاستاذ الرئيس حقا الى آذربيجان رأي زكاء أرضها وكثرة ريعها وسعة مياهها واحتمالها للعمارة وحسب ما يرجى من ارتفاعها فوجده مالا عظيما مثل ارتفاع ممالك ركن الدولة أو قريبا منه ونظر الى ما تحصل لابراهيم السلار منه فوجده شيئا نزرأ قليلا جدا وذلك لسوء تدير ابراهيم واهماله الامور واشتغاله باللعب والنساء والسكر الدائم وطمع ضروب المعاملين فيه ولا سيما الاكراد الذين قد استأكلوا تلك النواحي . ثم قد عرف بالتزيد وقلة الوفاء فليس يوثق بيمينه ولا عهوده فعلم الاستاذ الرئيس أنه اذا فارق الناحية عادت الصورة مع ابراهيم الى ما كانت ولم يلبث ان يطمع فيه ويخرج من المدينة ثم من الناحية كلها أو يقتل فيضيع سمي^(٢٢٣)
 ركن الدولة وسعيه . فكتب الى ركن الدولة بصورة الناحية وصورة ابراهيم فيها وعرفه . مقدار ما يصل اليه منها وأشار عليه أن يدبر الناحية لنفسه ليرفع له (منها خمسون الف الف درهم ويعوض ابراهيم مما يحصل له وكان مقدار ما

يرتفع له) من هذه الجملة بعد ما يخرج في أقطاعات الديلم والاكراد وبعد ما يستولى عليه قوم متميزون لا يتمكن من استيفاء الحقوق عليهم وبعد ما يضع بالاهمال وترك العمارة أقل من الف الف درهم فرأى أن يعرض ابراهيم من ارتفاع الرى أو اصبهان أو همدان هذا المقدار ويجلس آمنًا فارغ البال ويشتمل بما يورثه من صحبة المغنين والمساخر ويتسلم الاستاذ الرئيس اذ ييجاز فيرفع منها لركن الدولة ما ذكرت مبلغه وكان يرجوا أكثر منه والسكينة استظهر عليه . فابى عليه ركن الدولة وفكر في شيء يفكر فيه مثله من أصحاب الهمم السكبار وقال : يتحدث الناس انى افتتحت البلاد لرجل لجأ الى ثم طمعت فيه ! وأمر الاستاذ الرئيس بالانصراف اليه مع عسكره وتسليم البلاد الى ابراهيم

فأذكر يوماً كنت جالسا فيه بين يدي الاستاذ الرئيس وهو يتحدثني بالشدة التي قاسها هو وعسكره في سفرته وقلة جدواها وثمرتها وانها لو أثمرت نعمة باقية عند ابراهيم لكان محتملا لها ورائغا فيما ينشر ^(٢٩٤) من الاحدوثة الجميلة عنه بعدها ثم قال : ولكنى سأضرب لك مثلا لما نحن فيه وتأمله الآن لتذكره فيما بعد . اما شهدت من يفزل الابريس ويفتله بالمغازل الكثيرة المعلقة بالصنارات على شبيه الصوالمجة من الزجاج . قلت : بلى . قال : اما تعلم أن الصانع انما يتعب حتى ينصب هذه الالة وينظمها ثم يكفيه بعد ذلك أن يتبع أذئاب تلك المغازل ويتماهدا بالقتل ؟ فنحن قد أحكمنا الالة والمغازل دائرة والابريس ممدود والقتل مستمر به فاذا فارقتنا الموضع ابتدأت القوة التي في الدوران تضعف وليس لها من يمددها بحركة فيتبدى في الاسترخاء وتضعف سرعة دوران المغازل ثم يتبدى في

الاتسكاث وتنتاب راجعة بعكس ما كانت تدور ثم لا تجد أيضاً من يتعاهدها
فيتساقط أولاً أو لا حتى لا يبقى منها شيء . فكان هذا المثل كان وحياً فانه
ما أخطأ شيئاً من صورة ابراهيم بعد خروجه وانا وانتهى أمره بعد ذلك الظم
الذي نظم له الى أن طمع في ملكه حتى انسلخ منه شيئاً بعد شيء الى أن أسر
وحبس في بعض تلك القلاع كما سنجكيه فيما بعد ان شاء الله ^(٢١٤)

﴿ ودخلت سنة ست وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفيها قصد معز الدولة عمران بن شاهين صاحب البطائح وكان قد
صمم على مناجزته وأبى أن يقبل منه صلحا ومالا أو يرضى منه الا بحضور
بساطه . فاتفق ان اعتل من ذرب لحقه وأحس بالضعف فماد الى واسط
وخلف على عسكره سبكتكين الحاجب وظن انه يتمايل فيماود واشتدت به
العلّة وكان لا يثبت في معدته طعام وأحس بالموت ورجع الى بغداد . وعهد
الى ابنه بختيار عز الدولة وأظهر التوبة وأحضر وجوه المتكلمين والفقهاء
وسألهم عن حقيقة التوبة وهل تصح له فافتوه بصحتها ولقنوه ما يجب ان
يقول ويفعل ^(١) وتصدق باكثر ماله وأعتق مماليكه وردّ شيئاً كثيراً من
المظالم ^(٢) وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ٣٥٦ ^(٣) وكانت له أخبار

(١) قال صاحب التكملة : وأحضر أبا عبد الله البصرى وتاب على يده وكان مع
أبي عبد الله صاحبه أبو الفاسم الواسطي فكانا اذا حضر وقت الصلاة خرجا من الدار
وصليا في مسجد على بابها فسألها عن السبب في خروجهما فقال أبو عبد الله : الصلاة
في الدار المنصوبة عنها لا تصح . وسأله عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن الصحابة
رضوان الله عنهم فذكر أبو عبد الله سابقتهم وان عليا زوج عمر ابنته أم كانوا رضي الله
 عنهم فاستعظم ذلك وقال : ما سمعت هذا قط . (٢) وفي الاصل : الممالك

(٣) قال صاحب التكملة : ومولد معز الدولة سنة ٣٠٣

وأحوال منها انفاذه جيش الماء والديلم الى عمان حتى فُتحت له ولم يكن فيها ما يستفاد منه تجربة فطويتها

وكان اتفق عند موته اتفاق حسن لعز الدولة فرأينا اثنائه ليكون معدودا في جملة أمثالها من الاتفاقات العجيبة

﴿ ذكر اتفاق حسن ^(٢٩٦) ﴾

لما مات معز الدولة ألح المطر ببغداد ثلاثة أيام بلياليها الحاحا شديدا منع الناس من الحركة ولم يتمكن الديلم من اطلاع رؤسهم ومنع سائر الناس من البروز وتردد النقباء الى رؤسائهم فارضى كل احد بما سكن اليه وانجبت السماء عن سكون الجند ورضاء الكافة . فكتب عز الدولة سبكتكين وسائر العسكر بمصالحة عمران بن شاهين والانصراف عنه الى بغداد ففعل ونفّس خناق عمران . ووصل صاحب الموصل واستقرت الامور بيده

وفيهما وردت الاخبار باقبال جيش قوى من خراسان مع ابن سمجور ليجتمع مع وشمكير

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما اعتل أبو علي [محمد] بن الياق وفلج بكرمان وخالفه اولاده وقصده عضد الدولة رحل الى خراسان واتي صاحب خراسان وبرى بعض البرء وصار نديما له يعاشره ويؤانسه فسؤل له قصد ممالك الديلم وأطمئه فيها وزعم ان أصحاب جيوشه ليس يناصحونه ويقبلون الهدايا والرشي . فوافق ذلك ما كان يشكوه اليه وشمكير حالا بعد حال فاتصلت المكتوبة بين وشمكير [وبين] صاحب خراسان وكذلك الحسن بن

الفيروزان الى ان وقعت المعاهدة والمواقفة على^(٢٩٧) ان يدبر جميع الجيوش
 وشمكير . وأتقد صاحب خراسان الى وشمكير والى الحسن بن الفيروزان
 هدايا كثيرة من دواب وغلان وآلات وسرب اليهما امداد الجيوش مع
 صاحب جيشه محمد بن ابراهيم بن سمجور وعلى ان يكون الرئيس على
 الجميع وشمكير . فورد من ذلك على ركن الدولة ما لم يكن في الحساب
 وعلم ان الامر قد بلغ الغاية وليس الا الفيصل فكاتب عضد الدولة يستمده
 الرجال والمعونة وكاتب عز الدولة بمثل ذلك . فاما عضد الدولة فامده
 بخيل عليها أبو جعفر ابن روزمان وشخص بنفسه الى اصطخر ليسير الى
 خراسان وسير أحد حجاجه في جيش المقدمة الى طربيث وأظهر في
 عسكريه ان جيش خراسان قد ساروا باجمعهم مع لقيف البلادان وغزاتهم الى
 الري وخراسان خالية وليس دون ملكها شيء واتصل ذلك بالقوم
 فاجموا قليلا . واتفق سقوط وشمكير بضرمة الخنزير وموته فانتقض
 ذلك الامر كله .

﴿ ذكر هذا الاتفاق العجيب ﴾
 اتفق ان استعرض وشمكير خيله وما قيد اليه من جهة صاحب
 خراسان فكان في جملتها فرس آدم حسن الصورة فاعجبه وأمر بأسراجه
 وعزم على ركوبه والتصيد في ذلك اليوم . فدخل اليه منجبه فهاد عن
 الركوب فخالفه فلما أصبح عارضه خنزير قد أفلت من أصحابه وقد رُمي بحربة
 فثبتت فيه فحمل الخنزير على وشمكير وهو كالمافل فضربه وفرسه^(٢٩٨)
 فشب الفرس وسقط وشمكير على دماغه فخرج من أذنيه دم وحمل
 ميتا وذلك يوم السبت في أول يوم المحرم سنة ٣٥٧ .

وقد كان بختيار عز الدولة اجتهاد في اخراج سبكتكين مع جيش
كثيف على الرسم فامتنع سبكتكين عليه فإوحشه بذلك واضطرب بختيار
لانه لم يجد من يطيعه في الخروج الى ان اتدب القسكين وقد كان يتلو
سبكتكين في المرتبة وأحب أن يظهر في تلك الحالة فضلا وحسن طاعة
للمنافسة التي كانت بينه وبين سبكتكين فضم اليه جيشا وورد الرزي وقد
استغنى عنه فماد *سبكتكين* كالسنة *سبكتكين* كما كان *سبكتكين* له كان *سبكتكين*
﴿ ذكر سوء تدبير بختيار لمملكته ولنفسه حتى فسد جنده ﴾
﴿ وطعموا فيه ثم طمع أعداؤه أيضا فيه ﴾
(وأفضى أمره الى الهلاك)

كان أبوه معز الدولة حين أيقن بالتلف وصاه بطاعة ركن الدولة
واستشارته في كل ما يعرض له من مهم وكذلك بطاعته لابن عمه عضد
الدولة لانه أسن منه وأقوم بالسياسة . ووصاه باقرار كاتبه أبي الفضل
العباس بن الحسين وأبي الفرج محمد بن العباس فأنهما أ كفي من غيرهما
وأعرف بوجوه الخدمة . ووصاه بمدارة الديلم وازاحة عليهم عند أوقات
استحقاقهم ثلاثا يخرقوا هيئته بالشغب وطلب الفتن . ووصاه بالاحسان
الى الأتراك فأنهم جرة عسكره واذا ^(٢٩٩) رابه من الديلم ريب أمكنه ان
يقومهم به . ووصاه بمد الاحسان الى الأتراك بكبار الخاشية وصغارهم
وان يجريهم على عادتهم ورسومهم . فخالت هذه الوصايا كلها واشتغل باللهو
واللعب ومعاشرة المسخر والمغنين والنساء وأوحش كاتبه وضرب بينهما
حتى استوحشا جميعا منه وطمع في اقطاعات كبار حاشيته وفي سبكتكين
خاصة وهو صاحب جيشه وكان معز الدولة وصاه بالألّا يقطع أمراً دونه

وكان ذاربا وسياسة وله رئاسة في العسكر قديمة متمكنة يهابه الجميع
ويطيعونه واحجب عن عسكره بما ذكرته من الشغل باللعب والسكر
الدائم . وابتدأ بمناوأة عضد الدولة وذلك انه منع صاحبه المقيم ببغداد من
شري الدواب وآلات خدمته التي كان يستدعيها وجرت عاداته بالتمكن منها
وترك استشارة عمه ركن الدولة في كل ما عرض له . فكان من عاقبة ذلك
ان سبكتكين صاحب جيشه لما أحس بطعمه فيه وفي نعمته انقبض عنه
فصار لا يركب اليه ولا يثق به واقتصر على التراسل على أيدي المتوسطين
وكان لسبكتكين أصحاب أخبار في العسكر وفي داربختيار خاصة وله عيون
وجواسيس من خاصة حاشيته وبطانته فكان لا يخفى عليه شيء من حركاته
(٣٠٠) فضلا عن تدبيره . فاما كتاباه أبو الفضل العباس بن الحسين وأبو
الفرج محمد بن العباس فلنهما لماسعرفا قصدته في افساد نية بمضهما بعض
(فقد كان بينهما قبل ذلك منافسة في المرتبة وتحاسد في النعمة) أخذنا
جميعا أهبة التجرؤ منه وأخذ هو في الخيلة عليهما حتى أزال باحدهما نعمة
الأخر . ثم قبض عليه باصغر الحاشية وأداني الحشم ومكّن منهما الاوغاد
والسنة فاضطربت أحوال المملكة واضطر الى الاستعانة بمن رفعه من
السقاط ومن لا يكمل للنظر في قرية ولا يصلح للتوسط بين نفسين فضلا
عن العسكر المضطرب فاحتلت أصول أمره وفروعها

وأما كبار الديلم ووجوههم فانه نقام عن مملكته طمعا في اقطاعهم
وأموالهم وأموال المتصاين بهم فتبسط أصاغرم واستلنوا جانبه وتحالفوا
عليه وطالبوه بزيادة في رسومهم واضطر الى النزول على حكمهم ثم عجز عن
ارضائهم . وأما الأتراك فانهم نظروا الى ماتم للديلم من التحكم فعملوا مثل

علمهم من الاشتطاط والتسحب والمواجهه بالمخاطبه الغليظه واضطر الى
التدبير عليهم والراحه منهم . وابتدأ بسبكسكين وكان متحرزاً متيقظاً
فما تم له عليه شيء من تدبيراته فتحزب الاتراك وصاروا يداً واحدة .
وتحركت الاحقاد والحفاظ^(٣٠١) التي كانت في نفوس الديلم على معز الدولة
فبرزوا الى الصحراء مع الاسلحة والجنين وساموه ان يثبت من أسقطه
معز الدولة وان يعطيهم أرزاقهم ويمجبل لهم رزقه منسوبة الى البيعه غير
محبوبة . فجمع بختيار الاتراك الى داره مع أسلحتهم ليعتصم بهم وترك الديلم
في الصحراء ثلاثة أيام فغاضبهم ذلك وازدادوا تباعداً في الاشتطاط عليه
وفي الاستداد بالمطالبة الى ان نزل على بعض حكمهم وأعطاهم ثلث رزقه
غير محتسب به .

وخير أصحاب الاقطاعات بين الاقامة في أيديهم والتمسك بنواحيهم
وبين تعويضهم منها . وأثبت من الديلم الساقطين كل من كان صريحاً في
الديلم أو صريحاً في الجبل دون من اختلط بهم ممن ليس منهم . فلما تم لهم
وذخلوا البلد اجتمع الاتراك أيضاً على الشغب فخرجوا الى الصحراء
واستدعوا الاصاغر من غلمان الحجر في دار بختيار حتى برزوا معهم وتحالفوا
وتعاهدوا ان تكون كلمتهم متفقه وان ينصر كبيرهم صغيرهم وقويهم
ضعيفهم وقد كانت اجتمعت لهم أموال مسببه من تلك الزيادات المضافه الى
الاصول التي زادها معز الدولة فطالبوا بتوفيتهم ذلك كله وان يسلك فيهم
سبيل أيه في الاستحجاب والتقويد والتقيب والزيادة^(٣٠٢) في المنازل
والمراتب . ثم اتفق الديلم والاتراك على الأيمارض كل فريق منهم صاحبه
في طلب الحظ لنفسه وتعاهدوا على ذلك فقادته الضرورة الى ان ضمن لهم

جميع ما التمسوه وازاحه العلل فيه ولم يتسع لذلك ولا لبعضه فاضطر الى
مناظرة وزرائه على الاحتيال لهذا المال والنظر في جمعه من أين كان
وكيف كان

وكان أبو الفضل العباس أشد جسارة واقداما من أبي الفرج فضمن
ذلك لهم واستعان بكاتب الفارسية شيرزاد بن سُرخاب وكان متكنا من
يختار قريبا منه يسمع كلامه ويتدبر برأيه وضمن له مرفقا على ذلك ومالا
يحملة اليه في كل سنة فسعى له شيرزاد في الوزارة ووعد بها وقيل له « إذا
ظهرت كفايتك فيما ضمنته من ارضاء الجند وغيره كانت الوزارة مقصورة
عليك » فاخذ في مصادرة الخاشية وألزمهم أموالا علم أنهم يفون بها ولا
يُجحف بهم وافتتح الخراج واجتهد حتى وفي الديلم ما ضمن لهم وفرت
الأتراك في النواحي لتنجز تسبيباتهم فتم لهم أيضا ما التمسوه وذلك لجمام
الامر وانه كان مبدأ فوجد أموال الخاشية جامدة والنواحي في بقايا العماراة
فشئ أمره في هذه السنة .

واتصل خبره بابي الفرج محمد بن العباس وهو يومئذ بعمان وكان
خرج اليها في حياة ^(٣٠٣) معز الدولة وكانت له بها وقائع بين العمانيين حتى
استوسقوا له فلما عرف وفاة معز الدولة وطمع أبي الفضل في الوزارة وسعى
شيرزاد له فيها لم يلبث ان سلم الناحية الى رجل من أهل عمان يعرف بابن
بهبان وأظهر ان الامر ورد عليه بالافراج عن البلد وتسليمه الى صاحب
عضد الدولة وأقبل مسرعا الى العراق فلما قرب منها استقبله أصحاب أخيه
أبي محمد علي بن العباس الخازن وكتابه وكتبه يشيرون عليه بالمبادرة وترك
التأخر عن الحضرة قبل ان يتم لابي الفضل العباس بن الحسين تقلد الوزارة

فورد و صار الناس حزينين و طلب كل واحد منهما عثرات صاحبه و خطب
الوزارة لنفسه . ثم تمكن أبو الفضل بمعاونة شيرزاد الى ان تمت له الوزارة
(ذكر رأى صواب لبني حمدان رآه ناصر الدولة فخولف)

لما سمع أولاد ناصر الدولة باضطراب بختيار و سوء سياسته و شغله
عن تدبير الملك باللعب و السكر الدائم و شغب جنده و انخراق هيئته هو
باخراج الاموال و الانحدار الى بغداد و مقارعة بختيار عن سرير الملك فقال
لهم أبوهم ناصر الدولة : لا تعجلوا فان معز الدولة قد خلف لابنه خميرة من
المال يسيرة و سيفر قها على جنده هؤلاء و سي جذب أيضا كتابه و عماله
أيضا من نواحيه و من مصادرات أسبابه ما أمكنهم و لستم بمستظهرين عليه
ولا ^(٣٠٤) متمكنين من دولته الا بعد ان تفي حيايه و تخلو يده فاذا كان
ذلك الوقت فانحدروا اليه و كأروه بالمال و افسدوا عليه قلوب الرجال
فانكم تملكونه لا محالة . وكان الرأي ما قال فان معز الدولة كان أتلف
ماله على البناء الذي أحدثه و على الاتراك الذين اصطنعهم و كان مقدار ما
خلفه أربعمائة ألف دينار فاخرجهما بختيار شيئا بعد شيء عند الضرورات
و عند اجتداد المطالبات . وكان كتابه يستقرضون منه لهذه المهمات على ان
يردوا العوض عنه ثم لا يتمكنون من الوفاء حتى استغرقت النفقات و النوائب
جميع ذلك بعد مديدة يسيرة .

واختلفت كلمة بني حمدان فشغلوا عن مشورة أبيهم و كان مبدأ الشر
بينهم ان أبا تغلب قبض على أبيه ناصر الدولة لما رآه قد كبر و لم يبق فيه بقية
غير سوء الظن و التقدير على أولاده و على حاشيته فلما قبض عليه أضعمده الى
قلعته و وكل به من يخدمه و يزيح عنه في حاجاته . فامتنع بعض اخوته

وانتشر النظام الذي كان يجمعهم فسهلهم حفظ ما في أيديهم عن طلب ما ليس لهم . واحتاج أبو تغلب الى مداراة السلطان وتجديد عقد الضمان والتماس الخلع والعهد والعقد ليحتج بذلك على الجند ويستظهر به على اخوته^(٣٠٥) المخالفين والموافقين فانفذ كاتبه أبا الحسن علي بن عمرو بن ميمون حتى أخذ له من السلطان ذلك وبذل لاختيار الف الف ومائتي ألف درهم في كل سنة على الرسم وانصرف الى صاحبه بقضاء حاجاته تقرير العين بما تم على يده غير مفكر في شيء مما كان يهم به .

وفي هذه السنة تلاحق مشايخ الملوك بالموت وتتابوا وكان يدخل القران التاسع فهلك معز الدولة أحمد بن بويه وقبض أبو تغلب على أبيه ناصر الدولة وهلك سيف الدولة^(١) وهلك نقفور ملك الروم وهلك كافور صاحب مصر^(٢) وهلك وشمكير بن زيار وهلك الحمن بن الفيرزان وهلك

(١) زاد صاحب التذكرة : وحكى ان سيف الدولة لما ورد الى بغداد وقت توزون اجتاز وهو راكب فرسه ويده رمح ويدين يديه عبد له صغير وقصد الفرجة وان لا يعرف فاجتاز بشوارع دار الرقيق على دور بني خاقان وفيها فتيان فدخل وسمع وشرب معهم وهم لا يعرفونه وخدموه . ثم استدعى عند خروجه الدواة فكتب رقعة وتركها فيها ثم انصرف ففتحوا الدواة فاذا في الرقعة « الف دينار » على بعض الصيارف فتعجبوا وحملوا الرقعة وهم يظنونها ساذجة فاعطاهم الصيرفي الدنانير في الحال والوقت فسألوه عن الرجل فقال : ذلك سيف الدولة بن حمدان . (٢) وزاد فيه أيضا : قال أبو جعفر مسلم بن طاهر العلوي : ما رأيت أكرم من كافور كنت أسأره يوما وهو في موكب خفيف مؤيد متزها ويدين يديه علمانه وعدة جنائب بمراكب ذهب ومراكب فضة وخافه بقال الموكب والفرس كما تكون الملوك فسقطت مقرعته من يده ولم ترها ركابته فنزلت من دابتي وأخذتها من الارض ودفعتها اليه فقال : يا أبا جعفر أعوذ بالله من بلوغ الغاية ما ظننت ان الزمان ييلغني الى ان تفعل هذا . ثم ودعني فلما سرت انتمت

أبو علي محمد بن الياس وجماعة أمثالهم وبقي ركن الدولة من بينهم وغير إلى
 أن استوفى أجله^(١).

(ودخلت سنة سبع وخمسين وثلاثمائة)

ذكر ما دبر كل واحد من الكاتيين في خطبة الوزارة
 وسعي كل واحد منهما على صاحبه

قد ذكرنا ما كان من أبي الفضل العباس بن الحسين من تمشيته للامور
 في السنة التي مد يده فيها إلى الحاشية وما وجده في النواحي وما تأول به
 على العمال حتى أرضى الجند ، فاستطال على بختيار وانطلق لسانه وزعم أنه قد
 أظهر الكفاية التي وعده بها وذكر أن دخل المملكة يعجز عن خرجها وأنه
 إن قلد الوزارة جبر هذا المعجز وقام بالأمر كما قام به^(٣٠٦) في تلك السنة
 وضمن شيرزاد إذا تم له الوزارة مالا . وشخص إلى الكوفة لتقرير أمور
 المقطعين بسقي القران فاجتهد له شيرزاد في الوزارة حتى أنعم له وبلغ أبا الفرج
 ذلك فشمع عن ساقه في فسخ نية بختيار وزعم أن الذي ذكره أبو الفضل^(٢)
 من عجز الدخل عن المخرج لا حقيقة له وأن الاموال التي استخرجها ومشي
 بها الامور إنما كانت من مصادر الناس ومن بقايا في النواحي وأنه لم

فإذا خلفي البغال كلها والجذائب فقلت : ما هذا ؟ فقالوا : أمر الاستاذ ان يحمل هذا البيلك
 فادخلته دارى وكانت قيمته زيادة على خمسة عشر ألف دينار (١) قال صاحب
 التكملة : وفي شعبان هذه السنة خلع على القاضي أبي محمد ابن معروف ، وولى القضاء
 بالجانب الغربي وخالع على ابن سيار وقد القضاء بالجانب الشرقي . وقل أيضا في ترجمة
 سنة ٣٥٩ : وفي شهر ربيع الاول صرف القاضي أبو بكر ابن سيار عن القضاء في حريم
 دار الخلافة وتولاه أبو محمد ابن معروف . وفي رجب سنة ٣٦٠ قلد ابن معروف قضاء
 القضاء . وكان وفاة ابن سيار سنة ٣٦٨ (٢) في الاصل أبا الفرج

يؤثر أثرا ولافتح فتحا ولا أستحق من المراتب ما لا يستحق مثله واتصل ذلك بأبي الفضل فوافي من الكوفة ركضا وجرت بينهما مناظرات استقرت على أن يعمل كل واحد منهما عملا لاصول الارتفاعات وما يضاف اليها وعملا لاصول النفقات الراتبية وما يضاف اليها من الحوادث لتعرف الصورة فيما اختلفا فيه ولازما الديوان مع كتابهما حتى ارتفعت هذه الاعمال . فاما أبو الفرج محمد بن العباس فانه أورد في عمله أصول العقود على عبرها وأبوأبا ينكسر بعضهما ثم خفف النفقات الحادثة وحذف الاستظهار لها حتى لم يظهر العجز وقام الدخل بالخرج . وأما أبو الفضل فانه وضع من الاصول ما نسبه الى المنكسر وما ينظر به للضماء واعتد بالزاجي دون التاوي^(٣٠٧) واستظهر في تقدير النفقات الحادثة وزاد في مبلغه حتى أوجب في عمله عجزا في الدخل عن الخرج . ثم حكى في عمله انه يقيم وجوها لهذا العجز وانه ان بقيت منه بقية نقلها في كل سنة الى التي تليها على الرسم الجاري في ذلك . وتقابلا على حسابهما وتناظرا على الخلاف بينهما ووقف الكلام بين المتوسطين وفيهم شيرزاد على ابطال الوزارة والتراضى بالاشتراك في الكتابة . ثم جد شيرزاد سرا في أوقات خلواته بختيار في السعي لابن الفضل وبذل عنه لختيار مالا على سبيل الهدية وأعلمه أن فيه اقداما وبسالة يحتاج اليهما في الوقت وانه ذو مال ويسار يزيد على مال أبي الفرج اضمافا وانه ذو حيلة وتأول وبطش وأبو الفرج صاحب تشف وتوقف وتعقد وأن الامر بمثله لا يمضى فلم يزل بهذا واشباهه حتى أمضى بختيار العزيمة .

وقلد أبا الفضل الوزارة وخلع عليه القباء والسيف والمنطقة المحلين بالذهب وحمله على فرس بمركب ذهب وأقطعه اقطعا بخمسين الف دينار على رسم

الوزراء وضم اليه عددا كثيرا من الديلم على رسوم الوزراء . فصار اليه أبو الفرج مسلما وأظهر الامتناع من العمل وكره^(٣٠٨) أبو الفضل ذلك لانه أحب أن يجرى على رسمه في تقلد الديوان ليشفله عن تبعه والظمن عليه وأيضا ليراه بعين من يعدو ويروح اليه وينحط عن رتبة المساواة التي كان فيها الى رتبة الاتباع . وكره أبو الفرج جميع ذلك فخطب فيه وأعلم أنه (ان) لم يصبر على هذه الحال والقناعة بها انتقطت العلائق بينه وبين صاحبه بختيار ونصب للديوان غيره ثم يكون مطرحا بعرض النكبة وربما تأدى الامر الى أكثر من ذلك من تسلط أعدائه عليه وانبساط أيديهم فيه وفي أعزته فاستجاب الى عمل الديوان واستوقف بتقليده اياه وخلع عليه الدراعة على رسم الكتابة . وكان هما وفره أبو الفضل في وزارته أقطاعات استرجعها من قوم مثل أبي الفتح أخى عمران بن شاهين ومثل أبي عبد الله الايسر المعروف بالجلب ثم تجرد للاهواز ومحاسبة آذرويه وكتابه واتفق في وزارته ان أظهر الحبشى بن معز الدولة عصيان أخيه وطمع في البصرة والتفرد بها

(ذكر السبب في عصيان الحبشى وتمكن أبي الفضل منه)

(وحصول أمواله وذخائره وأسبابه له)

لما توفي معز الدولة احتوي على الحبشى ابنه بالبصرة جماعة من حاشيته وجند البلد وأطمعوه في البصرة وأقاموا في نفسه أن المال الذي يرتفع من البصرة ينصرف معظمه الى الجيش^(٣٠٩) المقيمين بها وبأقيه مصروف الى تقفاته وليس يبقى بعد ذلك الا ما لا يستكثر أن يجعل حظه من ميراث أبيه ويفضي عنه . ثم أوهموه مع ذلك ان أخاه بختيارا لا يمكن من الوصول

اليه مع حصاتها لو لم بذلك فابتدأ يستبد بالاموال والامور ويستولى على
العمال ويتعسفهم . وكان مغيظا على عامل البصرة الحسين بن الحسن المسكنى أبا
طاهر فعمل على القبض عليه والتشفي منه وازالة الحشمة فيه ونفى الخبر الى
العامل فهرب الى الحضرة . وكتب الحبشي في أثره الى بختيار يذمه ويطعن
عليه وينسبه الى الخرق والجهل وأنه لم يخف شيئا أنكره ولكن قصد التشنيع
وذكر في الكتاب أنه قد تقدم بحفظ الاعمال والاموال الى أن يعود فيجري
على رسمه في التدبير لها . ثم سأل في هذا الكتاب أن تسلم اليه المدينة ويحلى
بينه وبين تدييره وأن يوافق على ارتقاعه ويحتسب له بنفساته التي تخصه
وباموال الجند المقيمين بحضرته وان بقيت بقية سبب عليه ليزيح العلة فيها
فاجابه بختيار بالتصديق لقوله ووعدته أن يعمل بحجته . ثم زاد تبسط الحبشي
حتى كان يشترق الامر ويظهر الخلاف وكتب اليه بختيار بالتأنيس والاستمالة
والمعاتبه اللطيفة^(٣١٠) وأعلمه أن وزيره العباس بن الحسين شاخص الى الاهواز
وأنه سيراسله منها ويبلغ محابه في الامور التي التمسها . وندب وزيره العباس
للشخص وأمره بالحيلة عليه حتى ينتزع البصرة من يده اما مكرآ وخديعة
واما حربا ومكاشفة فاستخلف أبا العلاء صاعد بن ثابت النصراني بالحضرة
وانحدر وأخذ معه أبا الفرج محمد بن العباس صاحب الديوان وأبا سهل
ديزويه العارض وجرده معه عسكرا وأزاح عنته في السلاح والجن والآلات
سرا . فلما وصل الى واسط أقام بها شهرا ونظر في أمورها ومصالح أعمالها
ومظالم أهلها وأظهر أنه راحل الى الاهواز وكتب الى ليلى بن موسى
فيأذنه وكان بالاهواز يأمره بالاستعداد لقصد البصرة والمسير الى بيان وقدم
جسدياته وسفنه على أن فيها أنقاله وكانت مملوءة بالسلاح وأمر أصحابه

المنحدرين فيها بأن يتجاوزوا الابلّة ولا يدخلوها ويقصدوا بيان ويظهروا
أنهم يحملون ما معهم الى الاهواز على طريق حصن مهدي وحدر الطيارات
والزبازب تفاريق . وكتب الى أحمد بن محمد المعروف بالطويل بأن يصير
الى بيان وكان يتقلد حصن مهدي وأن يحفظ هذه الآلات واطلمه على
التدبير . وكتب الى الحبشي بن معز الدولة^(٣١١) من واسط بأنه يفعل كل
ما يوتره ويهواه ويتعهد عليه بان مصيره عاجلا الى الاهواز ليستدعي كاتبه
اليها ويوافقه على ارتفاع البصرة ويسلمها اليه وأوماً في آخر الكتاب الى
التماس صلح^(١) منه على ذلك ويقول في جملة تعريضاته « أنه قد التزم عن الوزارة
غرمًا ثقيلاً » ويستلله معونة بما يجعله اليه فسكن الحبشي الى قوله ووعد
وجمل اليه عاجلاً مائتي الف درهم ولم يشك أنه قد اشترى بها منه البصرة فلما
وصلت اليه أفتدها الى بختيار . ورحل كأنه يريد الاهواز الى الخوزة ونهر
العباس ثم عدل عنها الى نهر البصرة وكان للحبشي رسل قد أتقدهم باطيار
ليكاتبوه بخبره فأرسلت الاطيار اليه بخبره فنار الحبشي وهاج ولم يملك
نفسه وأظهر المنابذة والخلاف . واستوحش من كان بالبصرة مقياً من الغلمان
الأتراك في تسبيباتهم فهربوا الى بيان فصادفوا بها عسكراً قوياً مع ليلى بن
موسى فياذه وأحمد الطويل فانضموا اليهما وكانت قد حصت الزبازب
عندهم والملاحوز والجنن والآلات والسلاح . وأخرج الحبشي عسكره
الى الابلّة ورتب غلماه وأثبت من عشائر العرب قوماً رتبهم على أفواه
الانهار وقد حاجبها له تركيا يقال له بكتيجور^(٣١٢) رئاسة عسكر الماء وجعل
اسفهلار الديلم في عسكر الظهر صعلوك بن باطاهر^(٢) أحد وجوه قواد

(١) يعني مرفق كذا في التكملة وفي النسخة التي في اكسفرود (٢) كذا في الاصل

البصريين . فلما ورد الوزير أبو الفضل عسكر أبي جعفر وجه الى ليلى بن موسى فياذا والى أحمد الطويل ومن معهما يأمرهم ان يشحنوا تلك الزبازب والطيارات بالرجال والسلاح ويصعد اليه على تعبئة من جانب دجلة الشرقي المعروف بالفرات ولا يعبروا في طريقهم الى الابله ولا يقتاتلوا أصحاب الحبشى ولا يهيجوهم الى أن يصلوا اليه فيضيف اليهم من معه من الخواص والعلمان وقد كانوا مستقلين بنفوسهم ومن حصل عندهم من الاتراك الذين هربوا اليهم من البصرة وأقام ليلته ينتظرهم وتعذرت الميرة عليه وانقطعت المادة عن عسكره وتخبر في أمره حتى لو تأخر الفتح يوما لما أمكنه المقام ولاحتاج الى الرحيل فتكون هزيمة عليه . فلما كان الغد أصعد ليلى بن موسى والجماعة على أهبة وتعبئة وعملوا على امثال الامر وترك التعرض لمن في طريقهم من أصحاب الحبشى فلما جازوا الابله خرج أولئك نحوهم وبدأوهم بالحرب فعدل حينئذ ليلى بن موسى ومن معهم اليهم وواقعوهم وغرقوا عدة من زبازبهم واستأمنت عدة أخرى وهرب بكتيجور صاحب الحبشى ناجيا^(٣١٣) بحشاشته واشتملوا على بقية عسكر الماء . ثم طمعا في الظفر فتقدموا الى الديلم هناك وقاتلوهم ساعة ثم هبوا لطائفة انصعدوا الى شاطيء الابله وصاروا في ظهورهم فاضطربوا وانهمزوا وقتل منهم نفر وانهمز قوم واستأمن آخرون وملكت الابله .

وأفند ليلى غلاماله في بعض الزبازب الى الوزير أبي الفضل مبشرا بالفتح فالتمس السفن والزبازب وعبر الى قرية فوق الابله وعسكر بها وكتب الى الحبشى يشير عليه بالخروج الى الاهواز فالتمس منه الامان والتوثقة فآمنه على النفس والولد والحرم وتوقف عن ذكر المال والحال فنبه الحبشى

على ذلك وترددت فيه الرسل فلم يسكن ولم يخرج . فعبي الوزير أبو الفضل
عسكره وزبازبه وزحف الى البصرة وملك منها الموضع المعروف بالسيالجه^(١)
ولم يزل ينفذ اليه رسولا بعد رسول من شجيمان الاتراك والديلم ويأمرهم
أن يقيموا عنده ويتوكلوا به ولا ينصرفوا بالجواب الى ان أحاط به منهم
بضعة عشر رجلا بالسلاح ثم أنفذ أباسهل ديزوره العارض في طائفة وافرة
من العسكر فدخلوا اليه وأخرجوه اخراجا بين الجميل والقيح وحمل معه
أهله وولده وما خف من ماله وجواهر كانت له فلم يوصله الوزير^(٢) اليه
وامر بأن يسلم الى أحمد الطويل ليصير به الى حصن مهدي ففعل ذلك وأقام
هناك ممتقلا أياما ثم حمل الى الاهواز وبقي مدة أخرى ثم الي رامهرمز
واعتمل بها اعتقلا جيلا ثم أزيل التوكيل عنه وحمل الى عمه ركن الدولة
بحديث يطول ولا فائدة في ذكره ثم حصل عند عضد الدولة فأقطعه اقطاعا
يسعه ومن معه وأمره أن يحصل بسابور وهي كورة من كور فارس نزهة
كثيرة العيون والاشجار والصيد فأقام بها الى أن توفي في آخر سنة ٣٦٩
وملك الوزير أبو الفضل البصرة عنوة وأنفذ اليه بختيار خلعا جليلة
فلبسها وركب فيها ونصبت له القباب فانبسطت يده وتوى سلطانه وصادر
أصحاب الحبشي وكتابه وحاشيته ومعاويله وارتجع منه ما كان حمله معه من المال
والجواهر واستخرج من الاموال شيئا كثيرا وظفر بخزائنه كلها فكان في
جملها خزائنه كتبه وفيها خمسة عشر الف مجلد سوى الاجزاء والمشرس^(٣) غير

(١) في نسخة ا كنفرد « بالساجية » (٢) كذا في الاصل وعند ابن الاثير .
وفي القاموس المبرس قال صاحب تاج العروس يقال مصحف مشرز ومسررس المشرز
المشردود بعضه الى بعض المضموم طرفاه فان لم يفتح طرفاه فهو مسررس بسنين

المجلد ووجد له من خزائن الاسلحة والفرش والثياب الفاخرة والآلات شيئا يستكثر لمثله فحمل ذلك كله الى بختيار وقلد بختيار ابنه المرزبان البصرة وسنه ثمان سنين^(٣١٥) واستكتب له ابا الغنائم المفضل بن ابي محمد المهلبى وهو خال ولد الوزير ابي الفضل .

وفي هذه السنة ظهرت دعوة بين الخاص والعام يدعى فيها الى محمد بن عبدالله القائم من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه الرجل الذى ورد بذكره الخبر وانه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويجهاد أعداء المسلمين ويجدد ما عفا من رسوم الدين فطلعت اليه نفوس العامة وجعل دعائه يأخذون البيعة على الرجل بعد الرجل فمن كان من اهل السنة قيل له انه عباسى ومن كان من اهل التشيع قيل له انه علوى وكتبت عنه رسالة على عدة نسخ وطرحت فى المساجد والمحافل يدعو فيها الى مثل ما حكيناها عنه فخلصت نسخة منها عند الوزير ابي الفضل فى اول وزارته فقدم باذكار العيون على الطائفة الخائضة فى هذا الباب والقبض على من يوجد منها ثم انحدر قبل ان يظفر بأحد منهم وتقدم الى خليفته ابي العلاء صاعد بن ثابت بالجند فى طلبهم . فلما نظر فى ذلك وجد جماعة من وجوه الكتاب وأمائل الناس قد دخلوا فى هذا الامر وبايعوا الدعوة اليه وكذلك وجدوا خلقا كثيرا من الديلم والأتراك والعرب^(٣١٦) قد بايعوه وكان فيهم سبكتكين العجمى أحد اكبر القواد قواد معز الدولة ممن قاد الجيوش وتقلد الاعمال وكان شجاعا مطاعا جوادا نازلا عند الأتراك بمنزلة من لا يخالف فى الرضاء والسخط وكان يتشيع وقيل له ان الرجل علوى وانه يقدك أمرة الامراء فاستجاب واستفحل أمر القوم

﴿ ذكر السبب في اضمحلال أمره حتى ظفر به وبأسبابه ﴾

(ودعائه وجميع من دخل معه في بيعته)

كان هذا الرجل محمد بن المستكفي طراً الى مصر فقبله كافور الاخشيدي الخادم واحسن اليه واجري عليه رزقاً سنياً فكتب جماعة من أصحابه بالدعاء اليه بجرى أمره كما حكيناه ^(١) فلما كثر المستجيبون له وهم لا يعرفونه وتقوا بإمكان سبكتكين العجمي كاتبوه بالحضور وكتب اليه سبكتكين : انى أقوم لك بالامر . فورد هيت وهو لا يشك ان الامر مستقر له ومستتب على ارادته . وخرج سبكتكين العجمي وكان يتقلد حماية طريق الفرات الى الانبار وأظهر للسلطان انه ينظر في مصالح عمله فتلقاه وترجل له وأكرمه ثم أدخله البلد مستتراً وانفذ اليه فرشاً فاخرا وثياباً نفيسة وطعاماً كثيراً وشراباً . وعمل على ايقاع حريق وفتنة في ليلة النيروز المعتضدى لتشاغل الناس بذلك ويهجم على بخنيار ويوقع ^(٣١٧) به وواطأه على ذلك خاق من الجند فظهر له قبل النيروز انه عباسي وليس بعلموي فتغيرت نيته وتصوره بصورة المحتال وواجه بمض أو تلك الدعاء بذلك وأعلمه انه كذاب بموهة وتماقل عن نصرته وأظهر الندم . وخاف محمد بن المستكفي أن يقبض عليه وأحس أصحابه ودعائه بذلك فاستوحشوا وتفرقوا فبعضهم هرب الى ناحية السواد وبعضهم أمعن في الهرب وعرف السلطان خبرهم فكتب العمال بالنيقظ

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : فلاذ به جماعة وأطعموه في الامر فقالوا : ان رسول الله صلعم قال « المهدي من يعسدى يواطى اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبي » وان أنت قدمت بغداد بإيمك الديلم . ومن بايموه أبو القاسم اسمعيل بن محمد المعروف بزنجى وترتب له وزيراً .

في طلبهم واذكاه العيون عليهم فظفر ببعضهم فامر بتقريره بالسوط فاقر على
جماعة أخذوا ولم ينزل التبع يقع حتى حصل محمد بن المستكني وأخوه
فاوصله بختيار اليه واستشرحه الامر فشرحه بعد أن آمنه على نفسه . فالتمس
المطيع لله من بختيار أن يسلمه اليه مع أخيه فأبي عليه ودافع عنه وقال : قد
آمنته . فبذل المطيع لله لهما الامان على النفس فلما حصل الجميع في يده تقدم
بجدع أنف ، محمد بن المستكني وقطع أنف أخيه وجبسهما مدة ثم هربا وخفي
خبرهما ووقع الاستصاء على كل من دخل في بيعته فصدروا وأذبوا ضربوا
انتأديب^(١) ولم يقع الاقدام على سبكتكين العجمي ولا على أحد من وجوه
الجملة وإنما خوطب سبكتكين خطابا خفيفا فجنح في الجواب الى الانكار
وأغضى عنه وعن الجند^(٣١٨)

وفي هذه السنة صفت كرمان لعضد الدولة وملكها وفتح قلعة بردسير
وهي خزاة أبي علي ابن الياس التي جمع فيها ذخائره على مر السنين من
الاموال والجواهر والامتعة الفاخرة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو علي ابن الياس لما عاود كرمان بعد ابراهيم بن كاسك جرى مجرى
بعض المتصمليكين وآمن ناحية عماد الدولة على بن بويه لما ذكرناه فيما تقدم
فشارك اللصوص وصعاليك الققص والبلوص فحصل عنده على طول السنين

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : ثم جدع أنفه وقطع شفته العليا وشحمة أذنيه
وسجن بدار الخلافة وكان معه أخوه علي وأنها هربا من الدار في يوم عيد واختاطا
بالناس ومضيا الى ما وراء النهر وروى بهراة شبثا عن المنبي من شعره وله شعر وأدب
ومات بخراسان خاملا بعد .

من جهتهم مال عظيم في القلعة التي وصفناها . ولما مات علي بن بويه عماد الدولة وترعرع عضد الدولة فناخسره كان في نفسه من هذه القلعة مالا يظهره فلما استوحش اليسع بن محمد بن محمد بن الياس من أيه صار الى عضد الدولة وأقام عنده حتى أصاح له نية أيه وعاد اليه فوعده بولاية العهد ورياسة العسكر . ولما كان في هذه السنة وقع الفحص على قافلة عظيمة وغنمها أموالا عظيمة للتجار فخرج اليهم محمد بن الياس يطالب نصيبه من غنيمتهم فأصابه في الطريق علة الفالج ورثد الى منزله واستمرت به العلة فجمع أكبر أولاده وهم ثلاثة اليسع وسليمان والياس فخطبهم بما ظن انه يجمع كلمتهم واعتذر^(٣١٩) الى اليسع من النبوة التي سبقت منه حتى فارقه ثم جمع اليه تدير عسكره وولاية عهده ومن بعده الياس فاما سليمان فانه أشار عليه بان يرجع الى بلده وهو الصغد وأظهر له تذكرة فيها ثبت دفاعه وودائمه هناك وأراد بذلك إبعاده عن اليسع لعداوة كانت بينهما فأظهرت الجماعة قبول أمره والالتناء الى رأيه . وشخص سليمان نحو الصغد بما قسمه له فلما صار بظاهر المدينة عندل عن ذلك سمت وقصد القفص وطلب منهم ذلك القسم الذي كان أبوه شخص اتسلمها فتم له الوصول اليه وأخذ منهم مالا جليلا واستضم الى نفسه جماعة منهم ليقوى بهم ثم عاد الى السيرجان وكان يتولاها من جهة أيه . فلما بلغ أباه ما صنع غضب من مخالفته إياه واغتاض منه فأمر اليسع بطلبه وقواه بالرجال وقد كان العسكر مطيعين له وأمره أن يضطره الى الخروج الى الصغد أو معاودة حضرته ليقبض عليه ووصاه ان يخرج نحو الصغد أن يخلى له الطريق ولا يتبعه . فخرج اليسع الى السيرجان وتمحصن سليمان منه واقتتلا أياما ثم استظهر اليسع فحمل سليمان جميع ما كان حصل له وخرج من باب من أبواب المدينة قاصدا

(٣٢٠) خراسان فتركه اليسع امثالاً لآمر أبيه وعاقب جماعة من أهلها الذين كانوا عاونوا سليمان عليه ثم صفح عنهم

﴿ ذكر اضطراب أمر اليسع مع أبيه حتى استبدل به وما آل ﴾
(اليه امره حتى أخرج أباه الى خراسان مكرها)

كان في جملة محمد بن الياس رجل يعرف بعبد الله بن مهدي ويلقب ببسويه شديد الغلبة عليه والتمكن منه وبينه وبين اليسع وحشة متأكدة نخافه على نفسه فاجتمع مع اسرائيل المتطبب وكان أيضا مكينا عنده ومهندس وكان معه يقال له المرزبان على إفساد نية أبي علي ابن الياس على ابنه اليسع وشككوه فيه وحر كوا ما كان في نفسه قديما منه وأشاروا عليه بان ينقض ما عقده له من تدبير جيشه ويجعله حاجب من حجابيه يقال له ترمش ليكون الامر غير خارج عن يده مادام حيا وليكن غلامه صاحب جيشه فيتصرف معهم على رأيه فقبل منهم هذا الرأي وكتب الى اليسع بان ينكفي اليه واستدعاه الى القاعة وكان لا يصعد بها الا وحده دون كل أحد على رسم القلاع . فلما حصل عنده وليس فيها الا هو وهؤلاء الثلاثة وتفر من ثقات أصحابه وجماعة حرمه وجواريه قبض عليه وقيدته وفوض أمر الجيش الى ترمش الحاجب فلم يجتمعوا عليه ولا رضوا به . فمشت والدة (٣٢١) اليسع الى والدة الياس وقالت لها : ان صاحبنا كان عقدا لولدنا عقدا هو الصواب لكنه قد اختل عقله وعزب رأيه بهذه العلة وغلب عليه هؤلاء الثلاثة وتم لهم على ابني ما سيتم مثله على ابنك وحينئذ تخرج هذه المملكة عن آل الياس وتنتقل اليهم والي من نصبوه (يعني ترمش الحاجب) والصواب أن تسأعديني علي

تخليص ولدى ليكون الامر جاريا مجراه الاول . فساعدها وقبلت رأيها .
وكان ابن الياس ربما أغمى عليه في علته فاتفقت المرأتان على أن جمعنا
الجوارى وكان عددهن كثيراً وقصدن عبد الله بن مهدي بسوية ليوقن به
فاتفق له ان أفلت وهرب واستتمذن اليسع وعالجن قيده فلم يكمن لكسره
وخشين فوت الامر فاتخذت له أمه حبالا متينة من ثياب ديباج حتى تدلي
من القلعة الي الارض لانها لم تتمكن من اخراجه من باب القلعة فلما حصل
في الارض رآه بعض الجند فكسر قيده وأعطاه دابته فركب وتوسط العسكر
فاستبشروا به وعادوا الي طاعته وخدمته . وهرب ترمش الحاجب وجمع
اليسع الجيش ليسير بهم الي تحت القلعة ويحاصرها ويتغلب عليها وكان الشيخ
في جميع ذلك ^(٣٢٢) مغمى عليه لا يعقل شيأ مما جرى فلما أفاق من غمته
وعرف الصورة راسل اليسع واطلع عليه وسأله أن يكف عنه ويؤمنه على
نفسه وحرمة ومن معه حتى يسلم اليه القلعة مع جميع أعمال كرمان ويرحل
الي خراسان ويكون عوناً له هناك متى احتاج اليه . فأجابته ابته الي ذلك ومكنه
من جميع ما أراد فاحتمل مائة وقر من الممال والثياب والجواهر وفاخر المتاع
واستصحب ثلاثمائة غلام من غلمانه وما احتاج اليه من الآلات والكرراع
وشعث القلعة وأحرق بقية ما كان فيه من الآلات والاكسوة ورحل فلم
يؤاخذة اليسع بما فعل بل احتمله ووفي له بالامان الذي بذله له وتركه حتى نفذ
الي مقصده . وتسلم اليسع القلعة وظفر بأولئك النفر الثلاثة وسامهم الي كاتبه
ومدبر أمره أبي نصر محمد بن اسمعيل البني وأمره بمطالبتهم فاستخرج
مهم مالا عظيماً . وتلف اسراييل الطيب ثم وجهه للمعروف يسويه كتابا
كتبه الي خراسان فيه الاعراء به والذم له وكان قد عفا عنه فأعاده الي العقوبة

حتى هلك فيها

وابتداً فناخره عضد الدولة في تخييب رجال ابن الياس فاستأمن اليه أكثر الديلم والأتراك وكان حينئذ أبو علي ابن الياس بخراسان يطمع صاحبها في مملكة^(٣٣٣) الديلم فكان من عاقبته ما شرحناه من موت وشمكير وغير ذلك . وتفرغ عضد الدولة لقصد كرمان ودس الي كل من له رأى أو نجدة من خبيته وأصلح قلبه له ثم توجه اليها فافتتحها ودخلها في شهر رمضان سنة ٣٥٧ واستولى على جميع أعمالها وملك قلعة بردسير وهي عظمة فيها عدة قلاع متصلة بعضها ببعض وانهمز اليه خراسان وصادف وصول اليه خراسان موت والده فاحتوى صاحب خراسان على ما سلم معه من بقية ماله وكرامته . ولما تم عضد الدولة فتح كرمان واتصل خبره بصاحب سجستان كاتبه وترددت بينهما الرسل حتى صالحه وخطب له وهو أبو أحمد خلف بن أبي جعفر المعروف بابن بانويه . وأتقذ الي عضد الدولة من الحضرة بينعداد عهد الخليفة وخامسه من الطوق والسوارين والعقد على أعمال كرمان كلها فقلد عضد الدولة هذه الاعمال أكبر أولاده أبا الفوارس شيرزيل واستخاف له عليها كوركير بن جستان وكان وجه قوادع كره وانصرف الي شيراز^(١)

(١) وزاد في ترجمة هذه السنة صاحب تاريخ الاسلام : وفي ذي القعدة قبل عظيم الروم نقفور بجيوش الي الشام فخرج من الدرب ونازل انطاكية فلم يلتفتوا اليه فهدهم وقال : ارحل وأخرب الشام كله وأعود اليكم من الساحل . ورحل في اليوم الثالث ونازل معرة مصرين فأخذها وغدر بهم وأمر منهم أربعة آلاف ومائتي نسمة ثم نزل على معرة النعمان فأحرق جامعها وكان الناس قد هربوا في كل وجه الي الحصون والبراري والحيال المتبعة ثم سار الي كفر طاب وشيرز ثم الي حماة وحاص فخرج من يقي بها

﴿ ودخلت سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ﴾^(٣٢٤)

وفيهما استأمن حمدان بن ناصر الدولة الى بختيار ودخل الى مدينة السلام

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ناصر الدولة قلد حمدان ابنه الرحبة وسوغه ارتفاعها وكان أبو

فأمنهم ودخلها فصلى في البيعة وأخذ منها رأس يحيى بن زكريا وأحرق الجامع ثم سار الى عرقة فافتتحها ثم سار الى طرابلس فاخذ ريفها وأقام في الشام أكثر من شهرين ورجع فارضاه أهل انطاكية بمال عظيم . وقال أيضا : ووصل ملك الروم لعنه الله الى حصص وملها بالامان وخافهم صاحب حلب أبو المعالي ابن سيف الدولة فناخر عن حلب الى بالس وأقام بها الامير قرعويه ثم ذهب أبو المعالي الى ميفارقون لما تفرق عنه جنده وصاروا الي ابن عمه صاحب الموصل أبي تغلب فبالغ في اكرامهم ثم رد أبو المعالي الى حلب فلم يمكن من دخولها واستضعفوه وتشاغل بحب جارية فرد الى مروج فلم يفتحوها له ثم الى حران فلم يفتحوها له أيضا واستنصر بابن عمه أبي تغلب فكتب اليه بمرض عليه المقام بنصيبين ثم صار الى ميفارقين في ثلثمائة فارس . فقل مايده ووافت الروم الى ناحية ميفارقين وارزن يميثون ويقتلون وأقاموا يبلد الاسلام خمسة عشر يوما ورجعوا بما لا يحصى .

وكان الحج في هذا العام ضعيفا الى الغاية لما لحقهم من العطش والقتل مات من حجاج خراسان فوق الخمسة آلاف وقيل بل ثلاثة آلاف بالعطش فلما حصلوا بمكة خرج عليهم الطلحيون والبكربون فوضعوا في الحجيج السيف وأخذوا الركب بما حوى ولم ينجح من مصر ولا الشام أحد . وكان حجاج المغرب خاققا فرجع معهم خلق من التجار فأخذوا فيقال أنه أخذ لتجار فيها متاع بنحو مائتي الف دينار فانا لله وأنا اليه راجعون .

وفي آخر العام جاءت الفرامطة من البرية وتوئبوا على دمشق فلكوها وساروا الى الرملة فالتفاهم الحسن بن عبيد الله الاخشيدى فهزمهم ثم قاتلوا أهل الرملة أشد قتال واستباحها بعد يومين ثم ان أهلها دفعوا عن نفوسهم بمائة الف وعشرين الف دينار وسبوا من أعمال الرملة عشرة آلاف نسمة . وعزموا على قصد مصر ليمسكوها فجاء العبيدون فأخذوها وقامت دولة الرض في الاقاليم المغرب ومصر والعراق وغير ذلك

تغلب وأخوه أبو البركات وأختهما المسماة جميلة بني زوجته فاطمة بنت أحمد
الكردي وكانت مالكة أمر أبيهم فاستولي أبو تغلب على مالها وأموال
ناصر الدولة وقلاعها وكانت هي مدبرة جميع ذلك وتطابقت الجماعة على
الشيخ وغلبوه على جميع ذلك ولم يكن له بهم طاقة لتأهيه في الكبر
والضعف فابتدأ يدبر القبض عليهم وكاتب ابنه حمدان ليستظهر به ويعتمده
فيما هم به فظفروا بكتابه هذا ولم ينفذوه وزاد ما بينهم شروقا وانفراجا حتى
خافوه ودخل معهم في الخوف كاتبه وأكابر غلمانه الذين تابعوا أبا تغلب
فاجتمعوا وقبضوا عليه ليلا وحملوه الى القلعة . واتصل ذلك بحمدان فامتعض
لاييه وكان عدواً مباينا لآخوته هؤلاء وهو أشجع أولاد ناصر الدولة
وأفرسهم وكان قد سار عند وفاة عمه سيف الدولة من الرحبة الى الرقة فملكها
ثم سار من الرقة الى نصيبين . واستنفر على أبي تغلب من أطاعه ^(٣٢٥) من
أهله وأخوته وجندهم وطالهم بالافراج عن أبيه وردّه الى منزله وأمره
فتوجه اليه أبو تغلب فانهزم حمدان من بين يديه قبل اللقاء وتحصن بالرقة
ومنها في الرافقة ونازله أبو تغلب عليها طويلا ثم اصطالحا على ذحل وعاد كل
واحد منهما الى موضعه

وعاش ناصر الدولة شهورا ومات في سنة ٥٨ واستعمل أبو تغلب وعماله
كل قبيح مع حمدان في ضياعه وأملاكه وطرده عنها وكلاؤه ^(١) وانخرقت

(١) زاد صاحب التكملة : وكتب اليه حمدان بخاف بطلاق ابنة سعيد بن حمدان
وبكل يمين أنه ان أحوجه اليه استعان عليه بالديلم فان اتصف والا استعان بالقرامطة
فان بلغ غرضا والا استعان بملك الروم فكان جواب ذلك من أبي تغلب ان قبض ضياعه
وطرده وكلامه وأخذ أخاه الخ

الحشمة بينهما فانفذ اليه اخاه ابا البركات في جيش كثيف فلما قرب منه استأمن اليه معظم اصحاب حمدان فخرج عن البلد منهزما واحتمل حرمه وعياله وغلماه ومن تبعه وورد هيت مستأمنا الى بختيار وكتب اليه يستأذنه في الدخول فاجابه بالاذن والقبول وخرج فتلقاه ومعه سبكتكين الحاجب وجماعة جيشه وانزله في دار حسناء^(١) وفرشها فرشاً فاخرا وحمل اليه هدايا من مال واقر وثياب فاخرة وطيب وفرش وبغال ودواب بمراكب ذهب وفضة وتكفل بالتوسط بينه وبين اخيه ابي تغلب وانفذ اليه ابا احمد الحسين بن موسى الموسوي تقيب الطالبيين برسالة في الصلح فتم بينهما وحلف لكل واحد صاحبه وشخص حمدان الى الرحبة^(٢٢٦) وحمل اليه ببختيار هدية مثل الاولى وزيادة مع جمال وآلات السفر فرحل وشيعه ببختيار مع جيشه^(٢) ثم عاد

(١) وفي التكملة : وانزله في دار ابن رزق الكاتب النصراني وحمل اليه مائة وخمسين الف درهم وثلاثمائة ثوب اصنافا من ديباج وعنابي ودبقي .

(٢) وقال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٥٧ : وفيها مات ناصر الدولة وقتل ابو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان وكان قد طعم في تلك الشام وجاء اليه خلق من غلمان سيف الدولة واطعموه فصادر اهل حمص وغيرهم وقتل قاضيم ابا عمار واخذ من داره ستمائة الف درهم . فلما احس بان ابا المعالي ابن سيف الدولة يقصده صار فنزل على بني كلاب وخلع عليهم واعطاهم الاموال ونفذ حرمه معهم الى البرية ثم سار ابو المعالي وقرغوبه الحاجب الى سلمية فاستأمن الى ابي المعالي جماعة من بني عقيل وتأخر ابو فراس وقال : قد اخذت لهم البلد . ثم سار الى قرغوبه واحاط به فقاتل اشد قتال وما زال يقاتل وهم يتبعونه الي ناحية جبل سنير فتقنطر به فرسه بعد العصر فقتلوه وله شعر رائع .

ومات الخادم كافور صاحب مصر ورد امرها الى الملك ابي الفوارس احمد بن علي ابن طنج الاخشيدى فوق الخلاف بين الكافورية وبينه وتجاربوا وعظم البلاء فقتل بينهم خلق ثم هزمت الاخشيدية الكافورية وطردوهم عن مصر فصاروا الي الرملة وفيهم ابن

مستأمناً دفعة ثانية على ما سذكروه
وفي هذه السنة ورد الخبر بدخول جوهر صاحب أبي تميم العلوي صاحب
المغرب مصر فاشتمل عليها وتقطع جيش كافور وجماعة الاخشيدية وتمزقوا
وفيها نفي شيرزاد بن سرخاب كاتب الفارسية عن مدينة السلام

(ذكر السبب في ذلك)

كان شيرزاد مستولياً على بختيار كما حكيناه وأسرف في التجبر وحاف
بختيار على ان لا ينفذ عزمه ولا يقرر أمراً الا بعد مشاورته ورضاه وتحقق
بالجنديّة وادعى الشجاعة وأعاره الناس من ذلك ما لم يكن عنده تقريباً اليه وكثير
تعلقه بالاموال والتلاجي " وشره الي اكتساب الارباح من غير وجوهها
ولم ينقبض عن شيء هم به ولم يمكن أحد ان يعصم منه . ومنع بختيار من
عطاياه التي كان يبذلها للديلم والأتراك وقوى عزيمته على الثبات والتماسك

محمد بن رائق وأبو منجول وقتك وفاتك الهندي قدما على صاحب الرملة الحسن بن
عبيد الله بن طنج فلم يقبل عليهم وقال : لأحارب ابن عمي . ثم ضاق نفقاتهم فتوجهوا
الي دمشق ومتولاهم فاتك الاخشيدى فتم بينهم قتال وبلاء . وقال في رجعة هذه السنة :
وفيها ولي امرأة دمشق الحسن بن عبيد الله بن طنج الاخشيدى فاقام شهراً ورحل في
شمان واستتاب بها شمون الكافورى ثم سار الي الرملة فاتقى العبيديين في ذى الحجة
بالرملة فانهمز جيشه وأخذ أسيراً وحمل الي المغرب الي المعز . وأما ابن سبغ الدولة فان
جند حلب عصوه فجاء من ميفارقين ونازل حلب وبقى القتال عليها مدة . واستولى على
انطاكية الرعيلى رجل شاطر جاهد الروم فنزلوا على انطاكية وأخذوها في ليلة
وهرب الرعيلى من باب البحر هو وخمسة آلاف انسان فتجوا الي الشام وكان أخذها في
ذى الحجة وأسر أهلها وقتل جماعة من أكارها

(١) الثلجثة هي أن ياجي الضميف ضبعته الي قوي ليحامي عليها قاله صاحب

مفاتيح العلوم

وخاض معه في إيقاع حيلة على سبكتكين الحاجب وقيل انه واطأ بعض
الديلم على الفتك به اذا حضر الدار ليتسع بامواله ونعمته . وعزم على تسلد
الجيوش والتسمية^(٢٢٧) بالاسفهلار فبلغ ذلك سبكتكين وامتنع ان يلقي
بختيار او يدخل داره الا في الاحايين البعيدة على تحرز واستظهار . وثقل
أمر شیرزاد على الجند لان بختيار كان عودهم الا يردم عن شىء ياتسونه
من واجب ومحال وقليل وكثير فمنعه شیرزاد من ذلك وناصبه الكتاب
أيضا العداوة للخوف من شره واتقباض أيديهم عن يلنجى اليه وكثر الدعاء
عليه من أفناء الناس . واجتمع الاتراك على عداوته وصاروا ينسبون كل حال
يكرهونها وينكرونها اليه وأخذ الوزير أبو الفضل يتحرز منه لما فسد بينه
وبينه ويستميل الاتراك ويوسع عليهم فمشى بعضهم الى بعض وتوافقوا على
الفتك به ثم رأوا ان يستأذنوا سبكتكين الحاجب فقصدته جماعة لذلك . ونفى
الخبر الى بختيار فتقدم اليه بالمصير الى سبكتكين واستصلاحه وطرح النفس
عليه ومسلته كلف القوم وضم اليه الوزير أبا الفضل ليعاونه وبينهما اذذاك
منافقة لم ينهت سترها فقصد سبكتكين ووجد طائفة كثيرة من الاتراك
عنده يستأمرونه في قتل شیرزاد فلم يأذن لهم ولكن أمرهم بتخوينه حتى
يهرب والا يقاروه بالحضرة فامسكوا عن قتله^(٢٢٨) بعد ان هموا به .
وكان يجرى أمره مجرى صالح بن وصيف بسر من رأى أيام المهدي بالله^(١)
فلما وصل شیرزاد وأبو الفضل الوزير اليه وخطابه وتضرعا اليه
صدقهما عن الصورة واعلمهما انه لولا خطره على الاتراك لقتل شیرزاد ولما
تركوه ان يصل اليه وأشار عليه بالرجيل من ساعته الى حيث شاء . فخرج

وهو يأنس من صلاح حاله وخائف على مهجته فصادف الاتراك مجتمعين في دار سبكتكين يوجون في أمره ويتوعدونه ويغلظون له وبشتمونه فاسرع الخروج الى حضرة بختيار وعرفه ماجرى ثم التفت الى الوزير فاسمعه غليظ ما يكره وقال له : هذا من عملك وتديرك . خلف له بالطلاق على براءته مما ظنه به فأجابه بيمين الطلاق انه كاذب في جحوده .

ثم خلا بختيار بشيرزاد خنذره شيرزاد من الوزير أبي الفضل وعقد معه عقداً وعهد اليه عهداً في صرفه عن الوزارة والقبض عليه واستصفاء نعمته ونعم أسبابه ووافقته على ان يخرس عليه بعد خروجه داره وأهله وولده وضياعه وان يوقع عليه اسم ابنه سلار بن بختيار لتنجس عنها اطماع الديلم والجند الى ان يستلح نيات الاتراك ونيات سائر العسكر ^(٣٢١) ثم يعود الى حاله ويجري على رسمه في الخدمة وانحدر في الوقت الى الاهواز ثم صار منها الى ارجان وبها يومئذ الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن العميد . وكان حاجبه روين قريبا لشيرزاد وكان قد توفي فقجع به جدا ووجد به وجدا شديدا فلما وصل اليه شيرزاد رأي فيه شهابته ونخيل فيه شمائله فعطف عليه وتمحنى له وأكرمه وحمل اليه مالا وكسوة وكتب له الى ركن الدولة كتاباً مؤكدة ووعدته بتوسط أمره وأشار عليه ان يخرج الى حضرة ركن الدولة بكتبه ويقم ببابه الى ان يرد بنفسه فيتوسط أمره فاتفق ان يخرج الى الري وتوفي بها .

وكان من سوء ملكة بختيار وقلة وفائه انه نأى يوم خروجه قبض اقطاعه وضياعه وأملاكه وجواربه ودوره ونكب كاتبه وأسبابه واستثار أمواله وودائعهم ونقل ابنه سلار الى داره وسلم اليه اقطاعه لا على الاصل

الذي قرره معه شيرزاد بل على ان يصير له ذلك خاصة يتوفر عليه . وحيكى
ايضا ان نفي شيرزاد كان في سنة ٣٥٩ ثم انه بعد شهرين من نفي شيرزاد
قبض على وزيره ابي الفضل العباس بن الحسين وكتابه واسبابه واستصفي
اموالهم وقلد الوزارة^(٣٣٠) ابا الفرج محمد بن العباس وقلد الدواوين ابا قرّة
الحسين بن محمد القنّائي .

ودخلت سنة تسع وخمسين وثلاثمائة

ذكر السبب في القبض عليه

كان أبو الفضل الوزير استخدم أبا قرّة وهو رجل من دير قنّي حسن
الذكاء قد نشأ بين كتاب واسط وعمّالها وتخرّج معهم واختص باحمد
ابن علي القنّائي فتمهر ولم يزل يتدرّج في التصرف حتى تقلد واسط رئاسة
من قبل السلطان فاقتنى أموالا جلييلة وصارت له نعمة ضخمة وكان شديد
الجرأة على السلطان يقدم على أمواله اقدا ما لا يقدم عليها غيره هذا مع اهتداء
الى وجوه الخيل عليه ومعرفة بوجوه الارتفاق والارفاق فانه كان يرفق
الوزراء والعمال باليسير ويتوصل به الى الارتفاق الكثير . فاضطر أبو
الفضل في وزارته لبختيار عند الحاجة والاضافة الى معاملته وكان يشتري منه
غلات القضم بالثمن الزائد ويحتسب له بالمال غلات ضمانه يسعرها في وقت
البندر فر بما قام عليه السكر بثلاثة اكرار هذا الى امثال ذلك في معاملات
الخطة وغيرها وعظمت نعمته وتمكن من رعيته بواسطة فانسبطت يده
عليهم^(٣٣١) فتأول عليهم وقوى باموالهم . وكان الواحد منهم اذا تظلم منه لم
ينصف وردّ اليه أمره فيسط المكروه عليه فصارت رعيته تشكره على
طريق الخوف منه .

ولما غاب أبو الفضل الوزير الى الموصل أيام معز الدولة . مكثه
واستخلفه ببغداد ووصل بينه وبين شيرزاد كاتب الفارسية ليعزه ويمنع منه
مراغمة أبي الفرج محمد بن العباس . فكان أبو قرّة يهدى الى شيرزاد
ويلاطفه ويكثر وجوه المرافق والمباراة لئلا يمنع من الاستيفاء عليه وتأكدت
الحال بينهما حتى انقطع اليه ولم يتمكن أحد من الرجلين منه أعنى أبا الفرج
وأبا الفضل وكانا يومئذ كاتبين لا يتسعى أحدهما بالوزارة طول أيام معز
الدولة . وكانت أبو قرّة يرفع حسابه على ما يريد ولا يتمكن أحد من
الكتاب ان يستوفيا عليه فيقرر بها أكثر ارتفاع ضمانه سوى الأرباح التي
ذكرناها وسوي ما يستغله من أملاكه وسوي ما يستخرجه من المصادر
والمصانعات . وكان شيرزاد يطالب الوزير أبا الفضل بما كان واقفه عليه اذا
تم له الوزارة وكان أبو الفضل يعتدّ عليه بما يصل اليه من جهة أبي قرّة
وقال له : هذا الرجل عاملي وانما ضمته اليك لينوب عني ^(٣٣٢) عند غيبي
عن مدينة السلام وقد حصل لك من جهته ما ينبغي ان احتسب به عليك
وتعتده لي . ويستجيبه شيرزاد بأنه لا يحتسب له الا بما يصل اليه من صلب
ماله وخاص اقطاعه وارتفاقاته ولم يزل ذلك يتردد بينهما حتى استوحش كل
واحد من صاحبه واستوحش أبو قرّة أيضا واختص زيادة اختصاص
بشيرزاد . فطمع في المنازل العالية لما يرجع اليه من الكفاية في نفسه ثم
للحال المتأثلة واليسار العظيم واضطر الوزير الى مغالطته عن نفسه وايناسه
والاستعانة به على شيرزاد وهو كان سبب اتصاله به . فلما تم على شيرزاد ماتم
من النبي هم الوزير بالقبض عليه ثم أمهله ودير أمره على ان تدرك غلاته
وخشى في الحال ان مده اليه ان تنقطع مادة ما كان يقيمه من قضيم

السكرع ووافق بختيار على انه يستخرج منه عند حضور الوقت مائتي الف دينار.

وكان بختيار لا يضبط لسانه ولا يكتم شيئاً من اسرار نفسه ولو فيما جرى عليه ذهاب النفس والملك فاخرج حديثه وسره فبلغ أبا قررة ما جرى وكان يخشى عداوة أبي الفرج فصار يخشى عداوة الوزير ولم يكن له وزيرٌ غير شيرزاد (٣٣٣) وكان قد نفى فاضطرب واحتال حتى توصل الى سبكتكين الحاجب وبذل له على يد أبي بكر الاصبهاني صاحبه وثقته ذلك المال الذي كان يرتفق به شيرزاد بن سرخاب فنصره سبكتكين نصرته زادت على نصرته شيرزاد فصار في ظل أحصن من الظل الاول وتعذر على الوزير ان يلا عينه منه فضلاً (عن) أن يمد يده اليه . فحينئذ اجتمعت على أبي الفضل الوزير أمور منها الاضاقه واقتباض يده عن استيفاء الحقوق ومنها مطالبة بختيار له بالقرض (٣٣٤) التي كان اقترضها ولم يتسع لردّها عليه ومنها عداوة سبكتكين له وخوفه من حيله ومكايده ومنها حسده له على ظاهر حاله وما جمع من العلمان والحجاب والمروءة الظاهرة ومنها استمالته وجوه الاراك ومكائرتة اياه في الاحسان اليهم ومنها عداوة بختكين آذرويه وكتبه سهل ابن بشر اياه لقصدته اياهما بالاهواز واستقصائه عليهما ومصادرتة اياهما ومنها عداوة صاحب الديوان أبي الفرج وأخيه علي بن العباس على قديم الايام ومنها انقلاب أبي قررة عليه للاسباب التي ذكرناها فخلا من كل صديق

(١) يعني ملجأ ومن آيات التبيحة (٤ : ٣٣٢)

شر السباع العوادي دونه ووزر والاس نمرهم مادونه ووزر

(٢) لعله القروض

ومعين واصطلحت هذه الطائفة عليه . ثم اضطر ^(٣٣٤) أبو الفرج محمد بن العباس الي مصادقة أبي قررة ليتماضد على أبي الفضل لا لمودة حقيقة فاتفقا على ان يخاطبا سبكتكين الحاجب في مراسلة بختار وموافقة على القبض على أبي الفضل وضمنه أبو الفرج محمد بن العباس تسعة آلاف الف درهم يستخرجها منه ومن خلفائه وكتابه وجميع المتصلين به على ان يتقلد الوزارة ويتقلد أبو قررة الديوان ففعل ذلك وقبض على أبي الفضل كما سبق القول فيه . فلم يلبث محمد بن العباس أبو الفرج في وزارته الا يسيرا حتى اضطربت أموره ولم يف بما ضمنه لبختار وتمكن أبو قررة من السعي عليه ورد أبو الفضل الي وزارته وضمن لبختار صحيح سبعة آلاف الف من جهته بضمان سبكتكين عنه

﴿ شرح المال في ذلك وسبب تمكن أبي الفضل بعد نكبه ﴾

(حتى أعيد الى الوزارة ومكن من أبي الفرج)

لما خلع على أبي الفرج الخلعة التي تخلع على الوزراء ومكن من أبي الفضل وسلم اليه مع جميع أسبابه والمتصلين به اتسع بما راج له من جهاتهم وجلس أبا الفضل في داره وضيق عليه وبحث عن أمواله وأموال أهله وحرمه بغاية ما أمكنه فلما وقف عليه الامير طالبه بالمال وناظره فاستقر ما بينهما على ان التزم ثلاثة آلاف الف درهم يحسب منها ^(٣٣٥) بما صح من خاص أمواله وأثمان غلاته وآلاته وكراعه ويوفي ما يبق واشترط أن يوسع عليه ويسهل الاذن لمن يدخل اليه ليستغفهم ويقرض منهم . فأحجم أبو الفرج محمد ابن العباس عن التنفيس عنه خوفا من تفاذ حيلته طليه وأعادته الي الحبس والتضييق وانفسخ ما قرره معه وعطف على أسبابه ففني المصادرات عليهم

وعسفهم وأرهقهم وجازقهم ومات في حبسه صهر الابي الفضل العباس بن الحسين يقال له ابراهيم بن محمد الدهكي فاتهم به وانه قتله بالعذاب والمطالبة. وخلص على أبي قرة لتقلد الديوان بعد ان أرفق بختيار بمال على ذلك وأقرت واسط في يده فصار ضامنا لها خاصة مستوفيا على غيره من الضمماء وتلقب بالرئيس لان أبا الفرج كان أيام تقلده الديوان متلقبا بهذا اللقب فانسكر أبو الفرج ذلك على أبي قرة وأمر الناس أن يخاطبوه بالوزير الرئيس تحسينا لهذا اللقب عن أبي قرة.

ذكر فساد الحال بين الوزير وبين أبي قرة وما تم له من (٣٣٦) (عزله وتولية أبي الفضل)

وابتدأ أبو قرة يطالب بجميع مراتب أبي الفرج التي كانت له قبل الوزارة وزعم انها من (٣٣٦) حقوق صاحب الديوان ويجب أن يستوفيهما فاضطرت الحال بينه وبين الوزير أبي الفرج ولم يزل يتزايد حتى ترامت الى نهاية الفساد وضمن أبو قرة عن هذا اللقب مالا ثانيا حتى أهضى له لوخرج الامر بان يخاطب به. وكان مع الدولة اطلق لابي الفرج وأبي الفضل عند اخر اجه اياهما الى جهتي عمان والبطيحة للحرب عليهما أن يضربا على أبو ابهما بالبدادب في أسفارهما عند حضور أوقات الصلوات فصار ذلك ربما لهما استمرا عليه ولم يقطعاه عند انصرافهما من وجته الحرب فلما تقلد أبو قرة الديوان أجزاه مجرى حقوق العمل التي تستوفي واجب أن يضرب على باب بالبدادب فسأل بختيار ذلك فأجابته اليه ومنعه أبو الفرج الوزير منه وانسكر ثم أبدل فيه أبو قرة مالا فخرج أمر بختيار بان يطلق له ذلك ثم خرج الوزير أبو الفرج وأبو قرة في التنافس الى أبعده غاية وفي العداوة الى أقصى نهاية وبكأن

صاحبهما لاهيا عنهما واتصلت المنازعة بينهما في أمثال هذه الاشياء ولم تحفظ
مرتبة الوزارة وفضلها على غيرها حتى لم تميز من سواها ^{من الامور}
فتقدم الوزير أبو الفرج الى كتابه بعمل لابي قرة ومؤامرة تشتمل
على ما يجب عليه في مردود حساباته التي عملها في سني ضمانه واثارة جميع
ماغب في السلطان ومرافقه القديمة ^(٣٣٧) والحديثة فعملت هذه المؤامرة
واشتملت على ستة آلاف درهم ونسبت هذه الاموال الى جهاتها
وعرضت على بختيار وأطعم في وجوبها وأن حاله تقي بها فامر بمطالبتها .
واعتصم بسبكتكين الحاجب فحامي عليه واغتاز بختيار من تعززه عليه ووجد
خصومه الطريق الي اغرائه به واقاموا في نفسه أنه سيجعل سبكتكين على
خلع طاعته وازالته عن مملكته فانفذ بختيار اليه تقياً ووكاه به في دار
سبكتكين ثم أنفذ ثانياً يستدعيه وضعف سبكتكين عن مقاومة صاحبه
بختيار ومنابدته وكان شاع عنه انه انما يحامي على أبي قرة لمرق يأخذه
منه فترك الاغراق في نصرته وسلمه الي بختيار على موجدة في نفسه وحمية
في قلبه ووعد أبا قرة انه سيستكاف فيه ويستتقده . فلما صار عند بختيار سلمه الي
الوزير أبي الفرج وأمره باستخراج المال فضعف الوزير عن منابذة سبكتكين
فيه ولم يقدم على عسفه ولم يسكن الي اطلاقه فحصل معتقلاً اعتقالاً جميلاً
ووقفت الامور التي كان ينظر فيها من اقامة التضييم للكرع ومهمات
التسييات عليه . وندم سبكتكين على تقليد أبي الفرج الوزارة ومساعدته
على نكبة أبي الفضل وتذكر ما كان يعامله به من الجاملة والنفاق وروأي
انه على علاته كان أصلح له من أبي الفرج وضعف قلب أبي الفرج ^(٣٣٨)
بفساد رأيه .

وكان أخوه أبو محمد علي بن العباس الخازن مستوليا على بختيار مالكا
 لقياده لا يفارق مجلسه عند الانس والمنادمة فاشفق أن يجري عليه من سبكتكين
 ماجرى على شيرزاد منه فاتفقا على إرضاء سبكتكين باطلاق أبي قررة وتقرير
 أمره على مال قليل لا يؤثر في حاله وان يصير الى واسط على رسمه الاول
 ويعزل الديوان فلما أفرج عنه أقام القضييم ونفذ الامور المتعلقة به وانحدر الى
 واسط بعد أن واطأ سبكتكين على السعي لابي الفضل في الوزارة واتقاه
 من محبسه والقبض على أبي الفرج وأبي محمد علي بن العباس وأسبابهما
 وقد كان الوزير أبو الفرج عطل ديوان أبي قررة ونقل الاعمال عنه
 واستبد بمكاتبه العمال وكان له كاتب اهوازي يعرف بابن السكر قد اتسعت
 حاله فشرع في تقلد هذا الديوان وبذل لبختيار مالا يصححه له في كل سنة
 من حقوق المحاسبات وأعلمه أن هذا الديوان زمام له على الوزراء وأن الوزير
 الآن مستبد بالجميع وفي ذلك ضياع الدخل والخرج وفساد الاصل والفرع .
 واتصل الخبر بأبي الفرج فغلظ عليه وعظم في نفسه وراسل بختيار بأنه
 لا يصبر^(٣٣١) على أن يتقلد كاتبه هذا الديوان على مرانته فاجابه بأنه لا بد
 من صاحب ديوان يكون معه « فاختر أنت من تحب » فهان عليه رد أبي قررة
 الي نفسه وكان أخف على قلبه وأيسر محملا من نظر ابن السكر فيه فكوتب
 بالأضداد فوررد وجددت له الخلع وقلد الديوان . وكانت المراسلات بينه
 وبين أبي الفضل متصلة وذلك ان أبا الفضل كان واسع الصدر فافضل على
 الموكلين به . من غلمان الوزير أبي الفرج ووسع عليهم وأكثرت في برهم
 والاحسان اليهم فلم يمنعوه من مكاتبته من يريد مكاتبته وواصلوا اليه كتب
 من كاتبه فاحتال ضروب الحيل وتم له أكثرت ماحاوله فلما ورد أبو قررة

بفداد تمكن من اتمام امره والسعى له .

واشتدت الاضافة بابي الفرج ووقفت عليه اموره ومطالبه لان واسط انفلقت عليه بابي قررة والبحرة والاهواز انفلقتا عليه بالاراك الذين استبدوا باموالهما في تسيبهم ولم ينهض بما ضمنه عن ابي الفضل لانه اقتصر على أخذ ظاهره وخاف أن يطلعه ليضطرب فيحتال عليه ويسعى في الوزارة (وهو لا يعلم انه قد سعى وفرغ) واجتمعت عليه مطالبات كثيرة وصارت حاله في انحراف بختيار عنه وعداوة سبكتكين الحاجب له ^(٣٤٠) ولاخيه وتعصب الجند عليهما كحال ابي الفضل لما قبض عليه

﴿ ذكر ما احتال به في هذه الحال وما عرض له ﴾

﴿ من سوء الاتفاق ﴾

لما أحس باضطراب امره خاف أن يعاجله بختيار بالقبض عليه فأحال على أموال ووقفت عليه بالاهواز وانه يريد الشخوص اليها فنهى بختيار من الخروج الابد اقامة الوجوه للنفقات التي بحضرته لثلاث توجه عليه المطالبات بعد خروجه ويقع اخلال بالاقامات فاحتاج أن يستخف أخاه بحضرته حتي ضمن له ذلك . وواقفه على وجوه ظن انها راجية وأضاف اليه ابن اخته المعروف بابي القاسم علي بن الحسين المشرف علي أنه ناظر في الدواوين والحسابات وشخص الي واسط . وشخص أبو قررة علي أثره بعد أن قرر أمر ابي الفضل وفرغ منه . ولم يكن تعلق طمع بختيار بالمواعيد التي وعده بها أبو الفرج والضمانات التي ضمنها أخوه فلما حصل بواسط ضايقة أبو قررة في الامور وعارضه في التدبير وكان مستوليا علي البلد بالضمان ثم علي سائر الاعمال بحق النظر في الديوان ثم بالعباية التي كانت له من سبكتكين فخفف .

الوزير أبو الفرج المقام بواسط وبرز عنها يريد الاهواز . فحدث عند تدييره
وعمله ^(٣٤١) على المسير ان توفي رجل كان متعلبا على أسافل واسط وهي
أعمال نهر الصلة ونهر الفضل وكان يعرف هذا الرجل بإحمد بن خاقان وهو
جار محمد بن عمران بن شاهين واستولى على هذه النواحي وكان يقطع عنها
السلطان كما يريد ولا يمكن الاستيفاء عليه وله حال قوية ونعمة عظيمة فقدر
محمد بن العباس الوزير ان يصل الي أمواله فانتقل الى هذا الوجه وسبقه ابن
له يقال له خاقان فاحتمل غلات أبيه وأمواله ودخل الى مضائق البطيحة .
ووجد أبو قره فرصته فاخذ في مراسلته وتقويته وتشجيعه واعلم انه معه
وعونه ثم عمل عمالا أوجب بها لنفسه بحق الضمان الذي له في واسط . على
هذا المتوفي شيئا كثيرا من الغلة والمال ثم قال للوزير أبي الفرج محمد بن
العباس انه لا حق له في شيء مما يصل اليه من أموال هذا المتوفي الا بعد
ان يستوفي منه هذه البقايا أو يختسب بها له من مال ضمانه . فسار الوزير أبو
الفرج الى بلاد لم يجد فيها شيئا ولو وجده لنازعه فيه أبو قره وحصل منازلا
لخاقان بحيث لا يمكنه الدخول اليه ولم يصادف في تلك الاعمال انسانا يكلمه
ولا حبة من غلة ولا أرا من مال فجنح الى مراسلة خاقان والتماس مصالحته
فامتنع عليه ونازله أياما كثيرة حتى مل ^(٣٤٢) وساءت حاله وحال من معنه
واقطعت عنهم المواد فاضطر الى الرحيل ورضى بمال يسير لم يتمكن من
استيفائه وحصل من هذا اليسير شيء يسير ووقعت المنازعة فيه بينه وبين أبي
قره حتى اتفقا على اقتسامه وبادر بالخروج الى الاهواز .
وكتب أبو قره بختيار يده انه ليس له وجه درهم واحد وانه خرج
« مستقروحا الى البعد عنك لتندفع عنه النكبة التي خافها من جهتك » وكتب

الى يختارين آذا ذروه يحذره منه فكتب يختار الى يختار بان لم يبق عليه
 شيء وان تسبببات الاتراك وانزالهم تستغرق الواجب وزيادة كثيرة وان
 محمد بن العباس الوزير انما يصير الي أعماله ليتأول عليه بالمحالات ويعمل له
 المؤامرات ويمد يده الى أموال السنة المقبلة . ووافق ذلك ان أخاه أبا محمد
 على بن العباس الخازن صحح البعض من تلك الوجوه التي أقيمت بالحضرة
 ووقف عليه الباقي لضعف يده وللكثرة الاراجيف باخيه وبه وبان يختار قد
 تمت الموافقة بينه وبين أبي الفضل على اعادته الى الوزارة وأخذ خطه في أبي
 الفرج وأبي محمد أخيه وأسبابهما بسبعة آلاف درهم وانه يطلق
 الاستحقاقات ويدير النفقات . فكتب يختار الى يختار بالقبض على أبي
 الفرج ومن معه في يوم وصولهم^(٣٤٣) الى الاهواز وكتب الي أبي قرة بمثل
 ذلك وبالاحتياط عليهم حتى لا يفوت أحد منهم وقبض يختار على أبي محمد
 الخازن أخيه وكان جالسا معه يشرب على رسم كان له في منادته وأطلق أبو
 الفضل العباس بن الحسين من محبسه وكان في دار أبي الفرج وخلع عليه
 للوزارة^(١)

(١) قال صاحب التكملة . فاما أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي فوالده
 بشيراز سنة ٣٠٣ وورد مع معز الدولة بسداد وناب عن المهدي وصاهرة على بنته زينة
 وكان ذلك سبب تقدمه ثم فسد ما بينهما . وكان واسع المروءة والصدر وداره على الصراة
 ودجلة وهي التي كانت بستانا لقبب النقباء الكمل وانتقلت الى الفضلوني وانفق عليها
 أبو الفضل زائدا على مائة الف دينار ثم احترقت فامر معز الدولة بسطها بستانا . وعمل
 دعوة لمعز الدولة وجعل في وسط النباط قصرًا من السكر فيها مخازنك وانغان يفنون
 وبرقصون ولا يشاهدون وقطع دجلة من فوق الجسر الى دار الخلافة بالقولوس الغلاظ
 وطرح الورد فيها حتى ملاءها وغطا دجلة . ولم تنزل بسداد قيان حتى احضرها وذلك
 في سنة ٣٥٤ فلما كان في سنة ٥٥ قال له معز الدولة : يا ابا الفضل تلك الدعوة فريدة

وفي هذه السنة خرج الاستاذ الرئيس أبو الفصل ابن العميد الى الجبل
في خيل عظيمة لتدبير أمرها وتقرير أمر حسنويه بن الحسين الكردي

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾^(١)

كان حسنويه بن الحسين الكردي قد قوى واستفحل أمره لما وقع
من الشغل عنه بالفتوح الكبار ولأنه كان اذا وقع حرب بين الخراسانية
وبين ركن الدولة أظهر عصبية الديلم وصار في جملتهم وخدم خدمة يستحق
بها الاحسان الا أنه مع ما أقطع وأغضى عنه من الاعمال التي يتسط فيها
والاضافات التي يستولي عليها ربما تعرض لاطراف الجبل وطالب أصحاب
الضياع وأرباب النعم بالخفارة والرسوم التي يدعها فيضطر الناس الى اجابته
ولا يناقشه السلطان فكان يزيد أمره على الايام وتتشاغل الولاة عنه الى أن
وقع بينه وبين سهلان بن مسافر خلاف ومشاحة تلاحا فيها الى ان قصده
ابن مسافر بالحرب^(٢٤٤) فهزموه حسنويه وكان يظن ابن مسافر انه لا يكاشفه
ولا يبلغ الحرب بينهما الى ما بلغت اليه فلم تقف الحرب حيث ظن وانتهي

بلا اخت . فقال : بل هي في كل سنة . وعمل دعوة اتفق فيها الف الف درهم
ووهب فيها جواري وغلما نا واراكا وضياعات واستمد بعد عمها عند الشواطين الف الف درهم
مشوي وحمل الي ابي الفضل اصحابه ما امكنهم من الهدايا
واما ابو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس فمولده بشيراز سنة ٣٠٣ وورد مع معز
الدولة في ذي الحجة سنة ٣٣٨ وابوه من اصحاب النعم الواقرة بفارس صادره عماد الدولة
على ستمائة الف دينار وقال : اني كسبت معه خمسين الف درهم . وجاء مع معز الدولة
الى بغداد وولاه الزمام على المهلب وتوفي سنة ٣٤٢ وتكفل المهلبى بامر ابنه حتى رد
اليه الديوان

(١) روي هذه الحكاية ياقوت الحموي في كتابه ارشاد الارباب (٥ : ٣٦٨) عن

ابي علي مسكويه

الامر بينهما الى ان اجتمع الديلم وأصحاب السلطان بمسد الهزيمة الى موضع
شبيه بالحصار ونزل الاكراد حولهم ومنعوه من الميرة وتفرقوا بازاءهم .
ثم زاد الامر وبلغ الى أن أمر حسنويه الاكراد ان يحمل كل فارس منهم
على رأس رمحه ما أطلق من الشوك والعرفج ويقرب من معسكر سهلان
ما استطاع ويطرحة هناك قفلوا ذلك وهم لا يدرون ما يريد بذلك فلما
اجتمع حول معسكر سهلان شيء كثير في أيام كثيرة تقدم بطرح النار فيه
من عدة مواضع فالتهب وكان الوقت صيفا وحيت الشمس عليهم مع حر
النهار فاخذ بكظمهم واشرفوا على التلف فصاحوا وطلبوا الامان ففرق بهم
وأمسك عما هم به . وبلغ ذلك ركن الدولة فلم يحتمل هذا كله له وتقدم الى
وزيره أبي الفضل محمد بن الحسين العميد وهو الاستاذ الرئيس بقصد
واستئصال شافته وأمره بالاستقصاء والمبالغة . فانتخب الاستاذ الرئيس
الرجال وخرج في عدة وزينة وخرج ركن الدولة مشيعاً له وخلع على القواد
ووقف حتى اجتاز به المعسكر قائد بمد قائد وكوكبة بمد كوكبة ورضى العدة
والقوة ^(٣٤٥) فودع حينئذ الوزير ابن العميد وعاد الى الري .

وسار الوزير ومعه ابنه أبو الفتح وكان شاباً قد خلف أباه بحضرة ركن
الدولة وعرف تدير المملكة وسياسة الجند فهو بذلك حاد ذهنه وسرعة
حركته قد نفق نفاقاً شديداً على ركن الدولة وهو مع ذلك لقاة حنكته ونزق
شبابه وتهوره في الامور يقدم على ما لا يقدم عليه أبوه ويجب ان يسير في
خواص الديلم ويمشون بين يديه ويختلط بهم اختلاط من يستميل بقلوبهم
ويخلع عليهم خلماً كثيرة ويحمل رؤسهم وقوادهم على الخيول المره
بالمراكب الثقيل ويريد بجميع ذلك ان يسلموا له الرئاسة حتى لا يأنف

أحسد من تقبيل الارض بين يديه والمشي قدماه اذا ركب وكان جميع ذلك مما لا يؤثره الاستاذ الرئيس ولا يرضاه لسيرته وكان يعظه وينهاه عن هذه السيرة ويعلمه ان ذلك لو كان مما يترخص فيه لكان هو بنفسه قد سبق اليه .

ولقد سمعته في كثير من خصاله يشرح له صورة الديلم في الحسد والجشع وانه ما مالكم أحد قط الا يترك الزينة وبذل مالا يطرهم ولا يخرجهم الى التحاسد ولا يتكبر عليهم ولا يكون الا في مرتبة أو سطهم حالا وان من دعاهم واحتشد لهم وجعل على حالة فوق طاقتهم لم يمنعهم ذلك من حسده على نعمته ^(٣٤٦) والسعي على ازالتها وترقب أوقات الغرة في آمن ما يكون الانسان على نفسه منهم فيفتكون به ذلك الوقت . وكان يورد عليه مثل هذا الكلام حتى يظن انه قد ملا قلبه رعبا وانه سيكف عن السيرة التي شرع فيها فما هو الا ان يفارق مجلسه ذلك حتى يعاود سيرته تلك فاشفق الاستاذ الرئيس في سفرته هذه ان يتركه بحضرة صاحبه فيلج في هذه الاخلاق ويغتر بما يراه من احتمال ركن الدولة حتى ينتهي الى ما لا يتلافاه فسيره معه واستخلف بحضرة ركن الدولة أبا علي محمد بن أحمد المبروف بابن البيع وكان فاضلا أدبيا ركننا حسن الصورة مقبول الجملة حسن الخبر خلقا وأدبا .

فلما كان في بعض الطريق وكان يركب العماريات ولا يستقل على ظهور الدواب لا فرط علة النقرس وغيرها عليه التمت حوله فلم ير في موكبها أحدا وسأل عن الخبر فلم يجد حاجبا يخبره ولا من جرت العادة بممارته غيري فسألني عن الخبر فقلت له : ان الجماعة بأسرهم ماتت مع أبي الفتح الى الصيد فامسك حتى نزل في معسكره ثم سأل عن جرت العادة باستدعائه للطعام

وكان يحضره كل يوم عشرة من القواد على مائدته التي تخصه وعدة من القواد على أطباق توضع لهم وذلك على نوبة معروفة يسمى فيها ثبأوهم فلما كان في ذلك اليوم^(٣٧) لم يحضره أحد واستقصي في السؤال فقيل « ان أبا الفتح أضافهم في الصحراء ، فاشتط من ذلك وساءه ان يجرى مثل هذا ولا يستأذن فيه . وقد كان أنكر خلوة موكبه وهو في وجه حرب ولم يأمن ان يستمر هذا التشتت من المعسكر فتم عليه حيلة فدعا كبر حجابيه ووصاه بان يحجب عنه ابنه أبا الفتح وان يوصى النقباء بمنع الديلم من مسابرة ومخالطه وظن ان هذا المبلغ من الانكار سينفض منه وينهى العسكر من اتباعه على هواه فلم يؤثر كلامه هذا كبير أثر . وعاد الفتى الى عادته واتبعه العسكر ومالوا معه الى اللعب والصيد والاكل والشرب وكان لا يظلمهم من الخلع والالطاف فشق ذلك على الاستاذ الرئيس جدا ولم يجب ان يخرق هبة نفسه باظهار ما في قلبه ولا ان يبلغ في الانكار وهو في مثل ذلك الوجه فيفسد عسكره ويطمع فيه عدوه فدارى أمره وتجرع غيظه وأداه ذلك الى زيادة في مرضه حتى هلك بهمدان وهو يقول في مجلس خلواته :
ما يهلك آل العميد ولا يحجو آثارهم من الارض الا هذا الصبي (يعني ابنه)
ويقول في مرضه : ما قتلتني الا جرع الغيظ التي تجرعتها منه .

ومما حصلته عنه في وجهه هذا وقد سأله عن عاقبة أمر حسنويه معه وهل الي استئصاله سبيل فقال : اما بهذه^(٣٨) السرعة وفي هذا الزمان فلا ولكننا سنعود عنه ونحن كما كنا وزيادة شيء ويعود حسنويه وهو كما كان وتقصان شيء ثم يدبر أمره على الايام . فلما حصل بهمدان اشتدت علته فتوفي بهارحمه الله وانتصب ابنه أبو الفتح مكان أبيه وكان العسكر كما

ذكرت ما تلا اليه فزاد في بسطهم وتأنيبهم ووعدهم ومنامهم وبذل لهم طعامه
ومنادمته وأكثر من الخلع عليهم وراسل حسنويه وأرغبه وأرهبه وحضه
على الطاعة وأوما إلى مصالحته على مال يحمله يقوم بما أنفق على ذلك العسكر
وتتوفر بعد ذلك بقيته على خزانه السلطان ويضمن اصلاح حاله اذا فعل
[ذلك] مع ركن الدولة . وكان يشق على سهلان بن مسافر لما في نفسه من
حسنويه ولانه يجب الانتقام منه ويكره ان ينصرف مثل ذلك العسكر عنه
ولم يؤثر في أمره أثر ايسمعه به وليه وعدوه الا ان أبا الفتح كان يرى ان
مقاربة حسنويه والعود الى صاحبه يباه لم يثلم عسكره ولا خاطر بهم وان
يلحق مكانه من الوزارة قبل ان يطمع فيه [غيره] أولى وأشبه بالصواب
(وقد كان أبو علي محمد بن أحمد خليفة أبيه قد تمكن من ركن الدولة وقبل
ذلك ما عرفه بالكفاية والسداد) فسفر المتوسطون بينه وبين حسنويه الى
ان تقرر أمره على خمسين^(٣٤١) الف دينار ينكسر بعضها وجبي كورة الجبل
وجمع من الدواب والبغال وسائر التحف ما بلغ مقداره مائة الف دينار
ووردت عليه كتب ركن الدولة بما قوى نفسه وشد منته وأحمد جميع
ما كان دبره وأمر بالعود الى الحضرة بالرى

وكانت وفاة الاستاذ الرئيس بهمدان في صفر ليلة الخميس السادس منه
سنة ستين وثلاثمائة ففقد به الفضل اجمع وعمدت المحاسن التي ما اجتمعت
لغيره في الاسلام^(١)

(١) قال صاحب التكملة : قال ابن الصابي : قيل ان نما نفق به ابن العميد على ركن
الدولة ان ركن الدولة أراد أن يحدث بناء بالرى واختار له موصفا وكانت فيه شجرة
ذات اسنارة عظيمة وعروق نازلة متشعبة فقد رلقها واخراج عروقها جملة كثيرة ولم

﴿ ذكر جملة من فضائل أبي الفضل ابن العميد وسيرته ﴾

كان هذا الرجل قد أدى من الفضائل والمحسن ما بهر به أهل زمانه حتى أذعن له العدو وسلم الحسود ولم يزاحمه أحد في المعاني التي اجتمعت له وصار كالشمس التي لا تخفى على أحد وكالبحر الذي يتحدث عنه بلا حرج ولم أر أحدا قط زادت مشاهدته على الخبر عنه غيره . فمن ذلك أنه كان أكتب أهل عصره وأجمعهم لآلات الكتابة حفظا للغة والغريب وتوسعا في النحو والعروض واهتداء الى الاشتقاق والاستعارات وحفظا للدواوين من شعراء الجاهلية والاسلام . ولقد حدثني أبو الحسن علي بن القاسم رحمه الله قال : كنت أروى أبي أبا القاسم القصائد الغريبة من دواوين القدماء لان الأستاذ الرئيس كان ^(٣٥٠) يستنشده اذا رآه وكان لا يخلو اذا انشده من رد عليه في تصحيف أو لحن مما يذهب علينا فكان ذلك يشق علي وأحب ان تصح له قصيدة لا يعرفها الأستاذ الرئيس أو لا يرد عليه فيها شيئا فأعياني ذلك حتى وقع الى ديوان الكميث وهو مكثر جدا فاخترت له ثلاث

يقع في نفسه أنها تسأصل استصلا قاطما فقال ابن العميد : أنا أتقى الامير هذه السكادة وأقطع هذه الشجرة بعروقها بأهون شيء وفي أقرب امد وأقل عدد . فاستبد ذلك ركن الدولة وقال من طريق الأزراء : افعل . فاستدعاجبالا واوتادا وسلك هذا المسلك المعروف في جر التثييل فلما رتب ما رتب ونصب ما نصبه اقام نورا قليلا حتى مدوا ومنع ان يقف احد على جريان كثيرة من الشجرة بحسب ما قدره من وشوح اصولها ووشوح عروقها . ووقف ركن الدولة في موكنه ينظر فإراهم الأزرع الارض وأنفاحها وانقلاب قطعة كبيرة منها وسقوط الشجرة منسلة بجميع عروقها فعجب ركن الدولة من ذلك واستظرفه واستعظمه ونظر الي أبي الفضل بعين الجلالة . وهذا امر لا ينظم عند من يعرف الحيلة فيه والطريق المقصود اليه .

قصائد غريبة ظننت أنها ما وقعت الى الاستاذ الرئيس وحفظته اياها
وتوخيت الحضور معه فلما وقع بصره عليه قال : هات أبا القاسم أنشدني
شيأ مما حفظته بعدى . فابتدأ ينشده فلما استمر في قصيدة من هذه القصائد
قال له : قف فقد تركت من هذه القصيدة عدة أبيات . ثم أنشده أياها
فجعلت خجلة لم أخجل مثلها . ثم استزاد فأنشده القصيدة الاخرى فأسقط
فيها كما أسقط في الاولى واستدركه عليه أيضا . قال : فعلمت ان الرجل بحر
لا ينزف ولا يؤتى ما عنده . فهذا ما حدثني به هذا الرجل وكان
أديبا كاتباً .

وأما ما شاهدته منذ مدة صحبتي اياه وكانت سبع سنين لازمته فيها ليلا
ونهارا انه ما أنشد شعر قط لم يحفظ ديوان صاحبه ولا غرب عليه بشعر قديم
ولا محدث ممن يستحق ان يحفظ شعره ولقد سمعته ينشد دواوين قوم
مجهولين أعجب من تعاطيه حفظ مثلها حتى سأله يوما وقلت : أيها
الاستاذ كيف تفرغ ^(٣٥١) زمانك لحفظ شعر هذا الرجل . فقال : وكانك
تظن أنى أتكاف حفظ مثل هذا إنما يحفظ لى اذا مر بسمعي مرة . وقد
صدق رحمه الله فأنى كنت أنشده لنفسى الايات التى تبلغ عندها ثلاثين
وأربعين فيعيدها بعد ذلك مستحسنا وربما سألتى عنها ويستشدىنى شيأ منها
فلا أقوم باعادة ثلاثة أبيات منتظمة على نسق حتى يذكرنيها ويعيدها .
وحدثني غير مرة انه كان في حداته يخاطر رفقاه والادباء الذين يعاشرهم
على حفظ الف بيت في يوم واحد وكان رحمه الله أثقل وزنا وأكثر قدرا
من أن يزيد فقلت له : كيف كان يتأتى لك ذلك . فقال . كانت لى شريطة
وهى أن يقترح على من شعر لم أسمع به الف بيت في يوم واحد يكتب

واحفظ منه عشرين عشرين وثلاثين ثلاثين أعيدها وأبرأ من عهدتها . فقلت
وما معنى البراءة عن عهدتها . قال : لا أكلف اعادتها بعد ذلك . قال :
فكنت أنشدها مرة أو مرتين وأسلمها ثم اشتغل بغيرها حتى أفرغ من
الجميع في اليوم الواحد .

وأما كتابته فمعروفة من رسائله المدونة ومن كان مترسلاً لم يخف
عليه علو طبقة فيها وكذلك شعره الذي جدد فيه وهزل فانه في أعلى
درجات الشعر وأرفع منازل . فأما تأويل القرآن وحفظ مشكاه ومتشابهه
والمعرفة باختلاف فقهاء الإصدار فكان منه في أرفع درجة ^(٣٥٢) وأعلى
رتبة ثم اذا ترك هذه العلوم وأخذ في الهندسة والتعاليم فلم يكن يدايه
فيها أحد . فأما المنطق وعلوم الفلسفة والالهيات منها خاصة فما جسر أحد
في زمانه ان يدعيها بحضرة الا أن يكون مستفيداً أو قاصداً قصد التعلم دون
المذاكرة . وقد رأيت بحضرة أبا الحسن العامري ^(١) رحمه الله وكان ورد
من خراسان وقصد بغداد وعاد وعنده انه فيلسوف تام وقد شرح كتب
أرسطاطاليس وشاخ فيها فلما اطلع على علوم الاستاذ الرئيس وعرف اتساعه
فيها وتوقد خاطره وحسن حفظه للمسطور برك بين يديه واستأنف القراءة
عليه وكان يعد نفسه في منزلة من يصلح أن يتعلم منه فقرأ عليه عدة كتب
مستغلة ففتحتها عليه ودرسه ايها

وكان الاستاذ الرئيس رضى الله عنه قليل الكلام نزر الحديث الا اذا
سئل ووجد من يفهم عنه فانه حينئذ يأنشط فيسمع منه ما لا يوجد عند غيره

(١) هو محمد بن يوسف وفي ارشاد الاريب (١ : ٤١١) انه توفي سنة ٣٨١

قيل أيضاً (٣ : ١٢٤)

مع عبارة فصيحة وألفاظ متخيرة ومعان دقيقة لا يتجسس فيها ولا يتلعم .
ثم رأيت بحضرة جماعة ممن يتوسل اليه بضروب من الآداب والعلوم فما
أحد منهم كان يتمتع من تعظيمه في ذلك الفن الذي قصده به واطلاق القول
بأنه لم ير مثله ولا ظن انه يخلق . وكان رحمه الله لحسن عشرته وطهارته ^(٣٥٣)
أخلاقه ونزاهة نفسه اذا دخل اليه أديب أو عالم متفرد بفن سكت له
وأصغى اليه واستحسن كل ما يسمعه منه استحسان من لا يعرف منه الا
قدر ما يفهم به ما يورد عليه حتى اذا طاوله وأتت الشهور والسنون على
محاضراته واتفق له أن يسأله عن شيء أو يجري بحضرة تبتذ منه فرغب اليه
في آتنامه تدفق حينئذ بحره وجاش خاطره وبهت من كان عند نفسه انه
بارع في ذلك الفن والمعني وما أكثر من خجل عنده من المعجيين بأنفسهم
ولكن بعد أن يمد لهم في الميدان ويرخي من أعنتهم ويمسك عنهم مدة حتى
ينفذ ما عندهم ويجزل لهم العطاء عليه . فهذه كانت مرتبته في العلوم والآداب
المعروفة ثم كان يختص بفرائب من العلوم الغامضة التي لا يدعيها أحد كما لو الخيل
التي يحتاج فيها الى أواخر علوم الهندسة والطبيعة والحركات الغريبة وجر الثقيل
ومعرفة مراكز الانتقال واخراج كثير مما امتنع على القدماء من القوة الى
الفعل وعمل آلات غريبة لفتح القلاع والحيل على الحصون وحيل في
الحروب مثل ذلك واتخاذ أسلحة عجبية وسهام تنفذ أمداً بعيداً وتؤثر آثاراً
عظيمة ومراي تحرق على مسافة بعيدة جداً ولطف كلف لم يسمع بمثله
ومعرفة بدقائق علم ^(٣٥٤) التصاوير وتعاط له بديع ولقد رأيت يتناول من
مجلسه الذي يخلو فيه بثقافته وأهل أنسته التفاحة وما يجري مجراها فيعبث بها
ساعة ثم يدحرجها وعليه صورة وجه قد خطها بظفره لو تمهد لها غيره

بالالات المدة وفي الايام الكثيرة ما استوفى دقائقها ولا تأتي له مثلها
فاذا حضر المعارك وباشر الحروب فانما هو أسدي في الشجاعة لا يصطلي
بناره ولا يدخل في غباره ولا يناويه قرن ولا يبارزه بطل مع نبات جاش
وحضور رأى وعلم بمواضع القرص وبصر بسياسة المساكر والجيوش
ومعرفة بمكايد الحروب

فاما اضطلاع بتدبير الممالك وعمارة البلاد واستغزار الاموال فقد
دلت عليه رسائله ولا سيما رسالته الى أبي محمد ابن هندو^(١) التي يخبر فيها
باضطراب أمر فارس وسوء سياسة من تقدمه لها وما يجب ان يتلافى به حتى
تعود الى أحسن أحوالها فان هذه رسالة يتعلم منها صناعة الوزراء وكيف
تتلافى الممالك بعد تناهي فسادها وما منه من بسط العدل في ممالكه
وعمارة ما يدبره منها الا ان صاحبه ركن الدولة مع فضله على أقرانه من
الديلم كان على طريقة الجند المتغلبين بتغمم ما يتعجل له ولا يري النظر في
عواقب أمره وعواقب أمور رعيته وكان يفسح لجنده وعسكره على طريق
مداراتهم ما لا يمكن أحدا^(٢) تلافيه وردم عنه وكان مضطرا الى فعل ذلك
لانه لم يكن من أهل بيت الملك ولا كانت له بين الديلم حشمة من يمثل
جميع أمره وانما يرأس عليهم بساحة كثيرة كانت فيه ومسامحة في أشياء
لا يحملها أمير عن مأمور وهذه سيرة اذا عودها الجند لم يمكن ان يفظموا
عنها بل تزداد على الايام وتتمادى حتى ينتهي الى ما انتهى اليه جند عصرنا
من تسحبهم على الملوك واقتراحاتهم ما لا يفي به دخل المملكة وخروجهم في
سوء الادب الى ما يخرج اليه السباع التي تضراً ولا تقبل الادب

(١) هو علي بن الحسين وكتبته أبو الفرج وترجمه في ارشاد الارباب ٥ : ١٦٨

ثم كان الاستاذ الرئيس ابن العميد رحمه الله مع هذه السيرة قد دارى
 جنده ورعيته وصاحبه مداراة لو ادعى له فيها المعجزة لاشبهه على قوم وذلك
 انه لما استوزر لركن الدولة كان تقدمه قوم عجزوا وباشروا مع عجزهم امورا
 مضطربة وجندا متحكمين والدنيا في ايديهم يملكونها كيف شاؤوا لا يمنعهم
 احد منها وانما اميرهم يسمى بالامرة ما دام يستجيب لهم الى اقتراحاتهم
 ومتى خالفهم استبدلوا به . وكان ركن الدولة وقباه عماد الدولة يوسعان عليهم
 في الاقطاعات ويبدلان لهم من الرغائب ما لا يبق لهم معها حجة ولا وضع
 طلبه وهم مع ذلك يتحكمون ويسطون ايديهم ويطمعون فيما لا مطمع فيه
 وكان قصارى الوزير والمدير ان يقيم^(٣٥٦) كل يوم وجها لفقحة الامير يومه
 ذلك من مصادرة العامة أو قرض من الخاصة أو حيلة على من يتهم يسار
 كائنا من كان وربما تعذر عليهم قضيم الكراع يوما ويومين فاما نققات
 الختم وجراياتهم وما يقيم ارماقهم فكانت تتمحل وربما امتنع عليهم اقامتها
 اياما ومع ذلك فان هؤلاء المدبرين كانوا لا يتمكنون من الفكر في وجوه
 الخيل لكثرة من يزدحم عليهم من الجند أعنى الديلم والأتراك وخاصة من
 يطالبهم بالمحالات فيهربون منهم ويتواعدون من الليل الى مواضع غامضة
 يجتمعون فيها وربما خرجوا الى الصحراء ويجتمعون على ظهور دوابهم
 وينثون أرجلهم على أعناقها بقدر ما يدبرون الرأي في وجه الخيلة واقامة وظيفة
 ذلك اليوم فاذا تم لهم ذلك فهو عيدهم ونشاطهم وغاية كفايتهم في صناعتهم .
 فلما تولى الاستاذ الرئيس ابن العميد رحمه الله وزارة الامير ركن الدولة استقام
 الامر حتى رأيتاه يركب الى ديوانه من دار السلطان ولا يلقاه غير خاص
 كتابه ثم يلقى صاحبه فلا يدور بينهما الا عوارض المهم الذي لا يتخلوا من مثله

ملك ووزير وضبط أعماله ونظم أموره ورتب أسباب خدمته حتى كان أكثر نهاره مشغولا بالعلم وأهله . وبسط عدله وأقام هيئته في صدور الجند والرعية حتى كان يكفيه رفع الطرف الى أحدهم على طريق الانكار^(٣٥٧) فترتعد الفرائص وتضطرب الاعضاء وتسترخي المفاصل وقد شاهدت من ذلك مواقف كثيرة لو شرحتها لاطلت هذا الفصل اطالة تخرج عن غرض الكتاب . ولولا ان صاحبه كان لا يستجيب الى عمارة نواحيه كما حكيت في أول هذا الجزء خوفا من اخراج درهم واحد من الخزانة ويقنع بارتفاع ما يحصل للوقت ويرى ان دولته مقرونة بدولة الاكراد فلذلك لا يمنعهم من العيث ولا يطلق يد حماة الاطراف في قصدهم ويرضى ان يقال له « قطعت القافلة وسيقت المواشي » فيقول « لان هؤلاء أيضا [يعني الاكراد] يحتاجون الى القوت » ولقد قيل مرة ان الاكراد وقعوا على بغال له خرجت للملوفة فساقوها وذلك بالقرب من البلد وبحيث يلحقون ان طلبوا فقال في الجواب : كم كانت البغال . فقيل : ستة . فقال : وكم كانت عمدة الاكراد . فقيل : سبعة . فقال : نسبعة بينهم الخلاف كان يجب ان تكون البغال سبعة بعدادهم . فاذا كان هذا رأيه في الانكار على أهل العيث وذلك رأيه في توفير المهارات واستغزار الاموال فما حيلة وزيره ومدبره . فتأمل هذه الصورة وانظر الى سيرة ملك قد عود وزراءه هذه العادات ورضى منهم بما تقدمت حكايتهم من تمشية^(٣٥٨) أمره يوما بيوم

ثم آت الحال الى النظام الذي ذكرته واطردت الامور اطراذها المشهور الذي دبره الاستاذ الرئيس ابن العميد رحمه الله أي كفاية كانت له وأي سياسة مشت بين يديه ولكنه رحمه الله لما حصل بفارس علم عضد

الدولة وجوه التدابير السديدة وما تقوم به الممالك وصناعة الملك التي هي صناعة الصناعات ولقنه ذلك تلقينا فصادف منه متعلما لقنا وتلميذا فهما حتى سُمع من عضد الدولة مرارا كثيرة ان أبا الفضل ابن العميد كان أستاذا وكان لا يذكره في حياته الا بالاستاذ الرئيس وربما قال الاستاذ ولم يقل معه الرئيس ولا يحفظ عليه انه ذكره قط بعد موته الا بالاستاذ وكان يمتد له بجميع ما يتم من تدابير وسياسته ويرى ان جميع ذلك مستفاد منه ومأخوذ عن رأيه وعلمه . ولعلنا نذكر منه طرفا اذا انتهينا الى سيرة عضد الدولة وما تم له من حيازة الممالك وحفظ الاطراف وقمع الاعداء والحرص على العمارة مع الشدة على المريب واطفاء نائرة الاكراد والاعراب واعادة الملك الى رومه القديمة ان أحرَّ الله في الاجل . ولعل من يطلع على هذا الفصل من كتابنا ممن لم يشاهده يظن انا أعرناه شهادة أو ادعينا له أكثر من قدر علمه ^(٣٥٩) ومبلغ فضله لا والذي أنطقنا بالحق وأخذ علينا الا نقول الابيه .

﴿ ودخلت سنة ستين وثلاثمائة ﴾

وفي هذه السنة رأى بختيار ورئي له ان يعقد بين رؤساء الاتراك ورؤساء الديلم مصاهرات لتزول العداوات التي نشأت بينهم فابتدىء بعقد مصاهرة بين المرزبان بن عز الدولة وبين بختكين المعروف بأزادويه مولى معز الدولة وثنى بمصاهرة بين سالار بن عز الدولة وبين بكتجور مولى معز الدولة وفعل مثل ذلك بجماعة وأصلح بين الديلم والاتراك واستحلف كل فريق منهم ما لصاحبه خلفوا جميعا على موالاته عز الدولة بختيار بن معز الدولة وسبكتكين الحاجب وحلف بختيار لسبكتكين الحاجب

وسبكتكين لبختيار بعد وحشة كانت بينهما فزال الظاهر ولم يزل الباطن .
ثم غلبت علة الفالج على المطيع لله ^(١) فثقل لسانه وجانبه الايمن وذلك في
يوم السبت للياسة خلت من صفر سنة ٣٦٠ ثم تماثل وتماسك وعاش على هذه
الحال الى الوقت الذي سلم فيه الامر الى أمير المؤمنين الطائع لله

وفي هذه السنة ورد حاجب ^(٢) لابي تغلب ابن حمدان وهو
عدة الدولة فعمد مصاهرة بين أبي تغلب باحدى بناته وبين عز الدولة بختيار
على صداق مائة الف دينار وجدد على أبي تغلب عمده ^(٣٦٠) أعماله لاربع
سنين حساب كل سنة ستة آلاف الف درهم ومائتا الف درهم وأنفذت
اليه الخلع

وفي هذه السنة كانت وزارة أبي الفضل العباس بن الحسين الثانية
لعز الدولة والقبض على أبي الفرج محمد بن العباس

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

قد كنا ذكرنا فيما تقدم ان عز الدولة كتب الى آذرويه بالقبض على أبي

(١) وفي الاصل : على سبكتكين . وهو غلط واضح قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي
أول صفر سلق المطيع لله سكتة آل الامر فيها الى استرخاء جانبه الايمن وثقل لسانه

(٢) قال صاحب التكملة : وفي شهر ربيع الاول وصل أبو الحسن على بن عمرو
ابن ميمون وقد ثبتت وكالته عند القاضي أبي محمد ابن معروف من أبي تغلب وتزوج له
بنت عز الدولة وسنها ثلاث سنين على صداق مائة الف دينار وكنتي الخليفة أبا تغلب
وجدد له ضمان الموصل وسائر أعماله بديار ربيعة وعضر في كل سنة بالف الف ومائتي
الف درهم ووصل ابن عمرو الي المطيع لله مع أبي عمر محمد بن فسانجس الخازن حتى
سلم اليه الخلع لصاحبه والسيف . والراجح ان الخازن المذكور هو أبو محمد على كما
تقدم ذكره .

الفرج ومن معه في يوم وصولهم الى الاهواز وانه كتب أيضاً الى أبي قررة
بمثل ذلك وانه قبض على أبي محمد الخازن أخى أبي الفرج في مجلسه وكان
يخضره للمنادمة وأطلق أبو الفضل العباس بن الحسين من محبسه وخلع عليه
للويزة وذلك يوم الثلاثاء آخر ليلة بقيت من رجب سنة ٣٦٠ . فلما تمكن
من الوزارة لم تكن له همة الا استصلاح سبكتكين وعول عليه وعلى كاتبه
أبي عمرو ابن آدمي وصاحبه أبي بكر محمد بن عبد الله الاصبهاني وتقرب اليه
في مظاهرة أبي قررة ومساعدته . وقلد أخاه الحسن بن محمد القنائي خزانة
عز الدولة مضافا الى ما كان يتولاه من خلافة أخيه أبي قررة على الدواوين
وقلد أبا أحمد ابن حفص ديوانا كانت تجري فيه نواحٍ اختصها بختيار
لنفسه وسماه ديوان الخاص وكتب الى أبي قررة يستدعيه من الاهواز الى
الخرقة وأمر باتخاذ أبي الفرج محمد بن العباس^(٣٦١) الى البصرة موكلا به .
فورد أبو قررة بغداد ومعه أسباب أبي الفرج المقبوض عليهم فبلغ الوزير
أبو الفضل في اكرامه كل مبلغ وعظمه وتجددت بينهما معاهدة ومحافة بامر
عز الدولة وسبكتكين اياهما وافقت كلمة الجماعة

ثم نظر الوزير أبو الفضل في أمره وزيادة خرجته على دخله وقلبه ظهر آ
لبطن فلم يروجهما غير اطماع عز الدولة في أوامير عمران فخرضه عليه وقرب
عليه أمره واتفق ورود أبي قررة وقدمت العزيمة . فشخص بختيار متقدما
وسار في الجانب الغربي على الظهر والوزير أبو الفضل وأبو قررة انحدرا
في الماء واجتمعت الجماعة بواسط وذلك في شوال سنة ٣٦٠

وفي هذه السنة ارتفع امر ابن بقرية مع عز الدولة وعلا شأنه حتى بلغ
الوزارة كما سنحكيه باذن الله

﴿ ذكر ارتفاع ابن بنية ﴾

كان هذا الرجل من القرية المعروفة باوانا وكان أبوه مزارعا وجدّه بنية واليه كان ينتسب ونشأ في أيام الفتنة وغلبه أهل الرستاق على طريق دجلة العليا ودخل في غمارهم وأنتسب الى بعض عياريمهم وكان جرى رسمه بتقليد الماصير . واتفق له ان اتصل بصاحب مطبخ معز الدولة المعروف بممله وكان ضامنا لتسكريت^(٣٦٢) وما يجري معها من الماصير العليا وأبواب المال فلما خدم ممله توجه معه وخف على قلبه فتدرج من حال الى حال حتى استعمله على هذه الاعمال كلها وفوضها اليه وكان فيه سماحة نفس وخفة مع اقدام وتهور استفادهما من الحال التي نشأ عليها . واتفق على ممله اتفاق سيء من عائل اتصت به واعراض من معز الدولة عنه فشرع أبو طاهر ابن بنية في ضمان أعماله وعنى به جماعة من الكتّاب لاجل ما كان يبذله لهم ففقدت الاعمال عليه الا انه لم ينفق على معز الدولة ولا وثق به على مطبخه فقلده غيره^(١) ووفى بمال ضمانه وأقبلت حاله تزايد وصدره يتسع للبذل حتى غلب على الوزير أبي الفضل وقرب منه وتعلق منه بعناية . وتوفى معز الدولة فذهق على عز الدولة بختيار وبذل له مرفقا يوصله اليه مما ينظر فيه فقبل

(١) قال فيه صاحب التكملة : وكان يخدم في مطبخ معز الدولة حتى خدم أبا الفضل الشيرازي وكان واسع النفس وكانت وظيفته في كل يوم الف رطل تلجا وفي كل شهر أربعة الاف مناشعا وكان يفعل كما تفعل وزراء الخلفاء من الجلوس في الدسوت الكلمة ويضع وراءه مجلسه أساطين الشمع وبين يديه عدة أنوار فيها الموكيات والثلاثيات وفي كل مجلس من الدار تورقيه ثلاثية وان كان المكان خاليا وفي أيدي الفراشين الموكيات بين يديه من يدخل ويخرج وفي الشتاء يترك بين يديه كوابن الفحم فيها جمر الغضا ويترك عليه اقطاع الشمع فكان يشتعل أحسن اشتعال

بختياره ذلك وردت اليه الوكالة وتلد المطبخ فبلغ بالمرفق الذي بذله لختيار
عشرة الاف درهم في كل شهر واشترط أن ينصره على الكتاب وأصحاب
الدواوين ومنعهم من الاستقصاء عليه ويشد على يده في استيفاء أموال
تسيبائه من الوكالة فوفى له وكان يحمل اليه هذا المرفق الذي ذكرته مشاهرة
ثم أنس به في خلواته ومجالس لهوه وانبسط اليه بأنواع من المزاح^(٣٦٣) كان
يستعملها في مجالسه مع ندمائه فلطف وقعه ودخل معه كل مدخل . ثم صار
يهديه بالخييل والبغال والجوارح والالطاف والجواري والعبيد ودخل
في جلالته العز فعرض جاهده عنده حتى صار بتوسط يده وبين كل رافع
ظلامه وطالب حاجة فلما أفضت هذه الوزارة الثانية التي نحن في ذكرها
الى أبي الفضل كان ابن بنية قد استولى غاية الاستيلاء وصار في مثل منزلة
شيرزاد اختصاصا ومنزلة وغلبة على أمره واحتاج الوزير أبو الفضل اليه
ليحفظ غيبه وانحدرت الجماعة الى واسط لحرب عمران

واستدعى الوزير أبو الفضل أبا الفرج محمد بن العباس الى واسط
وكان معتقلا بالبصرة وأخذ خطه بمال عظيم لانهض به وأنقذه الى بغداد
ليصححه هناك وكذلك فعل بأخيه أبي محمد فجري عليهما ببغداد أمر قبيح
يجري مجرى التشفي من غير ضرب ولا مكروه في الجسم بل بضروب من
الاستخفاف والاهانة والاسماع فتم لهما الحرب واستترا عند بعض أسباب
سبكتكين . فعادت الوحشة بين أبي الفضل وبين سبكتكين وآتهم بأنه يسفر
له في العود الى الوزارة وإجأته الحال الى مطالبة عز الدولة بختيار باليمين
العموس على الا يستوزره أبداً ولا يستعين به في شيء من الاعمال ان لم
يظهر بعد شهر من تاريخ اليمين^(٣٦٤) فعاقب له عز الدولة بخصرة القواد

والقضاة والشهود ووجوه الحاشية وكان في اليمين كل ما يكون في أيمان
 البيعة ولقنه بنفسه حرفا حرفا وبقي الامر كذلك وأبو الفرج مستتر الى
 أن عاد عز الدولة الى بغداد بعد سنتين وأخذ له ولاخيه امان فظهرا بعناية
 سبكتكين . ووضف أمر الوزير أبي الفضل وضعت منه وتأدى أمره الى
 النكبة التي هلك فيها ووفى بختيار باليمين وقلد أبا طاهر ابن ببيعة الوزارة
 فكف عن أبي الفرج لانه علم انه لا يستوزر ولا يشرع في شيء من فساد
 حاله ونفى أخاه أبا محمد الى واسط وأجرى عليه رزقا . ثم ان أبا محمد أضعده
 الى بغداد بغير أمره وذلك لارجاف ارجف عنده بالقبض على ابن ببيعة
 فاعتناظ لذلك وقبض عليه وتقاء الى البطيحة فحصل عند عمران مدة ثم أضعده
 سرا واستتر ببغداد في عرض الفتن التي كانت تجري ثم تمكن ابن ببيعة منه
 ومن أخيه وطالبهما ثم تفاه ونفى أبا الفرج الى سر من راي واعتقله بها

﴿ ذكر ما انتهى اليه أمر أبي قرة بعد حصوله بواسط ﴾
 (وقوة أمره وعناية سبكتكين وأصحابه به)

لما أنس أهل واسط بقرب عز الدولة منهم وطال مقامه بينهم تظلموا
 اليه سرا ولقيته نفر منهم فأعلموه انه قد أخرج بلادهم وأفقرهم وظلمهم
 وغشهم وصادرهم ومملك عليهم ضياعهم وانه استحل منهم ما حرمه
 الله وصححوا عنده سعة حاله وكثرة ماله وجلالة ضياعه فاستعظم بختيار
 ذلك وغاظه فعله وتمكنه من النعم الكثيرة حتى أزالها واستبد بها فصرفه
 عن واسط وتقدم الى ابن ببيعة أن ينظر فيها على سبيل الامانة . فاتهم أبو قرة
 الوزير أبا الفضل بانه عن رأيه ومساعدته ولم يكن كما ظن فكذب الى

سبكتكين الحاجب يعرفه ماجرى ويحرضه على أبي الفضل ويعلمه انه قد حث في بيته وعقوده التي بينهما وعاد الى أسوأ فعله واعتقاده . ثم عطف أبو قررة على أبي طاهر ابن بقية فخاص به بكل ما كره وتوعده وهدده بالنكبة وطالبه بالحسابات لما يجرى على يده دخلا وخرجا فاستطال عليه ابن بقية وانتصف منه ونصره بختيار فانخزل أبو قررة . واتصل بسهل بن بشر النصراني كاتب بختكين آزادرويه وهو بالاهواز ماجرى على أبي قررة وضعف أمره وكانت بينهما عداوة قديمة فكذب الى بختيار يضمنه بمال عظيم وساعده ابن بقية فقبض على أبي قررة وأسباه واستبيح ماله وقبضت ضياعه وغلاته فسارع الى التزام مصادرة ثقيلة عن نفسه وأسباه وبذل بعد ذلك أموالا عظيمة يثيرها من محاسبات الضمناء واستمال ابن بقية وعاهده على أن يكون كل ^(٢٦٦) واحد منهما ناصرا لصاحبه . ثم ان بختيار مال الى ما بذله أبو قررة فأمر بأن يخلع عليه ولم يكره الوزير أبو الفضل ذلك لتزول النهمة التي سبقت الى سبكتكين في أمره

﴿ ذكر السبب في انتقاض أمر أبي قررة بعد تماسكه ﴾

(وبعد اشرافه على الخلاص من النكبة)

كانت الخلع أحضرت ليلبسها فكره المنجمون له الوقت واثاروا عليه بالتوقف ليخاز له يوم فورد للوقت غلام لسهل بن بشر على البريد برسالة منه ومن بختكين آزادرويه صاحبه يستلان تسليم أبي قررة اليه بزيادة بذلها وضمانها وصادف ذلك خوف الناس من عوده بعد سماعتهم به وانه عدو لهم يستأثمهم فسعوا الى ابن بقية به حتي أشار على عز الدولة بتسليمه الى

سهل بن بشر وعرفه انه انما ضمن تلك الاموال حيلة في التخلص والعود الى التعزز عليه بسبكتكين فسلمه الى رسل سهل بن بشر وحمل من ليلته الى الاهواز وصور هناك وتشفى منه وتلف في انواع المكاره التي جرت عليه^(١) وقلد ديوانه أبو احمد ابن حفص^(٢) ثم أفضت الوزارة الى ابن بقية فضغت يده وقل نظره لاستيلاء ابن بقية على المملكة فلم يبق من هذا الديوان الا الاسم

وفي هذه السنة قتل حمدان أخاه أبا البركات

﴿ ذكر السبب في ذلك والاتفاق الحادث ﴾

﴿ عن قصد وغير قصد^(٣٦٧) ﴾

كنا ذكرنا ورود حمدان ورجوعه الى الرحبة وتمام الصلح بينه وبين أخيه أبي تغلب ولم يلبث الامر بينهما ان عاد الى فساد فاتفق أبو تغلب أخاه المسكني بابي البركات اليه حتى دفعه عن الرحبة فسلك طريق البرية يريد دمشق وملك أبو البركات الرحبة تخلف بها طائفة من جيشه مع غلام من غلمانه وعامل من عماله ورحل منصرفا

واتى حمدان الى بعض طريق البرية ولحقه وأصحابه عطش ولم يمكنه الا تمام فرجع مخاطرا بنفسه ووصل الى باب الرحبة ليلا والقوم الذين فيها غافلون نيام وتهايا لنفر من غلمانه ان دخلوا البلد من ثلثة في السور غامضة كانوا

(١) قال صاحب التكملة : وفي هذه السنة قبض على أبي قرة بالجمدة وحمل الى جنديسابور فمات تحت المطالبة وكان قد نقل الفبة التي على قبر الوزير القاسم بن عبيد الله وهي قبة مشهورة بالشؤم ونصبها على مجلس في داره وكان القاسم قد تقوي في عملها فدفن تحتها حين تمت (٢) هو محمد . كذا في النكلمة

يتهدون اليها وفتحوا له باب الرحبة فدخلها واستتر وراء السور وضرب
 بالبوق فبادر القوم الى الباب منقطعين متفرقين وليس يعلمون بحصول حمدان
 من داخله فكان يوقع بهم أولاً أولاً وأسر عاملي الخراج والمعونة ووجد
 في أيديهم غلات قد وردت في السفن فغنمها وغنم سوادهم وآلاتهم وسلاحهم
 وكراعهم وصادرهم وأصعد على الفرات في الجانب الشامي الى قرقيسيا .
 وانصل خبره بابي البركات وهو سائر الى الموصل فعطف عليه وحازاه من
 الجانب الجزري ونخاطبها وتراسلا فلم يتم بينهما صالح ولا اتفاق ولم يمكن أبا
 البركات^(٣٦٨) المقام لضيق الميرة على عسكره فرجع يريد الخابور . فاتفق أن
 صار الى حمدان مائتا فارس من بني نمير مستأمنة وكانت عدته ثمانمائة غلام
 فصار في خمسمائة فارس فتبعت نفسه العبور في أثر أخيه والتصمك على عسكر
 وكان فيه جرأة واقدم نخاطر وعبر في جريدة خيل وسار حتى أزره
 بنزل يقال له ماكسين وهو راحل مجتاز فنزل منه على فرسخين وبكر في
 الغلس فزحف اليه فصادفه قد سبق بسواده وبعض جيشه وهو ماض على
 غير استعداد لانه لم يقع في ظنه أن حمدان يقدم عليه مع التفاوت بين عدتيهما .
 فلما قيل له انه قد وافى عطف اليه في طائفة من الرجال ليتلاحق به الباقون
 فبث حمدان أوائل العرب في الاغارة على سواده ومنع العسكر ان ينتظم
 شمله وحقق على أبي البركات في الحملة مع غلمانة فوجده متسرعا في أول
 الناس فاجتمعا تصادمين وعرف كل واحد منهما صاحبه فتضاربا بالسيوف
 ولم تكن على أبي البركات جنة فضر به حمدان على رأسه فسقط الى الارض
 وأخذه أسيراً وبه رمق . واستباح سواده واستأمن اليه جماعة من أصحابه
 وأسر جماعة وقتل بعض الاسارى واستبقى البعض وانكفأ الى قرقيسيا

ليعالج أخاه من ضربته وظن انه ينجر فلف بـسد ثلاث^(٣٦٩) فانقذه في تابوت الى الموصل واستحكمت العداوة بينه وبين أخيه أبي تغلب^(١)

واختلف باقي الاخوة وتحاذلوا وتنافسوا وكانوا متفرقين في أعمالهم فبلغ أبا تغلب أن محمداً من بينهم المكنى أبا الفوارس وكان يتولى نصيبين قد كاتب حمدان وعمل على اللحاق به والاجتماع معه عليه فاحتال عليه واستدعاه وأطمعه في الاحسان والزيادة فاعتز محمد وصار اليه فقبض عليه واعتقله في قلعة أردمشت وضيق عليه هناك وثقله بالحديد حتى أطلقه عضد الدولة لما ملك تلك الديار^(٢) وكنت مندوباً لنقل ما في تلك القلعة من الذخائر مأموناً على ما فيها فجرى ما سأذكره اذا انتهت اليه .

واستوحش باقي أخوة أبي تغلب لما جرى على أخيه محمد وأقبل أبو تغلب يستميلهم فخدعهم واحداً واحداً فصاروا اليه بعد أحوال تتقلب بهم سوى أبي طاهر ابراهيم فانه لم يسكن اليه ورحل الى بغداد مستأماً الى عز الدولة بختيار على طريق دجلة . وسار أبو تغلب الى قرقيسيا وأتخذ منها أخاه أبا القاسم هبة الله سرية في جيش كثيف الى الرحبة تقديراً أن يكبس أخاه ويأخذه اسيراً فما أحس به حتى أطل عليه فخرج هارباً واتبعه ابنه وطائفة

(١) قال صاحب التكملة : واعتذر حمدان بانه دفع عن نفسه بقتله فقال أبو تغلب : والله لالحقنه به ولو ذهب ملكي . ولما عرف هبة الله بن ناصر الدولة ما جرى على أبي الفوارس ثار به المرار وأنكر فعل أبي تغلب . وكتب الحسين بن ناصر الدولة الى أخيه أبي تغلب وهو صاحب الحديثة يقول : ان ابنه قد وفق الامير في افعاله ونحن وان كنا أخوة فنعن عيبه ولو أمرني بالقبض عليه لعمت . وقال أبو تغلب : هذا كتاب من يريد أن يسلم

(٢) وقصة اطلاقه من القلعة موجودة في الفرج بعد الشدة ١ : ١٣٦

مرن غلمانہ ولحقہ ہبۃ اللہ فابقی علیہ حتی نجا . ثم وقعت ^(٣٧٠) علیہ سریۃ
لقرامطۃ کانت سائرۃ الی الشام لقتال صاحب المغرب فارادوا الایقاع بہ
فتعرف الیہم وكان متعلقا بینہم بذمام فکفوا لہ وبذلوا لہ من نفوسہم ما
أحبہ فسألہم أن یسبر معہ ففر منہم الی طریق عاتۃ فقبلوا وعدل الی مدینۃ
السلام فاستقر الاخوان بہا فی ذی الحجۃ سنۃ ٣٦٠ وکتب بختیار الیہما
بالانحدار الیہ الی واسط فانحدرا ووصلا الیہ فی صفر سنۃ ٣٦١ وتلقاہما
واکرہہما ^(١) وأمر بحمل انزال کثیرۃ الیہما وردہما الی بغداد بعد أن حمل
الی کل واحد عند رحیلہما ہدایا کثیرۃ من الثیاب والورق والطیب والدواب
والبغال والمراکب . وسندکر ما انتهت الیہ أحوالہما بعد ذلك ان شاء اللہ

﴿ ذکر تدبیر دبرہ الوزیر أبو الفضل علی سبکتکین ﴾

(لما استوحش منہ فانعکس علیہ)

قد قلا ان أبا الفضل آثم سبکتکین بانہ ستر أبا الفرج وأبا محمد وحامی
علیہما وانہ یرید ان یسعی لأبی الفرج فی الوزارة وكان سبکتکین آثم أبا
الفضل بانہ دبر علی أبی قرۃ حتی قتل بعد ذلك بالعداب الطویل فشرع أبو
الفضل فی استصلاح سبکتکین بكل وجہ وحیلۃ فلم یجد الی ذلك سبیلا فصبر
حینئذ علی عداوتہ وأخذ فی التدبیر علیہ . فكان من ذلك ان اشار علی بختیار
بان یرتدعی آزاد رویہ من الہواز ویزید فی حالہ ومحلہ وقیمہ کالضد
لسبکتکین لینجذب الاتراک ^(٣٧١) الی هذا ویفلمہم عن ذلك فقبل بختیار بما
أشار بہ علیہ . وورد بختکین واسطا فعظم آثم تعظیم وفخم أمرہ أشد تفخیم

(١) زاد صاحب التکملة . وأنزل حمدان دار أبی قرۃ وأنزل أبا طاهر ابراهیم
فی دار أبی العباس ابن عروۃ

وعقدت عليه واسط مضافة الى الاهواز فلم يتم ما قدر من انقضاخ الا تراك
 عن سبكتكين وذلك أنهم تنبهوا على المقصد وعلّموا أنه انما دبر على تفريق
 شملهم وايقاع التنافر بينهم وكانوا قد تحالفوا على المعاضدة والاي تفرقوا .
 واشفق بختكين آذا رويه من أن يعتزلهم وينفرد عنهم فصار واحداً منهم
 فانعكس تدير الوزير أبي الفضل واضطر الى العود الى بابه والنزول تحت
 حكمه وطلب سلمه بعسد مما تبات ومراسلات . ولما عاد بختيار الى بغداد
 زاد في منزلة سبكتكين وأمر بان يخاطب بالاسنفسلار وتموهت الوحشة
 واندرجت على غير وثيقة . ولما عزم بختيار والوزير على الاصعاد عن واسط
 قدما أباطاهر ابن بقیة الى سبكتكين ليصالح ما نشعت بينه وبين الوزير
 أبي الفضل ويستعيد له جميل رأيه فجرى الامر أيضا في ذلك على تفاق
 ووحشة في السر واندمسل الجرح على فساد الى أن تم على الوزير الصرف
 والنكبة وانصل بقتله وابادته

وفي هذه السنة هلك أبو طاهر الحسين بن الحسن عامل البصر
 وكل من اتصل به وعفت آثارهم وزالت نعمهم ولم يبق منهم على وجه الارض
 نافع ضرمة ^(٣٧٢)

﴿ ذكر السبب في اجتياح الزمان له ولهم ﴾

كان هذا الرجل فيه شهامة وكفاية وتهور مع ذلك ومخاطرة ولما
 حصل بختيار بواسط أكثر الناس من حديثه وما وصل اليه من الاموال حتى
 اتسعت فيه الظنون . وكان الوزير أبو الفضل يعلم ان ذلك باطل وليس
 يجب أن يفسد نظام أمور البصرة بصرفه والطمع في يسير ماله وكانت
 البصرة معتدلة الحال مستقيمة الامور . فأغرى بختيار بالمصير الى البصرة

وأقيم في نفسه انه يصل منها الى مال كثير ولم يكن وراءها فسار اليها ولم يجد بها ما كان مولعا به من المتصيدات ولا تمكنت البزاة والجوارح من الصيد لكثرة نخلها وشجرها ولا طفه هذا العامل بالهدايا والتحف ووافقه على صرفق يرفقه به ومشاهدة يقيمها له وتجاوز ذلك الى أن ضمن له ائارة مال من البصرة على طريق التأويلات على التجار والمعاملين وأراد بذلك الدفع عن نفسه . ووافى الوزير أبو الفضل البصرة بعد أن رتب عساكره على طفوف البطيخة لان المد وافي وكثر فلم يمكن طاب عمران بن شاهين واحتيج الى الانتظار الى وقت النقصان فامر به بختيار بالخلع على أبي طاهر النامل وتقبل ما بذله له . ولم يستطب البصرة لعدم الصيد الذي ذكرته فعاد الى واسط ووصى الوزير بتقوية يد العامل وزيادة في بسطه^(٢٧٣) والرفع منه فاضطر الوزير الى امثال مارسم له وهو لا يختاره ولا يستصوبه . فبسط أبو طاهر العامل يده في القبض على التجار والعمام وتأول عليهم بالمحال واستخرج منهم أموالا كثيرة وظن أنه قد تمسك من بختيار بعهد يثق به وأنه من يعتمد على قوله وذمامه وحدث نفسه بمنزلة أبي قررة وان يرتقى منها الى منزلة الوزارة فساء رأي الوزير أبي الفضل فيه وأخذ في التدبير عليه والسعي على دمه فكتب الى بختيار يعرفه انه قد أخرج البصرة وأفسد نيات أهلها وأنهم عرب لا يعملون ما يأمسه غيرهم ويزعم ان أموالهم الآن قد حصت والصواب يقتضى ارضاءهم بالقبض على هذا العامل والاستبدال به ومصادرة على مال ينضاف الى مصادرتهم ثم دس الى عز الدولة من يعرفه به ويعظم عليه جناياته ويطمعه في ماله الى أن أمر بالقبض عليه فقبض الوزير عليه وعلى أخيه والمنصلين به حتى زوجته وعياله وأقاربه وأسبابه كلهم وعقد

البصرة على علي بن الحسين المعروف بأبي القاسم المشرف وسلمه اليه اعداوة كان يعرفه بينهما وأخذ خطه بان يستخرج منه ومن أسبابه مالا عظيما وأصعد عن البصرة لاستتمام منازل عمران بن شاهين . وكان هذا العامل (أعني أباطاهر) من أهل الشر فكثير خصماؤه ^(٢٧٤) وطلاب الطوائف عنده فمسه على بن الحسين وسلمه الى مستخرج كان قد وره فنالته منه مكره عظيمة خاف معها ان يسلم فيكون بواره على يده فأتى على نفسه ثم ألحق به أخاه وأقاربه وزوجته فاتفق الجماعة بأسرها وعفى آثارها . ثم عطف على بن الحسين على معاملته ومخاطبته وقوم تأول عليهم فصادروهم لصحة المال الذي ضمنه فاصح له من جميع الجهات الا البعض وانكسر الباقي وانجحت آثار أبي طاهر من الارض فلم يبق له بقية

﴿ ذكر سوء تدبير بختيار لامر عمران منذ انخدر من ﴾

﴿ بغداد الى أن خرج عائداً اليها وماتم لعمران ﴾

(من الطمع فيه والاستظهار عايه)

كان بختيار لما خرج عن بغداد لمحاربة عمران أظهر أنه يريد الخروج الى التصيد بناحية النعمانية مغالطة لعمران وظن أنه يرهقه عن التجرز منه والاستعداد له . وقد تفعل الملوك مثل هذا ولكن مع آتمام العزائم والصبر على مطاولة العدو بالمكاييد التي تشبه هذا الابتداء لا بان يكون مبدأ التدبير صوابا يشبه الآراء الوثيقة ثم يتبعه باللعب والاشتغال عنه بالعبث وبترك الاستظهار واهمال الجند حتى تحرق الهيبة وتزول الحشمة ويظهر للمدو عصيان الجند وقلة النظر في الحرب والتعويل على الجدد دون الجدد حتى يطمع

على الحيرة والتبلد ومكان^(٢٧٥) العورة والضرورة الداعية الى مقاربتة في طلب الصلح منه والجنوح الي السلم بمد النزاع الى الحرب فان بختيار عمل في المبدء ذلك العمل الواحد ثم اتبعه بجميع ماذ كرتة وذلك انه استطاب التصيد الذي أظاره مكيدة لعدوه وأقام بالزمانية شهرا مع عساكره التي علم معها عمران ان قصده بهم اياه^(١) لاغيره . ثم أمر وزيره أبا الفضل ان ينحدر الى الجامدة وطفوف البطيحة وبنى أمره معه على ان يسد أفواه الانهار ومجاري المياه الى البطيحة ويمد بها الى غيره وان يبنى مسناة عظيمة يمكن سلوك الديلم عليها مشياً الى معقله وهذا ضد ما بنى عليه أمره في الابتداء ولا يشبه الحيلة التي تؤدي الي ارهاق العدو ومنعه من الفكر فان الهجوم والكبس والبيات يتم بالمعاجلة والركض الى الغاية دون التمهل والاخذ والتدابير البعيدة والاعمال الطويلة

فلما طالت المدة في عمل هذه السدود وجرت في اضعافها وقائع لحقت المدود وغاب الماء والسيل علاج السكور فاحتيج الى الامساك عنها والانصراف عن اتمامها الى حفظ ما عمل منها بالرجال حتى لا يفسدها العدو لاسيما وعمران متدرب بذلك قد اعتاد في جميع حروبه ان يمسك عن عدوه حتى ينفق ماله ويكد رجاله فاذا أحس بالمد ومجيء السيول^(٢٧٦) احتال في تخريب ما يبنى له من السكور وانما يكفيه ايقاع ثلثة يسيرة في احد واحى السد ثم يحمل الماء فيتولى كفايته في الهدم والتخريب فربما أفسد في ساعة من الليل أو النهار تعب سنة أو نحوها . وذلك ان هذه السدود تكون من قصب وتراب يُتمام في وجوه المياه الجارية عند ضعف

جريانها وغاية نقصانها فاذا وردت المياه القوية ومنعت من حدودها كفي
 منها اليسير من المعونة حتى تدبث ويدفع بعضها بعضها وربما كان سبب
 انبثاق الماء نقب فأرة ثم بوسعه الماء وينتهي فيه الى حيث لا حيلة في سده
 ولما عمل بختيار ووزيره ما ذكرته من السدود وأتى المد كان قصاراهما حفظ
 ما عمل بالرجال حتى لا يتم لعمران حيلة في هدمه فعدل عمران عن هدم
 سكوره الى الانتقال الى معقل آخر من معقل البطيحة ونقل غلاته
 وزواريقه وجميع أمتته الى هناك فلما انحسر الماء وجاءت أيام الجفاف من
 السنة الثانية وجد مكان عمران خاليًا منه ولم تكن له آلة يطالب بها فطلب
 غلاته فلم يجد فيها شيئاً فانصرف خائباً . وضجر العسكر من المقام على الشقاء
 ولم يصبروا على أذية البق وحر الهواء وانقطاع المواد التي انقوتها فشنقوا
 عليه وتناولوا الوزير بالسنتهم وهموا بالايقاع به وتحالف الديلم والأتراك
 على النعصب واتفاق الكامة وأبوا ان يقيموا أكثر مما أقاموا فاضطر^(٢٧٧)
 بختيار الى طلب مصالحة على مال يلتمسه منه (وقد كان هابه في أول الامر
 فبذل له خمسة آلاف الف درهم) فلما طالب هذا المال بعد اضطراب الجند
 وطول المقام وانقطاع الحيلة امتنع عليه منها وبذل الف الف درهم بوساطة
 سهل بن بشر كاتب بختيارين آذرويه وكانت بينه وبين عمران صداقة فنجم
 عليه هذا المبلغ ثم تماسك عمران وامتنع من التوثقة بما وافق عليه واقتصر
 منه على اليمين أيضا فاضطر الوسائط الى ان يقولوا بختيار انه قد حلف وما
 حلف . وانصرف بختيار عنه مع عسكره خائبين عليهم الزلة
 وحدث للعسكر زيادة على اليهود من سوء الخدمة وقلة الطاعة
 والاستطالة حتى وثبوا على سهل بن بشر مرة لاجل مال كان حمله معه
 (٣٨ - تجارب (س))

فاحسوا به وطمعوا فيه ونهبوه واجتهد بختيار في ارتجاع شيء منه فما أمكنه ذلك . ثم وثبوا أيضا على محمد بن أحمد الجرجرائي (وكان ينظر في أمورهم ويخلف الوزير عليهم) لاشياء كانوا تقموها عليه وأبو ان يكون متوليا عليهم فارضاهم الوزير بصرفه عنهم ووجد السبيل الى مصادرتة فاستخرج منه عشرة آلاف دينار كانت سبب حقه حتى صار في جملة من سمى به ودبر في هلاكه ^(٣٧٨)

وقد كان قبل هذه السنة ندب عضد الدولة كوركير بن جستان لمحاربة سليمان بن محمد بن الياس وكان سليمان هذا بخراسان وأطعم صاحبها في كرمان والقفص والبلوص في طاعته فضم اليه صاحب خراسان جيشا وجاء الى كرمان فاستنوى هاتين الطائفتين وغيرهم من الامم المفارقة لطاعة السلطان الاكبر فصارت هذه الطوائف يدا واحدة في شق العصا . فلقبه كوركير بين جيرفت وبتم وجرت بينهما حرب أجلت عن قتل سليمان ^(١) وبكر والحسين ابني اليسع أخيه وعدد كثير من قواد خراسان والرجال المضومين اليه وحملت رؤسهم الى شيراز وأنفذها عضد الدولة الى حضرة أليه ركن الدولة

واجتمعت المنوجانية وسائر القفص والبلوص وفيهم أبو سعيد البلوصي وأولاده وغيرهم من الرؤساء على كلمة واحدة في الخلف وتحالفوا على الثبات والاجتهاد فضم عضد الدولة الى كوركير عابدين على فسارا الى جيرفت فيمنعهما من المساكر فوتمت الواقعة يوم الاربعاء لعشر ليال خلون من صفر سنة ٣٦٠ وأجلت عن هزيمتهم وقتل خمسة آلاف رجل من

(١) قتله زربزاد ودفن بدارزين . كذا في تاريخ هلال الصابي فيما بعد

أشدائهم ووجوههم وقتل ابنان لابن سعيد البلوصي وحصل المعروف بابن
الفوارس المنوجاني في الاسر وابن أخيه^(٣٧١) أبو الليث وجماعة يجرون مجراهم
ثم صمد عابد بن علي أمّص آثارهم والتولج الى مكانهم ليبيد غضراءهم
فتابع الايقاع بهم والاثخان فيهم وانتهى الى هرروز فلما سلكها واستولى
على بلاد النيز ومكران وحصل في يده بعد من هلك في الحروب الفعا أسير
من رجالهم ونسائهم وذرايرهم فلاذوا بطلب الامان وبدلوا تسليم المعاقل
والجبال على ان يدخلوا في السلم وينزعوا شعار الحرب ويقتنعوا بالاقوات
التي تحل وتطيب ويتحلوا بسماء المسلمين وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة
ويصوموا شهر رمضان وتمسكوا بشروط الايمان فمقدوا على أنفسهم
بذلك عقدا وثيقا . ثم عدل عابد بن علي الى طوائف أخر من الامم المخالفة
في حال تصاقبهم يرفون بالخرمية والجاشكية يخيفون السبل في البر
والبحر وكانوا ضاموا سليمان بن محمد بن الياس فوقع بهم وقتل كثيرا
منهم وحصل في يده رئيسهم أبو علي بن كلاب فضرب عنقه وقبض على
خلق منهم فانفذهم الى شيراز فنوطأت تلك الاعمال وصلحت مدة
من الزمان

ثم لم يلبث البلوص وكانوا أشد هذه الطوائف باسا وأوعدهم جانبا
وأشدهم كفرا ان اشتاقوا الى عاداتهم من اخافة السبل وسفك الدماء
الحرام ونقض^(٣٨٠) ما كانوا تمسكوا به من تلك العهود فلما فعلوا ذلك
اعتقد عضد الدولة الاحيلة في صلاحهم ويثس منهم فرأى الا يبقى عليهم
وعزم على المسير بنفسه الى كرمان فسار في ذي القعدة سنة ٣٦٠ فلما انتهى
الى السيرجان وجد البلوص قد تبسطوا في الاعمال وسعوا فيها بالفساد

ونصبوا للرئاسة عليهم على بن محمد البارزي ولقي الناس منهم عتتا شديدا في
 جميع طرقات كرمان وسجستان وخراسان فجرد عابد بن علي في عسكر
 كشيء من الديلم والجيل والاتراك والاعراب والاكراد والزط
 والرجال السيفية وأنفذه اليهم فلما أحسوا باطلاه عليهم أوغلوا في الهرب
 وسلكوا طرقا ضيقة شاقة ظنوا ان العسكر لا يمكنه سلوكها ولا اتباعهم فيها
 ثم ان عابدا أنفذ أخاه في سرية قوية خلفهم وسار هو في باقي الجيش من
 طريق آخر الى بلادهم التي يأوونها الى جبال البارز ففتحها^(١) عنوة واستنزل
 عنها محمد بن علي البارزي وظفر بصهره أبي دارم وقد كانوا أنفذوا طلائع لهم
 وعيونا ليأتيهم بالاخبار فنذر بهم وقبض على جماعتهم فلم يرجع اليهم مخبر
 منهم فكانوا ساكنين غارين الى ان أطل الجيش في الموضع الذي ظنوا
 انهم آمنون فيه فلم يجدوا مهربا ولا معدلا عن المجاهدة فنبتوا سحابة^(٣٨١)
 يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة ٣٦١ منذ
 طلوع الشمس الى غروبها ثم انجلت الوقعة عن قتال الرجال المقاتلة الا القليل
 وعن الاحاطة بحرمهم وذراريهم وأملاكهم ونجاني الوقت رئيسهم المعروف
 بابن أبي الرجال البلوصي مع جماعة من الوجوه ثم ظفر بهم من بعد فقتلوا
 جميعا ودخل نفر يسير من بقي تحت الامان وتشبثوا بالمهد والذمام فنقلوا
 عن تلك الجبال وأسكن عضد الدولة مكانهم الاكرة المزارعين والمستورين
 من أجناس الرعية حتى طبقت تلك المواضع بالعمارات وطهرت تلك الجبال
 من معرة أوامك المفسدين

ثم عاد عابد بن علي الى الامة المعروفة بالجاشكية ومن يجري مجراها

(١) في الاصل « من فتحها »

من الدعار وكانوا وراء جبال القفص مما يلي التيز ومكران والسواحل الى حدود عمان ولهم معرفة شديدة وفساد كثير وجنابات عظيمة على الناس وأنفذ عابد أخاه في عسكر قوى من الديلم والأتراك والعرب وغيرهم وحمل معه الزاد على الجمازات في البر وعلى الشذات والمراب في البحر من سيراف الى مكلي هرروز وسواحل كرمان فقطع عدة مضائق حتى وصل اليهم وهم غافلون لا يظنون ان أحدا يصل اليهم فوقع بهم وقتل وأسر واصطلم ولم يبق من طبقات^(٣٨٢) الدعار في تلك النواحي أحدا.

وفي هذه السفارة تنكر عضد اندولة لكوركير فقبض عليه وردّه الى سيراف واعتقله اعتقالا جميلا فيه بقية للصالح

﴿ ودخلت سنة احدى وستين وثمانمائة ﴾

وفيهما تمسكن الاستاذ الجليل أبو الفتح ابن أبي الفضل ابن العميد رحمهما الله من الوزارة^(١) بعد أبيه وفوض اليه ركن الدولة تدبير ممالكه ومكنه من أعنة الخيل فصار وزيراً وصاحب جيش على رسم والده الا أن والده باشر هذه الامور في كمال من أدواته وتمام من آلاته على ما شرحناه فيما تقدم وكان لوفور عقله يدارى أمره مع صاحبه ومع عسكره ثم بسوس رعيته والممالك التي يراعيها ويدبر الجميع تدبيراً ملاءماً لوقته موافقاً لزمانه فلا يظهر من الزيتة وأبهة الوزارة الا بمقدار ما يقيم به مرتبته ولا يجاوز ذلك الى ما يحسد عليه وينافس ثم يتواضع تواضعا لا يخرج به الى غضاضة تلحقه في جامعه أو تحطه عن المنزلة العالية التي يرقى اليها وكانت سلامته طول مدته على أصناف الناس وطبقاتهم وقيام هيئته وتمام سياسته متصلة تزيد على الايام ثناء وثباتاً.

فاما ابنه أبو الفتح فكان فيه مع رجاحته وفضله وأدب الكتابة وتيقظه
وفراسته ^(٣٨٣) نزع الحدائث وسكر الشباب وجرأة القدرة فطلعت نفسه الى
اظهار الزينة السكينة واستخدام الديلم والاتراك والاحتشار في المراكب
التي يركب فيها واتخاذ الدعوات لصاحبه وسائر عسكره التي يلتزم فيها الخلع
والحملان على الدواب والمراكب والاسراف في الصلات والنفقات تشبها
بوزراء عز الدولة بختيار الذين لا خبرة لهم بعواقب الامور ولا نظر لهم في
مصالح الملك وانما همة أحدهم في تناول شهواته والوصول الى لذاته وانبارة
غيبض حسادهم باظهار الزينة التي فوق طاقته . وليس يعلم ان أول من ينكر
ذلك في نفسه وان لم يبد له صاحبه فهو يحسده على مساواته له وعلى تمكنه
مما يتمكن هو منه ثم مزاحمته له في الاستظهار والجمع وتبذير الاموال التي
يرى انه أحق بها منه ثم خوفه من ميل الجند اليه واجتماعهم على جوده وسخائه
واعتمادهم بما يصل اليهم له دون صاحبهم وولى نعمهم . فكان أبو الفتح
ابن العميد يسرف في ركوب هذه الاهواء ويجب أن يبلغ غاية ما يقدر
عليه منها فجلب عليه ذلك ضروب الحسد من ضروب السلاطين وأصحاب
السيوف والاقلام فكان صاحبه ركن الدولة قد شاخ وسئم ملاسة أمور
الجند وأحب الراحة والدعة ففوض اليه الامور ورآه شابا ^(٣٨٤) قد استقبل
الدنيا استقبالا فهو يحب التعب الذي قاساه ركن الدولة ثم مله ويستلذ فيه
الانتصاب للامر والنهي ومخاطبة الجند والركوب الى الصيد ومشى خواص
الديلم وكبار الجند بين يديه ثم مشاركتهم ومؤانستهم والاحسان اليهم بالخلع
والحملان . فاول من أنكر عليه هذا الفعل عضد الدولة ومؤيد الدولة ابنا
ركن الدولة وكتبهم ثم سائر مشايخ الدولة ورأوه يركب في موكب عظيم

ويعشي الدار والديوان فاذا خرج تبعه الجميع وخت دار الامارة حتى لا يوجد فيها الا المستخدمون من الاتباع والحاشية فقط . ثم ترقى أمره في قيادة الجيش والتحقق بها الى أن ندب للخروج الى العراق في جيش كثيف من الرى والاجماع مع عضد الدولة لنصرة بختيار بن معز الدولة في الخلاف الذى وقع بينه وبين الاتراك المستعصين عليه كما سنشرحه فيما بعد باذن الله . فأقام هناك ونظم أمور بختيار وتلقب ببنى الكفائيتين من جهة الطامع لله وأخذ الخلع وواطأ بختيار على أمور خاف فيها عضد الدولة وأوحشه وتأدى أمره الى الهلاك . وانما ذكرنا هاهنا جملة من سوء تديره لنفسه ونحن نشرحها مفصلة في الامور التى حدثت في سنة ٣٦٥ ليعتبرها المعبرون ^(٣٨٥) ويجرى مجرى تجارب الامم التى يتكرر مثلها فيتجزز منها . فاما الآن فانا نشرع في الامور التى حدثت في هذا الزمان الذى نحن في ذكره ونستقصى أخبار بختيار وما عمله في عوده من البصرة الى واسط ليتصل حديثه ولا ينقطع بدخول حديث غيره فيه

﴿ ذكر السبب في تجارر العامة على السلطان والفتن ﴾

(الثائرة بهم حتى خربت بغداد)

وذلك ان الكتب وردت عليه بأن الروم غزوا نصيبين فملكوها وأحرقوها وقتلوا الرجال وسبوا الذرارى ثم ورد خلق من ديار ربيعة وديار بكر مدينة السلام واستنقروا المسلمين في المساجد الجامعة والاسواق وحكوا انفتاح الطريق للروم وانه لا مانع لهم من تورد ديارهم وهي متصلة بالعراق فلما تجمع معهم خلق من أهل بغداد صاروا الى دار المطيع لله وحاولوا الهجوم عليها وقلموا البعض من شبائيكها فاغلقت الابواب دونهم بعد ان كانوا

يصلون اليه ويأتون عليه فاسمعوه ما كره ونسبوه الى العجز عما أوجب الله على الأئمة وتجاوزوا ذلك الى ما يقبح ذكره . وكان بختيار في هذا الوقت بالكوفة مظهرا لزيارة المشهد وغرضه التصيد بفرج اليه وجوه أهل بغداد^(١) منسكرين عليه اشتغاله عن مصالح المسلمين^(٢٨٦) وانصرافه عن تدبيرهم الى مجاهدة عمران وهو من أهل القبلة وامهاله الروم وهم أعداء الملة ثم تشاغله بالصيد والاهو عن جميع مهمات المملكة ووعدهم بالعود الى واسط ومصالحمة عمران والانكفاء الى الثغور فسكنوا وانصرفوا . فلما عاد كاتب أبا تغلب وهو صاحب الموصل يعلمه فيه انه عامل على الغزو ويلزمه أن يعد له من الزاد والعلوفة ما يسمه وجنده في الطريق وأنفذ في ذلك بعض خواصه فقتل ابن حمدان حقه وردده بالانعام والمساخرة الى ما سأل وهو يعلم انه لا يفي بوعده ولا وعيد وانه يقول ولا يفعل .

ثم أنفذ محمد بن بقرية برسالته الى سبكتكين الحاجب وهو ببغداد يستصاحه لوزيره العباس بن الحسين ويستنهضه للغزو معه ويأمره بان يستنفر من يرغب في الجهاد فتقبل سبكتكين ذلك تقبل المنافق ثم ركب ببغداد

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وفيهم الامام أبو بكر الرازي الفقيه وأبو الحسن علي بن عيسى النحوي وأبو القاسم الداركي وابن الدقاق الفقيه . وعلى بن عيسى هو الرمي المتوفى سنة ٤٢٠ عن نيف وتسعين سنة وترجمته في ارشاد الارب ٥ : ٢٨٣ وأبو بكر الرازي هو أحمد بن علي تلميذ أبي الحسن الكرخي واليه رئاسة الحنفية أريد لقضاء الفضاة فامتنع توفي سنة ٣٧٠ وأبو القاسم الداركي هو عبدالعزيز بن عبس الله بن محمد الفقيه الامام اتهم اليه معرفة مذهب الشافعي وله وجوه في المذهب منها انه قال : لا يجوز السلم في الدقيق . وربما كان يجتهد في المسئلة والفتوي فيقال له في ذلك فيقول : ويحكم فلان عن فلان عن رسول الله صلعم بكذا وكذا والاخذ بالحديث أولى من الاخذ بقول الشافعي وأبي حنيفة ! توفي سنة ٣٧٥ كذا في تاريخ الاسلام

في الجيش واستنفر المسلمين فنار من العامة عدد كثير باصناف السلاح والسيوف والرماح والقسى حتى استعظم ما شاهده منهم ولم يوفق لتريتهم وضمهم الى رئيس يقوم بهم بل جعلهم كالعدة لنفسه فصاروا وبالاعظما وضروا على المحارمات بينهم وأظهروا ضروب العصبية وأثاروا الفتن وأقدم بعضهم على بعض بالقتل واستباحة الاموال والهجوم^(٣٨٧) على الحرم والفروج وتفاقم الامر بينهم وبلغ كل المبلغ في الشر وعجز السلطان عن اصلاحهم واطفاء ما أثاره من نائزتهم حتى صار ذلك سببا لخراب بغداد وسند كر شرح هذه الاحوال عند دخول سنة ستة بعون الله

وصالح بختيار عمران كما حكينا امره فيما تقدم وطمع في مال الصلح واستضعفه ورجع بختيار الى بغداد وهي خراب بكثرة الفتن واستطالة العامة وحدوث الحروب فيها واغارة بعضها على بعض وكثرة رؤسائهم الناجمين فيهم حتى حصل في كل محلة عدة رؤساء من العيارين يحامون على محلتهم ويجبونهم الاموال ويحاربون من يليهم فهم لذلك متحاقدون يغزو بعضهم بعضا نهارا وايلا ويحرق بعضهم دور بعض وينير كل قوم على اخوانهم وجيرانهم . فاما الاثراك فتسحبون مقترحون مالا تمكن منه متجاوزون حدود العامة في سفك الدماء والطمع في الاموال والفروج حتى قتلوا صاحب شرطة كان لبختيار يقال خمار شىء حقير^(١) كان حقه على بعض اصاغر الاثراك فلقبهم

(١) قال صاحب التكملة : وفي شعبان قتلت العامة والاثراك خمار صاحب المعونة برأس الجسر من الجانب الشرقي وأحرقوا جسده لانه كان قد قتل رجلا من العوام وولى مكانه الحبشي . فقتل أحد العيارين في سوق النحاسين فنارت العامة وقائلته وأخذ أبو النضل الشيرازى حاجبه صافي لماونة صاحب الشرطة وكان صافي يبغض أهل الكرخ فاحترق النحاسين الى السماكين فذهب من الاموال ما عظم قدره وأحرق الرجال والنساء في

راكبا في موكبه خفلوا عليه وألجأوه الى الهرب والدخول الى دار بختكين
المعروف بجمدويه وكان رئيسا معظما في الاتراك فجهموا عليه وأخرجوه
وقتلوه قسلة الكلاب خفقا بالسيوف والتوت^(٣٨٨) ثم سلموا جثته الى
العامية ففصلوه آرابا حتى أخذ كبده بعض السفهاء وقلبه آخر وكل جارحة منه
وجد في يد سفيه ثم أحرقوا باقي جثته بالنار. وفتحوا السجون وأطلقوا أهل
الدعارة منها وقلعوا أبوابها ونقضوا حيطانها وعجز بختيار عن تدبير أمرهم
وخاف معرفة الاتراك فاستدعى الديلم الى داره فحضره بالسلاح وتسكلموا
في أمر المقتول أعنى خمار وأنكروا تبسط الاتراك وتحركت الاحقاد بينهم
وعمل الديلم على قصد دار سبكتكين الحاجب ومنازل الاتراك وأحسوا بهم
فتحرزوا واستعدوا وتعصبت العامة معهم فسكن بختيار تلك الثورة
وأغضى عن قتل صاحبه خمار ثم عول على الحاجب سبكتكين في تسكين
العامية لان هيئته كانت في نفوسهم أكبر وقلد سبكتكين الشرطة بفسداد
حاجبها له فسكنت الفتنة مدة أيامه الا أنه تعصب للطائفة المنتسبة الى السنة
على الشيعة فنار أهل التشيع وعادت الحروب والنزاع كاعظم ما كانت .
فكانت الاموال تنهب والقتل بين العامة يستمر في كل يوم حتى صار
لا ينكر ولا يمكن حسمه وظهر نقصان الهيبة وعجز السلطان .

الدور والحمامات وأحصى ما احترق فكان سبعة عشر الفا وثلاثمائة دكان وثلاثمائة وعشرين
داراً أجرة ذلك في الشهر ثلاثة وأربعون الف دينار واحترق ثلاثة وثلاثون مسجدا .
وكام أبو أحمد الموسوي لابي الفضل الشيرازي بكلام كرهه فصرفه عن النقابة وولى أبا
محمد الحسن بن أحمد الناصر العلوي . وركب أبو الفضل الى دار ابن حفص التي على باب
البركة وأحضر التجار وطيب قلوبهم فقال له شيخ منهم : أيها الوزير أرتنا قدرتك ونحن
نؤمل من الله تعالى أن يرينا قدرته فيك . فامسك أبو الفضل ولم يجبه وركب الى داره

وعطف بخيار على وزيره أبي الفضل العباس بن الحسين بمطالبة
الاموال واطعاء الرجال وأرضاء طبقات^(٣٨٩) الجند وكان لا ينظر في دخل
ولا خرج وانما يلزم وزيره تمشية الامور من حيث لا يعينه ولا ينصره
ولا يمنع أحدا من جنده شيئا يلتمسه ولا يقبض يده ولا لسانه عن كل ما
يفسد حاله وشانه ويحب أن تقضى أوقاته في الصيد والأكل والشرب والسماع
واللهو واللعب بالبرد وتمريش الكلاب والديكة والقباج فاذا وقفت أموره
قبض على وزيره واستبدل به فلا يلبث الامر أن يعود من الالتيات
والانحلال الى أسوأ ما كان . فلما بلغ الامر بوزيره أبي الفضل هذا المبلغ
ولم تبق له حيلة في درهم يأخذه من وجهه عدل الي طلب الاموال من
الوجوه المذمومة التي تقبح الاحسنة بها وتحرم ولا تحمل في شيء من
الاديان .

فبعث بخيار على مطالبة المطيع لله بما له يوهمه أنه من وراء ثروة ومال
وانه يحتاج الى اخراجه في طريق الغزو وان ذلك واجب على الامام
﴿ ذكر الرسائل والجوابات التي دارت بين المطيع وبين ﴾
(بخيار وما آل اليه أمر أبي الفضل من الهلاك)

أجابه المطيع لله بان : الغزو يلزمي اذا كانت الدنيا في يدي والى تدبير
الاموال والرجال وأما الان وليس لي منها الا القوت القاصر عن كفائي
وهي في أيديكم وأيادي أصحاب الاطراف فما يلزمي غزو ولا حج ولا شيء
مما تنظر الأئمة فيه وانما لكم مني هذا الاسم الذي يخضب به^(٣٩٠) على
منابركم تسكنون به رعاياكم فان أحببتم أن اعتزل اعتزلت عن هذا المقدار
أيضا وتركتمكم والامر كله . وترددت المخاطبات في ذلك والراسلات حتي

خرجت الى طرف من أطراف الوعيد واضطر الى التزام أربعمئة الف درهم باع بها ثيابه وبعض أنقاض داره . وشاع الخبر بين الخاص والعام وعند من ورد من حاج خراسان وغيرهم من الواردين عن الاقطار ان الخليفة صودر وكثرت الشناعات ^(١)

وعول أبو الفضل الوزير فيما يحتاج اليه من مال الجند والاقامات التي تلزمه للاتباع والحاشية على مصادرات الرعية والتجار والتأويل عليهم بالحال وابتدأ بأهل الذمة ثم ترقى الى أهل الملة فأخذ أموال الشهود ووجوه البلد من أهل السترو بث السعاة والعمالين وسامه العمال وأجرى عليهم الارزاق وكثر الدعاء عليه في المساجد الجامعة وفي الكنائس والبيع وفي المحافل والمجالس وزادت العامة على ما ذكرت من حالها في الاغارة والاقدام على النهب والحرق وأسرفت في ذلك حتى بطلت الاسواق وانقطعت المعاش وتعذر على أكثر الناس الوصول الى ماء دجلة حتى شربوا ماء الابار وحصلوا في شبه الحصار . ورام الوزير أبو الفضل تسكينهم فتمنر عليه حتى أركب اليهم طائفته من الجيش فواقعهم ^(٢٩١) وكسروهم ونقصت الهيبة أكثر مما كانت عليه وركب أبو الفضل بنفسه لقتال العيارين وواقعهم فلم يقدر عليهم .

وكان في حجابيه رجل يعرف بصافي ذميم الاخلاق ذنى النفس يتعصب لاهل السنة فضرب محلة السكرخ وهي مجمع الشيعة ومعظم التجار

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : فشدوا على المطيع لله حتى باع قماشه وحمل أربعمئة الف درهم فائقها ابن بويه في اغراضه وأهمل النزو وشاع في الالسنه أن الخليفة صودر كما شاع قبله ان القاهر بالله كدى يوم جمعة فانظر الى تقلبات الدهر

بالنار فعمم الحريق وتلفت البضائع وصارت المضرّة على الرعيّة فيما دبره
سلطانها أعظم مما جناه سفهاؤها . وكان بين أبي أحمد الموسوي (وهو الحسين
ابن موسى ويتولى نقابة الطالبين) وبين أبي الفضل الوزير مناظرة فيما جرى
على الشيعة فظهر امتعاضا وخرج في المناظرة الى المهارة فصرّفه الوزير عن
النقابة بابي محمد بن الناصر^(١) وهو الحسن بن احمد العلوي وحصل أبو احمد
الموسوي من أعداء أبي الفضل المكاشفين له المثيرين عليه وحصل أبو الفضل
فريدا لا ناصر له اما سبكتكين فيطلب عنده نار ابي قرة وفي نفسه عليه ما كان
منه في استدعاء بختكين آزادويه من الاهواز الى واسط ليقم مقامه . ويجمله
ضدّاه وشيء آخر كان عظيما عنده قبيحا وهو أن سبكتكين كان يختص غلاما
تركيا من غلامه فغضب عليه وأمر ببيعته في السوق فنصب الوزير أبو الفضل
من اشتراه له بضعف قيمته وتحظاه ونزل عنه منزلة من كان في نفسه منه عشق
ثم موله وأعطاه^(٢) شيئا كثيرا حتى صار أجمل وأيسر من غلمان سبكتكين
فلحقت سبكتكين من ذلك غيرة شديدة وفسد عليه غلامه الذين في داره بما
وصل اليه هذا الغلام . فهذه اسباب عداوة سبكتكين وقد حكينا عداوة
الجرجرائي له وعداوة ابي احمد الموسوي النقيب له ثم عداوة محمد بن بقيه له
وكان ابن بقيه قدم ملك قيادة بختيار وكان سبب عداوته له ان ابا ناصر المعروف
بابن السراج (واسمه ابراهيم بن يوسف وهو من الاشرار المعروفين بالسعاية)
قد جمع بالملكسب الخيث مالا عظيما وأعقد ضياعا جليلة فشمها أبو الفضل
تشميتا يسيرا أخرجه به الى عداوته والسعي على دمه وكان يجتمع مع المعروف
بمحمد بن احمد الجرجرائي كاتب شرمزن (الذي قدمنا خبره وسبب عداوته

(١) يعني الناصر لدين الله أبو الحسن احمد بن الهادي الى الحق يحيى قد تقدم ذكره ص ٢٠٩

لابن الفضل) ويداخلان محمد بن بقية ويعرضانه للمكاسب الجليلة والفوائد العظيمة ولم يزالا به حتى غيرا رأيه في الوزير أبي الفضل وأوهماه انه ساع عليه وانه لن يبعد أن يضمه من بختيار بمال عظيم ثم تجاوزا ذلك الى أن أشارا عليه بتقلد الوزارة وان يسبته الى القبض عليه والراحة منه

﴿ ذكر السبب في تقلد ابن بقية الوزارة ﴾

لم يكن ابن بقية يستقل ولا يكمل لحمل دواة بين يدي وزير ولا يطمع في شيء من هذه المراتب ^(٢٦٣) ولكنه تقدم عند بختيار وقت خلافته لصاحب المطبخ في توفير وقّره وخدمة في جملة ما تمسخر وكان مستخرجا عسوقا شديد التسوية جاهلا وفيه مع ذلك سماحة وسعة صدر وهو في هذه السيرة متشبه باهل الشطارة والفتاك والدعار وليس يسلك طريقة أهل الكرم والرياسة ولما أشار عليه هذان بالدخول في الوزارة والقبض على أبي الفضل قبل أن يسبته الى ذلك دهش وعلم أنه يعجز عما أشارا به عليه

﴿ ذكر كلام سيد لابن بقية في تلك الحال ﴾

انه أجاهما بان قال : لاصناعة لي ولا توجه فيما تدعوانني اليه ولي عند صاحبي منزلة كبيرة تحتاج الوزراء اليّ معها وأخاف أن أدخل فيما ليس من عملي ولمجن ويقدمح في منزاتي واحط عنها من غير أن أتفجع بالوزارة . فشجماه وجسراه وضمن له محمد بن أحمد الجرجرائي أن يخفه ويكفيه العمل كانه ثم صار اليّ بكتكين الحاجب وذكراه بافعال الوزير أبي الفضل وحمله على الشروع في صرف أبي الفضل ونكبته فقال لهما : اني لم أزل معتقدا لذلك وانما كان توقفي عنه طلبا لمن يقوم مقامه ويسد مسده اذ كان

محمد بن العباس^(١) قريب العهد بالصرف ولم يكن مرضياً في وزارته ولا^(٣٩٤)
ناهضاً بها وقد حفظت على الامير بختيار ايمان البيعة بان لا يقلده وزارته .
فخطابه في تقليد ابن بقية وضمانه ان ينهض ويعنى ويكفي وانهما يعضدانه
ويشدان منه في التدبير والنظر في الامور فاستروح سبكتكين الى ذلك وجمع
به التشفي من ابي الفضل وفساد امر بختيار وتجشم احتمال النضاضة في
توفية محمد بن بقية حقوق الوزارة بعد ان لم يكن ممن يجوز ان يعده من
أصاغر خدمه ولا يطعم في دخول داره وانما تجرع ذلك وطابت به نفسه
لعظيم ما كان في قلبه من ابي الفضل فراسل بختيار في ذلك واتد كان بختيار
سأه رأيه في ابي الفضل جداً فاستجاب اليه .

وقد كان أبو سهل ديزويه العارض مرموقاً بمال عظيم ولم يتمكن منه
لمصاهرة كانت بينه وبين شيرزاد بن سرخاب فلما نفى شيرزاد احتجج اليه في
تسكين الجند مديدة فدافعت نكته ثم ان ابا الفضل هم في هذا الوقت
بالقبض عليه فاحب ابن بقية ان يتولى أبو الفضل القبض عليه ثم يتسلمه هو
ويستخرج أمواله . فجرى الامر على ذلك فقبض أبو الفضل على أبي سهل
ديزويه في يوم الخميس وقبض ابن بقيه على أبي الفضل يوم الاحد فكان
بينهما ثلاثة أيام واستتم القبض على جميع^(٣٩٥) كتابهما ومن يتصل بهما من
أسبابهما وكان ذلك في سنة ٣٦٢

وفي سنة ٣٦١ وقع الصلح بين عضد الدولة وبين أبي صالح منصور بن
نوح صاحب خراسان ووقعت المصاهرة فتزوج منصور بن نوح بابنة
عضد الدولة وتنفذ في ذلك عابد بن علي مع عشرة أنفس مختارين من

الإشراف والقضاة والشيوخ المذكورين وتكاتف صاحب خراسان مؤونة
عظيمة للرسول والشيوخ وحمل هدايا كثيرة لم تحمل مثلها قط الى
عضد الدولة وكتب بينهما كتاب اتفاق بين الجهتين وكتب فيه شهود
العراق الحاضرون وشهود خراسان خطوطهم

وفي سنة ٣٦٢ خلع المطيع لله على أبي اسحق ابراهيم بن ممر الدولة
وكنناه ولقبه عمدة الدولة^(١)

وفي هذه السنة جرت وقعة بين الدمستق وبين هبة الله بن ناصر الدولة
بناحية ميافارقين^(٢) وكانت عدة الدمستق عظيمة كشيقة لكنه اتفق ان
لقيه في مضيق لا تجول فيه العساكر وكان الدمستق في أول عسكره على غير
أهبة تامة فانهمز الروم وأخذ الدمستق أسيرا وتمكن المسلمون منهم وأعز
الله دينه وكثر القتل والاسر حتى أتقذ الى بغداد الرؤس والايدي وكانت
كثيرة فشررت وكانت^(٣٦٦) هذه الوقعة في آخر يوم شهر رمضان سنة
٣٦٢ وحبس أبو تغلب الدمستق الى ان جرح به جراح عظيم فبط وتأدت
الحال به الى الموت بعد ان كان أحسن ضيافته واجتهد في علاجه وقدّر ان يبلغ

(١) زاد صاحب التكملة : خلع عليه من دار الخلافة بالسيف والمنطقة ورسم
بمحبة المطيع لله على رسم أخيه عز الدولة في أيام أبيه (٢) وقال أيضا : ثم وصل
الخبر بان الدمستق قصد آمد فخرج اليه والها هزارمرد مولى أبي الهيجاء ابن حمدان
وانضم اليه هبة الله بن ناصر الدولة وساعدهم أهل الثغور فصرهم الله تعالى وكثر القتل
والاسر لاصحاب الدمستق وأخذ مأسورا وذاك في ثلثي شوال . وكان أكبر السبب في
خذلان الله تعالى الروم ان هبة الله تعالى متقدمهم في مضيق وقد تقدم عسكره ولم يذهب
وكانت الحال في أسره كما وصفنا . وكتب أبو تغلب كتابا الى المطيع لله يخبره بالحال
وكتب الصابي الجواب عنه وهو مذكور في رسالته ومات الدمستق من جراح به

به من ملك الروم ما يريد

وفي هذه السنة خلع ثاني يوم قبضه على أبي الفضل وهو يوم الاثنين السابع من ذي الحجة سنة ٣٦٢ على محمد بن بقرية وكان الى هذا اليوم يقدم الطعام اليه ويحمل الغنائم بيده ويتشج بمناديل الغمر ويذوق الالوان عند تقديمه اياها على رسم من يخدم في المطبخ خدمته فلما وزر عاد يريد الخدمة في ذلك فهاه بختيار . وتعجب الناس من وزارته فانه كان دنياً لا يقع عينه الا على من كان فوقه ولا يرى نفسه الا دون كل أحد فزادت دولة بختيار به سقوطاً واخلاقاً وتضاحك صغار الناس به قُرباً وبعداً . واستخلف حين وزر محمد بن أحمد الجرجاني وناط الامور به وبالمعروف بابي نصر السراج واستقصى على أبي الفضل في المطالبة بالمسال حتى تقرر أمره على مائة الف دينار فلما صح أكثرها سلّم الى أبي الحسن محمد بن عمر بن يحيى العلوي الكوفي على ان يخرجهُ ^(٣٩٧) الى الكوفة ويحبسه عنده فتسلمه وعاش عنده مديدة وتنف فلم يشك أحد انه مات مسموماً ^(١)

وقبل ذلك توفيت زينة بنت أبي محمد المهدي رحمه الله وقد كان أخوها أبو الغنائم تقدمها وأكثر أهلها وانقضت الجماعة ثم تتبعهم جميع من اشترك في دم

(١) ذكر صاحب التكملة انه سقى ذراريه في سكنجيين فقرحت مئاته ومات من ذلك قال أبو حيان : قيل له في وزارته الثانية : كنت قد وعدت من نفسك ان أعاد الله يدك الى البسطة ورد حالك الى السرور والنبطة انك تجمل في المعاملات وتسمى المقلبة وتلقى وليك وعارك بالاحسان الى هذا والكف عن هذا . فكان جوابه ما دل على هفوه لانه قال : أما سمعتم قول الله تعالى : ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه . فسا لب بعد هذا الكلام الا قليلاً حتى أورد ولم بصدرو ولم يمشى بعد ان عشر . وفي تاريخ الاسلا : وله تسع وخمسون سنة

أبي الفضل قتلا من غير ان طال بهم الاعمار وسندكر ذلك في موضعه ان شاء الله ﴿ ذكر ما دبر به ابن بقیة أمره حتى تماسك مديدة ﴾
 انه جد في مطالبة أبي الفضل وأسبابه من خلفائه وحجابه وغلمايه وكل من انتسب اليه والى ديزويه العارض حتى استصفي أموالهم واتسع بما وصل اليه مديدة ومشت الامور بين يديه فتبجح بذلك وادعي حسن الاثر وتوصل الى ان كناه الطبع واقبه الناصح نخاع عليه الخلع السلطانية بامر بختيار واذنه . وكثر ذمه لابن الفضل والطعن عليه وادعى العدل والانصاف فلم تمض الا أيام حتى ارتكب من الظلم والغشم واثارة الفتن ماصارت أيام أبي الفضل بالقياس الى أيامه جارية مجرى أيام العمرين وكل ذلك لسوء نظر بختيار واهماله الامور واقباله على الشهورات واستئتماله مباشرة^(٣٩٨) التدبير حتى سقطت الهيبة وانبدسطت العامة وأغار بعضها على بعض وظهرت الالهواء المخنفة والنيات المتعادية وفشا القتل حتى كان لا يعدم في كل يوم عدة قتلى لا يعرف قائلوهم وان عرفوا لم يتمكن منهم فانقطعت مواد الاموال وخربت النواحي المتباعدة بخراب دار المملوكة وظهر في كل قرية رئيس منها مستول عليها وتباغوا بينهم وحصل السلطان صفر اليد والرعية هالكون والدور خراب والاقوات معدومة والجند متهارجون ﴿ ذكر تدبير دبره الترك وأكابر الخاشية والجند حتى سكن أمرهم مديدة ﴾
 (ثم عادت الحال كاسوأ ما كانت)

شرع ابن بقیة في اصلاح ما بين بختيار وسبكتكين وتوسطه الوجوه والاكابر فترددت المراسلات ووجوه^(١) الكتاب والقواد وأخذ لكل واحد

منهما على صاحبه يمين مؤكدة على التصافي والتآلف فلما تم الاتفاق بينهما ركب سبكتكين الى بختيار مع جماعة من الاتراك فقيهه وسلم عليه وانصرف. ولم يمد اليه ولا اجتمعا الا في الموكب وعلى سبيلهما الاولى في التحرز ونشأت بينهما ظنون سيئة وبلاغات منكرة ووجد الاعداء والمتسوقون^(١) طريقا سهلا في الشر فسالكوه فعادا الى التنافر^(٣٩٩)

﴿ ذكر سبب قوى في عودهما الى الحال الاولى من العداوة ﴾

اجتاز ديلمى من سقط الجنيد سكران في فنا دار سبكتكين الحاجب فيما يلي دجلة وهو نائب فرمى الديامى أحد صواججة الروشن بزوبين كان معه فابته فيه على سبيل العبث فظن سبكتكين انه مدسوس عليه ليرميه فتقدم باخذه فاخذ وسئل واستقصى عليه فلم يكن لذلك الظن أصل فامر بانفاذه الى بختيار وتعريفه ما كان منه فلما حصل بحضرته أمر بقتله وفتحك الديلم وانكروه واستشنعوا فله وشغبوا وحمّلوا السلاح ولزموا موضع الشعب ثلاثة أيام ثم استعطوا فرجعوا الى منازلهم والقلوب نائرة

﴿ ودخلت سنة ثلاث وستين وثلثمائة ﴾

وفيهما خرج بختيار الى الموصل طمعا في تناول بعض مافي تلك الاعمال والاتساع به وحرصا على التصيد في طريقه

(شرح هذه الاسباب وذكرها على التفصيل)

قد كان أبو الفضل قبل صرفه عن الوزارة الاخيرة اطعم بختيار في الموصل وقدر أن خروجه اليها يشغله عن نفسه وقصده ويدفعه عن نكبته وليتغلل بما يتناوله من تلك الاعمال غلة ومالا يستعين بها في القضم والاقوات

(١) يعنى السعاة قال أبو العلاء المعرى في الازوميات (٢١:١) * ولا تقبلوا من كاذب متسوق *

فلما تقلد محمد بن بقية الوزارة سلك هذه السبل في بعثه على الخروج وحرص
ابن بقية على الموصل ^(١)

﴿ ذكر سبب ذلك ﴾

وردت كتب أبي تغلب على ابن بقية مع علي بن عمرو كاتب أبي تغلب
ووزيره بمخاطبة دون ما كانت تكتب به الوزراء قبل ذلك لانحطاط منزلته
في نفوس الناس وأبت نفس أبي تغلب أن يوفيه جميع ذلك الحق فاغتاظ ابن
بقية من ذلك وذكر علي بن عمرو وصاحبه أبا تغلب بالتقيح وتوعدهما بالمسير
قتلانه بالمكاتبة المستوفاة فلم ينصرف ابن بقية عن عزيمته . وأحب بختيار
الخروج الى الموصل للامور التي ذكرناها وقد كان أبو المظفر حمدان وأبو
طاهر ابراهيم ابنا ناصر الدولة حصلا ببغداد وطمع أبو تغلب في استصلاح
أخيه ابراهيم ولم يطمع في حمدان لو كيد العداوة بينهما فكاتب ابراهيم وأرغبه
ليقطع عن مضامة حمدان وصادف ذلك تقصيرا من بختيار . ونظر ابراهيم
فاذا أحوال اخوته الذين أقاموا مع أبي تغلب مستقيمة منتظمة وكاتبه « باني
سائر اليك » واستدعى منه نفرا من الترسان والاعراب ليصحبوه فانفذهم
الى قرب بغداد على سمت البرية فهرب اليهم وأخذ معه أخاه المسمى ذا القرنين ^(١)
وكان رهينة في يد معز الدولة ثم في يد بختيار وهرب من محبسه ليلا وخرج
مع أخيه فلما كان الصبح عرف بختيار الخبر فلم يكن له فيه حيلة وجعل ذلك
سببا ظاهرا للخروج الى الموصل والباطن ما تقدم ^(١) ذكره . وكان حمدان
ابن ناصر الدولة من أشد الناس بعثاله على الشخصوس الي تلك البلاد وطمعا

(١) هو أبو المطاع وجيه الدولة ولي دمشق من قبل الحاكم صاحب مصر سنة

في التشفي من أبي تغلب فاستعمله بختيار بعموس الايمان بعد هرب ابراهيم على الثبات معه والنصيحة له وتمت العزيمة فخرج بختيار وسبكتكين الحاجب ومحمد بن بقية الوزير وذلك في شهر ربيع الاول من سنة ثلث
 ﴿ ذكر الحال في هذه الخرجة وما آل اليه الامر ﴾

وقم التدبير علي أن يخرج سبكتكين في الجانب الشرقي على المقدمة ويتلوه بختيار سائرا على أثره ويذهبما مرحلة واحدة فاذا صاروا بازاء تكريت عبر بختيار وسار في الجانب الغربي واستمر سبكتكين سائرا في الشرق فعلا ذلك وسبق بختيار الى الموصل وقدر حل عنها أبو تغلب الى سنجار بمسكرو كله وأخلاها من كل ميرة وكل كاتب ومتصرف ثم توجه من سنجار الى مدينة السلام وهو من الجانب الغربي . وتأخر سبكتكين بالحدثة وأظهر التشاغل بعبور السفن فانصل خبير أبي تغلب وخروجه الى بغداد بختيار فكتب الى سبكتكين يرسم له العبور الى الجانب الغربي والمسير في أثر أبي تغلب وانفذ اليه شطر عسكره وحمدان بن ناصر الدولة وجمهور العسكر وانفذ محمد بن بقية في الطيارات والزبازب راجعا الى بغداد بعد أن استخلف^(٤٠٢) بحضرته محمد بن احمد الجرجرائي . فسبق أبو تغلب وانتهى الى قرية تعرف بالفارسية علي نهر الدجيل بينها وبين بغداد نحو ثلاثة فراسخ فعسكر بها وعامل من اجتاز به من أهل السواد بالجيل ولم يأخذ منهم شيئا الا بالثمن الوافر وأظهر العدل والانصاف . وصارت طلائمه ترد الى بغداد وخرج اليه جماعة من عوام الناس وأوابشهم مستقبليين له مظهرين السرور بمقدمه فبرز أبو اسحق ابن معز الدولة وكان يخلف أئمة بختيار الى باب الشماسية وانقل المطيع لله والدة بختيار وجماعة الحرم والاولاد الى القصر الذي بناه معز الدولة بباب

الشماسية على طريق التحصن وعتد أبو اسحق جسرا في هذا الموضع على
 دجلة وعبر بطائفة من الجيش الذي كان معه واطهر أنه يريد الحرب والمدافعة
 من غير عزيمة صحيحة وإنما اراد التماسك الى أن يصل سبكتكين الحاجب .
 فتعجل وصول محمد بن بقية سابقا في آلات الماء فشد من أبي اسحق وافتن
 الجانب الغربي وعاد العوام الى حمل السلاح والحرب وطلب الطوائل واستتر
 التجار وتعطلت الاسواق وعبر أهل النباهة من الغربي الى الشرقي ونزل
 سبكتكين باوانا بازاء عكبرا . فعدل أبو تغلب من موضعه راجعا اليه فنزل
 في قرية بينهما نحو نصف فرسخ^(٤٠٣) وتضاف العسكران ووقع الطراد بين
 سرعان الخيل وطوائف من الاعراب ثم تكافأ وجنعا الى الصالح

﴿ ذكر مكيده جرت في هذه الحرب واجتماع من ﴾

﴿ سبكتكين وأبي تغلب على بختيار وحيلة بينهما ﴾

(لم يتمها سبكتكين وضيع فرصته فيها)

كانت الموافقة في السر تجرى بين أبي تغلب وسبكتكين على المواعدة
 واطهار الخلاف الى أن يتمكن سبكتكين من القبض على الخليفة ووالدة بختيار
 وحرمه ومحمد بن بقية واطهار العصيان عند ذلك ثم يعود الى بغداد ويعود
 أبو تغلب الى الموصل قاصدا بختيار وهو في عدد قليل فيتمكن منه ويقلب
 دولته سريرا . فمكر سبكتكين في سوء السمعة ولم يقدم على حرم مولاه
 وعلى الخليفة وخاف عاقبة ذلك . وبادر محمد بن بقية من بغداد الى سبكتكين
 فاجتمع معه وحضرها رسل أبي تغلب وتقرر الصالح على المبلغ الاول وزيادة
 الف كرم من الخنطة في كل سنة وعلى أن يطاق أبو تغلب لبختيار ثلاثة آلاف

كر حنطة عوضا عن مؤونة سفره : وانكفا أبو تغلب الى الموصل قاصدا
بختيار وهو في خوف من عسكره فايقن الناس ان أبا تغلب لم يقدم على القرب
من سبكتكين الا على ثقة من أنه لا يحاربه وان ذاك الطراد الذي وقع بين
أوائل العسكرين إنما كان تمويها

ودخل سبكتكين وجميع^(٤٠٤) العسكر بغداد وأسلم بختيار وقامت
القيامة على محمد بن بقية من ذلك وطالب سبكتكين بمعاودة المسير واللاحاق
بصاحبه بختيار فتناقل عن ذلك واحتج بان الرجال لا يستجيبون لامود ثم فكر
في العواقب فانكفا على مضض ورحل وقد ظهر للناس ما كان هم به الا أنه
ما فعل ولو هم وفعل لكانت فرصة عجيبة وكان لا يتمتع عليه شيء من التدبير
الذي ذكرناه . ثم جد سبكتكين وابن بقية وسائر الجند في المسير مصعبين
وقد كان بختيار حين عرف خبر رجوع ابي تغلب اليه جمع اليه أطرافه ورد
قواده من النواحي التي كان فرقههم فيها وخاف خوفا شديدا وعي مصافه في
الموضع المعروف بالدير الاعلى من ظاهر الموصل وقرب أبو تغلب ونزل
أسفل الحصبا على حالة الالهبة والنعبية ولم يبق بينهما في المسافة الا طول
قصبه الموصل فقط وأحجم كل واحد عن صاحبه وعن المناجزة الا أن أبا
تغلب كان الاظهر لكثرة عدده وتعصب أهل الموصل له وخاض الناس
بينهما في حقن الدماء وتميم الصلح الذي تقدم ذكره فاشتط أبو تغلب في
الحكم والتمس النقصان والحطيطة وطالب بتسليم زوجته بنت بختيار اليه وان
يلتب لقباسلطانا فأجابه بختيار الى ذلك كله تقاديا من اللقاء . وجرى كلام
في معنى حمدان وان يفرج عن ضياعه وأملا كه^(٤٠٥) بغلاتها وعن القلعة
المفردة له المسماة وهي قلعة ماردين . وكانت هذه القلعة مسماة لحمدان

ومفردة له منذ أيام أبيه وقد رتب أخاه من أمه مع ثقات له فيها فاحتال أبو تغلب على هذا الاخ حتى رغب في مال يتعجله وخان أخاه وسلمها . فامتنع أبو تغلب من ذلك كله ولم يدخل في شرائط الصالح شيئا منه وكان غائبا عن هذا الامر وحاصلا ببغداد مع سبكتكين الحاجب . فضعف بختيار عن الاستيفاء وكان غرضه المقاتلة وان يفرج له أبو تغلب فخرج الى موضع يقال له قرن الآئل على خمسة فراسخ من عسكره في عرض الموصل بعد ان حلف كل واحد منهما لصاحبه يمينا أخذها عليهما أبو أحمد الموسوي وجماعة من السفراء وانحدر بختيار الى الحديثة وأهل الموصل يتبعونه باليمن والدعاء عليه ويتبعون أصحابه ويتوثبون عليهم وذلك ان محمد بن أحمد الجرجاني خليفة ابن بنية ظلمهم وعسفهم فكان انصراف بختيار عن هزيمة ظاهرة . فلما تحرك من موضعه وانحدر دخل أبو تغلب الموصل وظفر بجماعة كانوا مالوا الى بختيار من أصحابه وأهل الموصل فسمّل عيونهم . ووجد رجلا عقيليا يعرف بابن المجاج كان استأمن من عسكره الى بختيار ولم يخرج عن البلد تعويلا على ما جرى من الصلح فضرب رقبة .

ولما وصل سبكتكين ومحمد بن بنية وحمدان والجيش واجتمعوا مع بختيار اضطرب حمدان من خروجه عن الصالح وأنف محمد بن بنية من الحال التي انصرف عليها بختيار واتفقوا على ان يجعلوا ضرب رقبة هذا العقيلي وسمّل العمال^(١٠٦) ووثوب أهل الموصل على حاشية بختيار وانباعه عذرا في الرجوع وحجة على أبي تغلب في الفسخ فمظفت الجماعة بجميع المسكر الى الموصل . فهرب أبو تغلب عنها الى ناحية يقال لها تل اعمر ورد كاتبه المعروف بابني الحسن على بن عمرو بن ميمون برسائله الى بختيار يعاتبه

فيها على النقص وينسبه الى العدر فقبض محمد بن بقيه عليه واعتقله وامتنه
واحتج عليه بما ذكرنا فوجد ان يكون ما جرى من القتل والسمل بامر أبي
تغلب وأحال فيه على بعض غلمانه ثم تقرر الامر بعد خطوط جرت على اتمام
الصلح وقومت الغلة وردت الى اوراق ووضع عنه ما استخرجه بختيار من
الموصل وأعمالها ونجم الباقي على تعجيل وتأجيل وشرط الافراج عن ضياع
حمدان خاصة دون قلعة ماردين ودون ما أخذ منها ومن ارتفاع الضياع وان
يسلم القوم الذين قتلوا العقيلي وسملوا العمال لينفذ فيهم بختيار حكمه فانفذهم
أبو تغلب اليه على ثقة بأنه لا يسيء اليهم لعلمهم جميعا أنهم مأمورون
(فعفا عنهم بختيار) وعلى ان يلقب أبو تغلب ويزف اليه زوجته وجددت
الايمان والعهود على الفريقين وانصرف بختيار وتشاغل في طريقه بالتصيد
وكان وروده مدينة السلام لشرب خلون من رجب من هذه السنة وورد
كاتب أبي تغلب فانجز له بختيار المواعيد وسأل المطيع لله في تلقيه فلقب
عده الدولة وأخذ اليه^(٤٠٧) خلع سلطانية ونقلت اليه زوجته ووقع البدار به
ليصح المال

وفي هذه السنة هلك محمد بن أحمد الجرجاني وتان في المصادرة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ابن بقيه لا يبقى على أحد يتمه أو يسبق الى قلبه منه شيء بل
يعاجله قبل التأمل ويقتله من غير تثبت وكان أهلك قوما من أهل الكفاية
والكتابة بالظن والتهمة وانهم سيصلحون لمكانه . ولما أفضت اليه الوزارة
وكان المتولى للبصرة على بن الحسين الشيرازي المدروف بابي القاسم المشرف
وكان يماديه ويعتقد انه ذو كفاية فاراد القبض عليه واستصفاه ماله واتلافه

فتدافع ذلك الى ان عاد من الموصل فعمل على ان ينفذ محمد بن أحمد الجرجرائي في ذلك طلبا لابعاده عن الحضرة ولان حاله كانت تمهدت عند بختيار لتقدمه على ابن بقیة في الكتابة ولانه عقد بينه وبين قهرمانه بختيار التي يقال لها تحفة فكانت تجامى عليه وتعصب له وكان مع ذلك يتكلم بالفارسية وابن بقیة لا يعرف منها شيئا فطاول بهذه الاشياء على ابن بقیة واستهان ببعض ما كان يأمره به ثم بلغه انه مهد لنفسه حالا عند بختيار أيام تفرده بخدمته بالموصل . فلما اجتمعت عليه هذه الاشياء أراد ابعاده عن الحضرة واخرجه في القبض على علي بن الحسين والنظر فيما كان ينظر فيه فلما خاطبه في ذلك تفر منه وأحس بتغير نيته له واجتهد^(٤٠٨) في ان يعفيه فلم يفعل فانحدر وقد بنا كل واحد منهما عن صاحبه . ولوصبر على ان يكون عامل البصرة لما خرج به ابن بقیة الى ماخرج ولكنه لما رآه يأتي الالتشب بالحضرة والتمسك بما كان ناظرا فيه دون ما سواه أهمه وازداد شكاه فيه . وكان ابن بقیة قدّم كتابه الى صاحب له ينوب عنه بالبصرة يقال له عبد العزيز بن محمد الكراعي وهو من الاوغاد الاصغر الذين ارتفعوا بارتفاعه وأمره يعرفه نيته في علي بن الحسين ويأمره بالقبض عليه فانحدر الجرجرائي على ان يصادره وينصب مكانه ضامنا له أو عاملا غيره ويعود فلما استقر بالبصرة وافق على بن الحسين على مال التزمه وأضافه الى أصل ضمان البصرة وجدد ايقاع العهد عليه ورده الى عمله من غير استئذان لمحمد بن بقیة وكتب اليه بان الصواب أوجب ذلك عنده وانه مصعد الى الحضرة فاغتاط من فعله ورآه بصورة من يستهين به ويؤثر المقام بالحضرة فكتب الى عبد العزيز بن محمد الكراعي بالقبض عليه وعلى علي بن الحسين فعمل ذلك فلما

على بن الحسين فانه قرر أمره على بعض المقاربة وورده الى العمل بعد خطوب جرت فيه وأما الجرجرائي فانه أخذ خطه بمال ثقيل فصح له بالبصرة شيء يسير واشترط لنفسه ان يحمل الى بغداد ليصح المال اذ كان وطنه بها وفيها نعمته وانما كان غرضه^(١١٠) بالقهرمانه التي كانت تعزه فسابقه محمد بن بقیة اليها فاشتراه بخمسين الف درهم منها فاسلمته وخت بينه وبينه وكتب بحمله وتقدم الى عامله بواسط وهو محمد بن أحمد المسكني أبا غالب الصريفي بنان يتسلمه حتى يصل اليه ويتولى من أمره ما الله مسألته عنه . فقتله أبو غالب ومكث في يده أياما وأظهر أنه اعتل ومات وحساب الجماعة على الله الحكم العدل

وفي هذه السنة بدأت فتنة الاتراك بالاهواز ثم عمت جميع العراق

﴿ ذكر السبب في هذه الفتنة كيف نشأت ﴾

قد كانت الاضافة في المال والتسحب من الرجال زاد على بختيار حتى نبت به الديار وتعذر عليه الاستقرار فكان وزراؤه وكتابه يحتالون له فلا يجدون طريقا لمصلحة ولا يتجه لهم وجه الصواب وكلما أملوا أملا خابوا أو قصدوا عدواً نكبوا ونكصوا لان الابنية كانت توضع على أصول غير مستقرة وقواعد غير قوية فلا يبعد ان يتقوض فيعتاص عليهم المذاهب . فاعتقد بختيار ومحمد بن بقیة عند منصرفهم من الموصل بالخيبة ان يخرجوا الى الاهواز فيستقصيا على بختكين آذرويه ويصرفاه عن الباء ويعملاله أعمالا ويطلباه بمال ويمرأ عليه النكبة ثم يفرقا الاتراك عن سبكنسكين ويخففا عدد من يبقى منهم ببغداد^(١١٠) ويحتالوا عليه من البعاء ليستريحوا منه

(١) لعله سقط مثل « الاجماع »

وَيُحْصِلُ أَمْوَالَهُ وَأَقْطَاعَهُ وَنِعْمَتَهُ وَيَتَسَعَّا بِذَلِكَ . فَأَحْدَرَا إِلَى الْاَهْوَازِ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ٦٣ فَلَمَّا صَارَا بِوَأَسْطِ أَتَقَدَّ إِلَيْهِمَا بَخْتَسِكِينَ ثَلَاثِمِائَةَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ ثُمَّ نَزَلَا الْاَهْوَازَ فَحَمَلَ إِلَيْهِمَا مَا يَحْمَلُ إِلَى الْأَصْحَابِ وَخَدِمَهُمَا وَبَدَلَ مِنْ نَفْسِهِ الطَّاعَةَ فِي الْحَاسِبَةِ وَالْمُوَافَقَةَ . فَلَمْ تَمُضْ عَلَى ذَلِكَ أَيَّامٍ حَتَّى ثَارَتْ فِتْنَةٌ بَيْنَ الْأَتْرَاقِ وَالْدَيْلِمِ فِي سَبَبِ صَغِيرٍ قَدْ كَانَ يَجُوزُ أَنْ يَسْتَدْرِكَ قَبْلَ أَنْ يَسْتَفْجَلَ وَيَسْتَصْعَبَ فَأَغْتَمَاهُ وَجَمَلَاهُ ذَرِيْعَةً إِلَى اتِّمَامِ مَا كَانَا هُمَا بِهِ وَأَجْرِيَاهُ عَلَى تَخْلِيْطٍ وَفَسَادٍ مِنْ غَيْرِ تَجَرُّزٍ وَلَا اِحْتِيَاظٍ

﴿ ذَكَرَ اِخْطَاءَ الْفَاحِشِ وَالتَّخْلِيْطِ الَّذِي اسْتَعْمَلَ ﴾

﴿ فِي التَّدْيِيرِ حَتَّى اِنْمَاسٍ وَعَادٍ وَبَالًا ﴾

أَنْ يَخْتَارَ خَلْفَ بَيْغَدَادَ وَالِدَتِهِ وَأَخُوْتَهُ وَأَوْلَادَهُ وَحُرْمَهُ وَخَزَائِنَهُ وَأَكْثَرَ سِلَاحِهِ وَقِطْعَةً مِنْ خَيْلِهِ فِي قَبْضِهِ سَبِكْتَسِكِينَ عَدُوَّهُ الَّذِي هُوَ فِي طَرِيقِ التَّدْيِيرِ عَلَيْهِ وَمُكَاشَفَتِهِ بِالْعِدَاوَةِ ثُمَّ أَخَذَ يَتَطَابَعُ عَوْرَةَ الْأَتْرَاقِ الَّذِينَ مَعَهُ وَيَنْتَهِزُ الْفُرْصَةَ الضَّعِيفَةَ فِيهِمْ لِيَفْسِدَهُمْ عَلَى نَفْسِهِ وَيَنْبِهَ سَبِكْتَسِكِينَ عَلَى تَدْيِيرِهِ عَلَيْهِ . فَكَانَ مَبْدَأُ هَذَا الْفَسَادِ أَنْ غَلَامًا مِنَ الْأَتْرَاقِ نَزَلَ بِسُوقِ الْاَهْوَازِ دَارًا تَجَاوَرَ بِعِضِ الدَيْلِمِ وَكَانَ عَلَى بَابِهَا لَيْنٌ مُشْرِجٌ فَارَادَ أَنْ يَبْنِي بِهِ مَعْنًا لِدَوَابِهِ وَاحْتِاجَ ذَلِكَ الدَيْلِمِيِّ أَيْضًا إِلَى شَيْءٍ مِنْهُ فَوَجَّهَ غَلَامَهُ لِيَأْخُذَهُ فَمَنْعَهُ غَلَامُ التَّرْكِيِّ فَلَمْ يَمْتَنِعْ وَخَرَجَا ^(٤١١) إِلَى التَّنَازُعِ وَالْإِهْتَارِ فَخَرَجَ التَّرْكِيُّ مِنْ دَارِهِ لِيَنْصُرَ صَاحِبَهُ وَبَنَعَ صَاحِبُ الدَيْلِمِيِّ وَخَرَجَ أَيْضًا الدَيْلِمِيُّ لِنَصْرَةِ غَلَامِهِ فَأَرَبَى عَلَى التَّرْكِيِّ وَاسْتَطَالَ عَلَيْهِ فَرَكِبَ فِي الْوَقْتِ وَاسْتَنْهَضَ الْأَتْرَاقَ فَتَارَوْا بِالْدَيْلِمِ وَتَبَادَرُ الدَيْلِمِ وَحَمَلُوا السِّلَاحَ وَاجْتَمَعُوا عَلَى بَابِ بَخْتِيَارِ وَبِالْبَابِ سَاحَةٌ وَسَاحَةٌ قَدْ ضُرِبَ فِيهَا وَجْهٌ مِنْ وَجُوهِ الْأَتْرَاقِ مُضَارِبُهُ

وذلك لعزة المنازل فأحاطوا به وهو سكران وسمع الصياح فنهض وركب وعمل على أن يلحق برفقائه فعارضه أحد الديلم وشمته فثنى عنانه اليه وهو بغير جبة فرماه الديلمي فقتله فاستحكمت حينئذ الفتنة وطالبت الاترك بشار صاحبهم هذا ورهوا الديلم بأشباب كثير حتى قتلوا رجلا وجرحوا عدة وبرزوا بأسرهم عن البلد الى الصحراء وتبعهم غلمانهم وأتباعهم وقعد عنهم القواد والاكابر في منازلهم على طريق التوقف عن الفتنة والتمسك بالطاعة. واجتهد بختيار في تسكين النائرة فلم يمكنه ذلك بعد انتهائها فلستدعى قواد الديلم وشاورهم وقد كانوا يعرفون اعتقاده في سبكتكين الحاجب والاتراك فقالوا: هذا أمر قد انتشر وفي نفسك منه ما فيها والصواب أن تقبض على رؤساء الاترك المقيمين وتستولى على هذه البلاد التي كانت في يد بختكين وتنهض الى بغداد لتلقم عنها^(٤١٣) سبكتكين وتستريح منه ومن الاترك. وكانت عادة بختيار ان يسمع من كل مخاطب ويتحدث مع كل كاذب فتسرع الى قبول ما رآه ووجهه الى بختكين آذرويه وسهل بن بشر كاتبه وسباشي الخوارزمي وبكتيجور وكان حما لسبكتكين الحاجب فأحضرهم من منازلهم وقبض عليهم وقيدهم وأدخل يده في اقطاعات سبكتكين بالاهواز وصرف أسبابه عنها وكتب الى البصرة بانداء في الاترك والايقاع بهم فنودي فيهم ونهبت منازلهم وهربوا عنها.

﴿ ذكر حيلة احتلالها بختيار فلم تتم له ﴾

كان بين بختيار وبين والدته اتفاق على أن تظهر عند بعده عن بغداد الى الاهواز وخفة الاترك المقيمين بخبرة سبكتكين ان بختيار قد توفي ليصير سبكتكين اليها معزيا ومشاركا في المصيدة ووافق أخاه أيضا على مثل

ذلك فاذا حضر أوقعا به وقبضا عليه فكتب اليهما ساعة قبض على رؤساء
الأتراك على الاطيار بالعمل على ذلك الاتفاق . فاشاعا ورود نعيه وظنا أن
سبكتكين لا يتأخر عنهما وكان أرزن وأرجح من أن يصير اليهما ولو صار
اليهما لما حضر الاعلى نهاية الاستظهار فان غلبت داره المماليك أربع مائة
سوي أتباعهم وسوي الديلم برسمه وسوي حجابيه ومن في جملتهم .^(٤١٣)
وكان هذا الرأي من بختيار بعيدا من الصواب خليقا بالاتفاض فاقصر
سبكتكين على مراسلتهم بالمسئلة عن الخبر ومن أين صح وتوقف عن
الركوب الى أن وردت رسل أصحابه وكتبهم بشرح ما جرى على حقيقته
فجمع حينئذ الأتراك المقيمين ببغداد وأعلمهم ما عومل به رفقاؤهم وان
الستر قد انخرق وانتهك وان دماءهم قد أحمات وأبيحت فدموه الى
أن يتأمر عليهم ليطيعوه فتوقف عن ذلك وراسل أبا اسحاق ابن معز الدولة
يلمه ان الحال بينه وبين بختيار أخيه منفرجة انقراجا لا التئام له وان
أكثر الجيش نافر عنه وانه ليس يستحسن أن يعدل عن طاعة مواليه
وان عقوه وبانيوه وانه يعقد الامر له ويجمع الأتراك على متابته وينقل
الديلم عن بختيار اليه ويتكفل له بالامر حتى يستقر عليه

﴿ ذكر انتفاض هذا التدبير بعد استمراره حتى ثارت الفتنة العظمى ﴾
لما قبل أبو اسحاق ابن معز الدولة هذا الرأي ودخل تحت علمه أن
بختيار اما أن يصير جالسا في بيته مزاح العلل فيما يحتاج اليه أو يصير الى
حضرة عمه ركن الدولة فذهب الى والدته وقص عليها القصة فمنعته
من هذه الحال واشفقت من أن يؤول^(١) الى هلاك احد ولديها . وصار اليها

من كان مقيا بمدينة السلام من الديلم فاطمعوها في الاستقلال بمحاربة
سبكتكين^(١١٤) ومن معه من الأتراك فجمعتهم الى دارها بالسلاح واصبح
سبكتكين وقد نقض عليه ابراهيم ذلك الاتفاق . فركب في يوم الجمعة ثمان
خيلون من ذى القعدة من سنة ثلث مع جميع الأتراك قاصدا الحرب وناصبا
لها فبقى يومين يحاربهم تباعا فلما كان في الثالث احرق جوانب الدار بعد أن
حاصرها ونفذ زاد من كان فيها واستسلم ابراهيم ووالدته وكذلك أبوطاهر
ومن كان معه وسألوه أن يفرج لهم عن الطريق لينحدروا الى واسط ولا
يفضح حرم مولاه واولاده فاستحيا وتذم فاجتمعوا جميعا في حديدي
وانحدروا وتفرق الديلم هارين في مرقعات الى بختيار واقامت منهم شرذمة
في طاعة سبكتكين

وكان المطيع لله أعد لنفسه حديديا استظهر به عند حدوث الفتنة فانحدر
مع المنحدرين فانفذ سبكتكين عدة من الزبازب حتى رده الى داره ووكل
به فيها توكيلا جميلا . واستولى على ما كان لبختيار بمدينة السلام من السلاح
والدواب والآلات والمنازل فنزل الأتراك في دور الديلم وتبعوا حرمهم
وودائعهم وسائر اسبابهم . وثارَت العامة من أهل السنة ناصرة لسبكتكين
فقودون رؤسائهم القواد وعرف العرفاء ونقب النقب وخلع عليهم وحملهم
على الدواب^(١١٥) واستصحبهم وبسطهم وصار له منهم جند

﴿ ذكر خلع المطيع وتسليم الامر الى ولده ﴾

كان المطيع لله بعقب علة من الفاليج يسترها وقد ثقل لسانه وتمذرت
الحركة عليه فانكشف حاله لسبكتكين فدعاه الى تسليم الامر الى ولده الطامع

لله ففعل وعهد اليه فبريء من الخلافة وخلعها واشهد على نفسه سنة ٦٣ يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة^(١)

﴿ ذكر اسباب الفتن الهاشمية بين العامة ﴾

(حتى أدت الى بوار بغداد)

لما انبسطت العامة الذين ذكرنا حالهم مع سبكتكين وهم الفرقة المعروفة بالسنة استضاءوا الشيعة وناصرهم الحرب وتحزب الفريقان وكانت عدة الشيعة قليلا فتحصنوا في أرباض الكرخ من الجانب الغربي واتصلت الحروب حتى سفكت الدماء واستبيحت المحارم وأحرق الكرخ حريقا ثانيا بعد الحريق الاول في وزارة أبي الفضل فافتقر التجار وغلبهم العيارون على أموالهم وبضائعهم وحرّمهم ومنازلهم واحتاجوا أن يتخفروا منهم وأي فريق كانت الخفارة له قصد الفريق الآخر . وانتثر النظام وانخرأ السلطان وصارت العصبية بين هذين الصنفين في أمر الدين والدنيا بعد أن كانت في أمر الدين خاصة وذلك أن الشيعة ناروا بشعار بختيار والديلم وأهل السنة ناروا بشعار سبكتكين والأتراك^(٤١٦)

﴿ شرح الخال فيما تآدى اليه أمر بختيار بالاهواز ﴾

(وما دبر به أمره)

أدخل يده في اقطاعات جماعة الأتراك وظفر بذخيرة كانت لبختكين آذاذرويه بجند يسابور واجتمع الأتراك المشغبون بسواد الاهواز ثم صار بعضهم الى سبكتكين وتالفي بختيار بعضهم

(١) وفي تاريخ الاسلام . فقال أبو منصور بن عبد العزيز العكبري : كان المطيع لله بعد أن خلع بسمي الشيخ الفاضل

﴿ ذكر السبب في ضرورة بختيار الى استصلاح ﴾
(الاتراك بعد استفسادهم)

استوحش غلمان دار بختيار منه واضطربوا عليه وقصده الاتراك الذين هربوا من البصرة وعاتبوه على ما ارتكب منهم من غير ذنب وقال له الديلم : انه لا بد لنا في الحرب من فرسان وأتراك . فاضطرب بختيار في الرأي وترجح فيه ثم قرره على ان أطلق بختيار آزا ذرويه وجمله في موضع سبكتكين وسماه حاجب الحجاب وقدّر ان الاتراك يأمنون به ويعدلون عن سبكتكين اليه وكتب الى البصرة بإيقاع النداء بأنهم آمنون والآن يمرض لهم وان يُرد ما أخذ منهم وأطلق سببشي الخوارزمي وأقر بكتيجور على جملة^(١) الاعتقال لمصاهرتة سبكتكين . وبلغه خبر والدته واخوته وعياله في انحدارهم الى واسط فسار اليها .

وكتب الى الحضرتين بفارس والري يشكو ما نزل به ويستل ان يكشف عنه وتابع المكاتبات وزاد في تأكيدها بحسب تزايد الفتنة وكتب الى أبي تغلب ابن حمدان فسأله انجاده بنفسه وعسكره وعمل على ان يعتمهم بعمران بن شاهين فانفذ اليه خلعا وفرسا بمركب ذهب وتوقيعا باسقاط ما بقى عليه من مال الصالح الذي كان صالحه عليه^(١١٧) وخطب اليه احدي بنائه وسأله ان ينفذ اليه عسكرا في الماء يستعين به على حرب الاتراك وترسل اليه في ذلك حاجب له يعرف بابراهيم بن اسمعيل فلما أدى اليه الرسالة قال له : يا هذا قد جئتنا في أمور غير متوجهة عندنا ولا لائقة باحوالنا .

(١) لعله حالة

﴿ جواب عمران بن شاهين عن رسالته واتباعه ﴾

﴿ اياه بكلام وافق قدرا جرى كما قال وقدر ﴾

أما هذا الدين المتروك فالتحمد علينا به مع علمنا بأنه ساقط باطل لا يحسن لكننا نقبل ذلك . وأما الوسلة فانا رجل لا أداخل أحدا من خلق الله الا ان يكون الذكر من عدي والاشي من عنده وقد خطب الى الطالبين مع انهم موال فما أجبت أحدا منهم الى ذلك لان تقى لا تسمح له ومولاء أولاد أخى هم أكفأ بناتى ما واصلت أحدا منهم ولكن ان شاء ان تصاهر على السبيل الاخرى فعات . واما الخلعة والفرس فاست من بلس اباسكم ولا أركب الخيل لان دوابى هذه السفن لكن أبا محمد ابني يقبل ذلك ولا يرده . وأما عسكري وانفاذه فليس تسكن رجالى الى مخالطكم لكثرة من قتلوا من رجالكم على مر السنين والوقائع . ثم قال للرسول : قل له : ينبغي ان تتوفر وترزق ولا تستعمل هذه الخفة والنزق فقد قصدتني محاربا لى فرجعت عنى منزما وقصدت الاهواز فرجعت منزما على هذه الحال والصورة من الفتنة^(١٨) وأنا أعلم ان أمرك سيتأدى الى ان تبينى وتلوذ بى وتحصل عندى وساذرك هذا وتعلم حينئذ انى أعاملك بالجميل وبخلاف ما عامتني به أنت وأبوك قبلك . فتمعجب الناس من موافقة كلام عمران هذا المقذور الكائن فان الحال بيختيار آت الى المنصير اليه والحصول عنده مستجيبرا به ومستدما على ما سند كره ان شاء الله

﴿ جواب ركن الدولة عن رسالته اليه ﴾

فاما ركن الدولة فانه أجاب بجواب صدر عن نية صحيحة وشفقة عليه وهو ان قل : ان الفتق الذى اتفق عليه عظيم يحتاج الى رجال ومال

وسلاح وتديير وهيبة وطاعة وانه قد شاخ وثقلت عليه الحركة وانه بازاء
اشغال عاتقة وأور قاطعة ولكنه قد عول في هذه الحال على ابنه عضد الدولة
اذ كانت تلك الادوات التي عدتها مجتمعة له وحاصلة عنده وانه سائر من
فارس اليه مع جيش كثيف ويخرج الى نصرته من عنده الوزير أبو الفتح
ابن أبي الفضل ابن العميد . وانما بنى ركن الدولة هذه الرسالة على ما كان
يكتبه به ابنه عضد الدولة فانه كان يعرف أخبار العراق يوما يوما ويطمع ان
يملكها لما يرى من سوء تديير بختيار لها ولاضطراب الامور^(١) هناك
بسوء تأتي الوزراء وسقوط الهيبة وانتشار الخيل وفساد الرعية وكان مع
ذلك فاسد الرأي في بختيار مضطربا أشياء كان تقدم^(١) بينهما من مناقشة
جرت في وقت ومنافسة في مرتبة ومنع مما كان ياتمه عضد الدولة منه
خاصة من دفاتر عزيزة كان يرضن بها بختيار وجوار صوانع محسنات كان
لا يسمح بها ومن خيل عراب كان يمنع من شرائها له . ويجب ان يستبد بها
من البادية وكانت هذه الاشياء مجتمعة في نفس عضد الدولة فهو يجب ان
تستحكم الفتن ويستشري البلاء حتى يزول أمر بختيار ثم يقصد بنفسه
وخيله وأمواله ويدبر أمر تلك الممالك لنفسه ويضمها الى مملكته . فراسل
أباه ركن الدولة : بانك قد كبرت عن لقاء الجروب ولا مال عندك وعندى
منه كيت وكيت في القسلاع والخزائن . وعظّم عليه ما جمعه ولعمري لقد
كانت عظيمة وكانت له مع ذلك هيبة في أصحابه وتناير مصيبة ولكنه
أحب ان يبذلها في خاصة نفسه لا في معاونة ابن عمه الذي يتصوره
بصورة التجلف وتضييع الامور واهمالها وتفويض الوزارة وتديير المملكة

الى من لا يُرجع منه الى روية صادقة ولا تدبير صائب ولا صناعة قوية ولا ذكر بين الناس جميل وهو^(٢٠) مع ذلك يظهر له المنافسة ويمتعه من مطالبه وبغض من اقدار أصحابه الواردين عليه في مهماته . وكان يكتب أباه ركن الدولة بمثل ذلك الظاهر الجميل الذي يجمع الشفقة عليه والمحاماة عنه وتفديته بنفسه ورجاله في نصرة ابن أخيه الذي هو ابن عمه وباطن رأيه ان ذلك الامر سيضطرب اضطرابا لا يتبقى معه بقية الا باستصلاحه لنفسه دون غيره ﴿ جواب عضد الدولة عن رسالته اليه ﴾

قد كان حبس أباه ركن الدولة عن الحركة بنفسه وأطمعه في النيابة عنه وكفايته هذا الشغل فاجاب بختيار يشير عليه بان يقف حيث انتهى والا يزيد الامر فسادا ولا يبرح من واسط حتى يلحقه ويدبر نواحيه وأقبل يماطله بالمسير وزحف اليه الآراك ومن انحاز اليهم من سائر أنواع الجند فحوصر وبلغ منه كل جهد . ولعمري لقد صبر لهم وطاولهم ولكن مصابرة من يحتمه عدوه ويبقى عليه وذلك أنه لما اشتد به الحصار وكان نازلا بين النخيل لا مجال لخيل الآراك فيه وأصحابه ديلم ورجاله يستندون الى النخيل ويراوغون فيه ولا يخلو في خلال ذلك من مواقف يصل اليه فيها التركي المداخل المصالت فاذا علم انه قد تمكن منه عدوه يذكره بالله وبالنعمة^(٢١) وانه صنيعته وصنيعه أيه ويخاطبه بما يرق له القلب وتستحي منه العين فينصرف عنه التركي بعد التمكن منه ويجب أن يجري قتله على يد غيره . فلم نزل هذه حاله من الصبر على الجوع والحرى ونفاد السلاح والخوف من اقدام من لا يقبله ولا يحتمه عليه ويكتب عمه وابن عمه . وعضد الدولة يتوقف ويعده بالمسير مدافعة المماطل المنتظر به الهلاك وركن الدولة يضحج من ذلك ويبعث ابنه

ويستبطئه الى ان لم يجد عضد الدولة من المسير بدا فصار من فارس وسار
 أبو الفتح ابن العميد من الري وكانت عدة أبي الفتح الوزير التي استصحابها
 يسيرة بالاضافة الى ما استظهر به عضد الدولة كثرة وقوة ومددا وذلك
 انه بالغ جدا ولم تبق بقية في الاحتشاد ولم تكن صورته في ذلك صورة من
 ينصر ابن عمه على طريق المعاونة والانجاد ثم الانصراف بل صورة من
 يجاهد ويدافع ويقيم بمد الظفر . ولم تخف على الناس هذه الحال منه لكثرة
 ما استصحابه من آلات خيم المقيم التي يريد ان يستقر بها ويتمكن في كل
 بلد بالآلات المعدة لها من الفرش الكثير والزينة التامة التي لا يستعملها
 المتوجه الى معاونة المنصرف بعد الفراغ من نصرته من توجه لنصرته .

فاما جواب أبي تغلب ابن حمدان عن رسالته ^(٤٢٢) فانه اجاب بالمسارعة
 والانعام وأنفذ أخاه أبا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة الى تكريت في جمع
 من جيشه فاقام بها مدة طويلة انتظارا بما يكون من انحدار الأتراك عن بغداد
 الى محاربة بختيار فيردها . ولما تمادى الامر وانحدر بعد ذلك سبكتكين كما
 سنحكيه سار أبو تغلب يجمع جيشه الى مدينة السلام ليجب على بختيار
 الحجة فيما بذل له خطه من ابطال ما تقرر بالموصل وعمل ببغداد ما سنصفه
 ان شاء الله

﴿ ذكر الرسائل التي تردت بين سبكتكين وبختيار ﴾

ثم أن سبكتكين راسل بختيار : بانك قد جنيت على نفسك جنابة
 عظيمة بما ارتكبته ودبرته وان كل ما عمله وتصرف فيه خطأ وغلط وان
 الامر الآن قد خرج عن اليد فافرج لي عن واسط حتى تكون هي وبغداد
 في يدي بازاء أموال الأتراك التي قد حصلت عليّ وتكون البصرة والاهواز

ونواحيها في يدك بازاء أموال الديلم واجعل أمرى وأمرك واحداً ولا تدخن
بيننا أحداً ولا تفتح للحرب باباً فلست من رجالها وأنا ناصح لك مشفق
عليك حافظ وصية مولاي فيك التي ما حفظت مثلها في . فعرض بختيار هذه
الرسالة على الديلم فانكروها وأكبروها واستخفوا بقائلها والتحمل^(٤٢٣) لها
وردوه بالخيلة والمنابذة فجد سبكتكين واستعد للحرب وقدم كتابا من الخليفة
إلى بختيار ينذره فيه وأجيب عنه بما ليس هذا موضعه ووصل جواب هذا
الكتاب الي الطائع لله والى سبكتكين وقد انحدر عن بغداد وانهبها الي
دير العاقول ومع وصوله توفي المطيع لله وكان انحدر مع ابنه الطائع لله
وحدث بسبكتكين علة الموت فمكث فيها بدير العاقول أربعة أيام وتوفي فحمل
الي مدينة السلام .

وتماسك الأتراك وثبتوا واجتمعوا على الفتكين مولى معز الدولة وكان
يتلو سبكتكين عند معز الدولة وله رياسة في الأتراك وحشمة قديمة^(١) ولقاء
في الحروب للإعداد فعدوا له الرياسة عليهم وعمل على تمام العزيمة في اللقاء
وكان عبر بختيار الي جانب واسط الغربي وأخلى الشرقي وجمع السفن
والزواريق اليه ولم يترك من آلات الماء شيئا في الجانب الشرقي ونقل الشتاء
وطبقات الناس اليه وضرب مصافه في منازل واسط وعمل على المناجزة
الأتراك واقامهم بالديلم اما المناجزة ان ثبتوا له واما مصابرة الي أن يأتيه
الغوث من الري وشيراز وكان استبشر بما اتفق على الأتراك من موت
زعيمهم وقدر انهم يضطربون وينتشر أمرهم ثم عرف انتظام أمرهم فتوقف^(٤٢٤)
عن الاصعاد . واجتمع الأتراك وزحفوا وعقدوا جسرا بسفن كانت معهم

من بغداد وكانت معهم أيضا زبازب كثيرة وجيش للماء وعلي مقدمتهم حمدان ابن ناصر الدولة فاستأمن حمدان الى بختيار بكل من معه وعبر من الجانب الشرقي الى الجانب الغربي فاكرمه بختيار ووصله

﴿ ذكر السبب في تسيير حمدان مقدمة والسبب ﴾

﴿ في استئمانه الى بختيار ﴾

كان حمدان بن ناصر الدولة ببغداد عند حدوث هذه الفتنة فدعاه سبكتكين الى طاعته فاجابه وأخذ عليه العهد والمواثيق بالنصيحة والمواودة وانما سكن اليه للمداوة التي بينه وبين أبي تغلب ولان أبا تغلب حافظ على مودة بختيار وواصله وانصره وظاهره فانفذه سبكتكين على مقدمته . فلما توفي سبكتكين كتب اليه الفتسكين يعرفه وفاته واتصابه في موضعه ويستدعيه اليه ليستأمنه واقاع التدبير ويتفقا على المسير . فاعتقد حمدان حين وقف على هذا الكتاب أن أمر الاتراك قد اختل نظامه بوفاة سبكتكين وعزم على المصير الى بختيار وكان عرف أيضا مسير عضد الدولة وخيول ركن الدولة فانفذ كتاب الفتسكين الوارد عليه الى بختيار وأعلمه انه سيعود الى الفتسكين ثم ينحدر اليه واشترط شروطا واقترح اقتراحات . فورد ذلك على بختيار وقد عبر الى الجانب الغربي ولما اجتمع حمدان مع الفتسكين رده ^(٤٢٥) على مقدمته كما كان في أيام سبكتكين . فوافى بمن معه من غلمانه وأسبابه وعبر مستأمنا الى بختيار فتلقاه وأكرمه وحمل اليه مالا كثيرا ووثابا فاخرة وعدة وافرة من الخيل والمراكب والبغال والجمال . وضعفت نفوس الاتراك فتوقفوا يوما ثم زحفوا باسره ونزلوا على دون الفرسخ من واسط وعبروا

على جسرهم وتقدموا الى مصاف بختيار فكانوا يواقعونه بنواب و اتصل
ذلك نحو خمسين يوماً . وتجاسر العوام من الجانبين على استعمال المشاة
الفاحشة والمسابة المقدعة واتفق على حمدان انه حمل على الاتراك في بعض
هذه الايام فرموه ووقع بعض سهامهم في صماخ فرسه فرمى به ونهض
ليركب غيره وعليه الحديد فلم يتمكن من ذلك وعرفه الاتراك فاكبوا عليه
بالدبابيس حتي أثنوه وكاد يلف ثم أخذوه أسيراً لا فضل فيه فعولج وبرأ
الا انه لحقه عرج ظاهر من وركه الايمن وبقي على ذلك بقية عمره ثم من
عليه الفتكين وأطلقه وأخدمه رهينة وأعادته الى حاله فشهد معه الحرب يوم
ديالي الي ان انهزم الاتراك وانحاز الى عضد الدولة

ولم نزل الحرب بين الديلم والاتراك متصلة بواسطة بواسط والاستظهار
للأتراك^(٤٢٦) وأشرف الديلم على الانكسار والهرب دفعات وقتل من
الديلم خلق كثير لنقصان جنهم واستظهار الاتراك عليهم بالاسلحة واشتد
على بختيار الحصار وأحرق به وصار في مثل كفة الحابل وأحاط به الاتراك
من كل وجه وكانت صورته كما ذكرت فيما تقدم . واتصلت كتبه الي أبي
تغلب يسأله الانحذار والى عضد الدولة يسأله اللحاق ويُعلمه ان مملكته
قد خرجت من يده وانه أحق بها ممن غلب عليها حتى انه كتب اليه في
بعض كتبه البيت الذي كتب به عثمان الي أمير المؤمنين علي صلوات
الله عليه :^(٤٢٧)

فان كنت ما كولا فكن خيراً كل والا فادر كني ولما أمزق
نأما أبو تغلب فسار بجميع عسكره بعد ان كان قدّم أخاه الحسين كما

كتبنا خبره فيما تقدم وصار الى مدينة السلام فالتقاها مفتتة بالعيارين^(١)
فقمعهم وقتل جماعة منهم وحمل من بغداد الى الموصل أشياء كثيرة ظفر بها
من آلات فاخرة وأنقاض جليلة وذخائر وودائع
وأما عضد الدولة فإنه سار بعد ما ذكرته من التوقف والابطاء واجتمع
مع أبي الفتح ابن العميد بالاهواز

﴿ ذكر السبب في رجوع الفسكين الى بغداد ﴾

﴿ وهرب أبي تغلب عنها الى الموصل ﴾

لما سمع الفسكين بخبر عضد الدولة وحصوله بالاهواز نخب قلبه

(١) وفي تاريخ الاسلام أنه في المحرم أوقع العيارون حريقا بالحشابين مبداه من
باب الشعير فاحترق أكثر هذا السوق وهلك شيء كثير واستفحل أمر العيارين ببغداد
حتى ركبوا الخيل وتلقبوا بالقواد وغلبوا على الامور وأخذوا الخفارة من الاسواق
والدروب . قال صاحب الحكمة : وذكر أبو حيان في كتاب الامتاع والمؤانسة قال :
حصل ببغداد من العيارين قواد منعوا الماء ان يصل الي الكرخ وكان فيهم قائد يعرف
بالاسود الرند لانه كان ياوى قطرة الرند ويستطعم من حضر وهو عريان لا يتوارى
فما فشا الهرج رأى هذا الاسود من هو أضعف منه قد أخذ السيف فطلب الاسود سيفا
ونهب وأغار وظهر منه شيطان في مسك انسان وصبح وجهه وعذب لفظه وحسن
جسمه وأطاعه رجال فصار جانبه لا يرام وحريره لا يضام وظهر من حسن خلقه مع شره
ولعنته وسفك الدم وهتك الحرم وركوبه القواحش وتمرده على ربه القاهر ومالسكه
القادر أنه اشترى جارية بالف دينار فلما حصلت عنده حاول منها حاجته فتمتته فقال :
ماتكرهين مني . فقالت : أكرهك كما أنت . فقال : مانحين . قالت : ان تبيعي . قال :
أو أفعل معك خيرامن ذلك . وحملها الى مسجد ابن رغبان فاعتقها بين يدي القاضي
ووهب لها الف دينار . فعجب الناس من نفسه وحمته وسباحته وصبره على خلافها
وترك مكافئها على كراهتها . ثم صار في جانب أبي أحمد الموسوي فخماه وسيره الى
الشام فهلك بها .

ورأى ان يحصل ببغداد ويجعلها^(٤٢٧) وراء ظهره وتكون حربه على ديبالى .
قال صاحب هذا الكتاب : كنت في جملة السائرين من الرى في صحبة أبى
الفتح ابن العميد وما كان اشفاقنا ولا حذرنا كله الا من سبق الاتراك ايانا
لى أسفل واسط الى الموضع المعروف بياذيين وان يجعلوا النهر وراءهم مع
المدينة والميرة وان يتركونا حتى نقطع اليهم مغازة بنج وبنج ونلقاهم على اعياء
وكلال وليس وراءنا عمارة ولا نجد ما ننزل عليه فان طاولونا أياما كان الهلاك
وان ناجز وناحين ورودنا كانوا جامين مستريحين ونحن على حال تعب
وضعف وكنا من كثرة العدد على ما وصفت فيما تقدم . فلم يوفق الاتراك
لذلك وانصرفوا الى بغداد ورأوا من الصواب لهم ان يملكوا بغداد
ويجعلوها وراء ظهورهم وتكون حربهم على ديبالى فكانت الخيرة لنا فيه
ودخلنا واسط بغير مانع . وقد كان بختيار واخواه ومحمد بن بقيه تلقوا
عضد الدولة لما انصرف الاتراك عنهم وترجلوا له وأعظموه كما يستحق
وسار عضد الدولة في الجانب الشرقى وتقدم الى بختيار ان يسير بازائه من
الغربي ممتدين الى بغداد

فاما الفتكين فانه لما توسط في مسيره الى بغداد أنفذ سرية في أربعمائة
غلام من الاتراك لسكس أبى تغلب فارهقوه وشغب مع ذلك جنده عليه
فهرب^(٤٢٨) الى الموصل هربا قبيحا وتقطع عسكره . وحصل الفتكين ببغداد
في حصار شديد قد أحذقت به الخيول من كل وجه وذلك ان بختيار كاتب
ضبة بن محمد الاسدي وهو رجل من أهل عين التمر كثير المشائر وقد
جرت عادته بالتبسط بان يشن الغارات على أطراف بغداد ويمنع من جلب
الميرة اليها فعمل ووجد الطريق الى بغيته فنهب السواد وقطم السبل . ثم أتخذ

في الجانب الشرقى ابن أخ لمحمد بن بقية وزيره يعرف بابى الحمراء وهو لقب غلب عليه مع طائفة من بنى شيخان ليتطرف بغداد ويحاصرها من ذلك الوجه وكانت خيول عضد الدولة والري وبختيار متوجهين اليه سائرين لحروبه وكان أبو تغلب من ناحية الموصل يمنع الميرة وينفذ اليه سراياه ورجاله فاشتد الحصار به وعزّت الميرة وانحسمت موادها ونارت الرعية فهبت الموجود في المدينة وامتنع الناس بالفتنة ان يتسوقوا أو يتعيشوا وأعت الفتكين الحيلة في التماس ما يحتاج اليه وصار يتتبع المواطن التي يظن فيها قوتاً أو بذراً أو عدة يتناول ذلك حتى انتهى به الامر الى ان ركب بنفسه الى منزل بعض الاشراف فكبسه وأخذ مافيه

وسار عضد الدولة كما حكينا في الجانب الشرقى وبختيار بازائه في الغربي فلما صار بدير^(٤٢٩) العاقول عبى عسكره تعبى اللقاء وجعل موكب خاصته في القلب وفي ميمنته أبا التمتح ابن العميد وجيش الري وفي ميسرته أبا اسحق ابراهيم بن معز الدولة ومحمد بن بقية وطائفة من عسكر بختيار ونزل المدائن على هذه الحالة من الترتيب . وورد خبر الفتكين بأنه برز الى دبالى ونزل عليه مستعداً للحرب وعقد عليه جسوراً ليعبر عليها واعتقد ان يلقى العساكر في فضاء بين دبالى والمدائن وظن انه يتمكن بالجولان فيه مما يريد وذلك في^(١) سنة أربع وستين وثلثمائة

(١) زاد صاحب التكملة . طولب أبو محمد ابن معروف ان يستحل يسم دار ولد أبى الحسن محمد بن أبى عمرو الشرابى حاجب الخليفة وكان أبوه قد مات والبائع لها وكيل نصبه المطيع لله فامتنع وأغلق بابها واستغنى من القضا (وفي تاريخ الاسلام انه عزل بحكومة ابغى فيها وجه الله) فقدد مكانه القاضي أبو الحسن محمد بن صالح بن أم شيخان الهاشمى بعد ان امتنع وأجاب على أن لا يقبل رزقا ولا خلعة ولا شفاة وان يدفع

وعبر الفتيكين تلك الجسور ولم يقع في الظن انه يعبر ديالى ولا انه يترك التحصن به والقتال من ورائه فسار عضد الدولة على تعبية وهيئة حتى انتهى الى قرية هناك وتراءت مواكب الفتيكين وقد عبأها كراديس واعترض نهر صغير في هذه القرية فوقع التشاغل به الى ان عبرته العساكر وصاروا مع تلك الكراديس في أرض واحدة

﴿ ذكر عجلة وقعت وحرص ظهر من جيش ﴾

﴿ بمختيار الذين كانوا في ميسرة عضد الدولة ﴾

(فكانوا يكسرون العسكر)

تقدم الجيش البختيارى المرتب في الميسرة مع أبى اسحق وابن بقية زحفا بغير أمر وفارق المصاف وخرج عن النظام حرصا على اظهار فضل وغناء وتشوقا الى اللقاء فراسلهم عضد^(٤٣٠) الدولة ونهاهم فلم ينتهوا على ما اعتادوه من الاستبداد حتى لحجوا واستجروهم الا تراك حتى صاروا بانبعد من العسكر فعطف الا تراك عليهم وقتلوا خلقا منهم وتابعوا الحملات عليهم وأكثروا النكابة فيهم حينئذ عرفوا الخطأ الذى ركبهه وأنفذ عضد الدولة طائفة من الرجال اليهم فلم يغنوا عنهم وحصلوا في مثل حالهم فلما رأى ذلك زحف على نظامه وهيأته حتى اتصلوا بهم بعد ان أشرفوا على الهلاك فلما

الى كاتبه من بيت مال السلطان ثلثمائة درهم (في كل شهر) ولحاجبه مائة وخمسون درهما وللقاضي في الفروض على باب مائة درهم ولخازن ديوانه وأعوانه ستائة درهم وان يصل اليهم ذلك من الخزانة فأجيب وركب معه ابن بقية والوجوه وتسلم عهده بمحضرة المطيع لله فتولى انشاءه أبو منصور أحمد بن عبيد الله الشيرازى صاحب ديوان الرسائل يومئذ وقرى عهده في جامع المدينة . وفي سنة ٦٤ أعيد ابن معروف الى قضاء القضاة وصرف ابن أم شيبان

قرب من جرة القوم ومجتمعهم حمل عليهم فلم يثبتوا واستأمن بعضهم وحكم
السيف في الباقي فقتل خلق منهم وأجانبهم الهزيمة الى تلك الجسور التي
عقدوها على ديايي فازدحموا عليها وأرهبهم الامر فهلك منهم ومن العيارين
الذين وازروهم بالقتل والفرق خلق كثير وركب عسكر عضد الدولة
أكتافهم وعبروا تلك الجسور على آثارهم فاستباحوا عسكرهم وسوادهم
وألقوا النار في خيمهم وخر كاهاتهم وأدركهم الليل فبات هؤلاء وهرب
أولئك لا يلوي أحدهم على صاحبه .

وأنفذ عضد الدولة في ساعة الفتح بشيرا الي بختيار وذلك يوم السبت
لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ٣٦٤ وأقام على ظاهره ^(٤٣١)
المدينة الي ان عرف خبر الاتراك ثم دخل المدينة في أحسن زى وعدة
وطواه متجاوزا الي باب الشامية وبختيار يسير بازائه ويمسك بجياله وأقام
بموضعه الي ان بعد الاتراك وورد عليه خبرهم من تكريت وانهم وصلوا
اليها على حال قبيحة من التقطع والتمزق واختلاف الكلمة فحينئذ اتنى الي
النزول في داره . واشتغل قلبه بالطائع لله وحصوله مع الاتراك وتصرفه على
ما يحبون والتقل معهم فبث اليه رساله وقد كان رساله قبل ذلك ولم يزل معه
بالتلطف والرفق حتى رده الي دار الخلافة وموطن الائمة .

﴿ ذكر ما جرى بين بختيار وبين جيشه وما كان ﴾

﴿ من اعتزله اياهم وما كان من انكار ركن ﴾

﴿ الدولة لذلك وما تم من الخيلة عايه من ﴾

﴿ انتقاضه وعوده الي منزله وحالته ﴾

لماتم هذا الفتح لعضد الدولة لم يشك أحد ممن دنا وبعُد في انه

يستولي على هذه المملكة ويضيفها الى مملكته لضعف بختيار عنها واشتغاله
بضروب اللهو واللعب وتجاسر الديلم والترك عليه ففكر في حديث الناس
وعلم ان ابا ركن الدولة لا يصبر على ذلك ولا يحتمله له . فاتخذ دعوة دعا اليها
بختيار واخوته ومحمد بن بقرية وسائر عسكر بغداد وخلع عليهم ضروب الخلع
على مقدار مراتبهم وجعل ذلك كالوداع وأظهر^(٤٣٢) الرحيل الى فارس
وأمر باعداد الميرة في المنازل . ووافق في السر رؤساء الجند ان يثوروا
بختيار ويشغبوا عليه ويطالبوه بان يطلق أموالهم ويغير أحوالهم ويحسن
مجازاتهم عن صبرهم عليه وثباتهم معه وبذلهم الانفس في محاربة الترك
دونه ففعلوا ذلك وبالغوا في الشغب والاقترحات وبختيار صفر اليد لا يملك
ذخيرة ولا تصل يده مع خراب النواحي واتصال الفتن الى درهم واحد .
فراسله عضد الدولة سرا ووافقه على مقابلتهم بالتشدد والغلظة والصدق عن
الحال وانه لا يعدم بما لا يقدر عليه وان يفتح لهم بالاستغناء عن الرياسة وانه
قد بريء اليهم منها ووعدده ان يتوسط حينئذ بينهم ويقرره على ما يجب .
فلم يجد بختيار عدولا عن ذلك ولا عرف وجه حيلة سوي ما أشار به عليه
فبادر اليه واستغفام من رياسته وأغلق أبوابه وصرف كتابه وأسبابه وراسله
في الظاهر بمقاربة القوم وتديبرهم فاجابه : باني لست أميراً عليهم ولا معاملة
بينى وبينهم فليظروا لانفسهم وليعقدوا لمن شاءوا . واتصلت هذه الرسائل
ثلاثة أيام والشغب يزيد الى ان اعلنوا بالقيسح وكادوا يزحفون اليه ويأتون
عليه فاستعاذ بعضد الدولة وطلب منه ما كان وعده به^(٤٣٣) من التوسط
فراسلهم عضد الدولة بما سكن منهم وأمرهم بالتفرق ووعدهم بالنظر في
أمرهم . ثم استدعى بختيار الى داره وقد كان خائفا مرعوبا واستدعى أخويه

على طريق الاشفاق عليهم والحذر من أن ينصبوا أحدهما علماً للفتنة فيفتحوا به باباً الى الفرقة وراسلها بختيار أيضاً بمثل ذلك حتى حضر جميعاً . ثم جمع الرجال وجماعة الجند وأعلمهم أن استيفاء بختيار من النظر واعتزاله اياهم وافق محبة منه للنظر في أمورهم وضمهم الى نفسه وانه يخطبهم بمسكروه ويشملهم باحسانه وانه المتولي للامر وان بختيار انما كان خليفة له ولركن الدولة وانه الآن قد استعفى فاعفى وبرىء فأبرى فسكنوا وتفرقوا ووثقوا بوفائه وانه من وراء ذلك . وأمر باستظهار على بختيار وأخويه ووكل بهم ثقائه وذلك يوم الجمعة لاربع ليال يقين من جمادى الآخرة سنة ٣٦٤ وجمع بينهم وبين الوالدة

فاما الخليفة الطائع لله فانه كان نافراً من بختيار للحروب التي جرت بينه وبينه ولان انصابه في الخلافة جرى على يد غيره في غير أيامه وسكن الى عضد الدولة وضمه . فلما اتصل به ما اختاره بختيار لنفسه من الخلع سكنت نفسه وهو حينئذ مع الأتراك وعند الفتيكين بتكريت^(١٣٤) جرت بينه وبينهم مناظرات في الرجوع الى بغداد فسألوه الامتداد معهم الى الشام فلم يمكن ذلك لان القوم منهزمون وعلى حال اضطراب فوعدهم من نفسه اذا ثبتت أقدامهم وكان له قوة وفيهم منعة أن يحال لهم ويعود اليهم أو يدبر لهم في الاجتماع معهم فاتفقوا على ذلك . وانكفأ الطائع لله الى داره ورحل الأتراك الى الشام^(١)

وتقدم عضد الدولة بعارة دار الخلافة وتطريتها وتجديد فرشها وآلتها وترتيب أسباب الخدمة فيها والتزم في ذلك مالا جليلاً وأخرج الجيش اليه

متلقين واستقبله بنفسه يوم الخميس ثمان خلون من رجب سنة ٦٤ وكان
 أول اجتماعهما وانحدر معه في حديدي كان أنفذه اليه ودخلا بغداد . وكان
 طرح لعضد الدولة بين يديه كرسى وقد كان قبل عضد الدولة الارض له
 وجلس على الكرسى وأطافت بهما الزبازب والطيارات في الماء وسار
 الجيش على شاطئ دجلة ودخل الخليفة داره واستقر على سريره . وأنفذ
 عضد الدولة الى خزائنه مالا كثيرا وثيابا وفرشا جليلا من جميع الاصناف
 وعدة من الخيل والمراكب والرقيق والآلات وقرّر يده في ضياع الخدمة
 المرسومة بالخلفاء وقد كانت متشدبة قد تحيفها أسباب^(٣٥) معز الدولة ثم
 أسباب بختيار فمنهم من تغاب على حدودها ومنهم من استقطع الخليفة بعضها
 ومنهم من ضمن منها ما لم ينصفه من نفسه فيه ولم يسهل اخراج يده عنه فردّ
 عضد الدولة ذلك كله الى حقه . فامر الطائع لله بإنشاء السكتب عنه الى النواحي
 باستقامة أحوال السلطان وتعفى آثار الفتنة وتألّف الشمل وكتبت وفرقت
 في الممالك كلها

﴿ خبر عصيان المرزبان ابن بختيار بالبصرة ﴾

﴿ وعصيان ابن بقية بواسط ﴾

أما المرزبان فان عضد الدولة سام بختيار ان يكتبه بالاصعاد وكان متوليا
 البصرة ليرضى بما رضى به أبوه من خلو الذرع^١ من تدير الجند والرعية
 فكاتب وانفذ كتابه على يد ثقة من ثقاته يعرف بعلي بن محمد الجوهري وكان
 صحبه من شيراز ووصاه بموافقة محمد بن دربند وكان اسفهلار جيش البصرة
 وهو قريب للحسين بن ابراهيم وهو متقدم في جيش عضد الدولة . ولم يقع
 في نفس أحد أن المرزبان يمتنع ويحدث نفسه بالعصيان اصباه وصفر سنة ولان

جيشه من الديلم وهذا المدبر للجيش الذي ذكرناه يهوى هوى عضد الدولة ويرى رأيه . فلقى على بن محمد الجوهري في طريقه صاحب دواة لعز الدولة بختيار يقال له عيسى بن الفضل الطبري قد كان اصعد عن البصرة فعرّفه الصورة واستعمل في اخراج هذا الحديث اليه غير الحزم والصواب ^(٤٣١) فثنى وجهه عائداً اليه الي البصرة وسبق الي المرزبان بالخبر فاشعره الوحشة واعلمه أن آتاه مكرهة ولقنه العصيان . فلما ورد الجوهري على أثره البصرة بدأ بمحمد بن دربند وأوصل ما كان معه من السكتب اليه فصار به وبها الي المرزبان وتندهما انه غافل فوجده مستعداً للخلاف وقبض عليهما جميعاً وأظهر الخلاف وكتب ركن الدولة بالبكاء والنوح وأعلمه ما يجري على أيه بختيار وعمومته وان جميع ما يكتب من جهة عضد الدولة ووزيره أبي الفتح ابن العميد عن بختيار انما هو تمويه وان الحيلة استمرت وتمت لهما على القبض على أيه وانه امتنع ثقة بتداركه اياه ومعه وأنفذ قاصدين عدة بكتب متواليه

وكان لمحمد بن بقيه خليفة بالاهواز من جنسه في الانسلاخ من صناعة الكتابة [ومن كل فضيلة] يقال له محمد بن عبدان الاهوازي فلما بلغه ماجرى احتوى على ما قدر عليه من المال وأثبت عدة من الرجال وصار الي البصرة داخلاً في سوار أهل العصبية فغلب على المرزبان وشحن بصيرته في العصيان ودخل في وزارته ووعده الكفاية . وأما محمد بن بقيه فقد ذكرنا حاله في البعد من كل فضيلة وكان يتموه أمره في أيام بختيار فلما في دولة عضد الدولة فما كان أبده من أن يكون عريفاً من عرفاء الرجاله ببابه فضلاً عن ان يختلط بوزرائه وكتابه ولكن أظهر مساعدة كثيرة ^(٤٣٧) لعضد

الدولة فيما كان يدبره وخدمة فيما كان يراه وانما فعل ذلك حذرا على نفسه وخوفا ان يُردّ الي مرتبته وعلما بان بختيار ان عادت يده في التسدير قبض عليه وطمع فيه وعامله بما عامل به وزراءه الكفاة عند حاجته الى المال وكره عضد الدولة ان يخلطه بوزرائه الكفاة مثل نصر بن هرون وكان معه في هذه الواقعة وهو شيخ الكتاب قد سُلم له صناعة الحساب خاصة فينسبه الناس الي قلة المعرفة بالرجال ونقصان الرعاية لاهل السابقة والتقدم في الكفاية وكره أيضا ان يصرفه صرفا قاطعا فيكون قد خيَّب ظنه وأكذب تأميله فاستوزره لابنه أبي الحسين ابن عضد الدولة وعرض عليه ما يشاء ان يتقلده من الاعمال فاخترت واسطا وتكريت وعكبرا واوانا وقاطع على هذه الاعمال ووفر على ما كان العمال يدخلون فيه زيادة عظيمة فأمر عضد الدولة ان يعقد عليه جميع ذلك . واقترح ابن بقية اقرار اللقب والتكنية السلطانية ولباس القباء عليه فأجيب الي ذلك وخلع عليه خلعا نفيسة وحمل على دواب بمراكب ذهب وأقطع خمسمائة ألف درهم ورسم له حضور مجالس المؤانسة والمنادمة ولم ينقصه من جميع عاداته الا اسم الوزارة لانه بالحقيقة لم يكن يتولاها على رسوم الوزراء فيخاطب بها فاطهر سرورا عظيما وشكرا كثيرا ودعاء متصلا وكل ذلك على زحل^(٤٣٨) وغل قد أضمره والنحدر الي واسط .

وقد كان عمران صاحب البطائح مستوحشا فاحب ان يتعلق مع تجدد ملك عضد الدولة بذيمام فانفسد كاتبه يلتمس عهدا ومنشورا وعقدا وتقريراً فأجيب الي ذلك . والتمس أبو تغلب ابن حمدان صاحب الموصل مثل ذلك وضمن حمل المال الذي كان يحمله قديما الي بختيار فاجابه عضد الدولة الي

ماسأل وأعفاه من حمل المال لمكتابة قديمة كانت بينهما ومودة سالفة .
وعقدت أعمال الاهواز على سهل بن بشر النصراني وخلع عليه فشنخص اليها
وكان محبوبا في يد بختيار وقد جازفه وصادره . وفرقت أعمال السواد على
العمال ودبر الامور كلها أبو منصور نصر بن هرون .

ولم يبق في نفس عضد الدولة شيء يتعلق به نفسه الا انتزاع البصرة
من يد المرزبان فلما حصل ابن بقيه بواسطة خلع الطاعة وأظهر الخلاف
وقبض على من ضم اليه من القواد وأظهر انه امتعض لصاحبه بختيار وكان
هو المشير بجميع ما جرى متابعه لرأي عضد الدولة . ثم كاتب عمران بن
شاهين يستدعي منه المعاوضة ويحذره تداير عضد الدولة وانه ليس ممن
يصبر له على محاورته بتلك الحال فاجابه عمران الى ما سأل . وكاتب المرزبان
ابن بختيار يلتمس منه ان يمدد بالرجال والمال والسلاح فلم يجد عنده ما يجب
لتهمته بالانحراف عنه وعن أبيه ^(٤٣٩) وعلم انه يريد ان يقيم سوقا لنفسه
واحجم ابن بقيه عن المصير اليه لتقلد الاهوازي وزارته فبني أمره على انه
متى وقع الطالب له هرب الى عمران وقصد أعمال نهر الفضل فيتغلب عليها
وكتب الى سهل بن بشر ما أغواه حتى استجاب له وسلمك سبيل ارادته .
وقد كان عضد الدولة عزم على انقاذ عسكر الماء لفتح البصرة فلما عصى ابن
بقيه جعل همه كله واسطا فانفذ اليه عسكرا قويا فخرج اليه في آلات الماء
فيمين أمدد بهم عمران من رجاله

ووردت كتب ركن الدولة على المرزبان بان يتماسك بالبصرة وشجعه
على مقاومة عضد الدولة ووعده بالمصير الى بغداد بنفسه لازعاجه وتمكين
بختيار وكذلك فعل في مكاتبة ابن بقيه وأبي تغلب ابن حمدان فاضطربت هذه

النواحى على عضد الدولة وضاق به الامر وتجاسر عليه الاعداء من كل وجه وانقطعت عنه مواد فارس والبحر ولم يبق في يده الا قصبة بغداد وتجاسرت العامة عليه وأشرف على صورة قبيجة . فرأى ان ينفذ أبا الفتح ابن العميد الي آبيه ركن الدولة متحملاً^(٤٠) رسالة عنه يصدقه فيها عما جرى ويُعلمه فيه بعده عن مملكه وتضييعه الاموال التي أتقها وانه قد خاطر مع ذلك بنفسه وجنده كما خاطر هو بوزيره وأكثر جنده وانه قد هذب مملكة العراق واستعاد الخلافة الى مملكه وان بختيار ليس ممن تستقر بنظره دولة ولا تعتدل على يده مملكة وانه ان خرج عن العراق على تلك الصورة لم يبعد ان تضطرب الممالك كلها ثم لا يمكن تلافيا ويسأل المدد والامساك عن نصره من تفسد على يده مملكته وممالكها معا وقال لابي الفتح ابن العميد انظر فان تيقظ للامر ونجح فيه هذا القول وأشباهه فاقصر عليه وان رأته : مقيا على رأيه فزد في الرسالة وقل له : انى أقاطعك على أعمال العراق وأحمل اليك عنها ثلاثين الف الف درهم وانت فقير لا مال لك ولا عدة عندك لمثل هذه الحال ان عادت اليك وأنا أعجل لك من جملتها عشرة آلاف الف درهم وأبعث بختيار وأخوته اليك لتعلمهم بالخيار فان شاؤا أقاموا في أوساط ممالكك ومكنتهم من أي البلدان اختاروه وان شاءوا أن يصيروا الى فارس فيختاروا من أعمالها أي البلدان أحبوه الى ذلك ووسعت عليهم في النفقات وأرغدت عيشهم في أوساط ممالكنا . ولم تترك في هذه الديار التي استضعفه أهلها وعرف جنده سيرته^(٤١) فيها وان الخلافة تخرج عن يده وأيدينا وهو يضعف عن سياسة جنده ويعتمد في التدبير على الجبايات والمصادرات وتمكين من يرتفع له في الوقت على يده مالا يقع موقعا من حاجته ثم يضطر الى نكبته

واعتماد غيره على أن هذا الباب أيضا قد انسدّ ولم يبق فيه بقية مما عمله قديما وقد عرف ذلك من نفسه ولذلك استعفى من الامر . وان أحيت أن تحضر بنفسك العراق لتسلي التدبير وتكون سائس الخلافة وبيت الملك ووليت الامر وترد بختيار الي الرسمى فانصرف الى فارس كان ذلك وجهها من الرأي صحيحاً . وقال لابن العميد : وينبغي أن تتبسط في هذا المعنى فانك تجد فيه مقالا واسعا فان لان لك وعرف صواب قولك والا فزد في الرسالة فصلا ثالثا تجبهه به وهو : انك أيها الوالد السيد مقبول القول والرأي والمحكم ولكن لا سبيل الي اطلاق القوم بعد مكاشفتهم والقبض عليهم واطهار العداوة لهم فانهم لا يصلحون لي أبداً ولا تنقي جيوبهم ولا تصح نياتهم وسيقابلوني بغاية ما يقدرون عليه فيضطرب الجبل وتنتشر كلمة أهل هذا البيت ابداءً . وان أبيت أن تقبل أحدي الخصال التي عدتها لك وخيرتك فيها وحكمت بانصرافي على هذه الجملة فاني سأضرب أعناق هؤلاء ^(١٢) الثلاثة الاخوة (يعني بختيار وأخويه) وأقبض على من أهمه من حزبه وأخرج وأرك العراق شاعرة ليدبرها من اتفقت له

فقال له أبو الفتح ابن العميد : هذه رسائل صعبة لا يمكنني أن أتلقى ركن الدولة بها وأنا صاحبه ومدبر أمره فاني أعرف نصرته لمن ينصره من الغرباء وتصميمه عليه وبلوغه غاية جهده فيه فكيف ابني أخيه ! ولكن الصواب أن يتقدمني اليه من يفرغ جميع ذلك في أذنه من جهتك ثم اتلوه شافعاله ومتما ومشيراً . فتقرر الامر على ذلك وتنفذ فيه من جهة عضد الدولة ^(١) ومن جهة أبي الفتح ابن العميد أبو الباس ابن بندار وكان الامير ركن

الدولة يأنس به قديماً فتوجهت الرسل وشخص ابن العميد على جازات عددها مائة يتلوها . فلما بلغ الرسولان الاولان الى ركن الدولة وشرعا في تأدية الرسالة وعرف الغرض الاخير منهما لم يمكنهما من اتمام الرسالة ووثب الى الحربة التي تلى مجلسه فتناولها وهزها وهرب الرسولان احضاراً من بين يديه .

فلما سكن غضبه استعادهما وقال : قولوا لفلان (يعني عضد الدولة وسماه بغير اسمه) خرجت الى نصره ابن أخي أو الطمع في مملكته ؟ أما عرفت أنني نصرت الحسن بن الفيروزان وهو غريب مني مراراً كثيرة أخرج فيها كلها عن^(٤٤٣) ما لي واخاطر بنفسى وأحارب وشمكير وصاحب خراسان حتى اذا ظفرت وتمكنت من البلاد سلمتها اليه وعدت من غير أن أقبل منه ما قيمته درهم فما فوقه طلباً للذكر الجميل ومحافظة على الفتوة ؟ أتريد ان تمتن أنت على بدرهمين اتفقتهما على وعلى أولاد أخي ثم تطمع في ممالكهم ! وخرج هؤلاء الرسل لا يملكون أرواحهم اشفاقاً مما رأوا منه ومما ظهر من غيظه وغضبه .

وبلغ ابن العميد الرى وهو الوزير المقرب والامين المتمكن وعند نفسه أن صورته كما كانت فحُجِبَ عن دار الامارة ورُدَّ عنها أقباح رَدَّ وروسل : بانك خرجت من عندنا ناصراً لبختيار ومدبراً وعسكرنا وعسكر فناخسره حتى يستقيم أمر أولاد أخي ثم تأتي الآت في صورة قبح تحمل رسالة فناخسره فيما يهواه حتى يكون مكان أخي وأولاده ويطمع مني في أن ارضخ له في القبض عليهم وازالة نعمهم ويهددني بالعصيان ! أما أنت فقد عرفت انك اخترته على وسوّلت لك نفسك ووزارة العراق ونزهة دجلة ! ارجع

اليه على حالك فوالله لا صلبين أمك وأهلك على باب دارك ولا يبدن عشيرتك
ومن يتصل بك عن وجه الارض ولا تركنك وذلك الفاعل (يعني ابنه)
تجهدان ثم لا أخرج اليكم الا بنفسى في ثلاثمائة جمازة لا يصحبنى الا من
عليها^(٤٤٤) من الرجال ثم ائتوا الى ان شئتم . وحلف ركن الدولة محوفاة :
انى اذا بلغت بعض طريقى في قصدي اياكم لا يبقى معكم رجل واحد الا
تلقانى وحصل عندى وانه لا يتقرب بك وبعضد الدولة الا أخض أولياءك
وأوثق عبيدك فى انفسك وانما أركك الآن وانت فى يدي لتعود الى
موضعك وتعيد رسالتى وكلامي وتنظر صحة وعدى ووعدى . وأمر من
هذا الكلام ما هذا جملته وان كان اكثر من هذا وأشنع .

وكان ركن الدولة قبل هذه الحال وعند سماع حال أولاد أخيه من
القبض عليهم رمى نفسه عن سريره وأقبل يتمرغ ويربّد ويمتتع من الاكل
والشرب أياما ومرض من ذلك مرضا لم يستقل منه باقى حياته وكان يقول :
انى أرى أخى معز الدولة متمثلا ازانى يعرض على أنامله ويقول « يا أخى هكذا
ضمنت لى ان تخلفنى فى أهلى وولدى ! » وكان ركن الدولة يعز أخاه عززا
شديدا فيراه بصورة الولد لانه رباه ومكته مما تمكن منه .

وتوسط الناس بينه وبين أبى الفتح ابن العميد يشفعون له ويقولون
انه لم يرد فيما ظننته وانما احتال فى الخلاص من عضد الدولة بتحمل رسالته
وغرضه ان يجتمع معك لتدبير الامر بما تراه و[هو] يضمن ضمانا يدخل
فى تبعته انه يقرر الامر على رضائك بعد ان تسمع كلامه وتمضى له بما يعمل
به فى هواك . فأذن له^(٤٤٥) حينئذ وجرى بينهما خطاب طويل تقرر على
ان يعود ويفرج عن بختيار واخوته ويقرر الملك فى أيديهم وينصرف كل

واحد من عسكر الري وعسكر فارس الى مركزه وموضعه على صورة جميلة وعلى أكثر مما يمكن ان يعمل من الحيلة في مثل هذه الحال فأذن له حينئذ ورجع الى عند عضد الدولة بخلاف ما خرج وخلا به وعرفه حقيقة الامر وانه ليس ممن يطمع في اصلاحه من جهة ركن الدولة فلما رأى عضد الدولة انخراق الامر عليه من كل وجه ونفذ ما صحبه من الاموال ولم يصل اليه شيء من ممالكة اضطر الى الخروج الى فارس والافراج عن بختيار وأخويه ففعل ذلك . وتوسط ابن العميد بينه وبين بختيار وخرج من دار عضد الدولة بعد ان خلع عليه وقبل بساطه وشرط عليه ان يخلفه في تلك الاعمال ويخطب له وخلع على أبي اسحق ابن معز الدولة على ان يلي أمر الجيش وذلك لما كان اعتقده الجند من ضعف بختيار وسوء تديره لهم وزوال هيئته مرة بعد أخرى عن قلوبهم فلما خرجوا من داره وأصعدوا الى منازلهم في طياره خلعوا الطاعة من غير انتظار ساعة . واجتمع الى بختيار جيشه وعوام البلد والعيارون وأناروا الفتنة وارتفع عياطهم وصياحهم وقد كان عضد الدولة (حفظ) عليهم خزائهم وجميع ما وجد^(٤٤٦) لهم من الدواب والاناث فما شذ منها شيء حتى أسلموها كهيئتها يوم فارقوها . وبرز عضد الدولة يوم الجمعة لخمس ليال خلون من شوال سنة ٣٦٤ عن مدينة السلام قاصداً أعماله بفارس ووافق ابن العميد على المسير في أثره والا يقيم ببغداد بعده أكثر من ثلاثة أيام .

﴿ ذكر ما جناه أبو الفتح ابن العميد على نفسه وميله ﴾

(الى الهوى واللعب حتى تأدى أمره الى الهلاك)

لما خرج عضد الدولة الى فارس طابت ببغداد لابن الفتح ابن العميد

وأحب الخلاعة والدخول مع بختيار في أفانين لهوه ولعبه ووجد خلوة ذرع من أشغاله وراحة من تدبير أمر صاحبه ركن الدولة مدة وحصلت له زبازب ودور على الشط وستارات غناء محسنات وتمكن من اللذات . وعرف بختيار له ما صنع من الجميل في بابه ^(١) وأنه خلصه من مخالب السبع بعد أن افترسه وان سعيه بين ركن الدولة وبينه هو الذي رد عليه روحه وملكه فبسطه وعرض عليه وزارته وتمكينه من ممالكه على رسمه والا يعارضه في شيء يدبره ويراه فلم يجبه الي ذلك وقال : لي والدة وأهل وولد ونعمة قد ربيت منذ خمسين سنة وهي كلها في يد ركن الدولة ولا استطع مفارقتها ولا يحسن بي أن يتحدث عنى بمخالفته ولا يتم أيضا لك ذلك مع ما عاملك به من الجميل ولكني ^(٤٤٧) أعاهدك اذا قضى الله على ركن الدولة ما هو قاض على جميع خلقه أن أصير اليك مع قطعة عظيمة من عسكره فانهم لا يخالفوني وركن الدولة مع ذلك هامة اليوم أوغد وليس يتأخر أمره . واستقر بينهما ذلك سرا لا يطلع عليه الا محمد بن عمر العالوى فانه توسط بينهما وأخذ عهد كل واحد منهما على صاحبه ولم يظهر ذلك لاحد حتى حدثني به محمد بن

(١) زاد صاحب ارشاد الارب ٥ : ٣٧٣ : لأنه كان قد جرد الفعل والقول في رد عضد الدولة عن بغداد بعد أن نشبت فيها مخالفة وتملكها وقبض على بختيار واستظهر عليه فخلصه واعاد ملكه عليه وصرف عضد الدولة عن بغداد فكان يراه بختيار بصورة من خلصه من مخالب الاسد بعد الخ

وقال صاحب التكملة : ورد ابن بقية بغداد في ذى القعدة ومسلأ عين ابن العميد بالهدايا وقال في بعض الايام : لا بد أن أخلع عليه . فلما أكل وقعدا على الشرب أخذ ابن بقية يده فرجية ورداه في غاية الحسن والجلالة ووافي بها الى ابن العميد وقال : صرت يا استاذ جامدارك فانظر هل ترضيني لخدمتك . فطرح الفرجية عليه فاخذ الرداه منه ولبسه

عمر بعد هلاك أبي الفتح ابن العميد . واسكن الغلط القبيح من أبي الفتح
كان أنه أقام مدة طويلة ببغداد وطمع في أملاك اقتناها هناك واقطاعات
حصلها وأصول أصلها على العود اليها . ثم التمس لقباً من السلطان وخلما
وأحوالاً لا تشبه ما فارقه عليه عضد الدولة ثم استخلف ببغداد بعض أولاد
التتاء بشيراز يعرف بابي الحسين ابن أبي شجاع الارجاني من غير اختبار
له ولا خبطة قديمة تكشف له أمره فلما خرج كانت تلك الاسرار التي بينه
وبين بختيار والتراجم بينهما تدور كلها على يده ويتوسطها ويهدي الى عضد
الدولة جميعها ويتقرب اليه بها . فلما عرف عضد الدولة حقيقة الامر ومخالفة
أبي الفتح ابن العميد له ودخوله مع بختيار فيما دخل فيه مع اللقب السلطاني
الذي حصله وهو ذو الكفائتين ولبسه الخلع وركوبه ببغداد مع ابن بقية في
هذه الخلع عرف مكاشفته اياه بالمداوة ^(٤٤٨) وكنتم ذلك في نفسه الى أن
تمكن منه فأهلكه كما سنذكره في موضعه ان شاء الله

﴿ ذكر ما جري عليه أمر ابن بقية ﴾

كان محمد ابن بقية مستوحشاً من بختيار لما يعرف من سوء معتقده
له فتوقف بواسط وترددت بينهما كتب ورسائل على يد ابي الحسن محمد
ابن عمر العلوي وأبي نصر ابن السراج فاستحلفا كل واحد منهما لصاحبه
فاصعد حينئذ وامتت على بختيار بأنه انما استعصى على عضد الدولة بسببه ومن
أجله فقبل منه وزاد في اكرامه وتجددت بين ابن بقية وبين أبي الفتح ابن
العميد مودة ومعاهدة .

وفي هذه السنة لقب أبو الحسن علي بن ركن الدولة نخر الدولة ولقب
المرزبان بن بختيار اعزاز الدولة ولقب عمران بن شاهين معين الدولة ولقب

محمد بن بقیة نصیر الدولة مضافاً الى لقبه الاول ولقب أبو الفتح ابن العمید
ذا الکفایتین وخلع علی من حضر من هؤلاء من جهة أمير المؤمنين وأنفذت
الخلع الى من غاب .

وبني محمد بن بقیة أمره علی تمکین الوحشة وتوکید العداوة بین بختيار
وبين ابن عمه عضد الدولة وأكثر من التسوق والتنفق والبذخ والتبجح
وأطلق لسانه اطلاقاً من لا یتروک للصلح موضعاً ونارت الفتن بین العامة
وزالت السياسة التي أسسها عضد الدولة من قمع العيارين وظفر ابن بقیة
بالمعروف بابن [أبي] عقيل صاحب الشرطة الذي كان من قبل سبکتکين
(١١١) وكان من أهل السنة وقد قتل طائفة من أهل الشيعة فامر بقتله فقتل
في وسط الكرخ بين العامة فزادت ضراوة العيارين وعاد الفساد وخاف
التجار علی أنفسهم وأموالهم . وأخذ ابن بقیة في خدمة الطائع لله ومناصحته
وعتد مصاهرة بينه وبين بختيار (١)

وتجددت لبختيار نية في الخروج الى الكوفة علی أن الظاهر فيه زيارة
المشهد بالقرى والباطن التصيد فشخص اليها وصحبه الحسين بن موسى النقيب
ومحمد بن عمر العلوی وأقام محمد بن بقیة ببغداد وقد كان تنكر لمحمد بن عمر
وقبض عليه لينكبه فلم يطلق ذلك بختيار ولم يترکه في يده الا ساعة من النهار
حتى انزعجه منه فلما دخل الكوفة نزل علی محمد بن عمر وفي ضيافته نخدمه

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة بختيار انه تزوج الخليفة الطائع بابنته شاهناز
علی مائة الف دينار وخطب وقت العقد القاضي أبو بكر بن قريظة وذلك سنة ٦٤ .
والقاضي هو محمد بن عبدالرحمن البغدادی ولاء القاضي أبو السائب قضاء السندية وغيرها
من اعمال بغداد وكان مختصاً بالوزير أبي محمد المهلبی توفي سنة ٣٦٧

ولاطفه وجرت بينهما مؤانسات وخلوات واتصل ذلك بمحمد بن بقیة وقيل له « قد سمى بك ووافق بختيار على نكبتك » فاستوحش ابن بقیة واستعد للانحدار الى واسط على سبيل المقاطعة والمخالفة وساعده على ذلك بعض الجنود فشرعت والدة بختيار في اصلاح الحال وكوتب بختيار بالصورة ففني وجهه مبادراً الى بغداد وقدم امامه كتبه ورسائله مع الحسين بن موسى الموسوي بالتلافي وانكار كل شيء بلغه عنه واخذ لكل واحد منهما على صاحبه يمينا على التصافي والتراضي فخرج حينئذ محمد بن بقیة متلقياً له عائدا الى طاعته .

واتصل ^(٤٥٠) بمحمد بن بقیة وبختيار أن عضد الدولة يريد العود الى العراق فخرج ابن بقیة الى واسط لجمع المال واعداد زاد وعتاد واستعمل ضرباً ممن القبيح في الكلام والمهجر ومنع شذآت كانت هناك من الاجتياز وواطأ عمران على منع اجزتها وغير ذلك من ضروب الجهل وذلك للحين المتاح له والشقاء المصوب عليه حتى تأدي أمره الى اقبیح صورة في الهلاك بانواع العذاب والمثلة كما سنذكره في موضعه ان شاء الله . وتجددت بينه وبين بختيار وحشة أخرى بعد عوده الى بغداد واقضت الحال القبض على سهل بن بشر النصراني ضامن الالهواز ونكبتة التي تأدت الى القتل

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ابن بقیة لا يثق ببختيار على تصرف كل حال ولا يدع التحرز منه ونصب العيون عليه وأشد ما يكون نفوراً منه اذا حلف ووثق له فأنهمك في استمالة الجنود ومتابعة الخلع عليهم والصلوات لهم ونصب الموائد وعمل

اندعوات وأمر أن يحمل المال الى خزائنه . ووافق بختيار على شيء يُقيمه له
 وصار كالحاجر عليه فمضى طالبه بزيادة على ذلك بعث الجند على مطالبته وأحالهم
 عليه . فضاقت ذرع بختيار به وخاطب جماعة من حاشيته وشيوخ قواده في تدبير
 يوقعه عليه حتى يتمكن من نكبته ويستكتب سهل بن بشر وسهل يومئذ في
 عمله بالاهواز فاخرج اليه جماعة من كبار قواده فيهم الحسن بن أحمد بن
 بختيار والحسن بن فيلسار وتكيدار الجيلي^(٤٥١) وجماعة مثلهم وراسله على
 أيديهم بايقاع الحيلة عليه . فلما وصل اليه هؤلاء القواد برسائل بختيار وعلاماته
 تقرر الرأي على أن يفصل الجيش عنه الذين يبنغداد ويظهر سهل ومن معه
 بالاهواز الشعب عليه وترك الرضاء به . وورد الخبر بذلك الى بغداد وقد
 ضعف بختيار عن امضاء تلك العزيمة وقد استصلح ابن بقية الجند ومملك الامر
 فظهر حينئذ ما في نفسه وعاتب بختيار ووبخه وذكره الايمان التي لا زال
 يخلفها ثم يعود ناقضا لها وتعاضب عليه وتناقل عنه فرق بختيار في يده وأنكر
 أن يكون ما اجري اليه الاهوازيون بأمره وعلمه فقال : فاطلق يدي فيهم .
 فاجابه الى ذلك وأمضى حكمه عليهم فالزمه أن يقبض على سهل بن بشر
 ويسلمه اليه وأن ينفي القواد الذين أظهروا ما أظهروه ففعله واتقد ابراهيم
 ابن اسماعيل الحاجب الى الاهواز وأمره أن يحتال على سهل بن بشر حتى
 يقبض عليه ويبادر به الى الحضرة فمضى مسرعا ووصل الى الاهواز
 واحتال حتى حضر سهل بن بشر في منزل أحد القواد فقبض عليه وعرفه
 فساد جميع الامر الذي كان خائضا فيه وحمله للوقت فسلمه الي ابن بقية .
 وقد كان الحسن بن فيلسار سبق الى مدينة السلام فتلافي محمد بن بقية
 واستصلح نيته وأما الحسن بن أحمد بن بختيار وتكيدار فانه استدعاها فلما

قربا من بغداد طردا وبقيا عن^(٤٥٢) العسكر فماد الحسن الى بلده ولحق
تقدير بعض الدولة . وجد محمد بن بنية في مطالبة سهل بن بشر بالاموال
وبسط عليه المكاره واستخرج منه كل ما أمكنه ثم قتله بالعذاب مع جماعة
من الناس سنذكرهم .

وفي أثر القبض على سهل بن بشر قلد بختيار أخاه أبا اسحق أعمال الاهواز
وأقنذه اليها مع طائفة من الجيش وذلك بسفارة محمد بن بنية لانه كان
استعان بابي اسحاق ووالده على بختيار فاعاناه وبلغاه ما أحب فقضى حقهما
بهذا التقليد

وقبض ابن بنية على صاحبه أبي نصر السراج وعذبته حتى قتله

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

هجمت على ابن بنية علة من حرارة فقصد منها في اليوم الثاني فما
أمسى الا ذاهب العقل مسجي يخور خوار الثور ولا يسينغ طعاما ولا شرابا
ولا يسمع كلاما ولا يحير جوابا وظهرت في فيه رغووة واختلج وجهه وعلا
نفسه ولحقه الفواق الشديد واجتمعت فيه أعراض الموت التي لارجاء معها .
وقد كانت لابن نصر السراج نعمة فاتسعت في أيامه وعظمت بالدخول في
الامور المنكرة وضروب الشر والسعايات واعداؤه كثيرون . وكان ابن
بنية اصطنع رجلا يقال له الحسن بن بشر الراعي وكان في الاصل نصرانيا
من رأس عين فصحب بني حمدان بالموصل فدخل في الاسلام لشيء ظهر
منه وخاف فاسلم ثم خاف خوفا ثانيا فهرب الي بغداد وانصل بمحمد بن بنية
وحظي عنده فقرب^(٤٥٣) منه ورفعته من حال الى حال حتى قتله واسطأ ثم
استدعاه الى بغداد فقلده خلافة . وتولدت بينه وبين أبي نصر السراج

منافسة ومضاغنة فلما وقع اليأس من محمد بن بقية استتر ابن الراعي وبادر أبو نصر ابن السراج الى بختيار فضمن له من جهة أسباب ابن بقية أموالاً عظيمة وكتب أسماء أقاربه وأصحابه وكتابه وسائر أسبابه فركب بختيار الى ابن بقية حتى شاهده في علقته .

﴿ ذكر اتفاق ظريف في سلامة ابن بقية من علقته ﴾

﴿ ثم من قبض بختيار عليه ﴾

ان بختيار أدركته رقة شديدة له مع اجتهاده كان في هلاكه وتبرمه به لاستبداده بالاموال والعساكر فأشار عليه ابن السراج بالقبض على الجماعة قبل ان يستروا فتوقف عن ذلك وألح عليه إلحاحاً شديداً فلم ينفعه ذلك وأحس عيال ابن بقية وأسبابه بما فعله ابن السراج فخذروا منه ثم تماسك محمد بن بقية في اليوم الرابع من علقته بعد ان تردد اليه بختيار دفعتين في كل يوم في مدة الحذر عليه وسكنت أطرافه ورجى رجاء ضعيفاً وتزايد ذلك الرجاء الي أن أفاق وهو ساكت ومضت أيام يسيرة فنهض وتراجع الى عادته . وظهر ابن الراعي صاحبه واجتمع أسبابه المتحققون به فصدقوه عن فعل ابن السراج وضمنه ابن الراعي منه بمائة الف دينار فقبض عليه فصاح من أهواله وودائعهم وأمان غلاته والمأخوذ من^(٤٥٤) أسبابه أكثر مما ضمنه ابن الراعي ثم بسطت عليه المكاره وأصناف العذاب وحبس في صندوق ومُنِع الطعام حتى مات أقيح ميتة .

وفي هذه السنة اضطربت كرمان على عضد الدولة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان في أعمال كرمان خلق من الرجالة الجرومية لهم بأس شديد وهم

متمسكون بالطاعة وأحد وجوههم رجل يقال له طاهر بن الصِّمة وكان واسع الحال والمعاملة فدخل في ضمانات ضمنها وتمار اتباعها فحصلت عليه أموال طمع فيها وشره الى كسرهما . وكان عضد الدولة قد سار الى العراق للايقاع بالآراك وخرج وزيره أبو القاسم المطهر بن عبد الله الى عمان فلم يبق بفارس من العساكر الا شيء يسير فخلع طاهر بن الصمة الطاعة وجمع الى نفسه هؤلاء الرجالة بالاساحة التامة واستكثر من عددهم . واتفق ان كان في نواحي خراسان أمير وجيه من أمراء الآراك السامانية يقال له يوزتمر عظيم المنظر جبار البنية معروف بالبأس والشدة وقد استوحش من محمد بن ابراهيم بن سمجور صاحب جيش خراسان وتقر منه فكاتبه طاهر ابن الصمة وأطمعه في أعمال كرمان فسار اليه وصار ايداً واحدة في الاستيلاء الا ان الامارة ليوزتمر . فبعد مدة شغب الرجال الجرومية فاتهم طاهر انه ^(٤٥٥) بعثهم على الهيج ففسدت الحال بينهما وزاد الفساد حتى اقتتلا قتالا شديداً فظفر به يوزتمر وأخذه أسيراً وقتل خلقاً من رجاله . واتصل ذلك ببعض أولاد الياس وهو الحسين بن محمد بن الياس وهو في بعض أعمال خراسان وطمع في الاستيلاء على كرمان وجمع جمعاً وصار اليها وانضم هؤلاء الرجال الجرومية اليه وأمثالهم من كل ضرب من الدعار . وقد كان المطهر بلغ من إصلاح عمان ما أراد وفتح جبالها وأوقع بالشرارة وانكفأ راجعاً الى ارجان عاملاً على المسير الى حضرة عضد الدولة بالعراق فورد عليه الامر بالمسير الى كرمان ليتلافى تلك الحادثة فعاد الى شيراز وبرز عنها لتسع لياليتين من رجب سنة ٦٤ وسار لطيفته مسير السرايا لايروي ولا ينثني فأوقع بكل من وجد في طريقه من أهل التهمة وقتل وصلب وسمل العيون ومثل

بكل مشقة وبالغ في القسوة اقامة للبيعة وأسرع المشير حتى انقضت على
يوزع فلم يعرف خبره الا مع وصوله فبرز اليه وواقعه فلهزم الى البلدة
وهو ييم وتخطن في قلعة وسطها حصينة فخاصره فيها فمهر الى ان اعطى
بيده واستأمن وأحضر معه طاهرا بن الصمة أسيراً اقتسله المظفر ثم أمر به
فشهر ونودي عليه ثم ضرب عنقه وأعناق^(١) جماعة يجررون مجزاه وأنفذ
يوزع الى بعض القلاع فاعتقه جهدا وكان آخر العهد به
ثم خرج المظفر في طلب الحسين بن محمد^(٢) بن الياس وكان قد جمع
عشرة آلاف رجل في أساجة ثامة مستعدين للقتال فلما أشرف عليهم استكثر
عدتهم وهاله أمرهم ولم يجد من الحرب بدا فخاصهم الحرب على باب جبرفت
فحملوا عليه جملة ثبت لها ثم حملت ميونته فأرت فيهم وأجأتهم الى سور
المدينة واختل نظامهم فأكب العسكر عليهم بالنشاب ولم يجدوا مهرباً
فقتلوا بأمرهم وهرب الحسين وطلب انجى به أسيراً ولم يعرف خبره بعيد
ذلك وتظهرت كرمات منه

(١) وفي الاصل: على

كان وتلطف مع ذلك في أن يجتمعاً ويهد إليه ويشهر ذلك في ممالكة وبين
(٤٥٧) وجوه الديلم والجنيد . وكان أبو الفتح ابن العميد متمكناً من ركن
الدولة ومن الجنيد أيضاً فكان يجب أن يتلافى قلب عضد الدولة لما كان
منه إليه وهو مع ذلك لا يأمنه ويخشى بادوته ومكايده فخاطب ركن الدولة
وأعلمه ما يخشى من اضطراب الحبل وفساد ما بين أهله بيته بأسة جاش
عضد الدولة وحذره من ترك هذه الصورة حتى تستقر وتمكن من
التيات والقلوب ولم يزل به حتى رقى ولان وعرف صلاح حال أولاده
وممالكة ومملك بني أخيه فيما دعاه إليه ثم أشار عليه بأن يأذن له في الورد
عليه حتى يجتمع معه ويراه فقد كان فارقه صديقاً ويشاهده الجنيد بحضرته
ويزول ما خامر قلبه وقلوب الناس من اعتراض الوحشة ويجعله ولي عهده
اذا كان أكبر أولاده وأنجبهم وأوسمهم مملكة وأكثرهم مالا وعدة
مورجالاً . فأجابه ركن الدولة بأن هذا رأى صواب ولكن ليس في خزائنه
ما يتسع لعضد الدولة ومن يرد معه من الخيل والقواد والغلان وان لم يلاطف
الجماعة باقامة الاغزال واتخاذ الدعوات وافاضة الخلع والحلانات والهدايا على
الجماعة التضع وتهجن فقال له أبو الفتح : قسیر أنت إليه لتجدد النظر في
تلك الممالك التي طال عهدك بها ونشاهد أولئك العسكريين (٤٥٨) الذين رتبهم
قديماً وحديثاً فيها ويلتزم عضد الدولة لك وجنودك وجميع حاشيتك
مما أشفتت من التزامه لهم وتقيم السياسة التي لا بد لك من إقامتها على
أولادك وممالكك فقال له : هذا يوجب في الاحدوتة وعند ملوك الاطراف
وفيمن يأتي بعدنا من الامم ان يتحدث الناس ان فلاناً أو حش ابنه في أمر
رأى يحاشه به وتأديه فيه ثم قصده يرضاه . فبكتوب عضد الدولة

بجميع هذه الفصول فكتب : ان هاهنا خلة اخرى يسلم فيها من جميع هذه
الاشياء التي ينكرها وهو ان يتصد اصهبان فانها من أعماله وأنحض أنا من
فارس فاقصده لخدمته وعبادته من مرضيه ويلزمه حينئذ تفقد أسبابه
وحاشيته ولا يلزمه لي ولا لاحد من يصحني شيء ولا يتحدث بأنه
تصدني أو زارني . فتقرر الرأي على ذلك وتشير أبو الفتح ابن العميد له
حتى تمت المزمعة ونهض ركن الدولة مع ضيفه ومرضه وحضر اصهبان
واستدعى الامير نخر الدولة وهو ابنه علي وكان مؤيد الدولة في ولايته
مقما باصهبان وهو ابنه بويه وحضر عضد الدواه وخرج ركن الدولة في
تلقيه فلما قرب من البلد وقف على نشز من الارض حتى برجل له عضد
الدولة ابنه وقبل الارض مرات ثم تقدم اليه فقبل يده ^(٤٥٩) ثم تابع القواد
والامراء وكبار الحاشية بتقبيل الارض والخضوع له . فرأى لنفسه منظرآ
يسر مثله الاباء في اولادهم ثم سار حتى نزل ونزل كل واحد حيث رسم له
ونزل عضد الدولة معه في دار الامارة في الابنية التي كان استجدها مؤيد
الدولة . ثم دعا أبو الفتح ابن العميد دعوة جمع فيها ركن الدولة وجميع
اولاده ووجوه الامراء والقواد والحاشية وحاطبهم ركن الدولة بأن عضد
الدولة ولي عهده وخليفته على ممالكه وان مؤيد الدولة ونخر الدولة
خلفاؤه في الاعمال التي رتبهم فيها . ولزمت أبا الفتح مؤونة عظيمة وحل
الى كل واحد من ركن الدولة والامراء من اولاده وقواده وحاشيته
ما يليق به وكان في جملة ما خلع على الخواص من الدبلم ومن مجري بجرهم
الف قباه والف كساء . ^(٤٥٩) ان ذلك ركن الدولة ونخر الدولة
وانصرف في القوم وقد تقررت الرئاسة من بين اولاد ركن الدولة على

عضد الدولة واعترف له مؤيد الدولة ونظر الدولة به وخدماه بالريحان على
الرسم المعروف لهم وخدمه بعدهما كل أمير وقائد ممن حضر وكتب بذلك
عهد قرئ وكتب فيه القوم خطوطهم ^{من اهل الدولة}
وكان بختيار سي الظن شديدا الحذر مما تقدم له ولجأه من مكاشفة عضد الدولة
فهو يجب ان يصلح أمره معه فتتابع كتبه الى ركن الدولة ويسأله ان يعصمه من
الحال التي خافها ^{من اهل الدولة} وأخذ اليه عيسى بن الفضل صاحب دوانه ووافق
ذلك هذا الوقت الذي كتبنا في ذكره من اجتماع الجماعة باصبيان فتكلم
ركن الدولة في ذلك وأظهر عضد الدولة في الحال الاغضاء عنه وشرط
عليه ان يقطع عما يوحشه من بعد ولا يماود شيئا مما ذمه منه فعلا وقولا
وكان بختيار سكن قليلا الى ذلك الا ان محمد بن بقیة مقيم على خوفه
وحذره وحمل بختيار على مكانة سهلان بن مسافر وكان وجهه عسكر
نخر الدولة وحسنويه بن الحسين انيرزبكاني وكان مجاورا لأعماله ومصاهرا
له ويحمله أيضا على استمالة فخر الدولة حتى يدخل في منابذة أخيه عضد
الدولة فترددت الرسل بينهم فأكدت العهود بينهم واستعدوا جميعا
للمعاونة وانفقوا على التعاضد والتوازن ان نابت أحدا منهم نائبة . وحضر
كتاب لهم وجرت موافقة في أمور مشهورة ظهر منها تقليد كل واحد من
فخر الدولة وسهلان بن مسافر ما في أيديهما من الاعمال رئاسة من قبل
السلطان وكتب لها العهد ولقب سهلان عصمة الدولة وكتب وأتخذت
الخلع الى الجهتين ووعد حسنويه بمثل ذلك اذا سار فلما وردت عليهم هذه
الخلع أحجموا عن لبسها وتوقفوا عن اظهار المنابذة لعضد الدولة فمكثت

اطلع مع الرسل مطر حلاً بلهس^(١) ولا يتقلب سهلان ولا يتسكنى وجرى
الامر على غاية الاخلوقة والفضيحة. ^{وغيره}
وواصل بختيار وابن بقيه عدة الدولة^(٢) ابا تغلب ابن حمدان ومعين
الدولة عمران بن شاهين وقطعت الخطبة بيفداد وجميع متابر العراق عن اسم
عضد الدولة وزعم بختيار أن الرياسة له بعد ركن الدولة. وشرع ابن بقيه
في تلقيب ثمان مضاف الى لقبه الاول وأن ينشأ كتاب عن الخليفة بالزيادة
في المقاطعة والمكاشفة وأشيع ذلك على المنابر وأطلق للناس الكلام القبيح
وعظم بختيار وانزل منزل ركن الدولة بالعراق والممالك المجاورة له وزعم أنه
يلتمس تلك المنزلة من عضد الدولة ومن دونه وتلاه ابن بقيه في هذه المراب
ووجد من جمال الجند مساعدة له ورغبة في حطلم يتناولونه منه وبأكلون
عنده واسراراً للبراءة منه واسلامه. وكان يظن انه ان بلغ ما يجب بالتدبير الذي
دبره فقد فاز وان تمكن عليه كان بختيار المهالك وهو الناجي فيظن ظنا خطأ لان
من سلك مسلكه لم ينج ولم يخل من ورطة يقع فيها تكون سبب هلاكه^(٣)
ودخلت سنة ست وستين وثمانمائة ^{بها}
وفي هذه السنة تحرك عضد الدولة نحو العراق ورحل من فارس نحو
محمد بن بقيه وبختيار في مكانة الجماعة المذكورة. وكان حسويه بن الحسين
السكردي خاصة يتر بختيار من نفسه ويظمه في أنه سائر اليه لمعاوته^(٤)
بنفسه وأهل بيته ومن يطعمه من الاكراد وكان يجب أن يشتت الالفة ويفرق

(١) يريد مطر حلة لا تلبس (٢) وقال صاحب تاريخ الاسلام: وفي رجب عمل
بجاس الحكيم في دار السلطان عز الدولة وجلس ابن معروف وحكم لان عز الدولة التمس
ذلك لبشاهد مجلس حكمه كيف فيها هو

التكلمة لان نظام أمره كان في انتشار أمر هؤلاء الملوك ^{عمر بن الخطاب} وكان بروز بختيار وابن بقية يوم الاثنين لليلة بقيت من جمادى الاولى يريدان الزيارة والتصيد ثم الانقلاب الى واسط قاصدين الى اهواز على نية الحاربة فاتهما الى واسط في انسلاخ جمادى الآخرة ووقت بينهما وبين عمران بن شاهين مصاهرات وتزوج بختيار بابنة عمران بن شاهين وتزوج الحسن بن عمران بابنة بختيار ^{عمران بن شاهين} وفي هذا الوقت أهلك ابن الراعي بامر ابن بقية خلقا ممن كان يتهمهم فيهم المعروف بابن عروة وهو ابن أخت أبي قررة وكان من وجوه العمال وفيهم علي بن محمد الرطبي وكان اليه شرطة بغداد ومنهم المعروف بابن العروقي وكان أيضا اليه الشرطة بواسط وجماعة بجزون مجراهم وهم بقتل صاعد بن ثابت وكان قبض عليه ونكبه وسكنه سلم من القتل ^{عمران بن شاهين} وراسل بختيار من واسط الطائفة لله وراسله ابن ببيعة يستلانه الانحدار اليها والمسير معها فمتبع من ذلك وترددت المكاتبات في ذلك الى أن قرر عنده انه انما يستل تجشم العناء للصالح والالفة فحينئذ انحدر الى واسط وسارت الجماعة عنها الى اهواز. والمكاتبات تتردد في خلال ذلك ^(٤٦٣) بين القوم وبين حسنويه بن الحسين وهو يمد بالسير. فبينما هم كذلك اذ ورد خبر عضد الدولة في نزوله ارجان في جميع عساكره فاضطربت القلوب وكتب عن الخليفة كتاب في معنى الدعاء الى السلم والكف عن الحرب وانفذ الكتاب مع خادم من خدم بختيار على أنه من خدم الخليفة ^(١) وكان

(١) زاد فيه صاحب التكملة: فقال عضد الدولة للخادم. قل لولانا أمير المؤمنين « لا يمكنني الجواب الا اذا منلت بمضرتك » ولم يجب على الكتاب.

الطمع في الصلح في هذا الوقت محالاً . فاستقر الرأي بعد مناظرات بين
 بختيار وأصحابه على أن تكون الوقعة بالاهواز والتحصن بالنهر المعروف
 بسوراب والقتال من ورائه فبرزوا وضربوا مضاربهم على شاطئ سوراب
 ونفذ أبو اسحق ابن معز الدولة في طائفة من الجيش الى عسكر مكرم
 لضبطها وحفظت المعابر على المسراقان وجردت المساكن من الاعراب
 والاكراد وغيرهم الى رامهرمز وذلك أن المقيم كان بها والضامن لها وهو
 الحسن بن يوسف استأمن الى عضد الدولة . ولما رأى الطائع لله ان الحال
 أفضت الى الحرب امتنع من المقام وبرز متوجها الى بغداد فاجتهد بختيار وابن
 بنية الجهد كله في أن يقيم فاني ذلك وسار الى دجلة البصرة وأصد فيها الى
 مدينة السلام مجتازاً في أعمال البطيحة

ثم ورد خبر نزول عضد الدولة رامهرمز وهزيمة ذلك العسكر الذي
 قذف اليها فزاد قلوب القوم ضعفاً وانقض^(٤٦٤) عليهم رأيهم في لزوم شاطئ
 نهر سوراب فرجعوا منهزمين الى أفنية سوق الاهواز وقطعوا قنطرة اربق
 وكوتب ابراهيم بن معز الدولة بالعود من عسكر مكرم فعاد واجتمع جيشهم
 وانصل بختيار أن سلا بن باعبد الله سُرخ هو مع جماعة من وجوه قواده
 وجماعة أخرى عاملون على أن يستأمنوا ويفضوا عسكره وأشير عليه بالقبض
 عليهم وتقيدهم وحملهم الى واسط فضعفت نفسه عن ذلك وخشي اضطراب
 باقي عسكره وضمف عن الحاربة بالاهواز وعمل على أن يرجع الى واسط
 موفوراً فيجعل الحرب فيها فمنعه ابن بنية وجميع القواد عليه والزموه المقام .
 وطالبه العسكر بالمسال فظمرت خلته وفاوته وابتدأ ابن بنية بمصادرة أهل
 البلد وكسر بختيار أواني الذهب والفضة من الخلى والمراكب وضربت عينها

وورقا فضعت آمال جنده . وعقد على دجيل جسر أضيقا ضعيفا في أسفل
البلد وعلى طريق لا يصلح للمساكر عدة للهرب .
ووردت أخبار عضد الدولة باستظهار شديد ومال كثير وكراع وسلاح
وجمال موفرة بالازواد والآلات وعدة فيول مقاتلة وكان على ثقة من استئمان
جماعة من البختيارية اليه . منهم سلاز سرخ الذي ذكرناه وذلك أن كتبه وصلاته
كانت متصلة اليهم . وقدم عضد الدولة اقامة أبا الوفاء طاهر بن محمد بن
ابراهيم وضم اليه جماعة فيهم المعروف ^(٤٦٥) بالسكاروي الالهوازي مع جيش
من رجاله القميص وغيرهم فوردوا الباسيان وجمعوا السمن وصاروا بها الى
الناحية المعروفة فمقدوا جسرا وورد عضد الدولة فغير عليه وجميع
عساكره والاخبار ترد مع ذلك على اختيار ابن بنية فلا يكون فيهما فضل
للممانعة عن العبور ويثبتان ثبات التحيين وذلك أن من عجز عن رد بعض
العساكر عن العبور والزحف في المواضع التي يمكن فيها الممانعة كيف يثبت
لجميع العساكر في القضاء .

وتمسك عضد الدولة بالساء فنزل على شاطئ النهر لان الوقت كان
مدخل تموز فنزل من القوم على نحو الفرسخ وبكر يوم الاحد لاحدى
عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٣٦٦ على تسمية ونظام وعدة واستظهار
واحتياط وصافه اختيار مصافة مضطربة وجمل الفرسان أمام الرجال
(وهذا شيء ما قبله أحد قط ولا يجهله عوام الناس حتى لعاب الشطرنج)
فاستأمن سلاز سرخ والحسن بن خرامد ونيبك بن شيرك وهو من أشد

(١) ياض في الاصل وفي التكملة : كانت الحرب ناجية يقال لها قشان من
أعمال الباسيان .

الديلم وشجعانهم وعدد كثير من الخواص وكان ديس بن عفيف رئيس
بادية بني أسد في ميسرة بختيار فاستأمن وأنهم جيش بختيار وتبعهم الاعراب
والاكراد بالنهب والسلب والقتل والاسر^(٤٦٦) واستأمن تحت السيف
خلق وأنهم الفلّ يطلبون الجسر الذي وصفناه ففرق أكثرهم بالمضايقة
والمزاحمة . وأفلت بختيار وأخوه أبو اسحق ووزيره ابن بقية وعبروا دجيلا
واختلفت بهم المذاهب فلم يعرف بعضهم خبر بعض حتى التوا بمطارا وكان
بختيار التي سلاحه عن نفسه وتلم وفيه عدة طعنات بالزوينات فلما أخوه
وابن بقية وجماعة من كبار تواده فأنهم وردوا الحوزة نصف الليل في نحو
خمسمائة رجل وبأوا فلاحق بهم تمام الاف على صورة قبيحة من الاختلال
ولما أمسوا ساروا نحو نهر الامير ومن هناك الى مطارا واجتمعوا مع
بختيار . وقد كان ابن بقية عبر بصاحبه ابن الراعي مع خزائمه وخزانه بختيار
وعدة كانت معه الى المأمونية التي بازاء سوق الاهواز وعول في حفظه على
بعض بني أسد فذهب جميعه .

فانفذ عمران بن شاهين ابنه الحسن وكاتبه وقواده في عدة زواريق
وآلات الى بختيار وحمل اليه والى ابن بقيه مالا وثيابا وحمل المرزبان بن
بختيار الى أبيه من الابله وقد كان برز اليها مالا وثيابا وصارت الجماعة الى
الابله في الماء بعد أن تأثموا وتزودوا الى واسط . وصادف بختيار وابن بقيه
البصرة مفتتنة بالحروب بين ربيعة ومضر^(١) فان مضر كانت^(٤٦٧) داخلة
في طاعة عضد الدولة بتدبيرات دبرها وأصول قدمها وأما ربيعة فاقامت على
طاعة بختيار ولا لرغبة فيها ولسكن مضاغنة لخصومهم من مضر فاتصلت الفتن

(١) روى الطبري (٢ : ٤٥٠) ان مضر كانت تكثر ربيعة بالبصرة

ودامت الثورة واحرقت المحال وانتهت البضائع^(١) ودخل ابن بقية الى
 البصرة لتسكين هذه الفتنة فزادها اشتعالا وفسادا وأحرق بعض خطط
 المضربين وانصرف والشر باق . واشفقت الجماعة من أن يسير عضد الدولة
 الى واسط فيحصل بها فينوتهم الهرب ان أرادوه فاصعدوا في الماء واخترقوا
 البطائح فتلقاهم عمران بن شاهين في عسكره وآلاته وقبل يد بختيار وتناول
 بختيار له وعطف به الى دار ابنه الاكبر وهو أبو محمد الحسن فانزله فيها
 للوصلة بينهما ولانها كانت أحسن دار بالبطيحة وأنزل محمد بن بقية عليه
 فاداموا عنده اضيافاً ثلاثة أيام فعجب الناس من موافقة ذلك ما كان عمران
 سبق اليه بالحكم كما حكيناه فيما تقدم . ثم رحلوا ورحل الحسن بن عمران
 معهم الى واسط .

وفي هذه الحال هرب المرزبان بن بختيار من البصرة الى واسط لاحقا بابه
 في الشدات والزبازب والسفن بكليته وحرمه وأسبابه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

ظهرت مضر على^(٤٦٨) ربيعة وضعفت نفوس ربيعة بهزيمة بختيار
 وانخزل المرزبان وخاف أن يؤخذ فبادر الى واسط موفورا وحينئذ كتب
 وجوه البصريين الى عضد الدولة بأنفاذ من يتسلم البصرة فانفذ أبا الوفاء
 طاهر بن محمد فدخلها

ولما حصل بختيار بواسط تنكر لابن ببيعة وذم مشورته وندم على

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وورد أبو بكر محمد بن علي بن شاهويه صاحب
 القرامطة الكوفة في الف رجل منهم وأقام الدعوة بها وبسورا وبالجامعين والنبل
 لمضد الدولة

قبوله منه وقال : قد كنت عملت على الانصراف عن الاهواز قبل الحرب
بجيش كثيف وأمر مستقيم وعسكر وآلة وسلاح فان تمكنت من المقام
بواسطة أو ببغداد ولحقتي المعونات التي انتظرها من سائر الجهات والا كان
أقل ما في يدي ان أنصرف عن هذه البلاد بمسكر لم يثلم ولم ينكب فلم
يتعذر على ان أغلب على غيرها فايته الا اخراجي من جميع نعمتي ومملكتي
وافساد ما بيني وبين أجل أهلي . فثبت ابن بقية وقال : قد ينال الملوك مثل
مانالك وأعظم منه فيما سيكون وعلى أن أصلح أمورك وأبذل نفسى دونك
ومساعدة الجند على ذلك . وتراجع الى بختيار كثير من الديلم والأتراك
واستدعى كراعا كان له ببغداد واستجد سلاحا وخيما وخر كاهات وصار
اليه من كان بالبصرة وبغداد من الجند وأحوالهم جامعة فصار في عسكر
قوى . ووردت عليه كتب حسنويه بن الحسين الكردي يفرضه غرورا انيا
ويتندر اليه في ^(٤٦٩) التأخر عنه ويعده بان ينفذ اليه أولاده واحدا بعد آخر
ثم يصير اليه بنفسه في جميع رجاله . وعادت المسكابة بينه وبين فخر الدولة
على بن ركن الدولة وأبي تغلب ابن حمدان ورجع ابن بقية الى ذخيرة كانت
له بواسطة فتاوت منها وجرى على عادته في استمالة الجند وبذل الخلع حتى
مالوا اليه وآثروه على بختيار

﴿ ذكر بلوى بلي بها بختيار في تلك الحال ﴾

﴿ حتى أسلم بقية ملكه ﴾

من عجائب ما اتفق على بختيار في تلك الحال انه كان أبير له في الوقعة
بالاهواز غلام تركي يعرف ببايتكين لم يكن من قبل يميل اليه ولا تظهر منه
حبة له فجن عليه جنونا وتسلي عن كل شيء خرج عن يده الا عنه وحدث

له من الحزن عليه ما لم يسمع بمثله فامتنع من الطعام والشراب والقرار
والسكون وانقطع الى التحيب والشهيق والعيول واحتجب عن الناس
اخلاذا الى البكاء وتضجر بالجيش وتبرم بحضورهم وأطرح التسدير وزعم
ان فجيعة بهذا الغلام فوق فجيعة بالملكة والانسلاخ منها ومن النعمة .
ثم اذا كان وصل اليه وزيره وكتابه وقواده وخواصه في المهم قطعهم عن
ذلك بالشكوى بما حل به والبوح بما في نفسه ونقصت أوقاته ومجالسه
بهذا ^(٤٧٠) الخطب الجميل عنده دون ما سواه وامتنع من الجلوس في الدست
ومن استعمال التمهيد بالتحاد وما أشبه ذلك فخفف ميزانه عند الناس وسقط
من عيونهم فلم يبال بذلك . وصار القواد مجتمعون الى ابن بقية ويقولون :
دبر أنت أمورنا فانا معك ومطيعوك . فاستهان به ابن بقية واستعجزه
وجاهر بذلك بعد ان كان يستره وعدل الى الاخذ بالحزم لنفسه وأما مختيار
فانه أسقط التجميل في أمر هذا الغلام عند كل أحد حتى كتب الى عضد
الدولة والحرب قائمة بينهما وهو يطلب ملكه ونفسه يسئله رد هذا الغلام
عليه وكتب الى جماعة خواصه المطيفين به وبخدمته يسألهم معاوته فيما رغب
فيه اليه فاستزاد بذلك فضيحة في العساكر والامصار وعابيه الاقارب
والاباعد . فارتعوى بل تمادى وأخذ أبا أحمد الحسين بن موسى الموسوي
رسولا اليه في هذا الباب وبذل له على يده في فدية الغلام جاريتين عوادتين
محسنتين كاتتا عنده ولم يكن لهما نظير في الحدق والبراعة وقد كان أبو تغلب
ابن حمدان بذل باحديهما مائة الف درهم فإني ان يبيعها . وقال له : ان وقف
عليه الامر في هذا القداء فزد أبدا ولا تفكر في شيء مما بيني وبينه فقد
رضيت ^(٤٧١) ان آخذه وأمضي الى أقصى الارض وأسلم اليه ما في يدي .

فشخص وأدى الرسالة وقد وجد ذلك الغلام قد اختلط مع غيره من رفقاته
 المأسورين يوم الوقعة ولم ير له فضل ولا ميمز من بينهم وأنفذوا الى شيرزاد
 هدية للامير أبي الفوارس ابن عضد الدولة . فلما أديت الرسالة وعرف الملك
 ما عند بختيار من الفجيرة به عجب كل العجب وأمر برد الغلام الى حضرته
 فردتم أعاد أبا أحمد الموسوي بجواب الرسالة وضم اليه أبا سعد بهرام بن
 أردشير الكاتب رسولا وأعلمه انه مجيب له الى ما سأل وأرشده مع ذلك
 الى بعثه على الطاعة وحملة رسائل أخر أمرها أن يؤديها الى بختيار سرا
 عن ابن بقية وعلى غير مشهد منه ولا من أحد . فلما وردا امتثالا الامر وطويا
 عنه ما حضرا فيه وأدياه الى بختيار وحده على انفراد به فاستوحش ابن
 بقية استيحاشا شديدا واتهم انه التمس القبض عليه وتسليمه اليه عوضا عن
 الغلام وان بختيار يفعل ذلك لشغفه به فهم بالقبض على الرسولين جميعا
 ومكاشفة بختيار وان يظهر العصيان . وكان نازلا من واسط في الجانب
 الغربي ومعه المال والسلاح والثياب والآمال متعلقة به ^(٤٧٢) وبختيار في
 الجانب الشرقي خال من ذلك كله وانما كان ابن بقية يجري عليه قوته
 ويعوله كما يعال من لا أمر له وعمل على ان يرأسه باعزال انتدير وان
 يصعد الى بغداد ويحلى بينه وبين الحرب فان فعل والا جاهره وطرده وكان
 ذلك ممكنا منه لو أمضاه فمدل بختيار الى تلافيه والرفق به وأظهره على
 الرسالة المطوية عنه وسكنت نفسه وطيب قلبه وأراه انه راجع الي رأيه
 ومتدبر بتدييره وغير خارج عن ارادته الى ان تم له القبض عليه

﴿ ذكر السبب في قبض بختيار على ابن بقية ﴾

كان ابراهيم بن اسمعيل صاحب بختيار تمكن منه ووثق به صاحبه

وكان نقيبا خاملا فتقدم عنده الى ان استجبه وذلك بعد رحيل عضد الدولة الى فارس . ولما اطلع على الحال التي عليها ابن بقية من التسكر أعلم بختيار انه على خطر من وثبة يثبها عليه اشفاقا على نفسه وانتهزا لفرصته مع تمكنه من الجند والمال فقال له بختبار : انى أخاف شغب الجند وان يستنقذوه من يدي ويطالبوني بالاول وال . فتضمن له الايجري شىء من ذلك وان جرى كان عليه ان يسكنهم ويرضيهم بما يوجد من أموال ابن بقية وأسبابه وأطمعه في كثيرتها وفي ان تسفر الحال في القبض عليه فيما بينه وبين تضد الدولة ويصير ذلك طريقا الى انطافه وصلاح رأيه وأشار عليه الا يستوزر وزيراً بعده ^(٤٧٣) وان يقر الكتاب على أعمالهم ودواوينهم ويخرج أبا العلاء صاعد بن ثابت [النصراني] من محبسه فيرد اليه استخراج الاموال والاستيفاء على العمال من غير وزارة . فقبل بختيار مشورته واطلع بختكين آزادويه عليها فاستصوبها وكان في ضنك شديد حتى انه احتاج الى الثلج فالتمس من ابن بقية ثلجا فحمل اليه ثلاثين رطلا ووجد في خزانه شرابه يوم القبض عليه ستة آلاف رطل كان أعدها اسماط بتخذه للجند .

فلما كان وقت العصر من ذى الحجة سنة ٣٦٦ عبر ابن بقية في زبربه الى بختيار فوجه في الوقت جماعة قبضوا على الحسن بن بشر [المعروف] بابن الراعي صاحبه فحين حصل في أيديهم أمر بالقبض على ابن بقية من غير ان يصل اليه وقبض على جميع ما وجد له من مال وكراع واستخلص أبا العلاء صاعد بن ثابت من محبسه وكان أمر ابن الراعي بقتله في الليلة المقبلة فكفاه الاجل والمقدار . ووُجد في حبس ابن بقية صاحبه المعروف

بالكرامى وكان صادرة ولم يبق فيه بقية فاطلقه بختيار وسلم اليه ابن الراعى ليطالبه ثم أخذه من يده فاستوحش الكرامى وهرب الى البطيحة . فتحرك الجند بعد أيام يسيرة من القبض على ابن بتمية وطالبوا بأموالهم وعرضوا بذكره والتأسف عليه فهم^(١٧٤) بختيار بقتله فى الوقت فلما تفرق الجند عنه أنفذه فى الليل مقيداً الى بغداد موكلابيه وأخرج معه أبا العلاء صاعد بن ثابت ليطالبه ولم يكن الاحتياط وقع على أقاربه لان بختيار عاجله كما حكيت ثم كتب على الاطيار الى مدينة السلام بتحصيلهم فسبق أحد الاطيار وحمله صاحب البرج الى أسباب ابن بتمية على الرسم فى خدمة الناس لهم فوقفوا عليه وأنذر بعضهم بعضاً فهرب من هرب واستتر من استتر فالتجأ أخوه وابن أخيه المعروف بأبى الحمراء مع جماعة منهم الى بني شيبان ثم الى بنى عقيل وأقاموا فى البادية

﴿ تمام خبر بختيار وما عمله بواسط الى ان صاعد الى بغداد ﴾
كان قبضه على ابن بتمية قبل رده أبا أحمد النقيب وبهرام بن أردشير الرسولين الى عضد الدولة فشهدا ذلك عياناً ثم أنفذهما وأتت الجاريتين ليقتدى بهما غلامه بايتكين ووافق أبا أحمد العلوى على ان يبذل جميع ملكه ان دعته الى ذلك حاجة . جرت خطوب استقرت على ان تسلم الجاريتان ويسلم الغلام وتوارت البشار بمحصول الغلام بالبصرة فأظهر بختيار السرور العظيم بذلك وانه جرى عنده مجرى الظفر بجميع خيرات الدنيا والآخرة واستشعر ان نعمته قد عازت اليه وهم بالعود^(١٧٥) الى بغداد على ما شرط عليه عضد الدولة . وجاء ابراهيم بن اسمعيل حاجبه وأشرف عليه فى اللوم والتقريع وأشار عليه ان يقيم بواسط للمقارعة والمدافعة وجاءه عبد الرزاق

ابن حسنويه ثم أخوه أبو النجم بدر بن حسنويه في نحو ألف فارس ووردت كتب حسنويه بأنه سائر على أثرهما فأظهر المقام بواسطة علي مبانة عضد الدولة . فاتصل ذلك به وأنه نقض الشرط فبادر برسالة الى أبي أحمد النقيب [العلوي] يرسم له ان يتوقف بالبصرة مع الغلام الى أن يرحل بخيار عن واسط ويتمسك بالشرائط التي شرطت عليه فوردت كتب العلوي بذلك فاضطرب واجتهد وكاتب وراسل فلما لم ينفعه شيء من ذلك أمر بتقديم سواذه وعمل على الاصعاد ليلا وأعلم عبد الرزاق وأبا النجم انه قد رأى ان تكون الحرب ببغداد لان أبا تغلب ابن حمدان صائر اليه لمعاونته وسألها الاصعاد معه ففعلا ذلك على استضعاف الرأي فيه وقد كانا اطلما على حديث هذا الغلام فكتبنا الى أبيهما حسنويه يصدقانه عن الصورة فلما حصل عبد الرزاق بجزايريا رحل منصرفا وتوقف أبو النجم بدر على سبيل التذمّم والحياء . وتلوّم بخيار في طريقه حتى لحقه أبو أحمد العلوي وبهرام بن أردشير^(٤٧٦) ومعهما بايتسكين فسلماه اليه فتمم المسير الى بغداد

وقد كان ابن بقيه والمعروف بابن الراعي أظهر التبلح في المطالبة بعد مكاره عظيمة لحقتهمما والتمس ابن بقيه كتب الامانات لاهله الهاربين فكتبت وحضروا . وتجدد لابن بقيه طمع في أن يخطب الوزارة ويبدل لبخيار ثلاثمائة ألف دينار بصححها من جهات كتابه وأسبابه وذويه ومن البقايا في النواحي وان يردّ الى مرتبته ليقوم بأمر الحرب ويدبر العسكر فبلغ ذلك أصحاب بخيار والقواد الذين أشاروا بالقبض عليه فاضطربوا واجتمعوا الى بخيار وأعلموه انه انما يحتمل بما يبذله للخلاص وان يتمكن من الانسلاخ ثم يثير الفتن التي لا تتلافى

وفي هذه السنة قبض على أبي الفتح ابن العميد بالرعي
﴿ ذكر السبب في ذلك ^(١) ﴾

﴿ ^(٤٧٧) ودخلت سنة سبع وستين وثلثمائة ﴾
﴿ ذكر السبب في المثلة بابن بقية وابن الراعي ﴾
(وسمل عيونهما)

كان بهرام رسول عضد الدولة يخاطب بختيار في تسليم ابن بقية اليه
ليحمله الى عضد الدولة ويعوضه عنه «الا من خزائنه واتصل ذلك بهؤلاء
القوم أعنى القواد فحُضروا عند بختيار وأقاموا في نفسه أنه ان سلمه اليه
صحيحاً لم يؤمن ان يصطنعه ويبقى عليه فيكون قد حصل له بحضرة عدو من
قبله وكثر المشيرون بقتله والراحة منه فتقرر الرأي على سمله وتسليمه
مسمولاً . فسمل ليلة الجمعة ثلاث ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة ٦٧
وجد أبو اسحق ابن معز الدولة في إلحاق صاحبه المعروف بابن الراعي به
لشيء كان في نفسه عليه ولم يكن له شافع لما كان ارتكبه من مكاره ^(٤٧٨)
الناس فسمل أيضا

وترجع الرأي بختيار بين الدخول في طاعة عضد الدولة وبين المقام
على معصيته ومحاربه وكان الرسولان مع جماعة من نصحائه يشيرون عليه
بطريق السلامة ويبرفونه عجزه عن مقاومته وقلة عدته من المال والرجال

(١) ياض في الاصل وأما نكبة أبي الفتح ابن العميد ليراجع ترجمته في ارشاد

وكان جماعة أخرى من قواده وخواصه فيهم الحسن بن فيلسار يشيرون عليه بالثبات والمقارعة ثم تقرر الامر واختار السلامة والطاعة من طريق الضرورة فدخل في الطاعة وحلف عليها وأعطى صفة يمينه بها ولبس خلع عضد الدولة وعبر الى الجانب الغربي على ان يسير الى الشام ويثبت على اعلامه وراياته اسم عضد الدولة ويقوم الخطبة له في أي بلد دخله ولما فعل ذلك انصرف عنه بدر بن حسنويه أيضاً منه ولحق بأبيه . وبذل له عضد الدولة مالا جليلا على ان يقيم في كنفه ويلقاه ثم يسير الى حيث يختار فلم يفعل ذلك ولم يسكن اليه فاشترط عليه شروطاً كثيرة كان فيها الا يتأبد أباً تغلب ولا يعرض له الا بقدر الاجتياز في أعماله فقط لمراسلة كانت بينه وبين عضد الدولة ولمقامه على العهد القديم وأطلق لبختيار مالا وقاد اليه جمالا ودواب معونة له على نهضته^(٧١) ووقع النداء بمدينة السلام برجوعه الى طاعة عضد الدولة وانه سلم غير محارب وخرج نحو الموصل .

فأول ما تقض من شروط عضد الدولة ان اعترض على أبي تغلب ابن

حمدان وعمل على لقاءه ومحاربه ودفعه عن الديار

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان حمدان بن ناصر الدولة خرج معه وسار بمسيره فلما صار الى عكبرا ذكره أمر نفسه ووعدته بأموال ابني ناصر الدولة وما جمعه في القلاع وما خلفه لهم ناصر الدولة وكان بالحقيقة كثيراً جداً وزعم انه لا يلبس مملكة هي أسهل شوكة من مملكة أبي تغلب وانه يتولى حربيه ويشق بصير خلق من رجاله اليه وكذلك من اخوته وأسبابه فعاهد حمدان على انه يمنعه من جميع ما يمنع نفسه ذباً وحماية وحاف له بأيمان البيعة وجرت

بينهما شروط التزمها ودخلا فيها . فلما صار بتكريت صار اليه علي بن عمرو كاتب أبي تغلب بهدايا يسيرة وانزال من قضيم وطعام وسار معه الى الحديثة وخاله ودعاه الى القبض على حمدان واسليمه الى أبي تغلب على ان يجتمع معه وينفق أمواله ويبدل سلاحه وآلاته وذخائره وعسكره ورجاله ويعود معه الى بغداد ويستخلص له ملكه من يد عضد الدولة . فالتوى بختيار واضطرب وذكر انه لا يستجيز ذلك مع ما حصل لحمدان في عتقه ^(١٨٠) من اليمين الفموص ومع ما عليه من عهد عضد الدولة فلم يزل يعاوده ويستعين عليه بوالدته وأخيه أبي اسحق وحاجبه ابراهيم بن اسمعيل وبجماعة من استولى عليه من أسبابه . واستولى كاتب أبي تغلب هذا أعني أبا الحسن علي بن عمرو على بختيار وتسمي بالوزارة وجمع لنفسه كتابة بختيار مع كتابة أبي تغلب واستخلف عليه ابنه . واجتهد في أمر حمدان واسلامه وذلك ان أبا تغلب وأخته السمة جميلة كانا طالين عنده بثار أخيهما أبي البركات .

وأقام بختيار على الامتناع الى ان صار أبو اسحق الى الموصل واجتمع مع أبي تغلب وتقرر الامر بينهما على القبض على حمدان من حيث لا يدخل بختيار في ذلك لئلا يحنث في يمينه فرجع الى الحديثة . وعسف بختيار في مخاطبة وأعلمه انه متى لم يفعل ذلك قصده أبو تغلب وحاربه ولم يقاومه وانه ان ساعده صافاه وواخاه وأعادته الى بغداد وأنفق أمواله وذخائره واستدعى الرجال الى ذلك من كل وجه مع ما عنده من الاستقلال بعسكره ورجاله . فضعف بختيار في يده على رسمه في ضعف العزيمة واين المريكة فقبض على حمدان وأسلم الى خصومه وحبس في قلعة وهرب ابنه المكني

أبا السرايا الى عضد الدولة . وجمع أبو تغلب الرجال وفتح قلاعه واجتهد
وبالغ واجتمع مع بختيار على ظهور الدواب فتحالفا وتعاهدا فلما فرغا من
الاستعداد انحدرنا من الموصل وكانت عدّة أصناف^(٤٨١) الرجال معهما
خمسة وعشرين ألف رجل . وبلغ عضد الدولة أخبار الجماعة ولم يكن ممن
تخفى عليه أمور أعدائه وأوليائه يوماً فبرز عن مدينة السلام في جيوشه
المنصورة وقدم مقدّمه مع أبي القاسم سعد بن محمد الحاجب الى تكريت .
وكان أولئك أنفذوا اليها جيشاً مع ابراهيم بن اسمعيل حاجب بختيار
فأوقع به أبو القاسم وقتل كثيراً من رجاله وكاد ابراهيم يؤخذ أسيراً الا
انه نجا الى تكريت واستتر عند بعض أهلها ثم هرب منها ولحق بأصحابه .
وفي هذا الوقت قتل ابن بنية وصاب ببنغداد

﴿ ذكر الحال في ذلك ﴾

كان حمل مسمولاً على ما ذكرناه الى عضد الدولة عند نزوله بالزعفرانية
فتقدّم بأن يشهر في العسكر على جبل ثم طوب بالمال فلم يدعن بشيء منه
فطرح بحضرة العسكر بباب حرب الى الفيلة وأضريت عليه فقتلته شر قتلة
وصلب لوقته على شاطئ دجلة في رأس الجسر بالجانب الشرقي وذلك في
يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة ٣٦٧ ثم نقل الى الجانب الغربي
فصلب بازاء ذلك الموضع من الشرقي وبقي فيه .

وعاد الحديث الى تمام خبر الوقعة بين بختيار ومن جمع

وبين عضد الدولة بقصر الجص^(٤٨٢)

اتصل بعضد الدولة ان القوم أجمعوا على ان ينفروا بعد عبور النهر
المعروف بالاسحاقى يأخذوا في عدّة وجوه الى بنغداد فسميع عساكره

الى قصر الجص حتى نزل فوق الغاية التي عزموا على ان يتفروا منها وذلك بعد ان استخلف وزيره أبا القاسم المطهر بن عبد الله في جيش كشيء ببغداد والنقى القوم غداة يوم الاربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شوال واشتدّت الحرب وثبت القوم بعضهم لبعض وتصابر الفريقان من الديلم فحمل عضد الدولة حملة صادقة فانهزموا وتبعهم الجند يقتلون ويأسرون وقد كان بختيار عمل على الهزيمة فمنعه أصحابه وخاف من الحصول في الاسر أو التسليم فلما تحققت الهزيمة ظفر به بعض الاكراد من العسكر فأخذ سلبه وهو لا يعرفه ثم عرفه غلام تركي يقال له ارسلان كورموش فضر به بليت وأراد ان يثني عليه فتمعرّف اليه باسمه واستأسر له وقال : احملى الى حضرة ابن عمي وخذ جائزتك . ولحقه في الحال تركي آخر فحملاه الى القرب واستأذناه فتوقف وكان أبو الوفاء طاهر بن ابراهيم حاضراً فأشار بالفرار منه فلم تطب نفس عضد الدولة به ولحقته دهشة وأراد استيقاه فألح عليه أبو الوفاء وقال : ما تنتظر به ان يعود ثالثاً والى متى يثير علينا هذه الفتنة التي لعلنا نكون من صرعاة في بعضها ^(٤٨٣) افرغ منه ! وعلا صوته وأظهر من النصيحة في هذه الباب والمراجعة الشديدة ما لو قصر فيه لجاز . فرفع عضد الدواة [يده] الى عينه يمسحها من الدموع وقال : انتم أعلم . وكان هناك أبو القاسم سعد الحاجب حاضراً فبادر اليه مع صاحب له واحتز رأسه وكان قد جهده العطش حتى كاد يأتى عليه الموت لو ترك لحظة .

وقتل في هذه الواقعة خاق كثير من القواد والامراء ومن اساء بنفسه وفيهم ابراهيم بن اسمعيل صاحبه وحاجبه وأسر خلق كثير سوى من قتل . ولحقت أبا تغلب ضربة في منزهة ولم يكن باشر الحرب بل

طلب تامة بالقرب فوقف عليها وكان دبر عسكره بأن يقفوا كراديس
فكلما حمل منها كرددوس وأبلى وتعب عاد وحمل كرددوس آخر وغره
كثرة القوم وكان بختيار عبى خيله اعمية الديلم ليلقى بنفسه ويباشر الحرب
وتحققه المعونة من كل وجه تجرى الامر على ما ذكرت .

ومن عجيب ما جرى قبل ذلك ان أحد الامراء من عسكر بختيار
يعرف بالحسن بن فيلسار أشار عليه وهو ببغداد ألا يخرج عنها ولا يسلمها
الا بحرب وابلاء كثير فأبى عليه بختيار فاعتزله وشخص الى جسر النهروان
مع طائفة كانوا يرون رأيه فلما اجتمعوا هناك عقدوا له الرئاسة على أنفسهم
وحدث نفسه بالمسير الى جهة شعبانا^(٤٨٤) أو طرف من الاطراف فبلغ
عضد الدولة خبره فلما بلغ الى القرب من بغداد جرّد خلفه خيلا فلحقوه
ووقف للحرب فانجحت عنه أسيراً وبه ضربات فلبث يسيراً ومات وأسر
كثير من أصحابه وانقضّ ذلك الجمع

فأما عضد الدولة فإنه لما فرغ من وقعة قصر الجص تمّ المسير الى
الموصل فاسكنها وسائر ما يتصل بها من الاعمال والديار وظن أبو تغلب انه
يلبث فيها يسيراً ثم يضطر الى العود الى بغداد على سيرة من كان قبله .
وذلك ان رسم الحمدانية اذا ضعفوا عن مقاومة من يقصدهم ان يتقلوا
الغلات والميرة وسائر الاموال والذخائر الى قلاعهم ويتقلون الكتاب
والدواوين أيضاً اليها ويخرجون في أصحابهم الى حول الموصل متفرقين في
أعمالها فاذا حصل بالموصل عدوهم المتغلب عليهم لم يجد بها شيئاً غير ما عند
الرعية فيضطرون الى العلوفاة والمير ويخرج من يخرج في طلبهم وينقضون
عليهم من أمكنة غربية وطرق لا يمر فيها الغرباء من العساكر فيأخذون

بغالهم وجاهلهم ويقتلون ويأسرون من يمانعهم فاذا صبروا على ذلك أياماً يسيرة وجهدوا ولم يجدوا حيلة ولا معيناً من كاتب بلدى ولا غيره طلبوا الصالح وقاربوهم للضرورة التي ذكرتها وانصرفوا عنه فيعودون الى ممالكهم . ولم يكن عضد الدولة ممن يسلك هذه السبيل بل احتاط ونقل من الميرة والعلوفة والازواد ما تمكن منه وحمل من رجال الموصل وكتابها الموجودين ^(٤٨٥) ببغداد وبتكريت وسائر الاطراف من يرشد ويخدم وكذلك كتاب بغداد كان فيهم من أقام بالموصل وعرف وجوه الاعمال فصبر وأقام الى ان صار أبو تغلب الى الشام بعد نواب نابتة وقتل هناك كما سنشرح أمره ان شاء الله .

وفي هذه السنة خرج الطائع لله مع عضد الدولة لمشاهدة الحرب بينه وبين أولئك الذين قدمنا ذكرهم أعني بختيار وأبا تغلب وكان بروز عضد الدولة الى معسكره بباب حرب من أعلى الجانب الغربي يوم الاثنين للياليتين خلنا من شوال سنة ٦٧ وبرز الطائع لله يوم الخميس لحس خلون منه فلما انهزم بختيار وأبو تغلب من الوقعة بحضرة قصر الجص عاد الطائع لله الى منزله ببغداد ^(١) وسار عضد الدولة كما ذكرنا فيما قبل الى الموصل فنزل بظاهرها يوم الاربعاء العاشر من ذى القعدة ودخل الدار يوم الجمعة

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : نفلع الطائع على عضد الدولة خلع السلطنة

وتوجه بتاج مجوهر وطوقه وسوره وقلده سيفاً وعقد له لواءين يده أحدهما مفضض على رسم الامراء والاخر مذهب على رسم ولاة اليهود ولم يعقد هذا اللواء الثاني لغيره قبله ولقب تاج الملة وكتب له عهد بمحضرتة فقرأ بمحضرتة ولم تجر العادة بذلك إنما كان يدفع العهد الى الولاة بمحضرة أمير المؤمنين فاذا أخذه قال أمير المؤمنين : هذا عهدى اليك فاعمل به .

الثاني عشر .

وترددت الرسل من أبي تغلب الي عضد الدولة في التماس الصلح وحمل مال فامتنع عضد الدولة وقال : انا اذا ملكنا ناحية بالسيف وبعد الحرب والمقارعة لم نصلح عليها . وتشدد في ذلك حتى صرح لرسله بأن الموصل وديار ربيعة أحب اليه من العراق وانه ليس يديها أبدا . وكانت الموصل وأكثر أعمالها ملكا لابي محمد ناصر الدولة وكان رسمه أن يضايق أصحاب المعاملات من التناء وأصحاب العقار من أهل البلد ويخاشنهم ويتأول عليهم حتى يلجئهم الي البيع ويشترى ^(٤٨٦) أملاكهم باوكس الاثمان وطالت حياته وامتدت أيامه حتى استولى على الناحية ملكا وملكا فلما صار جميع ذلك في قبض عضد الدولة لم يفرج عنها وطب أبو تغلب وأسريت اليه السرايا فلم يمكنه المطاولة ولا ان يسير بسيرته التي حكيناها فيما تقدم فسار الي نصيبين وسير عضد الدولة خلفه أبا الوفاء طاهر بن محمد على طريق سنجار . وكان في جملة من انهزم معه الرزبان بن بختيار ووالدة بختيار وابناها أخوا بختيار ومن أفلت من وقعة قصر الجص فلما لحقهم أبو الوفاء نهضوا منهزمين الي ميافارقين ثم افترقوا فلما والدة بختيار وأخواه وابنه ومن نهض معهم من أسبابهم وبقية الديلم والأتراك الرسومين بهم فلهم ساروا الي دمشق لاثنين بالفتكين المعزي وهو الذي حارب عضد الدولة بديالى وانهزم من بين يديه فلما بلغه مسير أولاد . وولاه وحرمه وأسبابه اليه تلقاهم وقضى حقوقهم . وظن انه يتكثر بهم ويزيد في عدته بمكانهم ويتقوى بهم فجرى الامر بالضد وذلك انه لما انهزم من العراق الي دمشق وتغلب عليها تماسك فيها نحو أربع سنين ودفع جيش المغرب عنها وثبت لعاكر صاحب مصر

التي جهزها اليه واستولى استيلاء تويبا وهابة العرب وطار اسمه هناك . فلما صار اليه هؤلاء المنهزمون قصدته عساكر مصر على الرسم متضاعفة على العدة التي تقدمت فسار اليها الى الرملة ومعه الجماعة للحرب ^(٤٨٧) والمقارعة فحين توافقت الفرقتان استأمن المرزبان بن بختيار فظهرت المغاربة على التتكين وكثروه بعددم فانهزم وقتل أبو طاهر ابن معز الدولة واستأمن أبو اسحاق بن معز الدولة في آخر الامر . ووقع الطاب على التتكين فأحقه المفرج بن دغفل بن الجراح الطائي وجاء به أسيرا : وكان صاحب مصر (قد) عرف منه ومن الأتراك الذين معه على طول الممارسة بأسا وشدة فأبقى عليهم وعليه وأحسن اليه واليهم واتخذهم عدة وصاحبه ثم اشترى منه ولامه وصار كالعبد له وحصل أصحابه محصل الجند وأحسن اليهم ^(١) وأما أبو تغلب فانه أقام بميفارقين ومعه أخته جميلة وكانت وحدها شريكة له في الامر والنهي وسائر اخواته الباقيات وحرمه وعياله معه فلما بلغه مسير أبي الوفاء اليه قدم الحرم والعيال والاموال والسواد الى حصن بدليس وتوجه بنفسه لاحقا باسبابه ووصل أبو الوفاء الى ميفارقين وهي مغلفة دونه ولها سور وثيق من حجارة سود لا يعمل فيها الحديد وهي من حصون الروم وأبنيتهم القديمة فطواها أبو الوفاء طالبا أبا تغلب وانتهى أبو تغلب الى أرزن ونزل على نهر يعرف بنخويور ثم عدل من هناك الى ناحية الحسنية ووصل الى قلاعه واستنزل منها مالا على سبيل المخالسة فماد الشيخ أبو الوفاء الى ميفارقين لمنازلتها واقتاحها . واتصل بضد الدولة مخالفة ^(٤٨٨) أبي تغلب الى قلاعه وأخذه مأخذا منها فنفض من الموصل

(١) لراجع تاريخ ابن القلانسي ص ١٨ - ٢١

بنفسه وهرب أبو تغلب من بين يديه وفارقه جمهور عسكره وأعيان
رجاله مستأمنين الى عضد الدولة منهم بختكين آذازويه وبقاياا الغلمان
المعزية والغلمان السيفية فعاد الى الموصل وقد ترك أبا تغلب مسلوب القوة
والعدّة

وسلك أبو تغلب في هزيمته هذه طريق الجزيرة فجرد عضد الدولة
في أثره أبا حرب طغان الحاجب وأمره باتباعه ومناجزته فتنكب أبو تغلب
الطريق وتسف الرجوع الى بدليس وظن أنه لا يتبع فكوتب طغان
باتباعه وجرّد أبو سعد بهرام بن أردشير في عسكر مددا له فسار خلفه
فهرب من بدليس ودخل بلاد الروم قاصدا ملك الروم المعروف بورد
الرومي^(١) وهذا رجل تملك على الروم ثم اختلف الجيش عليه بقسطنطينية
ونصبوا أخوين من أولاد ملوكهم واقتربت كلمة الروم وطالت الحرب
والمنازعات بين الفريقين وكان وزد هذا قد صاهر أبا تغلب وواصله واعتضد
به على خصومه فانعكست الحال بان صار أبو تغلب هو اللاجئ اليه
واتفق لابن تغلب ان كان مسيره في مضائق بين جبال ولحقه عسكر
عضد الدولة هناك

﴿ ذكر غلط اتفق بجنابة جناها أبو سعد بهرام على العسكر ﴾

(حتى كسر وهزم بعد التمكن من أسر أبي تغلب)

(والظفر به وبمن معه^(٤٨٩))

كان عسكر عضد الدولة على نهاية الحرص على الظفر بسواد أبي تغلب

(١) هو المعروف بالسقلاروس والملكان هما باسيل وقسطنطين ابنا رومانوس

وأمهما هي ثوفانو

واشتد طمعهم فيه لعلمهم بما معه من المال الصامت الذي أخرجه من القلعة
 وانه لم يترك ذخيرة هناك من جوهر نفيس أو در ثمين أو متاع أو عين
 يخف محمله الا وهو معه ورأوا الصناديق بعينها التي وصفت لهم انها محمولة
 من القلعة فعمل الاتراك وفرسان العسكر ومن يوثق بفرسه وسلاحه
 متسرعين الى غنيمة تلك الاموال . فناداهم أبو سعد بهرام : يا فتيان العسكر
 احفظوا تلك الصناديق فلها مولانا . وكرر ذلك وتابيه فانكسر القوم
 فقتروا في الطاب ونظر اليهم أعداؤهم منخزيين وهم لا يعرفون السبب
 فحمل عليهم أبو تغلب في عسكره فانهزموا ووقع بعضهم على بعض فقتل منهم
 خلق كثير . وضرب طغان ضربات تعطل منها كثير من أعضائه وأفلت
 مع أبي سعد وقد أشرفوا على الهلاك بعد ان أشرفوا على الغنيمة والظفر .

﴿ وذلك عند دخول سنة ثمان وستين وثلثمائة ﴾

ثم ان أبا تغلب بعد كسره طغان و ابا سعد أمن وصار الى حصن زياد
 وأقام . وكانت جيوش قسطنطينية قد سارت الى ورد^(١) فشغل عنه بنفسه
 وأتخذ اليه ميرة كثيرة وأشار عليه بأن يلحق به ليجتمعا على حرب خصومه
 فاذا انهزموا واستظهر عليهم عاد فنصره . ولم تسكن نفس أبي تغلب الى أن
 تلقاه فأتخذ^(٢) اليه طائفة من عسكره على سبيل النجدة والمعونة وأقام

(١) قال يحيى بن سعيد الانطاكي في تاريخه (ونسخته موجودة في كتبخانة
 باريس : ٢٩١) ان أبا تغلب خاف على نفسه فاخذ طريق الجزيرة وكتب الى بردس
 السقلاروس وكان السقلاروس قد واصله واعتضد به على منازعة باسيل واتفق ان يكتبه
 وردت عليه وقد توجهت جيوش باسيل الملك مع بردس الفوقاس فشغل السقلاروس
 عن أبي تغلب بنفسه وأتخذ اليه الخ

بحصن زياد ينتظر فالتقى الجيشان من الروم وانهزم ورد^(١) واتصل ذلك بأبي تغلب فيئس منه وعاد الى بلاد الاسلام ونزل بآمد شهرين الى أن فتحت ميفارقين

﴿ شرح الحال في ميفارقين وفتحها ﴾

قد كنا ذكرنا تجاوز أبي الوفاء ميفارقين طالبا لأبي تغلب فلما هرب الى بلاد الروم وتفرد أبو حرب طغان الحاجب بطلبه والمسير في أثره عاد إليها فبرز اليه هزارمرد على أن يواقمه فلم تكن له به طاقة فعاد الى التحصن في المدينة . فاقضى الرأي عند أبي الوفاء أن كر الى أرزن فحاصرها ثلاثة أيام وضعف من فيها عن المقاومة ففتحرها له ودخلوا في أمانه وطاعته ولم يزل بسائر الحصون المقاربة لها حتى استغرقها وانكسما حينئذ الى ميفارقين وناصبه من فيها الحرب ثلاثة أشهر وكسرا وهجم البرد عليه وسقطت الثلوج فاحتمله وصبر . ونصب عليه وعلى عسكره من داخل السور بمنجنقات فثبت لها وقابلها بمنجنقات مثلها ورماع بالنار والحجارة وهو في خلال ذلك يفتح الحصون المقاربة لها ويستأمن أهلها ومن فيها من غلمان أبي تغلب المرتبين حتى قضى الله وفاة هزارمرد فكوتب أبو تغلب بذلك فكتب بأن ينصب مكانه غلام من الحمدانية كان مضموما اليه يقال له مونس . وكان بالبلد قاض جاهل متهور ليس^(٢١) فيه من أدوات القضاء شيء يقال له أبو الحسين المبارك بن ميمون ويعرف بابن أبي ادريس^(٢٢) فاستولى على تدبير

(١) وفيه أيضا ان ذلك يوم الاحد ثمان بقين من شعبان سنة ٣٦٨

(٢) قال ابن الأزرقي الفارقي صاحب تاريخ ميفارقين : كانت ميفارقين من سنة ٣٣٣

تحت حكم القاضي عبد الله بن الخليل بن المبارك بن ميمون عند غيبة سيف الدولة

أمر مونس هذا وجمع كلمة أهل البلد ومن كان فيه من المطوعة وحملة السلاح على الثبات والمدافعة فكاتبه أبو الوفاء ودعاه الى الطاعة وبذل له الرغائب فأبى الا العناد . وكان يصعد الى برج من أبراج السور فينادي العسكر ويسمى القواد وصاحب العسكر ومن يلى أمرهم ويشتمهم ويبالغ في ذكركم بالقبيح ويتجاوز ذلك الى مالا يحسن ذكره فعدل أبو الوفاء عنه الى مكاتبه شيخ من ميفارقين كان وجيها ومطاعا فيها يقال له أبو الحسين أحمد بن عبيد الله ^(١)

﴿ ذكر الحيلة التي تمت لابي الوفاء في فتح ميفارقين ﴾

وجد أبو الوفاء لابي الحسين احمد بن عبيد الله خارج البلد غلاما كان مقيما في ضيعة له فراسله به ويرفق بالعلام ووصله ثم جمعه وليجة الى صاحبه ولم يزل به حتى استجاب للطاعة فأخذ العهد والميثاق على أهل البلد سرا فتمنى خبره الى القاضي الذي ذكرناه فسمى في الفتك به وكاد يتم له ذلك لولا أن أهل البلد حاموا عليه ومنعوا منه ولم يزل أمره يقوى وأهل البلد يجتمعون اليه وقد ملوا الحصار والضيق حتى استنظر بهم ^(٢) فلما كان يوم الجمعة لليتين خلتا من جمادى الاولى سنة ٣٦٨ ناروا مشغبين ^(٣) على أصحاب أبي تغلب

الى ان مات ومات بعده القاضي وولى موضعه أبو الحسين محمد بن علي بن المبارك ابن ميمون وكان هذا البيت بمرف بيت ابن أبي ادريس

(١) وقول أيضا : وكان أحمد هذا صهر القاضي وكان الناس يرجعون الى كلمته

(٢) وزاد صاحب تاريخ ميفارقين : ثم أنه من الغد حضر عند القاضي وكان بينهما وحشة ومصاددة ومه جماعة من الناس فشكوا بما هم عليه من المضايقة والحصار فقال القاضي : وأين صبركم وجلدكم وبعد ما أكلتم السكلاب ولا أكلتم أولادكم ولا مات منكم مائة في يوم واحد .

فالتجأ مونس ومن معه الى منازلهم وقبض احمد بن عبيد الله على القاضي ابن
 أبي ادريس وعلى جميع من كان في حصن ميفارقين من أصحاب بختيار
 وحاشيته وفيهم غلام أهوج معروف بالتهور والجهل كان قد داخل بختيار
 على طريق المنادمة التي تليق بمثله يعرف بابن الطبري فساعد القاضي على
 سيرته وجهله في ذكر الملوك وبسط اللسان فيهم ووجه الى مونس الحمداني
 يلتمس مفاتيح الباب منه ويهدده متى أخرها وساعده الجماعة على ذلك
 فانفذها والتمس الامان فكاتب احمد بن عبيد الله الى أبي الوفاء يعرفه ماعمله
 ويلتمس الامان لمونس ومن معه من الحمدانية فآمنه واستثنى بهذا القاضي
 وبالمرور بابن الطبري وأتخذ أبا الفتح المظفر بن محمد الحاجب في قطعة
 من الجيش فدخل الى البلد وملكه وأحسن أبو الوفاء الى أهله وفرق فيهم
 أموالا وتصدق على ضعفائهم بأمر عضد الدولة إياه. وحمل الى حضرته
 القاضي وابن الطبري فأمر بضرب رقابهما وصلبهما من السور على البرج
 الذي كان يظهر منه ويسمي أدبه فيه

﴿ فتح آمد ﴾

كان أبو الوفاء أتخذ اليها في أول الامر أبا علي التميمي الحاجب لافتتاحها
 فتعذرت عليه لخصاتها ووثاقه سورها الذي هو أشد من سور ميفارقين
 فرجع عنها ثم عاد اليها أبو تغلب من بلاد الروم على ما^(٤٩٣) ذكرنا وظن
 انه يقيم فيها ويمتنع بها فلما فتحت ميفارقين علم ان الجيش سائر اليه وانه
 لا يثبت مع الحصار ومع ما استمر عليه من الجوائح فأتخذ أخواته سوى
 جميلة مستأمنات الى أبي الوفاء وتبين أصحابه ضعفه فالتأوا عليه فهرب الى
 الرحبة ومعه أخته جميلة ومن بمسه أمره من حره . وقعد عنده المعروف

بانجوتكين وهو من نجباء الاترك المعروفين بالشدة والثبات في المعارك وله قوة على حملات له ثقيل يعجز عنه غيره واذا حمل به لم يثبت له أحد وقعد معه جماعة من الاترك وقصدوا حضرة عضد الدولة مستأمنين اليه ثم تتابع الناس الذين كانوا مع أبي تغلب من الغلمان والجند والكتاب والولاة والاتباع . وسلك حينئذ أهل آمد بعد انصراف أبي تغلب عنها سبيل أهل ميافارقين ففتحوها سدا وطوعا .

واشتمل أبو الوفاء على ديار بكر بأسرها وعاد الى الموصل ومعه الاسارى بعد ان رتب في الحصون من يحفظها من ثقات عضد الدولة ورتب في البلدان عمال الخراج والمعاون

﴿ ذكر ما عمله أبو تغلب بعد مسيره من آمد ﴾

لما انصرف من آمد وقصد الرحبة أنفذ من طريقه أبا عبد الله الحسين ابن ناصر الدولة وسلامة البرقعدي وهو من كبار الحمدانية الى عضد الدولة برسالة تتضمن الاستعطاف ويسأله الصلح والاصطناع ووصل الى الرحبة ^(٤٩٤) وأقام بها على انتظار الجواب . فورد أبو عبد الله وسلامة البرقعدي الموصل وأدى أبو عبد الله ما تحمله فتلقاء عضد الدولة بالجمل وقبل منه تنصله وبذل له اقطاعا وفضلا على ان يطاء بساطه ويدخل في ذمامه وتبين أبو عبد الله حزم عضد الدولة وذاك انه مع احسانه اليه وتوسعته عليه منع أحدا من الوصول اليه فلم يشاهد بعينه الا الموكلين به فقط وعرف من أخيه انه لا يستجيب لما دعاه اليه عضد الدولة فأخذ بالحزم لنفسه وتعلق بعصمة باطنه اختص بها واعتقد ان يفارق أخاه ويعود الى حضرة عضد الدولة فمضى اليه وأعاد الجواب عليه . فكان الامر على ما ظنه من مخالفة

أخيه لمرسوم عضد الدولة فتوجه الى الشام لاجئاً الى صاحب المغرب
وسار معه أخوه الحسين الى بعض الطريق ثم فارقه قبيل تدمر على غير
استئذان فأخذ خلفه من يتبعه فشعث سواده ولم يلحقه في نفسه فنجوا
وحصل بحضرة عضد الدولة على حال جليلة

﴿ فتح ديار مضر ﴾

كان الوالي عليها سلامة البرقيدي فأخذ اليه سعد الدولة وهو ابن
سيف الدواة جيشاً لينزله عنها فجرت بين الفريقين حرب . وكان سعد
الدولة هذا قد كاتب عضد الدولة وعرض نفسه^(١١٥) وتعلق منه بمصمة
فأخذ عضد الدولة أبا أحمد الموسوي النقيب اليها فسلها بعد حرب ودخل
أهلها في الطاعة . ولما استولى عليها سلطان عضد الدولة استصفي منها الرقة
وأعمالها خاصة وفوض باقيها الى سعد الدولة وجرت مجرى سائر ما في
يده من أطراف الشام .

ثم فتح الرحبة ففرغ لفتح قلاع أبي تغلب وهذه القلاع هي في جانب
دجلة الشرق وهي عدّة كثيرة فمنها أردمشت ومنها الشعباني وقلعة اهرور
وقلعة مليصى وقلعة برقي وكانت أردمشت خاصة مملوكة بالامتعة الفاخرة
من أصناف الثياب والقرش والجواهر والديباغات والحلي وسائر أصناف
العدد وكان أبو تغلب رتب فيها رجلا من الاكراد بينه وبينه قربي من جهة
والدته فاطمة بنت أحمد الكردية يعرف بابن بادويه وضم اليه مملوكا له
كان من غلمان أبيه يثق به يقال له طاشتم فأخذ اليه عضد الدولة أبا العلاء
عبيد الله بن الفضل بن نصر النصراني لمتازاة القلعة والاحتيال في فتحها
وأخذ أبو القاسم سعد بن محمد الحاجب الى الشعباني وأخذ صاحباً لابي نصر

خرشيد يزديار الخازن الى اهرور فعرف أبو العلاء حال أقارب لابن بادويه الكردي خارج القلعة فدعاهم الى خدمة عضد الدولة^(١٦٦) ورغبهم فيها وعرفهم اضمحلال أمر أبي تغلب ووقوع اليأس منه وكتابهم عضد الدولة بمشورة أبي العلاء فرغبوا في الخدمة وصاروا على ثقة مما وعدوا به ثم حملوا على مكاتبة صاحب القلعة وأشاروا عليه بالقبض على طاشتم وتسليم القلعة وذلك ان طاشتم كان شديد الطمع في عود صاحبه ويجب أن تظفر أماتته عنده فعمل ابن بادويه ذلك وبذل للجراس وسائر من يحفظ القلعة البذل الكثير وحكموا فتم القبض على طاشتم والتقييد وحصات القلعة بما فيها^(١٦٧) وظهرت نجابة أبي العلاء واجتهاده وحسن تعلقه وكان قيمة ما في القلعة على ما حررناه (وكنيت فيمن أخرج اليها لنقل ما فيها مما يصلح للخزانة) ومع ما يباع وتبقية ما يبقى في القلعة نحو عشرين الف الف درهم قال صاحب هذا الكتاب : كان عضد الدولة أمرني أن أصير مع خواشاده^(١٦٨) الى هذه القلعة وأحضر احصاء ما فيها ثم أسلم طاشتم مقيدا وأجمله على بفسل باء كاف مجردا لا وطاء عليه ومعه أصحابه الذين قيدوه وسلموا القلعة بانخلع والدواب والمراكب التي حملوا عليها وبين أيديهم البدر والشباب التي جوا بها ثم أطوف به تمت القلاع الممتعة التي لم تفتح بعد لينظر من فيها الى حال طاشتم فيجذروا مثلها ويروا أحوال الباقين فيطمعوا

(١) وفي طاشتم هذا ليراجع ما في كتاب الفرج بعد الشدة ١ : ١٣٦

(٢) وفي خواشاده هذا قال ياقوت في معجم البلدان (٢ : ٢٥٥) قرأت في كتاب بغداد تصنيف هلال بن الحسن الصابي : حدثني خواشاده خازن عضد الدولة قال : طفت دار الخلافة (يعني بغداد) عامرها وخرابها وحرمتها وما يجاورها ويتاخها فكان مثل شيراز

في مثلها^(٤٩٧) ففعلت ذلك وتحملت رسائل الى أصحاب تلك القلاع .
وجرت أحوال يطول شرحها الا ان جملتها ان القوم لما نظروا الى هيئة
طاشتم وأصحابه دخلهم الرعب من جانب وتجددت لهم الرغبة من جانب
وكانوا قبل ذلك لا يصدقون الرسل بان هذه القلعة التي كان فيها طاشتم
فتحت فلما رأوه عيانا وخاطبوه عرفوا وهاء أمر أبي تغلب وقوة عضد الدولة
وسلموا القلاع بعد مدة .

ورأيت أنا من طاشتم هذا في طريقي حصافة واقبالا على الصلوات
ودعاء كثيرا (وقد كان أومن على روحه فقط) فسألني في الطريق المعونة
وحسن المحضر عند عضد الدولة فلما عدنا الى الموصل وفرغنا من استقراء
القلاع على ما وصفت ثبتُ عن طاشتم هذا بحضرة عضد الدولة وعرفته
سداده وانه يصلح لخدمته فقال : هو كما تقول ولكن السياسة لا توجب
اصطناعه . فقلت : وكيف ؟ قال : لانه مانعنا ثم تقرب به الينا غيره فان وقع
احسان اليه سوينا بينه وبين من خدمنا بالقبض عليه فخبثت نيات من
يخدمنا في أعدائنا وظنوا اننا لا نتميز في الاحسان بين الولي والعدو وبين
المجيب والمنتع ومع ذلك فان بين أيدينا قلاعا ما فتحت بعد وان بلغ أصحابها
المعتمين فيها احساننا الى هذا زالت الرهبة عن قلوبهم وطمعوا في مثل
عاقبة هذا بعد حصولهم^(٤٩٨) في أيدينا ان حصلوا وسلامتهم في مواضعهم
ان سلموا . ثم قال : ولان لي فيه رأيا وهو ان أنقذه الى صاحبه أبي تغلب
فانه سيؤمّوّه على صاحب مصر به وبقلمته ويدعي انها في يده وفيها ذخائره
وثقائه وان ماله في هذه القلاع يعني بمؤوته ان أمدّ بالرجال ولا تزال
مخاريقه مشتبهة وجائزة هناك الى ان يطلع عليه هذا وتتقدمه الاخبار بما

جرى عليه فحينئذ تبطل تمويهاته وتظهر فاقته وانه طريقه سيوفنا وانما أفت بحشاشته وليس وراءه عُدّة ولا ذخيرة ولا قلعة . فلما سمعت هذا الجواب علمت انه صواب في سياسة الوقت وان معارضته فيه خطأ فأمسكت . وبلغ طاشتم ما عزم عليه من تسيره الى صاحبه . فتبدأ بحالته تلك ففلق جداً وراسلني بسئالي المصير الى محبسه فصرت اليه تديماً فوجدته كثير البكاء لا يستقرّ على الارض قلماً فقلت : ما شأنك ؟ فقال : ان الملك كان آمني على نفسي وأراه الآن قد بذلني لمن لا يبقى عليّ . وأطال هذا المعنى وسألني معاودة عضد الدولة ومخاطبته في الامان الذي معه فحملت نفسي على معاودته فلم يرجع عن رأيه الاول وقال : انما آمنتك على نفسي مني والاصيبه بتكروه وأنا له على ذلك ولست أضمن الا يصيبه صاحبه بتكروه . وتبرأ مما يجري عليه من صاحبه وتقدم^(٤٩٩) بالاسراع به . فلما بلغ أبا تغلب خبره من موضع يقرب منه تلقاه بمن قتله والله أعلم بصحة ذلك الا ان موته شاع بعد زمان قليل .

﴿ ذكر ما دبره عضد الدولة من أمر هذه الممالك ﴾

﴿ وعوده الى بغداد ﴾

خاف أبا الوفاء بالموصل لتهديب المعاملات وترتيب العمال في الاعمال وتقنين القوانين وتدوين الدواوين وعاد الى مدينة السلام يوم السبت انسلاخ ذي القعدة سنة ٣٦٨ . وخرج الطائع لله في تلقيه مع جماعة الجيش والمقيمين وسائر الخوّاص والعوام ودخل يوم الاحد ليلة خات من ذي الحجة واجتاز في الجانب الغربي على تعبئة من الجيش وبعد ان ضربت له القباب متصلة منتظمة بين عسكره من باب حرب وبين الموضع الذي

ينزله من آخر البلد وهو البستان المعروف بالنجمي وعبر في يوم الاثنين له الى داره فاستقر فيها .

﴿ [ذكر] ما أكرم به عضد الدولة من جهة الطائع لله ﴾

خرج أمر الطائع لله الى خلفائه على الصلاة في جوامع مدينة السلام بان يقيموا لعضد الدولة الدعوة تالية لاقامتها له على منابرها ونفذت به الكتب اليهم ورسم ان يضرب على بابه بالدباب في أوقات الصلوات . وهذا الامر من الامور التي بلغها عضد الدولة واختص بها دون من مضى من الملوك على ^(١) قديم الايام وحديثها ^(٢)

﴿ ودخات سنة تسع وستين وثلاثمائة ﴾

وفي هذه السنة ورد الحضرة أخ اسقلاروس الرومي المعروف بورد وقد ذكرنا خبر هزيمته عن جيوش قسطنطينية وكان صار الى ديار بكر وأنفذ أخاه هذا الى عضد الدولة مستنصرا ومستنجدا وباذلا من نفسه الطاعة والمعاهدة ^(٣) ولما كان الملاك الاخوان اللذان بقسطنطينية عرفا

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وقد كان معز الدولة أحب ان يضرب له الدباب بمدينة السلام وسأل المطيع لله ذلك فلم يأذن له قات : وماذا الا لضعف أمر الخلافة .
(٢) قال يحيى بن سعيد الانطاكي : وأما اسقلاروس فانه بعد هزيمته أخذ معه أخاه قسطنطين وولده رومانوس وصار الى ديار بكر وأنفذ أخاه قسطنطين الى عضد الدولة يلتمس منه النجدة والمعونة وبذل له الطاعة والموالة وتطول مقامه واتي الى الملك باسيل حاله فأنفذ الى عضد الدولة كتابا له وجيها يسمى نففور ويعرف بالاورانوس (وهو الذي باخره ماجسطرس ووالى انطاكية) مترسلا عنه فيما يفسد على اسقلاروس ما شرع فيه مع عضد الدولة ومالا واسعا يستعين به على قصده ورسم له بان يرغب عضد الدولة بما يذله له فيه ويعده اخراج كل أسير في بلد الروم وان يتلطف باحضار

ما فعله أئقذارسولا وجيها الى عضد الدولة لنقض ماشرع فيه ورد واجتمع هذان الرسولان على بساطه خاضعين يتنافسان فيه ويتزايدان في التقرب اليه ويستبقان الى التماس الذمام منه ولم ينصرفا الى ان انساخت سنة تسع وذلك ما لم يكن مثله قط. وهو من ما تر عضد الدولة

وفيا توفي عمران بن شاهين صاحب البطيحة فجأة يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم وكان ركب في غداة هذا اليوم للتنزه على عادة كانت له فلما عاد الى داره تشكى دون ساعة وفاطت نفسه بعد ان نصبت له الارصاد أربعين سنة وأفتقت على حرابه الحرائب وبعد ان أذل الجبارة وأرباب الدول وطواهم أولا أولا وقدمهم أمامه على غصص يتجرعونها

السقلاروس اليه ولو بايتاعه وابتباع من معه من الروم ويضمن له انه يؤمنهم ولا يسيء الى أحد منهم . وأوعز عضد الدولة الى صاحبه المقيم بيمافارفين سرا بان يقبض على بردس السقلاروس فظهر عضد الدولة الانكار للحال والغضب على صاحبه لما فعله وكان به بان يحمله الى بغداد وحمل معه ولده رومانوس وسائر أصحابه وكان عددهم تقديرا ثلاثمائة نفس . وما وصل السقلاروس أنزله عضد الدولة دارا خليت له ووسع عليه الجراية مديدة واعتقله واحتاط عليه ووعده باطلاقه وتجريد عسكر معه . وارسل عضد الدولة الى باسيل الملك صاحبها له يعرف بابن شهرام في معني السقلاروس وقصده وما يبذله من الموالاته فانه قد شرط على نفسه اذا ظفر يسلم اليه حصونا مما اقتنحه الروم وانزعوه من أيدي المسلمين ويستدعى منه أن يسلم اليه تلك الحصون والا هو يمد السقلاروس بالعساكر ويمضه على ما التمسه منه فأعلمه باسيل الملك قلة غنائه به وان ذلك مما يزعج منه . وورق الي عضد الدولة ان تقفور رسول باسيل الملك الوارد في طلب السقلاروس مجتهدا عند اياسه من أن يسعه ويميته ليكني صاحبه أمره فوكل به أيضا واعتقل قبض على جميع ما ورد معه من المال والمتاع . واعتل عضد الدولة وشغل عنه وعن غيره بنفسه ومات وبقي جماعتهم معتقلون ببغداد مدة ثمان سنين الى ان صدر أيام ولده صمصام الدولة وانتهى أمرهم الى ما سنسرحه مستأقفاً .

وذحول يتحملونها وهو ممنوع الحريم محصن الساحة محمي من غوائلهم
ومكايدهم فلما أطرقت^(٥٠١) الله لم يكن له مستقدم ولا مستأخر
وفيها جرد عضد الدولة جيشا مع صاحبه وثقته أبي القاسم علي بن
جعفر الواداري وضم اليه أبا الملاء النصراني لطلب بني شيبان
﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كانت هذه القبيلة أعنى بني شيبان مستمعين قد تعودوا النهب
والغارة والتلصص وأعيت الحيلة في طلبهم وذلك ان لهم خيولا جيادا
يعولون عليها في الهرب اذا طلبوا فكانت سراياهم تبلغ في الليلة الواحدة
ثلاثين فرسخا وربما زادوا على ذلك فيمسون بموضع ويصبحون على هذه
المسافة البعيدة وكذلك يصبحون في مكان ويمسون منه على مثل ذلك ولا
يصح للسلطان خبرهم ولا يتأني له طلبهم . وكان لهم رئيس يعرف^(١)
وكانوا مع ذلك قد عقدوا بينهم وبين أكراد شهرزور المتغلبين عليها
مصاهرات وأذمة وشهرزور هذه لم تزل ممتنعة على السلطان لا يدعن أهلها
لحضانة المدينة ولا لهم في أنفسهم عتاة ذوو باس وجلد . فاراد عضد الدولة
أن يبدأ بشهرزور ليقطع بين اعراب بني شيبان وأكرادها فاتفق شخص
أبي القاسم الواداري وهو عميق علة طائت عالية ولحقته نسكة في طريقه
فمات وورد خبره على عضد الدولة وكاتب أبا الملاء وأقامه مقامه وأمره
باستكمال الخدمة فيما توخاه . فعمل ووفي وظهرت نجابته المروفة منه ونهض
نهوضا كفى المهم به وشفى الصدور ولما وصل الى شهرزور وعسكر على
ظاهرها فتحت له فدخلها في عدة يسيرة على موادعة لاهلها وقبول^(٥٠٢)

الطاعة منهم ولم يكن القصد الاول اليهم ولا المراد بلدهم . فهرب بنو شيبان في البر مصعدين الي نواحي الزوابي على رسمهم في الاجفال اذا طلبوا .

﴿ ذكر ما دبره أبو العلاء من أمرهم حتى ظفر بهم ﴾

سار أبو العلاء الى دقوقا وأقام بها أربعة أشهر وأكسرا يعمل ضروبا من الحيل والمسكايد والمسكابات المتصلة بضروب من الاستمالة والرفق والاطماع حتى سكنوا اليه وأنسوا به ولم يعجل مع ذلك حتى قربوا باحيائهم منه فأسرى حينئذ اليهم وأوقع بهم وقعة عظيمة أتت علي نفوسهم وأموالهم وفرارهم وأعزتهم وغنم غنيمة عظيمة وقتل من مقاتلتهم خلقا كثيرا وانصرف بمائتي رأس من رؤوس القتلى وثمانمائة رجل من الاسرى فيهم جماعة من وجوههم ورؤسائهم . فدخل بغداد يوم الخميس ثمان خلون من رجب وشهر هؤلاء الاسارى على الجبال بالبرانس الطوال والثياب الملونة لاربع عشرة ليلة خلت منه وأودعوا الجبوس والمطابق وتفرق أوئسك الذين نجوا منهم في الاطراف البعيدة وطفئت جمرتهم وزالت عن أعمال بغداد والسواد مضرهم .

وفيها قبض على أبي أحمد الموسوي نقيب الطالبين وعلى أخيه أبي عبد الله وعلى قاضي القضاة أبي محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف وأنفذوا الى فارس وقلد قضاة القضاة أبو سعد بشر بن الحسين وهو شيخ كبير مقيم بفارس ^(١) واستخلف له ببغداد أربع خلقاء على أرباع بغداد وهم أبو بكر

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : هو قاضي قضاة شيراز توفى في رمضان سنة ٣٨٠

وكان اماما في مذهب داود (يعني من أهل الظاهر) فصرف عن القضاة في سنة ٣٧٢ بموت عضد الدولة . واما خليفته ابن صبر قال أيضا أنه حنفي ولي القضاة بعسكر المهدي

محمد بن عبد الله^(٥٠٣) المعروف بابن صبر وكان خليفته على الجانب الشرقي من حد المخرم والى الطرف الاعلى منه وأبو الحسن عبد العزيز بن أحمد الحرزى وصير خليفته على ما بقى من الجانب الشرقي من حد المخرم الى الطرف الاسفل وأبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن الاكفاني^(١) خليفته على مدينة أبي جعفر المنصور وما يتصل بها من الجانب الغربي الى طرفه الاعلى وأبو محمد عبد الرحمن بن محمد العماني خليفته على المدينة التي

ومات سنة ٣٨٠ وكان معتزليا مشهورا به رأسا في علم الكلام سمي أبو بكر الخطيب أباه عبد الرحمن وأما هو محمد بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن الحسين بن فهم المعروف بابن صبر وكان بصيرا بكلام أبي هاشم الحياي خيرا بالتفسير وله كتاب في الرد على اليهود وكتاب عمدة الادلة وكتاب التفسير وما أمته . وأما الحرزى وهو شيخ أهل الظاهر أخذ عن قاضي القضاة بشر بن الحسين وقدم من شيراز في حجة السلطان ضد الدولة وتوفي سنة ٣٩١

وقال أيضا ان أبا هاشم الحياي هو عبد السلام بن عبد الوهاب بن أبي علي البصرى كان هو وأبوه من رؤس المعتزلة وكتب الكلام مشحونة بمذاهبهما . قال ابن درستويه النحوى : اجتمعت مع أبي هاشم فأتى على ثمانين مسألة من غريب النحو ما كنت أحفظ لها جوابا . ولأبي هاشم تصانيف وتلامذة وكان يصرح بخناق القرآن كتابيه ويقول بخلود الفاسق في النار وان التوبة لاتصح مع الاصرار عليها وكذا لاتصح مع العجز عن العقل فقال : من كذب ثم خرس أو من زنا ثم جب ذكروه ثم تاب لم تصح توبتهما . وأنكر كرامات الاولياء توفي في ثامن عشر شعبان سنة ٣٢١ هو وابن دريد في يوم واحد ودقنا بمقبرة الخيزران . وليراجع ما قال فيه أبو سعد السمعاني في كتاب الانساب : ص ١٢١ وابن دريد ترجمته في ارشاد الأريب ٦ : ٤٨٣

(١) قال فيه صاحب تاريخ الاسلام رواية عن التنوخي : قال لى أبو اسحق الطبري : من قال ان أحدا أتقى على أهل العلم مائة الف دينار فقد كذب غير أبي محمد الاكفاني . وانه جمع له في سنة ٣٩٢ جميع قضاة بغداد وتوفي سنة ٤٠٥ .

تعرف بالشرقية وهي على فربي دجلة الى طرفه الاسفل وقسمت نواحي
السواد على هذه الحصص بينهم
وفي هذه السنة ورد الخبر بقتل أبي تغلب فضل الله بن ناصر الدولة بالرملة
﴿ ذكر شرح الحال في قتله وحرقة ﴾

كنا قد ذكرنا خبره في توجهه من الرحبة الى دمشق وكان بلغه ان
عضد الدولة كاتب سعد الدواة بن سيف الدواة وجميع البوادي هناك من
بني كلاب وغيرهم بمارضته في مسيره وأخذه وحمله الى حضرته فاستوحش
وعيدل عن نهج الطريق وأوغل في البرية فآله مشقة عظيمة ووصل الى
دمشق من وراثها فوجد فيها من أهلها رجلا يقال له قسام^(١) قد تحصن بها
وغلب عليها وخالف صاحب المغرب فلم يتمكن من دخولها فنزل في
ظاهرها وأتخذ كاتبه علي بن عمرو الى مصر يستدعي من صاحب المغرب
النجدة. ووقعت بين أصحابه وبين أصحاب^(٢) قسام هذا ثورة فرحل
الى موضع يقال له نوى وفارقه من ههنا ابن عمه أبو الطريف مستأمنا الى
عضد الدولة وعيد عيد انظر بنوى وورد عليه كتاب من كاتبه من مصر بان
صاحب المغرب تقبله ووعدته بكل ما أحبه وأنه التمس منه ان يسير اليه
زائرا فامتنع أبو تغلب من ذلك وترددت المراسلات والمكاتبات بينهما .
فرحل عن نوى الى منزل يقال له كفر عاقب على بحيرة طبرية وفارقه من
هناك أخوه أبو طاهر ابن ناصر الدولة على اتفاق واستئذان مستأمنا الى
عضد الدولة . وكان صاحب المغرب أنفذ وجها من وجوه غلمانه يقال له
الفضل الى دمشق ليحتال على قسام ويفتح البلاد نصار الى طبرية وقرب

(١) ليراجع فيه تاريخ ابن القلانسي ص ٧٢ - ٢١

(٥١ - بحارب (س))

من أبي تغلب وتراسلا في الاجتماع فسار الفضل اليه وتلقاه أبو تغلب
وتفاوضا في الموكب ووعدته عن صاحب المغرب بكل ما أحب وبذل له أبو
تغلب المسير معه الى دمشق لفتحها . فكره ذلك للنفرة التي كانت جرت
بينه وبين قسام لثلاثي يوحشه وكان يسلك في أمره اللطف والحيلة لا طريق
الخوف والمقارعة فافترقا وعاد كل واحد منهما الى موضعه ثم رحل الفضل
الى دمشق فلم يتم له ما قدره فيها . وكان بالرملة دغفل بن المنرج بن
الجراح الطائي وهو رجل بدوي استولى على هذه الناحية وأظهر طاعة
صاحب المغرب من غير ان يتصرف على أحكامها واستفعل أمره وكثرت
البوادي معه فسار الى احياء عَقِيل المقيمة بالشام ليواقعها ^(٥٠٥) ويخرجها
عن تلك البلاد فلجأت الى أبي تغلب وسألته نصرتها ومثت اليه بالرحم
النزارية وكتب ابن الجراح اليه يسأله الآ يفعل ذلك ومثت اليه بالحلف
الذي وقع قديما في الجاهلية بين ربيعة واليمن فتوسط بين الجهتين على
التكاف الى ان يرجع الى صاحب المغرب ويمثل ما يرد منه في الامر الذي
شجر بينهما . ورحل فنزل في جوار عَمِيل على انه مانع لها المسير والابتداء
بالشر فآوحت ذلك ابن الجراح والفضل صاحب صاحب المغرب وخافاه
وظنا ان اجتماعه مع بني عَقِيل لتدبير على أعمالهم فسار الفضل عن باب
دمشق على طريق الساحل الى الرملة . وضجر أبو تغلب من طول مقيل
وانصال كتب كاتبه اليه بالتسوية والتعليل فسار الى الرملة مع احياء عَقَاتِي
وذلك في المحرم سنة ٣٦٩ فهرب ابن الجراح والفضل من بين يديه حبا
بعد وكتب الفضل يستنجد ويجمع الى نفسه جيوش السواحل وولاه
وجمع أيضا ابن الجراح الرجال واحتشد فتوافت اليهما طوائف كثيرة

واستأمن الى أبي تغلب ممن كان معهما اسختسكين التركي المغربي وغيره
من الاتراك وقطعة من الرجال الاخشيدية والمغاربة وعطف اليه الفضل
وابن الجراح فيمن جمعا فوقعت الواقعة على باب الرملة يوم الاثنين لليلة
خلت من صفر^(٥٠٦) سنة ٣٦٩ فلما عاينت عقيل كثرة الناس انهزمت
فضعف^(١) أمر أبي تغلب وفارقه اسختسكين المغربي طالبا العراق ومستأمنا
الى تضد الدولة وعاد باقى المستأمنة من المضرين الى الفضل والى ابن
الجراح ولم يبق مع أبي تغلب الا نحو سبعائة رجل وهم غلمانة الحمدانية
فانهزموا وانهزموا ولحقهم الطاب فثبوا وجوههم يحامون عن نفوسهم
بالمسكافة والمجالدة فضرب بعض الصماليك أبا تغلب على رأسه وعرقب
آخر فرسه فسقط الى الارض وبادر اليه ابن عم لابن الجراح يقال له مشيع
الطائي وقتل بعض غلمانة وأسرا أكثر أصحابه وحصل أبو تغلب في عشية
تلك [الليلة] فى يد ابن الجراح فبكر مرتحلا باحيائه وعسكره وسيره بين
يديه على ناقه وقد شدّ رجليه بسلسلة الى بطنها واعتقد ان يأتي عليه ولا يبق
فبلغ ذلك الفضل فبكر لياخذه من يد ابن الجراح فالفاه قد سار فاتبعه فلما
قرب خاف ابن الجراح ان يتسلله منه وبصير به الى مصر فيجربى معه
مجرى القسكين فى اصطناع صاحب المغرب له واستصحبه اياه وقد وّره
بالحرب والاسر وأماخ الناقة وضربه بيده ضربتين بالسيف فسقط قتلا
وأخذ رأسه وقطع بعض الشيوخ من العرب يديه ورجليه لانه كان ضرب
يد ابن له عند مماتته عن نفسه فأطنها . ولحق الفضل وقد قضى الامر
فأخذ رأسه وأقذه الى مصر ثم صلب جثته ثم أحرقت .

وقد كان خلف أخته جميلة وزوجته وهي بنت سيف الدولة^(٥٠٧) في احياء
 بنى عتيل فلما قُتل حملوها^(١) مع سائر عياله الى حلب فأخذ سعد الدولة أخته
 اليه وأتقن جميلة الى الرقة وحدرها منها الى عانة وعُدل بها من عانة الى الموصل
 وسلمت الى أبي الوفاء فكانت في يده الى ان انحدر الى بغداد فحدرها
 معه وحصلت معتقلة في الدار في بعض حجراتها مع جواري عضد الدولة
 ونسائه. ^(٢) ذكر تلافى بغداد بالعمارة بعد الخراب

وفي هذه السنة أمر عضد الدولة بعمارة منازل بغداد وأسواقها وكانت
 مختلة قد أحرق بعضها وخرب البعض فبني تل وابتدأ بالمساجد الجامعة
 وكانت أيضا في نهاية الخراب فاتقن عليها مالا عظيما وهدم ما كان مستهدما
 من بنايتها وأعادها على أحكام وشييدها وأعلاها وفرشها وكساها وتقدم
 بإيراد أرزاق قوامها ومؤذنيها والائمة والقراء فيها واقامة الجريات لمن

(١) الصواب « حملوها » (٢) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٦٦
 ان فيها حجت حميلة بنت ناصر الدولة بن حمدان ومعها أخوها ابراهيم وهبة الله
 فضرب بحجها المثل فانها استصعبت أربعمئة رجل وكان معها عدة محامل لم يعلم في
 أيها كانت وكسب المجاورين ونزت على الكعبة لما رأتها عشرة آلاف دينار وسقت
 جميع أهل المرسم المويق بالسكر والثلج (كذا قال أبو منصور النعماني فمن أين لها
 ثلج ؟) وقل أخوها الواحد في الطريق وأعتقت ثلثمائة عبد ومائتي جارية وأعتت المجاورين
 بالاموال . قال أبو منصور النعماني : خلعت على طبقات الناس خمسين الف ثوب وكان
 بها أربعمئة عمارية لا يدري في أيها كانت ثم ضرب الدهر ضربا شديدا واستولى عضد الدولة
 على أموالها وحصونها ومالك أهل بيتها افضت بها الحال الى كل قلة وذلة وتكشفت
 عن فقر مدقع وقد كان عضد الدولة خطيبها فامتنت ترغما عليه فخذ عليها وما زال ينف
 يسا حتى عرفها وهتكها ثم ألزمها ان تختلف الى دار الفحاح فتكسب ما تؤديه في
 ااصادة فلما ضاق بها الامر غرقت نفسها في دجلة .

ياوى اليها من الغرباء والضعفاء وكان ذلك كله مهملًا لا يُفكر فيه . ثم أمر بعمارة ما خرب من مساجد الارياض المختلة وأعاد وقوفها وعول في هذه المصالح على عمال ثقات أشرف عليها نقيب العلويين ثم ألزم أرباب المقارات التي احتزمت ودثرت في أيام القتنة ان يعيدوها الى افضل احوالها في العمارة وفي الحسن والزينة فمن قصرت يده عن ذلك اقترض من بيت ماله ليُرْتَجَم منه عند اليسرة ومن لم يوثق منه بذلك أو كان غائبًا أقيم عنه وكيل وأطلق له ما يحتاج اليه فعمرت بغداد (٥٠٨) وعادت كأحسن ما كانت .

ثم وقع التبع على الدور والمساكن التي على جانبي دجلة فبذبت مسانها وجددت رواشنها بعد ان كان الخراب شاملًا لها وتقدم الى من سميت له دار على الشط من كبار الاولياء والخاصية ان يجهد في عمارتها وتحسينها . وكان السبب في خراب هذه الدور والقصور على الشط ان بختيار كان نقض دار أبي الفضل العباس بن الحسين الشيرازي التي كانت على الصراة ودجلة حين قبضها عنه ولم يكن لها نظير ببغداد في الاتساع والحسن وكان اتخذ فيها بستانًا نحو سبعة أجراء مملوءًا بالنخل والاشجار والرياحين والانوار وطراف الغروس الغريبة وأنشأ فيها المجالس البهية والمساكن الفسيحة فارتفع له من أثمان النقض جملة استكثرها واستطاب بعد ذلك بيع الانقاض فهدم المنازل الجليلة التي لا يمكن أو يصعب اعادتها . فأمر عضد الدولة برفع سنة الاخراب وبيع الانقاض واعادة عمارة بستان عرصة دار العباس بن الحسين وكذلك عمارة البستان بالزاهر المتوسط الشرقي من بغداد فعمل ذلك فامتلت هذه الخرابات بالزهر والخضرة والعمارة بعد ان كانت مأوى

الكلاب ومطارح الجيف والاقذار وجلبت اليها الفروس من فارس
وسائر البلاد.

وكان يبنو أنهار كثيرة مثل نهر العبارة ونهر مسجد الانباريين ونهر
البرازين ونهر الدجاج ونهر القلايين ونهر طابق وميزابها الى دجلة^(١٠١)
والصرارة ونهر عيسى ونهر بناحية الحربية يأخذ من الدجيل وكان منها
مرافق للناس لسقى البساتين ولشرب الشفة في الاطراف البعيدة من دجلة
فاندفت مجاريها وتفت رسوما ونشأ قرن بعد قرن من الناس لا يعرفونها
واضطر الضعفاء الى أن يشربوا مياه الآبار الثقيلة أو يتكافوا حمل الماء من
دجلة في المسافة الطويلة فأمر بحفر عمدانها ورواضعها وقد كانت على عمدانها
السكبار المعروفة بنهر عيسى والصرارة والخندق قناطر قد تهدمت وأهمل
أمرها وقل التمسك فيها فربما انقطعت بها السبل أصلا وربما عمرتها الرعية
عمارة ضعيفة على حسب أحوالهم وعلى حسب الاقتصاد والترجية فلم تكن
تخلو من أن تجتاز عليها البهائم والنساء والاطفال والضعفاء فيسقطون فبنيت
كأها جديدة وثيقة وعمت عملا محكما . وكذلك جرى أمر الجسر يبغداد
فانه كان لا يجتاز عليه الا المخاطر بنفسه لا سيما الراكب لشدة ضيقه
وضغفه وتراحم الناس عليه فاخترت له السفن السكبار المتقنة وعرض حتى
صار كاشوارع النسيحة وحصن بالدرابزينات ووكل به الحفظ والحراس .
فأما مصالح السواد فلقد الامناء ووقع الابتداء بذلك في السنة
المتقدمة لهذه التي نحن في ذكرها فقلبت الزيادات وجمعت العدد من
القصب والتراب وأصناف الآلات^(١٠٢) وأعيد كثير من قناطر أفواه
الانهار والمنايض والآجر والنورة والجص وطواب الرعية بالمهارة مطالبة

رفيقة واحتيط عليهم بالتبع والاشراف وبلغ في الحماية الى أقصى حد ونهاية
وأخر افتتاح الخراج الى النيروز المعتضدي^(١) وكان يؤخذ سافا
قبل ادراك الغلات وأمضيت للرعية الرسوم الصحيحة وحذفت عنها
الزيادات والتأويلات ووقف على مظالم المتظلمين وحملوا على التعديل
ورفعت الجباية عن قوافل الحجيج وزال ما كان يجري عليهم من القبايح
وضروب العسف وأقيمت لهم السواني في مناهل الطريق وأحفرت الآبار
واستفيضت الينابيع . وحملت الى الكعبة الكسوة المستعملة الكثيرة
وأطلقت الصلات لاهل الشرف والمقيمين بالمدينة وغيرهم من ذوى القافة
وأدريت لهم الاقوات من البر والبحر وكذلك فعل بالمشهدين بالغري
والحائر على ساكنهما السلام وبمقابر قريش فاشترك الناس في الزيارات
والمصليات بعد عداوات كانت تنشؤ بينهم الى أن يتلاعنوا وتواتقوا

(١) قال صاحب كتاب العيون انه في سنة ٢٧٩ أحدث المعتضد النيروز الذي

يقع في اليوم الحادي والعشرين من حزيران

وفي آخر الخراج قال أبو هلال العسكري في كتاب الاوائل^(٢) (والنسخة موجودة في
كتبخانة باريس ٥٩٨٦ ص ١٣٨) ان أول من أخر النيروز المتوكل فانه كان يرى ما أضر
بالناس افتتاح الخراج والزروع أخضر وهم يقرضون ويستلفون وأحضر ابراهيم بن العباس
الصولي فوقع العزم على تأخير النيروز الى سبعة وعشرين يوما من حزيران فكتب
الكتاب على ذلك وهو كتاب مشهور في رسائل ابراهيم وفيه وجد البلاذري خطأ
(وردت القصة في ارشاد الاريب ٢ . ١٢٨) وانه قتل المتوكل قبل دخول السنة الجديدة
وولى المنتصر فاحتاج الى المال فطولب به الناس على الرسم الاول واتقض ما رسم
المتوكل فلم يعمل به حتى ولى المعتضد . فوقع حسابه في اليوم الحادي عشر من حزيران
فاحكم أمره على ذلك وأثبت في الدواوين . وانما احتدى المعتضد بالله ما فعله المتوكل
الا أنه قد قصره في احدى عشر يوما من حزيران

وخرست الاسن التي كانت تجر الجرائر وتشب النوار بما أظلمها من السلطان القامع والتدبير الجامع . وبسطت رسوم للفقراء والفقهاء والمفسرين والمتكلمين والمحدثين والنسايين والشعراء والنحويين والعروضيين والاطباء والمنجمين والحساب والمهندسين وأفرد في دار عضد الدولة لاهل الخصوص والحكام من الفلاسفة موضع يقرب من مجلسه وهو الحجرة التي يختص بها الحجاب فكانوا^(١) يجتمعون فيها للمفاوضة آمنين من السفهاء ورعاع العامة وأقيمت لهم رسوم تصل اليهم وكرامات تتصل بهم^(٢) ففاشت هذه العلوم وكانت موانا وتراجع أهلها وكانوا أشتانا ورغب الاحداث في التأديب والشيوخ في التأديب وانبعثت القرائح ونفتت أسواق الفضل وكانت كاسدة وأخرج من بيت المال أموال عظيمة صرفت في هذه الابواب وفي غيرها من الصدقات على ذوى الحاجات من أهل الملة وتجاوزهم الى أهل الذمة . وأذن للوزير نصر بن هرون في عمارة البيع والديرة واطلاق الاموال لفقراءهم .

وكنا برض الزيادة من هذه البركات الى ان أتى أمر الله الذي

(١) وبشبه هذا حكاية أوردها جعفر بن قدامة في كتاب الخراج : أخبرني سنان ابن ثابت بن قرة ان المعتضد بالله (وكفى به من الملوك فضلا وحزما) أنه لما أراد بناء قصره في أعلى بغداد على الموضع المعروف بالشمسية استزاد في الذرع بعد ان فرغ لها من تدبير جميع ما أراداه للقصر فسئل عما يريد ذلك له فذكر انه يريد ليبنى فيه دورا ومساكن ومقاصير ترتب في كل موضع منها رؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعلمية وبحجري عليها الارزاق السنية بقصد كل من اختار علما أو صناعة رئيس ما يختاره فإخذ عنه ولو مد له في العمر حتى يفعل هذا لظفر فضل هذه الامة على جميع الامم

لا يدفع وانما شرخاها لينظر فيها من يأتي بعدنا ويقرأها الملوك أو تقرأ
بين أيديهم فيعملون بمثل ذلك ويسرون بها لينتشر ذكركم بالجميل ويطلع
الله عز وجل على نياتهم فيمكن لهم ويحسن موافقتهم فلو لا خلال كانت في
عضد الدولة يسيرة لا استحسنت ذكركم مع كثرة فضائله لبلغ من الدنيا مائة
ورجوت له من الآخرة رضاه والله ينفعه بما قدمه من العمل الصالح
ويتفرغ له ما وراء ذلك .

وفي هذه السنة شخص المطهر بن عبد الله عن مدينة السلام الى أسافل
واسط لطلب الحسن بن عمران فاقام على منازلته والثالث عليه أمره
فقتل نفسه .

﴿ ذكر شرح الحال في قتل المطهر نفسه ﴾

لما توفي عمران بن شاهين وفرغ عضد الدولة ^(٥١٢) من الاعداء
الكبار وقتل بخيار وأبو تغلب وملك ديارهم ورجالهم وحصل بمدينة السلام
وكانت نفسه تنازع الى مصر خاصة والى ديار الكفر بعد ذلك من الروم
وما والاها كره أن يجاوره النبط مستعصية ويطاوله صفار أصحاب الاطراف
ومن يلوذ بالقصب والقياض والآجام ولا يستأصله فعرّض في مجلسه
بذكر الحسن بن عمران والبطيحة وطلب من يكفيه هذا الخطب فانتدب
له أبو الوفاء والمطهر وأظهر كل واحد منهما كفاية فيه . وتقرر الرأي على
انفاذ المطهر فجرد معه عسكريا فيه أصناف من الرجال وأزاح غلته في السلاح
والاوهال والعدد والآلات وضم اليه أبا الحسن محمد بن عمر العلوي
السكري وكان في هذا الوقت بها فانقلب منها الى واسط حتى اجتمع معه
بها فخرج على المطهر وأكرم وسار يوم السبت للنصف من صفر واستخلف

له عضد الدولة على الوزارة وتديير الاعمال وجمع الاموال أبا الريان محمد بن محمد الاصبهاني وذلك لدربته لا لصناعته ولانه عرف بطول الممارسة موارد الامور ومصادرها وكان واسطة بين عضد الدولة ووزرائه وكان كاشريك لهم فيما ينفذونه ويمضونه من أوامره . فلما استقر المطهر بالبريوني من أعمال الجلمامة شاور الناس ومحض الرأي فنقرر الامر على تديير فاسد قد كان جربه من درج قبله مرارا فلم ينتفع به وهو ايقاع السدود على أفواه الأنهار لتكشف البطيخة التي يلجأ اليها ^(١١٣) عسكر النبط وأنشأ مسناة يسلك عليها بالاقدام الى نفس معانقهم فأطلقت في ذلك أموال ضاعت وانقطعت المسالك في دجلة وبطل ارتفاع الكمار ولزمت مؤن الحصار واثبات الرجال وجاءت المدود فحملت على السدود . وتوصل الحسن بن عمران الى بعض تلك السدود فثبته فامتلات البطائح بالمياه وكان المطهر اذا سد جانبا انثلت عليه جوانب واذا حفظ وجها أتاه الخلل من وجوه واتفق مع ذلك ان جرت بينه وبين الحسن بن عمران وقعة في الماء فلم يتم له ما قدره من اصطلامه . وكان المطهر قد ألف فيما كان باشره من الحروب المناجزة واعتاد المناصلة ولم يدفع الى مصابرة قط ولا مطاردة فشق ذلك عليه وبلغ منه وكان يهتم أبا الحسن محمد بن عمر العلوي بمراسلة تجرى بينه وبين صاحب البطيخة وهدايا وملاطفات في السر منه وانه يطلعه على أسرار التديير عليه ويهديه الى مصالحه . وكانت أخلاق المطهر معروفة بالشراسة والخشنة وكانت أفكاره سيئة فأوجس في نفسه خيفة واستشعر وحشة وتوهم أن استعاب ما استصعب عليه من هذا الامر عائد عليه بانخفاض منزلة وانحطاط عن رتبة الوزارة وان أبا الوفاء يجد مسانغا لاطمن عليه واظهار

معايه لما كان بينهما من العداوة والمنافسة في المرتبة واختار الموت على تسلط الاعداء عليه وتمكنهم منه . فلما كان يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شعبان جلس في مجلسه من عسكره ودخل اليه الكتاب والقواد وطبقات الناس ^(٥١٤) مسلمين عليه فتقدم اليهم بالتخفيف والانصراف ونهض الى خيمة كان يخلو فيها واستدعى طبيبه وأمره بان يفصده وظن انه اذا انصرف الطيب حل شداد الفصد واستنزف دمه الى أن يلف وكان قريب العهد باخراج الدم وشرب الادوية المسهلة من أجل علة نالته قبل حركته من الحضرة فاعلمه الطيب انه غير محتاج الى الفصد فزجره وطرده ثم صرف من كان واقفا بين يديه من غلمانة حتى خلا بنفسه وأخذ سكين دواته فقطع بها شرايين ذراعيه جميعا وأدخلها الى باطن ثيابه فخرج نفسه في مقاتله ودخل اليه فراش كان يختص به فرأى دستة الذي كان جالسا فيه ملوا دما فصاح وتوافي اليه الناس فادركوه وبه رمق وظنوا أن انسانا أوقع عليه ثم تكلم بما بان لهم ^(١) انه تولى ذلك من نفسه وحفظت عليه الفاظ يسيرة منها ان محمد بن عمر العلوي حمله على ما ارتكبه من قسه وكلمات يسيرة في هذا المعنى وغيره ومات من ساعته وحمل الى بلدة بكارزين من أعمال فارس فدفن هناك . وكانت هذه الحادثة من عجائب الزمان اذ فك هذا الرجل بنفسه خوفا من تغير صاحبه له ونسئله الله التوفيق والعصمة والستر الجميل برحمته .

وأنتد عضد الدولة عبيد الله بن الفضل الى معسكر المطهر لحفظ أسبابه وتقرير أمر صاحب البطيخة على أمر في العاجل من حمل مال

ومواعدة له الى أن ينظر في أمره . وكان ذلك عقيب عودته من الايقاع بيني
شيبان^(٥١٥) فأنحدر ووفى بما أمر وحمل مالا من قبل الحسن بن عمران
وأسلم منه رهينة وانكفاً بجميع ذلك ودخل الحضرة يوم الاربعاء للنصف
من ذى القعدة .

وفيها انفرد نصر بن هرون بالوزارة لان أصل الوزارة كانت له ثم
شورك بينه وبين المطهر فلما مضى المطهر لسبيله وتفرد نصر بن هرون
بوزارته وكان مقبلاً بفارس يدبر أعمالها استخلف له عضد الدولة أبا الريان
حمد بن محمد .

وفيها ورد رسول لصاحب المغرب برسائل أذأها وكان دخوله في شعبان
وانصرفه في ذى القعدة ورد معه القاضي أبو محمد العماني لتأدية الجواب .
وفيها توفي حسنوية بن الحسين في قلعة المعروفة بسرماج .

وفيها قبض على محمد بن عمر العلوي بالبطيحة وأتخذ الى فارس وكان
السبب فيه ما حفظ من كلام المطهر قبل وفاته فيه^(١) وأتخذ أبو الوفاء طاهر
ابن محمد الى الكوفة لقبض أمواله وأملاكه فوصل الى شيء عظيم
يستكثر من المال والسلاح وضروب الذخائر التي لا يظن بمثله انه
يجمعها ودخلت اليد في ضياعه وكانت كثيرة تشتمل على جل سقى الفرات
بل قد تجاوز ذلك الى غيره من أعمال السواد واصطنع أخوه أبو الفتح احمد
ابن عمر وقلد الحج بالناس واقطع اقطاعاً سنيا .

(١) قال ابن الصابي انه سمع منه كلام يفهم منه الشكايه من الشريف قبض
عليه عضد الدولة وقتله الى فارس ودخلت اليد في أملاكه وأسبابه : كذا في عمدة الطالب
طبع بمبي ١٣١٨ ص ٢٨٤

وفي هذه السنة أخذ عبد العزيز بن محمد المعروف بالكراعي أسيرا
وشهر بالبصرة وبمدينة السلام ثم قتل وصلب الى جانب صاحبه ^(٥١٦).
(شرح الحال في الحيلة التي تمت عليه حتى أسر وقتل)

كان هذا الرجل وضيعا ساقطا طبخته عن كل رتبة واستخدم في وقت
في تفرقة قضيم الكراع ولذلك عرف بالكراعي ثم وصل بمحمد بن بنية
وجمعتها عاهة النقص ومناسبة السقوط فارتفع معه حتى قابله خلافته
بالبصرة وجعله مستوفيا على العمال فأرى وتمول وكان منه في أيام عصيان
ابن بنية بواسطة سوء أدب كثير وذكر الملوك بما لا يليق بالملوك بعضهم
في بعض ثم تنكر له ابن بنية فقبض عليه ونكبه فلما قبض بختيار على ابن
بنية استخدمه ولما عزم بختيار على الهرب منه هرب منه وصار الى
البطائح وكان هناك يجري على سوء عادته في سوء الادب فدبر عضد الدولة
تديرا ثم شطره عليه ولو قبل جميعه ثم أيضا على صاحب البطيحة ما يستغنى
معه عن محاربة ومكافحة وذلك انه ووقف جماعة من أهل البصرة ووجوهها
ان يخدموا عضد الدولة في مكاتبه يؤقمونها الى هذا الكراعي ويوهومونه
انهم يوالونه ويضافرونه فاذا قربوا منه اثاروا الفتنة بمواطاة من سلطان
البصرة ثم سلموا اليه البصرة حتى اذا اغتر استدعى الحسن بن عمران
ليتقوى به فاذا صار في دجلة حيل بينه وبين الرجوع الى البطيحة وحاشته
الكمئاء من أعلى وأسفل. وأخذ فبلغ به الجهل ان صدق بهذا الوعد
وعجل فخرج وأخرج معه الحسن بن عمران وسائر عسكره وقال : لي
بالبصرة اولياء واخوان قد كاتبوني بالبصرة في أيدينا. فاغتر به الحسن
ابن عمران ^(٥١٧) وخرج مع عسكره فلما صاروا بطارا نار بهم من كان فيها

من الرجال وقتلهم . وأخطأوا لان تمام التدبير كان في ان يتركوهم حتي يُوغلوا الى البصرة فقام القوم يقاتلونهم ثم ظفر بالكرامى وانهزم الحسن ابن عمران بعد ان مُدِكت عليه قطعة وافرة من سفنه ورجاله . وحمل الكرامى الى البصرة فشهر وعوقب وطول بالمال ثم أُنقذ الى بغداد فشهر منصوباً على تقنق في سفينة وعلى رأسه برنس وذلك يوم الخميس لعشر ليال بقين من شعبان فلما كان يوم الجمعة لليلتين خلتا من ذي الحجة طُرِح الى القيلة فحبطته وصلب الى جانب ابن بنية .

وفي هذه السنة نفذ عسكر الى عين التمر في طلب ضبة بن محمد الاسدى (وقد مرَّ ذكره) وانه ممن يسلك سبيل الدعار ويسفك الدماء ويُخيف السبل وينهب القرى ويبيح الاموال والقروج) واتهم حرمة المشهد بالحار فلما أُظلم عليه العسكر المجرّد هرب بحشاشته الى البادية وأسلم أهله وحرمة فحصل أكثرهم في الاسر ومُدِكت عين التمر

وفيها دبّر عضد الدولة ان يقع بينه وبين الطائع لله وصدلة بابنته الكبرى ففعل ذلك وعقد العقد بحضرة الطائع لله وبشهاد من أعيان الدولة والقضاة على صداق مائة الف دينار ^(١) وبني الامر فيه على ان يرزق ولدآ ذكراً منها فيولى العهد وتصير الخلافة في بيت بني بويه وبصير الملك والخلافة مشتملين على الدولة الدائمة ^(٥١٨)

وفي هذه السنة سار عضد الدولة الى الجبل وأعمالها ودوّخ همدان

(١) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : وكان الوكيل عن عضد الدولة أبو علي (الحسن بن أحمد بن عبد الفغار) الفارسي التحوى والذي خطب القاضي أبو علي الحسن ابن علي التتوخي .

والدينور ونهاوند لافتتاح قلاع حسنويه بن الحسين الكردي وتدير
فخر الدولة في قصده ومقابلته على ما كان منه في مكاشفته والاجتهاد في
تثبيت شمل الدولة وتفريق السكامة ومعاوضة بختيار وابن بقیة وقد كان
أظهر مباينة مؤيد الدولة وكاتب قابوس بن وشمكير .

ولما هلك حسنويه بن الحسين أمّل عضد الدولة ان يكون الشيطان
الذي نزع بينه وبين اخوته قد زال وأنفذ أبا نصر خرشيد يزيدار الخازن
رسائل الى مؤيد الدولة والى فخر الدولة والى قابوس بن وشمكير اما الى
مؤيد الدولة فبإجماده على طاعته التي ما غيرها ولا كدرها واما الى فخر
الدولة فبالعاقبة والمداراة والزيادة في الاخذ بالحجة واما الى قابوس بن
وشمكير فبالمشورة عليه بحفظ الذمة التي تعلق بها وحفظ نعمته وترك
التمرض لما يورطه ويهلكه . فأما مؤيد الدولة فانه أجاب جوابا سديدا
وانه واقف على حدود طاعته وتابع له في رضاه وغضبه . واما فخر الدولة
فاجابه جواب النظير الذي لا يرى لرتبة الملك مزية ولا ليكبر السن وعهد
الاب فضيلة ولا في المعاودة الى جيل الطاعة نية . وأما قابوس فاجاب
جواب التهيب المحجم المراقب .

واقترق أولاد حسنويه فرقا واختلفت بهم المذاهب وهم أبو العلاء
وعبد الرزاق وأبو النجم بدر وعاصم وأبو عدنان وبختيار^(٥١٩) وعبد الملك
فضائفة منهم انحازت الى فخر الدولة مظهرة لمشاقفة عضد الدولة وطائفة
وردت . حضرته فاما بختيار من بينهم فانه نافر اخوته وكان مقبلا في قلعة
سرماج ومعه الاموال والذخائر فابتدأ بمكاتبة عضد الدولة وبذل تسليم
ذلك اليه وذ كر رغبته في الاعتصام به والدخول في كنفه ثم تلون ولم

ف . فتشوّف عضد الدولة للمسير الى الجبل وتهذيب أعمالها فابتدأ فقدم
عساكره يتلو بعضها بعضا فجرد أبا الفتح المظفر بن محمد الحاجب
وأبا نصر خواشاذه وأبا الوفاء طاهر بن محمد وبرز عن داره الى المعسكر
بالمصلي من الجانب الشرقى بمدان أقرّ أبا الريان بالحضرة على جملته من
خلافة الوزارة ولكن زاد في منزلته وناط به جميع أمور المملكة وطال مقامه
بالمعسكر الذي برز اليه الى ان أوغلت تلك الجيوش السائرة على مقدمته . وقد
كان أبو نصر خواشاذه وطأ الامور عند خروجه لتأدية الرسائل فوافق
القواد والوجوه أن يخدموا عضد الدولة بنياتهم فاذا سار استأمنوا اليه وضمن
لهم الاقطاعات السنوية وحمل الي بعضهم الهدايا والالطاف في السر فلما سار
تلقته في طريقه البشائر بدخول جيشه همذان واستئمان المدد الكثير من
قواد^(٥٢٠) نخر الدولة ورجال حسنويه وتلقيهم رايته منعازين اليها وتلقاه أبو
الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه وزير نخر الدولة ومعه جماهير حاشيته
وبقية قواده وغلماؤه فأنحل أمر نخر الدولة واحتاج الى مفارقة موضعه
واللحاق ببلد الديلم فضى ونزل دارا كان بناها معز الدولة بهوسم ولجأ الي
الداعي العلوي المستولى على ذلك الصقع وعرج عضد الدولة الي نهاوند
وافتح قلعة سرماج واحتوى على ما فيها ومملك غيرها من قلاع تلك البلاد
وألقت اليه الحصون مقاتليها وأخرجت الارض أطفالها .

ولحقته في هذه السفارة علة عاودته مرارا وكانت شبيها بالصرع وتبعه
مرض في الدماغ يعرف بليترغس وهو النسيان الا انه أخفى ذلك
ويقال ان مبدأ ذلك به كان بالموصل الا انه لم يظهر أمره لاحد^(١)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٦٩ : وسأل عضد الدولة الطائم

وهذا آخر ما عمله الاستاذ أبو علي أحمد بن محمد بن

يعقوب مسكويه رضى الله عنه

والحمد لله وصلواته على محمد النبي وآله أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل

فرغ من اتساخه محمد بن علي بن محمد أبو طاهر البلخي في

منتصف شهر ربيع الاول سنة ست وخمسمائة

نقله وقابله علي بن حنظلة سنة عشرين وخمسمائة

فرغ من نقله الحسن بن منصور في مستهل المحرم سنة

ثمان وثلاثين حامدا لله ومصليا على نبيه

فرغ ابنه محمد بن الحسن في ربيع الاول سنة اثنين وخمسين وخمسمائة

ان يزيد في لقبه « تاج الملة » ويجدد الخلع عليه ويلبسه التاج فاجابه وجلس الطائع على
المرير وحوله مائة بالسيف والزرنيعة وبين يديه مصحف عثمان وعلى كتفه البردة
ويده الفضيبة وهو متقلد سيف النبي صلى الله عليه وسلم وضربت ستارة بعنقها عضد
الدولة وسأل ان تكون حجابا للطائع حتى لا تقع عليه عين أحد من الجند قبله ودخل
الانراك والديلم وليس مع أحد منهم حديد ووقف الاشراف وأصحاب المراتب من
الجانين ثم أذن لمعضد الدولة فدخل ثم رفعت الستارة فقبل عضد الدولة الارض .
فارتاع زياد القائد لذلك وقال بالفارسية : ما هذا أيها الملك أهذا هو الله عز وجل !
فالتفت الي عبد العزيز بن يوسف وقال له : فهمه فقل له « هذا خليفة الله في الارض »
ثم استمر يمشي ويقبل الارض سبع مرات فالتفت الطائع الى خالص الخادم فقال :
استدنه . فصعد عضد الدولة فقبل الارض دفتين فقال له : أدن الى أدن الى . فدنا وقبل
رجله وثني الطائع يمينه عليه وأمره فجلس على كرسي بعد ان كرر عليه « اجلس »
وهو يستعفى فقال له : أقسمت لتجلس . فقبل الكرسي وجلس فقال له : ما كان أشوقنا
اليك وأشوقنا الي مفاوضتك . فقال : عندى معلوم . فقال : نيتك موثوق بها وعقيدتك

مسكون اليها . فأوماً برأسه ثم قال له الطائع : قد رأيت أن أفوض اليك ما وكل الله الى من أمور الرعية في شرق الارض وغربها وتديرها في جميع جهاتها سوي خاصي وأسبابي فتولّ ذلك مستخيراً بالله . قال : يعينني الله على طاعة مولانا وخدمته . وأريد وجوه القواد أن يسمعوا لفظ أمير المؤمنين فقال الطائع : هاتوا الحسين بن موسى ومحمد بن عمرو بن معروف وابن أم شيبان والزينبي . فقدموا فاعاد الطائع لله القول بالتفويض . ثم التفت الى طريف الخادم فقال : يا طريف تفاض عليه الخلع ويتوج . فنهض الى الرواق وألبس الخلع وخرج فأوماً ليقبل الارض فلم يطق لكثرة ما عليه فقال له الطائع : حسبك حسبك . وأمره بالجلوس . ثم استدعى الطائع تقديم ألوته فقدم لوائين واستخار الله وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وعقدهما ثم قال : يقرأ كتابه . فقرأه فقال له الطائع : خار الله لك ولنا وللمسلمين آمرك بما أمرك الله به وأمنك عما نهاك الله عنه وأبرأ الى الله مما سوى ذلك أنهض على اسم الله . ثم أخذ الطائع سيفاً كان بين الخدين فقلده به مضافاً الى السيف الذي قلده مع الخلة . وخرج من باب الخصة وسار في البلد .

وأما عضد الدولة وعلته فليراجع في ذلك حكاية أوردها ابن حمدون في التذكرة وهي : حدث القاضي أبو علي الحسن بن علي التنوخي قال : حدثني عضد الدولة أبو شجاع فناخسرة بغداد وذلك في سنة ٣٧٠ قال : حدثني أمي رحمها الله أنها ولدت للأمير ركن الدولة ولدا قيل كناه أبا داف وعاش قليلاً ومضى لسبيله (قالت) فحزنت عليه حزناً شديداً اسفا على فقده واشفاقاً من أن ينقطع ما بيني وبين الأمير بعده فسلاّني مولاي وسكنني وأقبل علي وقريني ومضت الايام وتناول العهد وسلوت ثم حملت بك باصفهان فحقت أن أحبه بنت فلا أرى مولاي ولا يراني لما أعرفه من كراهته للبنات وضيق صدره بهن وطول أعراضه عنهن ولم أزل على جملة الفلق والجزع الى أن دخلت في شهرى وقرب ما أرقبه من أمرى وأقبلت على البكاء والدعاء ومداومة الصلاة والادعية الى الله في أن يجعله ولداً ذكراً سوياً محظوظاً (أو كما قال عضد الدولة) ثم حضرت أيامي وانفق أن غلبني النوم فتمت في مخاذي ورأيت في منامي رجلاً شيخاً نظيف البرة ربعة كك اللحية أعين عريض الاكتاف وقد دخل على وعندى انه مولاي ركن الدولة فلما تبينت صورته ارتعت منه وقلت : يا جوارى من هذا الهاجم علينا فتساعين اليه . فزبرهن وقال : أنا على بن أبي طالب : فنهضت اليه وقبلت الارض بين يديه فقال : لا لا . وقلت : قد ترى مولاي ما أنا فيه قانع الله لي بأن يكشفه وهب لي ذكراً سوياً محظوظاً . فقال : يا فلانة

(وساني باسمي وكذا كنى الملك عضد الدولة عن الاسم) قد فرغ الله مما ذكرت
 وستلدين ذكرا سويا نحييا ذكيا عاقلا فاضلا جليلا القدر سائر الذكر عظيم الصولة
 شديد السطوة يملك بلاد فارس وكرمان والبحر وعمان والعراق والجزيرة الى حلب
 ويسوس الناس كافة ويقودهم الى طاعته بالرغبة والرغبة ويجمع الاموال الكثيرة ويقهر
 الاعداء . ويقول بجميع ما انا فيه (يقول الملك ذلك) ويعيش كذا وكذا سنة لعمر
 طويل أرجو بلوغه (ولم تبين للملك قدره) ويملك ولده من بعده فيكون من حالهم كذا
 وكذا لشيء طويل هذه حكاية لفظه قل الملك عضد الدولة : وكلما ذكرت هذا المنام
 وتأملت أمرى وجدته موافقا له حرفا بحرف ومضت على ذلك السنون ودعاني عمى عماد
 الدولة الى فارس واستخلفني عليها وصرت رجلا وماتت أُمى

وحدث أبو الحسين الصوفي يقول الملك هذا (وأبو الحسين حاضر يسمع حديثه) واعتلت
 علة صعبة أبست فيها من نفسي وأيس الطيب منى وكانت سنتى المتحولة فيها سنة ردية
 الدلائل موحشة الشواهد وبلغت الى حد أمرت فيها بان يحجب الناس عنى حتى الطيب
 لضججى بهم وتبرمى بامورهم وما احتاج الى شرحه لهم ولا يصل الى الاحجاب النبوية
 ويبدا أنا على ذلك وقد مضت فيه ثلاثة أيام أو أربعة ولا شغل لى الا البكاء على نفسي
 والحسرة من مفارقة الحياة اذ دخل حاجب النبوة فقال : أبو الحسين الصوفي في الدار
 منذ القد بسأل الوصول وقد اجتهدت به في الاشراف فاني الا القعود ورك القبول
 ولن يقول « لا بد لي من اناء مولانا فان عندي بشارة ولا يجوز أن يتأخر وقوفه عليها
 وسماعه اياها » فلم أحب أن أجده في المنع والصرف الا بعد الماطلة وخروج الامر .
 فقلت له على مضض غالب وبصوت خافت : قل له كاني بك وأنت تقول « قد بلغ
 الكوكب الفلاني الى الموضوع الفلاني » وهذى على في هذا المعنى هذيانا لا يتسع له
 صدري ولا يحتمله قلبي وجسمي وما أقدر على سماع ما عندك فانصرف . فخرج الحاجب
 وعاد متعجبا وقال : اما ان يكون أبو الحسين قد احتسل واما ان يكون عنده أمر عظيم
 فاني أعدت عليه ما قاله مولانا فقال : ارجع وقل له « والله لو أمرت بضرب رقبتى
 لما انصرفت أو أراك ومتى أوردت عليك في معنى النجوم حرفا خشكك ماض في
 واذا سمعت ما أحدثك به عوفيت في الوقت وزال ما تجده » فمجيبت من هذا القول
 عجبيا شديدا مع علمي بعقل أبي الحسين وشدة تحقيقه وقلة تحريفه وتطلعت نفسي الى
 ما عنده فقلت : هاته . فلما دخل قبل الارض وبكى وقال : أنت والله يا مولانا في عافية
 ولا خوف عليك اليوم تيل وتستقل ومعني دلالة على ذلك . قلت : وما هي . ولم أكن

جدته من قبل بحديث المنام الذي رآه أمي ولا سمعه أحد مني فقال : رأيت البارحة في منامي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عم والناس يهرعون اليه ويجمعون عليه ويفاضونه أمورهم ويسألونه حوائجهم وكان قد تقدمت اليه وقلت له : يا أمير المؤمنين أنا رجل في هذا البلد غريب ركت نعمتي ونجرتي بباري وتعلقت بخدمة هذا الأمير الذي أنا معه وقد بلغ في علة الى حد آيس فيه من عافيته وأخاف أن أهلك بهلاكه فادع الله له بالسلامة . قال : تعني فناخسره بن الحسن بن بويه . فقلت : نعم يا أمير المؤمنين . فقال امض اليه غدا وقل له « أنسيت ما أخبرتك به أمك عني في المنام الذي رآه وهي حامل بك ألم أخبرها مدة عمرك وانك ستمتل اذا بلغت كذا وكذا سنة علة يايس فيها منك أهلك وطبك ثم تبرأ منها وفي غد يبتدىء برؤك ويزيد الى أن تركب وتعود الى عادتك كلها في كذا وكذا يوماً ولا قاطع على أجلك الى الوقت الذي أخبرتك به أمك عني » قال الملك عضد الدولة : وقد كنت أنسيت أن أمي ذكرت ذلك في المنام واني اذا بانفت هذه السنة من عمرى اعتلت هذه العلة التي ذكرها فذكرت ذلك عند قول أبي الحسين ما قاله فحين سمعت ما سمعته حدثت لي في الحال قوة نفس لم تكن من قبل وقلت : اقم دوني . فجاء الغلمان وأجلسوني فلما انتقلت على الفراش قلت لأبي الحسين : اجلس وأعد الحديث . فجلس وأعاد وتولدت بي شهوة الطعام واستدعيت الطب فاشاروا بتناول غداء عمل في الوقت وأكلته ولم يصرم الوقت حتى أحسست بالاصلاح الكثير وتدرجت العافية فركبت وعاودت عادتي في اليوم الذي قاله أبو الحسين .

وكان الملك يشرح هذا الشرح وأبو الحسين حاضر يقول : كذا والله قلت لمولانا وأعيذه بالله فما أحسن حفظه وذكره . ثم قال لي : بقي في نفسي من هذا المنام شيء قلت : يبلغ الله مولانا آماله ويزيله من كل ما يهوله ويصرم عنه كل ما يخشاه . ولم أجاوز الدعاء لعلمي بأن سؤاله عن ذلك سوء أدب فعمل ما في نفسي وقال : وقوفه على أنني أملك حطب ولو كان عنده أنني أجاوزها لقال حتى أنه لما ورد الخبر بإقامة ابن شيبخ الدعوة لي بها ذكرت المنام فتغنص على امرها اشفاقاً من أن تكون آخر حدود مملكتي من ذلك الصقع . فدعوت له واقطع المجلس

تصحیحات

صواب	خطا	سطر	صفحة
واعادا	واعاد	٣	٦
العدو	العدر	٤	
[لعله] القلب	للرب	١٣	
غصب	غصب	٢٠	٨
مجاورى	مجاړي	١١	١٠
حدود	حدد	١٢	
نهرأ	بهرأ	١٦	
الكشكرى	الكنكرى	١	١٣
مع الجنكائى	الى الجنكائى	١	١٤
اذا حضر	اذ احضر	١٤	١٥
رقة	زفة	١	٢١
الرجمة	الرحمة	١٨	
اخذ	اخذوا	١٩	
استاصر	استاصر	٩	٢٢
كالكى	كالكى	٥	٢٣
جميع	جمع	٢١	٢٩
نيات	ثبات	٥	٢٣
نعصاه	بعصاه	١٢	
وداراه	وواراه	٨	٤٠
ويابون	وياتون	١١	
فى واسط	بواسط	٥	٤٢
المزرفة	المروفة	٥, ٩	٤٣
توزون (البقة)	توزون	١٨	٤٨
تقتير	نقم	١	٥٢
فتتبطوا	فتتبتوا	١٩	

صواب	خطا	سطر	صفحة
الامر	الامر	٥	٥٣
يحملة	بجملة	٢٠	٦٢
اجتماع	اجماع	١٥	٦٣
بالبردة	بالمراقة	١٩	
بحث	بعث	١٤	٧٥
ركب	كتب	١٣	٧٩
للمسبن	للمسن	٥	٨٥
الثمانين	الثمانين	١٩	٩٢
واقف	وافق		
و خزر	و جزر	٤	٩٤
ويقتطعون	ويقطعون	٤	٩٨
كل	على	٦	١٠٧
لموسى	لوسى	١٥	
لشكرووز	لشكرووز	٣	١١١
[لعله] الظهور	الظهور	٣	١١٢
و تسلمها	و يسألها	١٩	١٢٠
جميع عسكره	جمع	١٨	١٢١
حطا	حظا	١	١٢٩
شمرزن	ثمرزن	٧	١٣٥
وراسل	وارسل	١١	١٣٦
صيفا	ضيقا	٦	١٤٠
اتفق	اتفق	١٦, ١٧	١٤٣
التي بالاهواز	الى الاهواز	٢	١٤٤
واذكى	واذكر	١٠	١٤٧
ورفع	ورقع	٩	١٤٨
على ان	الى ان	١٧	١٥٢
عنده	علته	١٢	١٥٦
ويصير	ويسير	١	١٥٨
[امح]	على	١٦	١٥٩
و واقعه	و دافعه	١	١٦٠
البردان	البركان	١٧	١٦٥

صواب	خطا	سطر	صفحة
رايى	راى	٣	١٧٠
و حالهما	رجالهما	١٢	١٧١
لعز	لمعز	١١	١٧٦
واطعامه	واطعمه	٥	١٧٨
و كاتبه	و كاتبهما	١١	
والرفض	والرقد	١٧	١٨٤
بخشت	بخشب	١٢	١٩٤
وفيهما	ومنها	٧	١٩٦
يجرى	جرى	٢	١٩٨
بخشت	بخشب	٦	١٩٩
اجاب الى ان	الى ان	٨	٢٠٠
ملازجرد	وملازجرد	٢	٢٠٢
نقرا	نفر	٣	
عن	على	١	٢٢٤
وحرص	وعرض	٨	٢٢٥
وعتاد	وعباد	١٢	
فاختلت	فاحتلت	١٧	٢٣٥
مالا	مآلا	١١	٢٤٠
مع	معهم	١٢	٢٤٥
قد كان	يكان	٨	٢٥١
وملكها	وملها	٨	٢٥٤
واستنفر	واستغز	١١	٢٥٥
يسعرها	يسعرها	١٦	٢٦٠
وواقفه	وواقفه	١٥	٢٦٧
رائجة	راجية		
يتسبط	يتسط	٧	٢٧٠
النار	النهار	٨	٢٧١
اجتمعت	اجتعت	١٧	٢٧٤
مؤانسته	انسته	٢٠	٢٧٨
فانخذل	فانخزل	٥	٢٨٨
عسكرة	عسكر	١٠	٢٩٠

صواب	خطا	سطر	صفحة
واختلف	واختلف	٣	٢٩١
منهم	بمنهم	٣	٢٩٢
وردها	وراهها	١	٢٩٣
ومخالطيه	ومخالطيه	٨	٢٩٥
التدابير	والتدابير	١١	٢٩٦
فيها	منها	٢	٢٩٧
الذلة	الزلة	١٩	
التميز	التمييز	٥	١٩٩
لخاشكية	لخاشكية	١١	
واوعدهم	واوعدهم	١٦	
بالخاشكية	بالخاشكية	٢٠	٣٠٠
نعا	نفاه	٢٠	٣٠١
والاحتشاد	والاحتشار	٣	٣٠٢
والاجتماع	والاجماع	٤	٣٠٣
المعاربات	المعارمات	٤	٣٠٥
يقال له	يقال	١٧	
ليقيمده	ليقيم	٨	٣٠٩
عنده	عند	١١	
واعتقد	واعقد	١٥	
خرج به خراج	جرح به جراح	١٣	٣١٢
الابل	الآنل	٦	٣٢٠
الموافقة	الموافقة	٤	٣٢٤
وينمع	وينع	١٨	
جنة	جبة	٣	٣٢٥
[لعله] عمل على	علم	١٧	٣٢٦
تتوقر	تتوفر	١٢	٣٣٠
لحال	لحال	٨	٣٣١
النخيل	لخيل	١٤	٣٣٢
لما	بما	١٢	٣٣٣
بجمع	بجمع	١٤	
والتحمل	والتحمل	٤	٣٣٤

صواب	خطا	سطر	صفحة
استعفاه	استيفاه	٣	٣٤٣
فكاته	فكاتب	١٨	٣٤٤
اياه مكره	اتاه مكرهه	٦	٣٤٥
ومنعه	ومعه	١٢	
مجاورته	مجاورته	١٠	٣٤٧
قبيحة	قبيجة	٣	٣٤٨
اجتبهم الى	الى	١٧	
وسيقاتلونني	وسيقابلونني	١٠	٣٤٩
ليني	ابني	١٧	
ما	مما	٢	٣٥٢
ونقيا	ونقيا	١	٣٥٨
امامه	اقامة	٦	٣٦٨
ونقصت	ونقصت	٦	٣٧٢
شيراز	شيرزاد	٢	٣٧٣
ليني	ابني	١٧	٣٧٨
الدولة	الدلة	١٣	٣٨٢
طلبها	طلبهم	٢٠	
واتخذة	واتخذهم	٩	٣٨٥
ابا القاسم	ابو القاسم	٢١	٣٩٢
مقامه	مقيل	١٧	٤٠٢
عقيل	عقلتي	١٨	
حتى	حها	١٩	
الزاهر	بالزاهر	٢٠	٤٠٥
وانتهك	وانتهك	١٠	٤١٤



مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ

أجلاء الدين شوقاي

www.lisanarb.com



